

مجلة المجمع العلمي العراقي

المجلد الثامن والعشرون



٢٨

الفاظ من جامع المفردات

« لابن البطار »

- ٢ -

الكتاب من تلخيص النعماني

أبو قلمون

هو اليشف أو اليشب. الغافقي : زعم قوم أنه ياقوت حبشي ملون ويسمونه بالمشرق أبو قلمون (٢٠٩ : ٤)
ويظهر ان هذا الياقوت الحبشي الملون يتراءى بألوان شتى فسموه أبو قلمون .
ويطلق أبو قلمون على :

- ١- ضرب من ثياب الروم يتلون الواناً للعيون .
 - ٢- طائر من طيور الماء يتراءى بالوان شتى . وهو معرب من الأصل اليوناني هيو كلميون وهو اسم نسيج « مقلم » نسجت فيه خطوط طويلة ملونة .
- وذهب الكرملي في المساعد (١ : ١٣٨) يفتش عن أصول يونانية للكلمة التي جعلها تطلق على أربعة أشياء وهي في الحقيقة لا تخرج عن الضربين اللذين ذكرناهما وأخيراً عاد فقال : « أما اذا كان معناه الرداء الموشي أو الثوب الموشي ، أو المختلف الألوان طائراً كان أم حيواناً ام انساناً فهو أبو قلمون ، وهو كل ذلك لان معناها ذو الرداء الموشي . »

أبو قاليا

صنف من الصعتر ورقه شبيه بورق أوريجانوس (صنف آخر من الصعتر) وله أغصان رقاق طولها شبر ، عليها إكليل شبيه بإكليل الشبث ، وزهر أبيض ، وله عرق رقيق لا منفعة فيه ، وورقه وزهره إذا شربا بالشراب نفعا خاصة من نهش الهوام (٣ : ٨٣)

ويسمى صعتر البر ، وقاتل النحل ، ندغ (بالغين كما في المحكم لابن سيده وقد جاءت في غيره بالعين المهملة (وكيلدارو بالفارسية) ، واسمه العلمي : *Satureia hortensis* L. من فصيلة Labiatae ويسمى بالفرنسية *sarriette* بالانجليزية *Summer savory*

أبو مالك

هو النبات المسمى قلوبمان ، عبدالله بن صالح : يعرف بالأندلس بالستيرة باللاتينية ، ويعرف بالمغرب بأبي مالك . قال وهو صنفان بري ونهري . . . ويسمى النهري أعنى النبات على المياه ابا مالك ، وهو ينفع من الجذام ، وقد جربته في ذلك فوجدته نافعا (٤ : ٣٢ انظر : قلوبمان)

وتطلق أيضاً على نبات من الفصيلة القرنفلية وتسمى بالفرنسية *Saponaire* وترجمته صابونية تعرف بالشام بصابون القلي وهي شجرة أبي مالك قال الغافقي هو نبات ينبت بالمواضع الرطبة الظليلة ، وربما ينبت في وسط النهر ، ولها ساق واحدة مربعة خضراء وربما تكون حمراء فرفيرية فيها كعوب متباعدة ، وعليها ورق عريض في قدر الكف أو نحوه ، مشرف الجوانب كتشريف المنشار في كل عقدة من الساق ورقتان على قصبتين في أسفل الورقة بيض كأنها ورق صغار كثير الشعب عليها زهر لونه الى الفرفيرية ، صغير في أقماع خضر ، يخلف رؤوساً صغاراً مستديرة في قدر الحمص ، ينفتح عن بزر دقيق أسود ، وله أصل أبيض الداخل لزج ، عليه قشر لونه أسود ، يضرب هذا الأصل مع الماء فيصير

له رغوۃ كـرغوۃ الصابون تغسل بها الثياب ثلاث مرات فينقيها (٥٤ : ٣)
وابو مالك الذي يسمى قاومنانن Clymenon يسمى أيضاً العينية
والشبيه بالعيون . وذات العين ، واسمه العلمي :

Leonicea periclymenon L. ويسمى عند اليونان سفلنيون (Splenion)
وتفسيره شجرة الطحال من فصيلة Caprifoliaceae

أما شجرة أبي مالك المعروفة بالمغرب والتي تسمى بالشام صابون القلي (في
معجم اسماء النبات صابون القاق) فتسمى أيضاً : كندس ، وقندس ،
وخوندوس ، وأسطرونيون (وكلها يونانية) ، وعرنة ، وعرد الغطاس ، وسراج الظلام ،
وصابون الثياب ، وأجما ، وعرق حلاوة ، وتغيشت بالبربرية .

واسمها العلمي : gypsophilla struthium L.

من فصيلة Caryophyllaceae وتسمى بالفرنسية Saponaire d'Egypte
وبالانجليزية Soap root.

أبو يموت

اسم بربري للبرينة ويقال البريانية أيضاً . وهو نبات له ورق طويل
مشرف صغير ، فيه خشونة ، شديدة الخضرة يضرب الى السواد والخضرة والغبرة ،
وله قضبان مربعة رقاق ، تعلو نحواً من ذراع ، وفي أطرافها زهر شبيه بزهرة الكزبرة
على طول القضبان .

ومنه صنف آخر شبيه بهذا ، إلا أنه أكبر ورقاً وأغصاناً ، يفتش على الأرض
في نباته وزهره يميل الى القفريرية . (١ : ٨٨)

وهو نبات من فصيلة الساجيات ويسمى بالفرنسية Verveine واسمه

العلمي Verbena officinalis L.

اترج :

أبو حنيفة : هو كثير بأرض العرب ، وهو مما يغرس غرساً ولا يكون برياً ،

وأخبرني بعض الاعراب بان شجرته تبقى عشرين سنة تحمل ، وحملها مرة واحدة في السنة ، وورقها مثل ورق الجوز ، وهو طيب الرائحة ، وفقاحه شبيه بنور النرجس إلا أنه الطف منه وهو ذكي ، ولشجره شوك حديد .

ديسقوريدوس : هو نبات تبقى ثمرته عليه جميع السنة ، وهو معروف عند جميع الناس . والثمر بنفسه طويل ، لونه شبيه بلون الذهب طيب الرائحة ، مع شيء من كراهة ، وله بزر شبيه ببزر الكمثرى .

اسحاق بن سليمان : لب الاترج يكون على قسمين لأن منه ما هو تفه مائل الى العذوبة اليسيرة قليلا ومنه الحامض القطاع ، فما كان منه تفهاً كان بارداً رطباً.. وما كان منه حامضاً كان بارداً يابساً ، وكانت له قوة تلطف وتقطع وتبرد ، وتطفي حرارة الكبد . وتقوي المعدة ، وتزيد في شهوة الطعام ، وتقمع حدة المرة الصفراء وتزيل الغم العارض منها ، وتسكن العطش ، وتقطع الاسهال والقيء المريع ، وتنفع من القوباء والكلف اذا طلي عليهما واذا وقع الحبر على الثياب فانه اذا طلي عليه قلعه وذهب به .

وهو من المقويات للقلب ، وفيه ترياقية تنفع لذلك من لسعة الجرارة وقملة النسر والحية ايضاً (١ : ١٠)

واترج معرب ترنج بالفارسية وهو شجر مرتفع معمر ، ناعم الأغصان والورق والثمر ، ثمره كالليمون الكبار ، ذهبي اللون ، زكي الرائحة ، حامض الماء ، يتخذ منه رب . وله بزر شبيه ببزر الكمثرى ، يكثر ببلاد العرب ، واحدته اترجه ، ويعرف بالشام بالكباد ، وبالعراق بالطرنج . ويسمى الثمر اترجاً ايضاً .

ويقول داود في تذكرته أنه يسمى بالعربية متكاً ايضاً ، وبال يونانية ثاليطيسون ، ومعناه ترياق السموم وبالسريانية لتواكين .

وفي تاج العروس : الاترج والأترجة والترنجة والترنج واترج .

وفي معجم اسماء النبات ويسمى : طرنج وترسي بالمغرب ، وتفاح ماهي ، وتفاح

مائي . وهو نبات من فصيلة : Rutaceae اسمه العلمي : Citrus Medica Risso

ولمسه بالفرنسية : Cédratier de Médie, Cedrat

وبالانجليزية : Adam's Apple; Cedar-Tree; Citron

اترنج :

انظر : اترج

اترنجي :

هو صنف من الشوك يتخذ ورقه مملوحاً في اول نباته ، ورقه عراض خشنة الاطراف عطرة اذا تطعم بها فاذا كبر صار له اغصان كثيرة ، على أطرافها رؤوس مستديرة كأنها كواكب حواليتها شوك حاد صلب ، ولون الرؤوس أبيض ، وربما كان كحلياً ، وله عرق مستطيل أسود الظاهر وداخله أبيض ، في غلط إصبع الإبهام ، طيب الرائحة ، وينبت في الصحارى والمواضع الخشنة وقد اطلق ديسقوريدوس هذا الاسم على نوع من القرصنة (٤ : ١٣)

ونرى ان كلمة اترجي هذه تصحيف لفظة ايرنج اليونانية وهي تقابل : قرصنة زرقاء ، وشوكة زرقاء ، وشوكة يهودية ، وشويكة ابراهيم . (انظر : ايرنج)
أثرار :

لفظة بربرية وهو الاميرباريس فيما يقول ابو حنيفة (انظر اميرباريس)

اثل :

اسحاق بن عمران : هو شجر عظيم متدوح ، وله حب ، وقضبان خضر ملمع بحمرة وله ورق أخضر شبيه بورق الطرفاء ، في طعمه غسوضة ، وليس له زهر ، ويثمر على عقد على أغصانه حباً كالحمص ، أغبر الى الصفرة ، وفي داخله حب صغير ملتصق ببعضه ببعض ، ويسمى حب الاثل العذبة ، ويجمع في حزيان ديسقوريدوس في الاولى : أقاليس وهو الاثل ، وهو ثمر شجرة تكون في مصر فيها مشابهة من ثمر الطرفاء (١ : ١١)

وفي تذكرة داود الانطاكي : الأثل العظيم من الطرفاء ، بالبربرية أغرطا ، وبال يونانية قسطارين ، وثمره الكزمازك وبالجيم ، وبالعراق الابهل ، وبمصر العذبة ، أو العذبة الصغار التي داخل الحب ، وهو يقارب السرو لكنه أخشن ورقاً .

وفي تاج العروس : والأثل بالفتح شجر وهو نوع من الطرفاء واحدته أثلة وفي الاساس : هي السمرة أو عضاهة طويلة قديمة يعمل منها نحو الأقداح .

وفي المعجم الكبير : الأثل (في العبرية إشل) (Tamaricaceae)

من الفصيلة الطرفاوية (Tamarixarticulata)

شجر طويل مستقيم الخشب جيده ، أغصانه كثيرة التعقد ، وورقه مفتول دقيق ، وثمره حب أحمر قابض يسمى حب الأثل او العذب وعرف بالجزمازج (من الفارسية الكزمازج) ، وكان يصنع من خشبه بعض الآنية ، ويستعمل الآن في صنع المحاريث والنواريج . وفي القرآن الكريم : (وبدلناهم بجنّتهم جنّتين ذواتي أكل خمط وأثل وشي من سدر قليل .) (سبأ : ١٦)

ومن اسمائه : (النضار) في الجزيرة العربية ، و (الفارق) في بلاد النوبة ، و (التاكوت) في المغرب ، واحدته أثله . وشبهوا بها المرأة في اعتدال قوامها ، واستواء خلقها ، قال كثير :

وإن هي قامت فما أثلة بعليا تناوح ريحا أصيلا
بأحسن منها ، وإن أدبرت فأرخ بجبة تقرو خميلا
(الأرخ : الفتى من البقر . جبّة : موضع . تقرو : تتبع)

وفي معجم أسماء النبات اسمه العلمي *Tamarix articulata*

وكذلك : *Tamariy gallica* وكذلك : *Tamarix orientalis* (

من فصيلة : *Tamaricaceae*

واسمه العلمي : تاكوت في مراکش - وتجاروت - وزوكر ، كزمازج ، كزمازك ، جزمازق (فارسية) - نضار - (الأثل النبات في الجبال) - عبل (مصر)

واسمه بالفرنسية : *Tamaris* ، وبالانجليزية *Tamarisk*

أحمد :

أرسطوطاليس : هو حجر يخالطه الرصاص في جسمه ولذلك إن جعل مع الفضّة عند السبك كسرهما لما فيه منه ، وله معادن بأكناف المشرق .

اسحاق بن عمران : هو حجر الكحل الأسود ، يؤتى به من أصفهان ومن جهة المغرب ، وهو حجر أسود صلب ملمع براق كحلي اللون

ديسقوريدوس في الخامسة : أجود ما يكون منه ما إذا فتت كان لفتاته بريق ولمع ، وكان ذا صفائح ، وكان ما داخله أملس ، ولم يكن فيه شيء من الاوساخ وكان سريع التفتت (١ : ١٢)

وفي تذكرة داود الانطاكي : إثمء بالكسر الكحل الأصفهاني الأسود . وبال يونانية
سطيني ، وهو من كبريت ضعيف وزئبق رديء عمدتھما الرطوبة الغربية بالحرارة
الضعيفة فلذلك اسود ، ومولده بلاد فارس ، قيل والمغرب . وأجرده الرزين والبراق
السريع التفتت ، اللذاع بين مرارة وحلاوة وقبض . . .

وتغسله أهل مصر بماء طوبه يعنى كانون الثاني فيصير غاية في حدة البصر
وحفظ صحة العين خصوصاً بالمسك .

وفي تاج العروس : الإثمء بالكسر حجر الكحل ، وهو أسود الى أحمر . ومعدنه
باصبهان وهو أجوده ، وبالمغرب وهو أصلب . وقال السيرافي الإثمء شبيه بحجر
الكحل ، وإثمء عينه كحلها بالإثمء .

وفي لسان العرب : والإثمء حجر يتخذ منه الكحل ، وقيل : ضرب من الكحل
وقيل : هو نفس الكحل ، وقيل : شبيه به عن السيرافي .

والإثمء : عنصر معدني بلوري الشكل قصديري اللون ، صلب هش ، يوجد
في حالة نقية وغالباً متحداً مع غيره من العناصر ، يكتحل به (المعجم الوسيط)
أثوا :

انظر ؛ أثوا (في الممدود)
مركز تحقيقات بيور علم راسدي

أثولوس :

مكيال مقداره سدس مثقال ، وهو دائق ونصف ، وهو ايضاً ربع درهم ويجمع
على أثولوسات . واللانظة يونانية ، وقد تردد ذكرها في مواضع كثيرة من جامع
المفردات .

أثيراون :

هي الحرجول والحرجل ، وهي جرادة ليس لها جناح عظيمة الجسم . إذا
اخذت غير مطبوخة ولا مملوحة وجففت وشربت من غير أن تعتق بالشراب نفعت
منفعة عظيمة من لسعة العقرب . وقد يكثر استعمالها أهل بلدة نيطش

جالينوس في الحادية عشرة : ويزعمون أنه في بلاد نيطش يجفف الحيوان المسمى
أثيراون ويسقى منه للسعة العقرب (٢ : ١٩)

والكلمة يونانية . (انظر : حرجول) .

اجاص :

أهل الاندلس يسمون الاجاص عيون البقر .

اسحاق بن سليمان : هو صنفان أسود وابيض فالاسود هو اجاص على الحقيقة ، والابيض هو المعروف بالشاهلوج . واختر منه ما كان لحيماً رقيق البشرة في طعمه مرارة مع يسير قبوضة

ديسقوريدوس في الاولى : هي شجرة معروفة وثمرها يؤكل ، وهو ردي للمعدة ملين للبطن . واما ثمرة الاجاص الشامي ، وخاصة ما كان منه بدمشق فانه اذا جف كان جيداً للمعدة ممسكاً للبطن

جالينوس في السابعة : ثمرة هذه الشجرة تطلق البطن وخاصة إذا كانت طرية ، فاما إذا يبست فاطلاقها للبطن أقل ، وأما ديسقوريدوس فلا أدري من أين قال إن الاجاص الدمشقي اذا أكل حبس البطن ، إذ كنا قد نجده يطلق البطن اطلاقاً ظاهراً ولكنه أقل من الإجاص المجلوب من كسريا وهي أرمينية الداخلة ، وذلك إن الإجاص الذي يجلب منها أشد حلاوة .

وقال جالينوس في أغذيته : أجود الإجاص الكبير الرخو القليل القبوضة وأردؤه الصغير الصلب الشديد الغفوضة *تجربة بتوير عدم ردي* البصري : أجوده ما جلب من قومس (١ : ١٣)

وفي تذكرة الانطاكي : : إجاص هو الخرخ ، والمركش منه بالفارسية (كذا ولعله كازرك) هو البرقوق بمصر ، وآلوج ، بالعجمية هو التيمصري بحلب ، والشاهلوج ، الابيض الكبار ، وعيون البقر بالمغرب الأسود منه عندنا . ولا وجود لما عدا البرقوق من أصنافه بمصر ، وكله معدوم في البلاد التي عرضها أقل من اربعة وعشرين وشجره يطول إلى ثلاثة أذرع وربما زاد ، ناعم الورق سبط العود ، قليل الاحتمال للمعنف ، قشر عوده الى المرارة كورقه . والمسمى بالخوخ في مصر ليس منه بل هو الدرائق . ويطلق الاجاص على الأسود اليابس من اصنافه عرفاً طبيياً ، والخوخ على رطبه مطلقاً . منه بري وبستاني ، ويركب أحدهما في الآخر ، وكل في اللوز والمشمش .

وفي المعجم الكبير : الاجاص معرب (أجاص أو إجاص : الكمثرى العبرية المتأخرة) : (*Prunus domestica* L.) جنس أشجار مثمرة من فصيلة الورديات تسمى البرقوق في مصر ، والخوخ ، ويطلقها عامة أهل الشام على الكمثرى ، كما أطلقها بعض المعاجم القديمة على المشمش .

وعند القدماء : شجر طويل يطول الى ثلاثة أذرع وربما زاد ، ناعم الورق بسيط العود ، قليل الاحتمال للعنف ، قشر عوده الى المראה كورقة الذي يشبه ورق التفاح وثمره يكون أبيض وأسود وأحمر ، كبيراً وصغيراً ، ويعرف في المغرب بعيون البقر ، وفي مصر بالبرقوق ، وليس منه المسمى بالخوخ في مصر .
وفي نهاية الأرب :

كانما الإجاص في لونه مسترق في اللون صبغ المهج

وفي معجم اسماء النبات : اسمه العلمي : *Prunus domestica* L.

من فصيلة : *Rosaceae* . ويسمى إجاص - وانجاص - إنجاص (في سوريا) آلو . كازرك ، آلوجه (كلها فارسية) - برقوق (مصر والمغرب) - عين البقر - (وخاصة الاسود) - عيقر - شاهلوج - شاهلوك (هو الابيض ومعناه سلطان الإجاص - نيسوق (يونانية) - عين (الجزائر) ويسمى *Prune* وشجرته ويسمى بالفرنسية : *Prunier* وبالانجليزية : *Plum* والكمثرى عند العرب هو : *Poire* عند الفرنسيين .

ويسميه عامة أهل العراق عنجاص ، ويسمون الاسود الصغير منه حاج أحمد ، والكبير الأحمر دوشاغي ، وهي كلمة فارسية مركبة من (دو) أي اثنان و (شاغي) أي خصية البغل وسمي بذلك لخشونته وضخامته . وأهل اليمن يطلقون كلمة انجاص على الكمثرى .

وفي لسان العرب : الإجاص والإنجاص : من الفاكهة معروف ، قال أمية بن أبي عائذ الهذلي يصف بقرة

يترقب الخطب السواهم كلها بلوافح كحوالك الإجاص

ويروى الإنجاص . قال الجوهري : الاجاص دخيل لأن الجيم والصاد لا يجتمعان في كلمة واحدة من كلام العرب ، والواحدة اجاصة . قال يعقوب : ولا تقل انجاص :

قال ابن برى : وقد حكى محمد بن جعفر القزاز إجابة وإنجاصة وقال : هما لغتان . اقول إن العرب تقلب الحرف الاول المضعف من الكلمة نوناً لسهولة النطق فقالوا انجاص من اجاص وانجانة من اجانة . وانجار من إجار

اجرا :

اسم باليونانية للحجارة المسماة أرتكان او ارتكن (انظر الكلمة) (١ : ٢٠)
احداق المرضى :

هو البهار ، وبالسريانية عين اعلى (انظر : بهار) (١ : ١٤)
احداق اليقر

هو العنب الاسود :

أحريض :

هو العصفر عند ابي حنيفة (١ : ١٤) انظر : عصفر

أحيون

انظر أحيون

أخشنية :

اسم باللاتينية (اللاتينية) للبقلة البرية المسماة لبسان التي زعم بعض الاطباء أنها الخردل البري (انظر : لبسان) (٤ : ٩٢)

أخيارس :

داء نواصير العين وهو الغرب (١ : ١٧٤)

أخينوس :

ديسكوريدوس في الرابعة : هو نبات ينبت بقرب الأنهار وبقاع الماء المجتمع من العيون ، وله ورق شبيه بورق الباذورج الا أنه أصغر منه ، وأعلاه مشقق ، وله عيدان خمسة أو ستة طولها نحو من شبر ، وزهر ابيض ، وثمر أسود صغير قابض ، وعيدان هذا النبات وورقه مملوءة رطوبة .

جالينوس في السادسة : ثمر هذا النبات قابض ، فهو لذلك يمنع المواد المتحلبة ويجفف ، والأطباء يستعملونه في مداواة العين والأذن اذا كانت تنصب إليها مادة (١ : ١٤) واخينوس معربة من اليونانية Echinos وهو اسم نبات

من فصيلة Campanulaceae واسمه العلمي Campanula ramosissima
أخينوس سندر يطس :

وقد تصحفت هذه اللفظة في المطبوع من ابن البيطار فصارت (أخيلوس) وهو من صنف النبات أخينوس الذي سبق ذكره . وهو نبات له قضبان طولها نحو من شبر أو أكثر ، شبيه بالمغازل ، عليها ورق صغار مشرف الجانب تشريفاً متقارباً ، شبيه بورق الكزبرة ، ولونه الى الحمرة ما هو ، قوي الرائحة ليست بكريهة ، رائحته قريبة من رائحة الأدوية ، وعلى أطراف القضبان أكر مستديرة ، وزهره أبيض في ابتداء كونه ، ثم بآخره يتلون بلون الذهب ، وينبت في اماكن جيدة التربة .

وهذا النبات إذا دق ناعماً ووضع على الجراحات بدمها ألحمها ومنع منها الورم ، وقد يقطع نزف الدم أيضاً ، وإذا احتملته المرأة قطع نزف الدم من الرحم .

وزعم بعض التراجمة المصنفين في هذا الفن أن عصارة هذا النوع هو دم الأخوين ولعمري لقد غلط في ذلك ، لأن دم الأخوين دموع شجرة كبيرة تكون بجزيرة سقطرى معروفة بهذا ، وهذا النوع المسمى اخينوس من العشب وليس بشجر له عظم .

أخيون :

هو رأس الأفعى ، وسمي بذلك لشبه ثمره برأس الأفعى

ديسقوريدوس في الرابعة : هو نبات خشن ، ورقه مستطيل الى الرقة ما هو ، شبيه بورق النبات الذي يقال له أنجشا إلا أنه أصغر منه ، وفيه رطوبة تدبى باليد ، وعلى الورق شوك صغار شبيه بالزغب ، وله قضبان صغيرة دقاق كثيرة ، ومن كل جانبي واحد من القضبان تنبت أوراق صغار دقاق مستقيمة الأطراف ، إلا أن الورق النابت في أطراف القضبان هو أصغر بشئ يسير من سائر الورق . وعند الورق زهر لونه لون الفرفرية ، له ثمر شبيه في خلقته برأس الأفعى . وله أصل أدق من إصبع لونه أسود ، وإذا شرب بالشراب نفع من نهش ذوات السموم ، وإذا تقدم في شربه نفع من ضرر نهشها ، وكذا يفعل الورق والثمر ، وإذا شرب الأصل بالشراب أو طرح في بعض الاحساء وتحسي سكن وجع الظهر ، وأدر الملين (١ : ١٤) وقد ذكره داود الانطاكي في تذكرته فقال : « أخيون بالمهملة ، يوناني تعريبه رأس الأفعى ، لم يذكره في المقالات ، وهو تمنش دقيق الورق الى استقامة ، في

رؤوسها زهر فرفيري ، يخلف ثمرًا الى السواد ، دقيق الاصل كأنه رأس حية ،
ليس في وسطه بزر بل رطوبة ، وعلى ورقه كذلك يدبق بالأصابع . ويؤخذ في
تشرين الاول يعنى بابه » . وهو نبات من فصيلة *Borraginaceae*
واسمه العلمي *Echium plantagineum L.* وجذر هذا النبات يسمى
لسان فقط .

اداد :

اسم بربري للنبات المسمى بالعربية الاشخيص ، وبال يونانية خامالاون لوقس ،
و بعجمية الاندلس بشكوانية (١٥ : ١ ، ٤٦ : ٢) انظر : اشخيص وخامالاون .
أداد أسود :

اسم بربري للنبات المسمى بالعربية بالاشخيص الاسود ، ويعرفه البربر بالوحيد
أيضاً لأنه اذا نبت في ارض لم يطلع فيها سواه ، ويسمى باليونانية خامالاون مالس
(٤٦ : ٢)



انظر : خامالاون مالس

ادرار :

اسم بربري لنبات ذافنويداس ، ويعرفه شجارق الاندلس بالمازريون العريض
الورق وبالماذرة أيضاً ، ومنهم من يعرفه بالخضراء (١٢٢ : ٢)
ويسمى هذا النبات البقلة في الشام (انظر : ذافنويداس)
ادرافيس :

اسم يوناني لزبد البحيرة ويسمى بالسريانية عافورا ١٥٥ : ٢ (انظر : زبد
البحيرة
ادرفيون :

اسم يوناني لزبد البحيرة . انظر : ادرافيس (١٥٥ : ٢) . انظر : زبد البحيرة .
ادرمي :

اسم يوناني لزبد البحيرة انظر : ادرافيس وادرفيون (١٥٥ : ٢) انظر : زبد
البحيرة .

ادرياس :

اسم بربري للنبات المعروف باسم تافسيا . هكذا ذكره في ١٤٨:٢ (انظر تافسيا) وقد سماه في (١٥ : ١) أدرييس .

اسم هذا النبات ايضاً درياس . ويونافع وتوفلت (بالمغرب) - النار الباردة - الدروس - ينتون (بالبربرية ايضاً) - الابدان (بمصر) - اديب - درست - الدروس - تافسيا وهي مأخوذة من اسم جزيرة Thapsns ، وهو نبات من الفصيلة الخيمية (umbelliferae) واسمه العلمي Thapsia garganica L. واسمه بالفرنسية : Faux fenouil و Faux turbith وبالانجليزية : Smooth thapsia , Drias plaut

أدرييس :

اسم بربري للنبات المعروف باسم تافسيا (١ : ١٥) وقد ذكره في ١٤٨:٢ باسم ادرياس . انظر : ادرياس وتافسيا

اذخر :

أبو حنيفة : له أصل مندفن ، وقضبان دقاق ، دفر الريح ، وهو مثل الأسل أسل الكولان ، الا أنه أعرض منه وأصغر كعوباً ، وله ثمرة كأنها مكاسح القصب إلا أنها أدق وأصغر ، تطحن فتدخل في الطيب ، وقلما تنبت الاذخرة مفردة فانك متى نظرت واحدة فحدقت رأيت غيرها ، وربما استحلت الأرض منه ، وهو ينبت في السهول والحزون ، واذا جف أبيض إسحاق بن عمران : ما ينبت منه بالحجاز وهو الحرمي هو أعلاه بعد الأنطالي ، وما ينبت منه بقفصة وساحل أفريقية فهو أدناه .

ديستوريدوس في الأولى : منه ما يكون بالبلاد التي يقال لها لينوى ، ويسمى باليونانية سيحيوميس وبالسريانية سحيلس . ومنه ما يكون في بلاد العرب . ومنه ما يكون في البلاد التي يقال لها انطاليا وهو أجودها ، وبعده ما يكون في بلاد المغرب ويسميه بعض الناس البابلي وبعضهم يسميه طوسطس . . . فاختر منه ما كان حديثاً فيه حمرة كثيرة الزهرة ، اذا تشقق كان في لونه فرفرية دقيقة ، في طيب

رائحته شئٌ شبيه برائحة الورد ، وإذا ذلك بالأيدي يلذع الانسان لسانه ويحذوه
حذواً يسيراً ، والمنفعة في الزهرة وقصب الاصول . (١٥ : ١)

وفي تذكرة داود الانطاكي : « إذخر بالمعجمة الخلال المأموني ، وبمصر حلفاء
مكة ، وهو نبات غليظ الأصل ، كثير الفروع ، دقيق الورق الى حمرة وصفرة
وحدة ، ثقل الرائحة عطري ، يدرك بتموز أعني أبيب ، وأجوده الحديث الأصفر
المأخوذ من الحجاز ثم مصر ، والعراقي ردي ، ويغش بالكولان والفرق صغر ورقه » .
وفي لسان العرب : والإذخر حشيش طيب الريح أطول من الثيل ينبت على نبتة
الكولان ، واحدها إذخرة ، وهي شجرة صغيرة . قال أبو حنيفة : الإذخر له أصل
مندفن (وقضبان) دقاق دفر الريح ، وهو مثل أسل الكولان إلا أنه أعرض
وأصغر كعروباً ، وله ثمرة كأنها مكاسح القصب إلا أنها أرق وأصغر ، وهو يشبه
في نباته الغرز ، يطحن فيدخل في الطيب وهي تنبت في الحزون والسهول وقلما
تنبت الاذخرة منفردة . ولذلك قال أبو كبير :

وأخو الالباء إذ رأى خلانه تلى شفاعة حوله كالإذخر

وإذا جف الإذخر ابيض . وفي حديث الفتح وتحريم مكة : فقال العباس إلا
الإذخر فانه لبيوتنا وقبورنا . الإذخر ، بكسر الهمزة : حشيشة طيبة الرائحة يسقف
بها البيوت فوق الخشب ، وهمزتها زائدة . وفي الحديث في صفة مكة : وأعذق
إذخرها اي صار له اعذاق . وفي مشارق القاضي عياض أن الإذخر همزتها أصلية
وأن وزنه فعلل ، وليس بثبت وان وافقه تلميذه في المطالع (انظر تاج العروس مادة
ذخر) .

ومن اسماء الإذخر : طيب العرب ، وخالل مأموني لأن المأمون كان يخل به
أسنانه ، وتبن مكة ، وحلفاء مكة ، وقش مكة وسراد (المنهاج) وسنبل عربي ،
ومحاج (باليمن) . واسمه باللاتينية Schoeuauthum . وهو نبات من

فصيلة Gramineae اسمه العلمي Andropogonschoenanthus

ويسمى بالفرنسية : jonc aromatique , Citronelle

Schénanthe, paille de la Mecque, jone odorant,

ويسمى بالانجليزية Scenanth, Lemon- Grass
ويسمى الإذخر المكي علمياً Andropogon nardus وهو من نفس الفصيلة
واسمه بالفرنسية : Spieanard, Nard indien
وبالانجليزية Spikenard, Citronella
أذريون :

انظر : آذريون في الممدود

أرارا بوطاي :

وفي الكتاب الحاوي : العكرش هو النبات المسمى باليونانية ارارا بوطاي وهي
العشبة المقدسة (٣ : ١٣٠) انظر : عكرش .
أراطرياس :

اسم يوناني لنوع من طين الأرض (الابلير) . وهو نوعان ، فواحد يضرب
لونه الى الرماد ، وآخر أبيض واجودهما الرمادي . وهو نافع جداً لمدواة القروح التي
لا تجيب الى نبات اللحم فيها بسهولة ، ويعسر اندمالها . وينفع أيضاً للزق
الجراحات في اول ما تعرض وهي بعد بدمها . (٣ : ١٠٩) وانظر : طين الأرض
أراقوا

جالينوس في أغذيته : إنه بزر صغير صلب مدور ينبت بين العدس .
الفلاحة : وينبت بين العدس حشيشة تشبهه ، وحملها في أوعية شبيهه بالغلف
بزر أسود اذا جف مدور ، وبزرها اذا طحن وخلط بخل وماء ممزوجين وترك في
الشمس ست ساعات ثم أعيد الى يسير من ماء قراح وعجن جيداً وضمدت به
الأورام الحارة الصلبة الشديدة الصلابة لينها وأزال أوجاعها (١ : ١٩)
ويقال له : أراقو ، وأراخوس وبيقية وأفافي وكلها يونانية وهو من اصناف
الجلبان كما يقال له دندران .

وهو نبات من الفصيلة البقلية (Leguminosea) اسمه العلمي :

Vicia cracea L. وكذلك : Aracus

ويسمى بالفرنسية : pois à Crapaud, Vesce Craque وبالانجليزية
Cracca, Tufted Vetch,

ارقولونس :

هو لحم ينبت في الانف ويدأى بجوز السرو اذا دق طرياً وخلط بتين ،
واللفظة يونانية (٣ : ٨) انظر : سرو

أراك :

أبو حنيفة : هو أفضل ما استيك بأصله وفروعه من شجر ، واطيب ما رحته
الماشية رائحة لبن ، وهو ذو فروع شائكة ، وثمره في عناقيد ، منه البرير ، وهو
أعظم حباً وأصغر عنقوداً ، وله عجمة صغيرة مدورة صلبة ، وهو اعني الثمر
أكبر من الحمص بقليل ، وعنقوده يملأ الكف أكبره . والكبات فوق حب الكزبرة
وليس له عجم ، وعنقوده يملأ الكفين . وكلاهما يبدو أخضر ثم يحمر ويحلو
وفيه حروقه ، ثم يسود فيزيد حلاوة وفيه بعض حرافة ، ويباع كما يباع العنب

ونباته ببطون الأودية ، وربما ينبت في الجبل وذلك قليل ، وشوكه قليل متفرق ،
وحبه يقوي المعدة ويمسك الطبيعة ، واذا شرب طبيخه أدر البول ونقى المثانة (١ : ٢٠)
وفي تذكرة داود الانطاكي : « أراك ويسمى السواك ، عربي لم يذكره اليونان
لأنه من خواص الإقليم الأول وما يليه من الثاني . يقرب من شجر الرمان ، الا أن
ورقه عريض سبط ، لا ينثر شتاء ، مشوك ، له زهر الى الحمرة ، يخلف حباً
كالبطم أخضر ، ثم يحمر ثم يسود فيحلو وذلك الاسنان بعوده يجلو ويقوي
ويصلح اللثة وينقيها من الفضلات ، والاكثر منه يورث البثور في اللهاة .

وفي المعجم الكبير : الاراك (*Salvadora persica* L.Gaent) من الفصيلة
الأراكية (*Salvadoraceae*) شجر من الحمض له حمل كحمل عناقيد العنب ،
ينبت في أودية صحراء مصر الشرقية الجنوبية ، وفي جزيرة العرب والمناطق الحارة
من آسيا وأفريقية ، وفروعه كثيرة منتشرة ، خوار العود ، أوراقه متقابلة وخضراء
(كذا وصوابه خضر) ناصلة اللون ، في طعمها حرافة ، وثماره لينة حمراء دكناء
(كذا وصوابه حمر دكن) يأكلها الناس والماشية ، وتكسب لبن الماشية
التي تأكلها رائحة طيبة . ويتخذ من أغصانها وجذورها مساويك جياذ ، واحدته

أراكة . وورد ذكره كثيراً في الشعر . وانظر : لسان العرب وتاج العروس ، ومافيهما
لا يزيد على ما ذكرنا شيئاً . وثمره يسمى اشقراط مكى ، والكباث ، والبرير
والعفش والجهاض والجهاد والحشر ويسمى النضيج من ثمره المرد . ويسمى حبه
كبسون - واسمه بالفرنسية : Mesuak, Arac

أراثوعين :

ويقال له ارانوعين . وهو صنف من النبات الذي يقال له فيلون . وهو شبيه به ،
إلا أنه يخالفه في البزر ، وذلك إن بزر هذا شبيه بالزيتونة ، واول ما ينعقد في شكل
عنقود . ويقال إن أرانوعين اذا شرب أولد ذكوراً ، وإن الآخر إذا شرب أولد إناثاً...
والذي أتوهمه أنا أن هذا كله كلام فقط (١٧٣ : ٣)

ويغلب على ظني أن هاتين اللفظتين المذكورتين في المطبوع من ابن البيطار هما
تصحيف اللفظة اليونانية ارموبوطانيون (Hermobotanion) ومعناها خصي
هرمس انظر : فيلون .

اربيان :

قال البكري : ان الاربيان ، هو من لغة أهل الشام ، ضرب من البابونج يؤكل
نيثاً ومطبوخاً ويسمى باليونانية بفتالمن وهو البهار .

وقال غيره : ان الاربيان هو الجراد البحري ويقال ايضاً روبيان (٢٢ : ١)
والنبات منه من الفصيلة المركبة (Compositae) واسمه العلمي : Anthemis

arevensis L. كما يسمى . Antemis cot cotula L.

ويسمى بالفرنسية : Camomille puante

وبالانجليزية : Dog's fennel

اما الحيوان فهو اجناس وأنواع من القشريات العشارية الاقدام ، وهو خلق بحري
يسميه أهل الشام قُريدس وهو الروبيان عند الديميري وفي لغة أهل الخليج العربي
والعراق ، والجمبري في مصر ، وبرغوث البحر في الاسكندرية ، وجراد البحر ،
وقمرون . ويسمى بالفرنسية Crevette وبالانجليزية Crayfish

ارتقى :

هكذا وردت في المطبوع من ابن البيطار (٣:٢ انظر حاج ، ٢:٦٨ انظر خانج) وفيه أنها لفظة يونانية وهو الخلنج عند عامة الاندلس . والكلمة مصحفة وصوابها أريقى (انظر الكلمة)
أرتكان :

ويقال ارتكن واسمه باليونانية أجرا . ابن الجزار : الأرتكن هو حجارة صغار صفر وخمة اذا حرقت احمرت .

ديسقوريدوس في الخامسة: ينبغي أن يختار منه أخفه ، وما كان لونه أصفر والصفرة شاملة لأجزائه كلها ، وما كان مشبع اللون ولم يكن فيه حجارة ، وكان هين التفتت . . . وقد يحرق ويغسل كالقليميا ، وله قوة قابضة ، وقوة يعفن بها ويبدد الاورام الحارة والخراجات ، ويقلع اللحم الزائد في القروح . وقد يفتت الحجارة التي يقال لها بوزن (١ : ٢٠)

وقد صحفت هذه الكلمة الى ارتكز ، وارتكاز ، ورتكان ، وارتكان ، وارتكن ، ورتكن ، وأزتك ، وازتك ، ورتكز وارتكن وكلها بمعنى واحد وهو طين حديدي يتخذ منه لون أصفر ويسمى بالعربية المغرة . وبالفرنسية Ocre وبالانجليزية Ochre

أرتكن :

كذا في طبعة مصر لابن البيطار وفي طبعة لكثير الباريسية ارتكين وهي ارتكان ويراد بها المغرة (انظر : ارتكان)

أرجان :

اسم بربري لشجر يكون بالمغرب الأقصى من أعمال مراکش ، له شوك حديد ويشمر ثمرأ على هيئة ما صغر من اللوز . وتسميه العامة لوز البربر ويسمى ايضاً أرقان والهرجان ويستخرج منه زيت يسمى زيت الهرجان وزيت أرقان . وبالفارسية أرجان او أرجن هو الفستق البري ، وقيل اللوز المر (١ : ٢٢ ، ٢ : ١٧٩) وانظر : آرکان .

وهو نبات من فصيلة Sapotaceae اسمه العلمي : *Argania orientalis*
وكذلك *Sider spinosum* L. ويسمى بالفرنسية :

Olivier, Bois de fer, Arganier, Oliver du Maroc

وبالانجليزية : Argan tree

ارجوان :

قال التيفاشي في كتابه فصل الخطاب : أرجوان مغرب واصله بالفارسية ارغوان
وهو شجر بلاد الفرس ، له زهر أحمر شديد الحمرة ، فسمت العرب باسمه كل
لون يشبهه في الحمرة ، وشجره كثير بأصفهان ، ويورد ورداً شديد الحمرة القانية
كما قلنا ، حسن المنظر ، لا رائحة له . يؤكل زهره وفي طعمه حلاوة ويتنقل به على
الشراب . وخشبه رخو سخي ، وتحرقه النساء فيكون رماداً أسود ، يتخذ منه خطاطاً
للحواجب يسودها ويحسن شعرها .

ولحاء أصله من أدوية القي ، يطبخ ويشرب ماؤه ويتقيأ به ، مجرب في ذلك .
وهذا الشجر كثير بميفارقين ، وبجبل قرطبة من بلاد الاندلس (١ : ٢)

وفي لسان العرب : « قال أبو عبيد : الارجوان الشديد الحمرة لا يقال لغير الحمرة
أرجوان ، وقال غيره أرجوان مغرب أصله ارغوان بالفارسية فاعرب ، قال : وهو شجر
له نور أحمر أحسن ما يكون ، وكل لون يشبهه فهو أرجوان ، قال عمرو بن كلثوم :

كأن ثيابنا منا ومنهم خضبن بأرجوان أو طلينا

وقيل إن الكلمة عربية والالف والنون زائدتان ، وقيل هو الصبغ الأحمر الذي
يقال له النشا ستج « والذكر والانثى فيه سواء » .

والأرجح أن الكلمة عربية إذ هي في الأكديّة أرجمن وفي العبرية ارجمان ،
وفي الآرامية أرجوانا . ويسمى في سوريا : زمزريق وخزريق

والارجوان شجر من الفصيلة القرنية (Leguminosae)

اسمه العلمي : *Cercis Siliquastrum* L. ويسمى بالفرنسية : Gainier

Arbe de judée وبالانجليزية : Judas- tree

أرجيقن :

هو ارجيقنة (١ : ٢٠) انظر ارجيقنة ، وقد صحفت الكلمة الى ارجنقن . وفي تذكرة الانطاكي : ارجيقن يوناني وعرب بابدال المعجمة زايًا ، تمنش له زهر أصفر ، وورق مستدير أحد وجهيه أغبر والآخر أخضر ، يدرك ببابه اعنى أيار وذكرها دوزي في معجمه وقال تكتب بصور مختلفة .

أرجيقنة :

ابو العباس النباتي : الارجيقنة هو المعروف عند الصباغين بالارجيقن ، يجلب إليهم بالمغرب من أجواز بجاية ، واطيبه عندهم ما كان من سطيف ، وهو معروف بأفريقية أيضاً . يشبه بعض شبه النبات المعروف عند الشجارين بالأرز في هيئته واصله وورقه وزهره وطعمه ، الا أن ورق الارجيقن يميل الى البياض وهو ازغب . ومنه ما هو صغير غير مقطع الورق ، ومنه ما هو مقطع الورق مثل الأرز إلا أنه أعرض منه بقليل . واصله من نحو الشبر واطول قليلا ، ويخرج من بين تضاعيف ورقه ساق قصيرة ، في أعلاها رؤوس مستديرة ، عليها زهر أصفر ، تشاكل في هيئتها وقدرها رؤوس العصفور البري ، ولها شوك قليل لين ما هو ، ينفع من الاستسقا ويذهب اليرقان (١ : ٢٠) وقد جاءت الكلمة في المطبوع مصحفة الى ارجنقنه . والكلمة معربة من اليونانية أرجياكنون وهونبات من الفصيلة المركبة (Compositae) اسمه العلمي : *Centaurea acaulis* ويسمى بالفرنسية : *Centauree* وبالانجليزية : *Centaury*

ارخيس :

اسم يوناني للنبات الذي يقال له خصى الكلب .
ديسقوريدوس في الثالثة : أرخيس هو نبات له ورق منبسط على الأرض وقريب منه منبته من أصل الساق ، وهو شبيه بورق الزيتون الناعم إلا أنه أرق منه وأطول ، وله أغصان مليحة طولها نحو من شبر ، عليها زهر فرفيري ، وله أصل شبيه ببصل البلبوس إلا أنه الى الطول والرقه ، مضاعف بازدراج مثل زنة زيتونتين إحداهما فوق الأخرى ، وإحداهما ممتلئة والأخرى رخوة متشنجة . وقد يؤكل هذا الأصل كما يؤكل البلبوس مسلوفاً ومشوياً

وقد يقال في هذا الاصل انه اذا أكل الرجل التسم الأعظم منه كان مولداً للذكران ، وإن أكلت النساء الأصغر منه ولدن إناثاً ، ويقال إن النساء اللواتي بالبلاد التي يقال لها أنطاليا يسقين منه رطباً بلبن المعز لتحريك شهوة الجماع ، ويسقين منه يابساً لقطع شهوة الجماع ، وإن كل واحد منهما يبطل فعل صاحبه اذا شرب من بعده . وينبت في مواضع صخرية ومواقع رملية .

ديسقوريدوس : وأما أرخيس آخر وهو الذي يسميه بعض الناس سارقياس لكثرة منافعه مثل ما يسميه أندراس جماع الأدوية ، فهو نبات له ورق شبيه بورق الكراث طوال إلا أنه أعرض منها ، وفيها رطوبة تدبّق باليد ، وساق طولها نحو من شبر ، وزهر لونه إلى الفرفيرية ما هو ، وأصل شبيه بالانثيين . اذا تضمد به حلل الأورام البلغمية وتقي الجروح ومنع النملة من الانبساط في البدن وقد يفتح البواسير . واذا استعمل يابساً منع القروح المتأكلة من الانبساط في البدن وقطع العفونة عنها . . . وقد يذكر في هذا الأصل ما ذكر في هذا الدواء الذي قبله (٢ : ٦٤ - ٦٥) .

وقد صحفت الكلمة الى أرخس . وهو نبات من فصيلة : Orchidaceae

واسمه العلمي : *orchis hircina* L. ويسمى بالفرنسية *Satyrion*

وكذلك *Grand testicul de chien* وبالانجليزية *Satyrion*

وكذلك : *Lizard orchis* ^{ترخو ويسمى الآن بمصر وسوريا} : سحاب

أرخوسطس

لفظة يونانية معناها الفضي وتطلق على صنف من اصناف مرداسنج وهو المرتك ويعمل من صفائح رصاص تحرق ولونه الى الفرفيرية (٤ : ١٥٠ انظر مرداسنج) اردشيردار

صنف من اصناف المرو فيما ذكر اسحاق بن عمران (٤ : ١٤٩ انظر : مرو) واللفظة معربة من الفارسية اردشير دارو وهو صنف من الاحباق يجمع في الربيع وله عود مربع خوار ، يشبه ورق الحبق .

وهو نبات من فصيلة : *Labiatae* واسمه العلمي : *Origanum maru* L. ويطلق هذا الاسم على كل اصناف المرو .

أردمانة

لفظة فارسية تطلق اسماً على النبات الذي يقال له لحاء الغول ، ويسمى بالبربرية تامرت مسون ، ينبت كثيراً بالمغرب الأقصى بفحص مسون بين مدينة قلمان ومدينة فاس ، وهو بهذا الفحص كثير جداً ، ويعرف هناك بلحية مسون .

وهو نبات يصدر عن الأرض خصلاً خصباً صغيراً كالشعر ، دقيق اسود لافروع له ولا ورق ولا زهر ، وإنما يكون مرسلًا على التراب ، إذا جمع انقبض ، وإن ألقى في النار سطعت منه رائحة الشعر ، وقد يسمى نبات الغول . إذا علقه المسافر في عضده وكان ماشياً لم يتعب أصلاً ، وإذا بخرت به حمى الربع أبرأها وحياً (١٠٥ : ٤)

ويسمى باليونانية طريخومانس وهو نبات من فصيلة Polypodiaceae

اسمه العلمي Asplénium trichomanes L. واسمه بالفرنسية Capillaire

وكذلك Faux capillaire واسمه بالانجليزية Bristle-fern

أردنايطن

اسم يوناني يطلق على كزبرة البئر ، وهو نبات ينبت في المواضع التي ينبت فيها شعر الجبار وهو يشبه النبات الذي يقال بطارس وهو السرخس ، وله ورق طوال جداً مرصفة من كلا الجانبين ، رفاق شبيهة بورق العدس ، محاذية بعضها لبعض على قضبان دقاق صلاب صقيلة ، لونها مائل إلى السواد . ويسمى باليونانية طرنجومالس ايضاً (٣ : ٦٤) وهو نبات من فصيلة polypodiaceae

واسمه العلمي Adiantum Capillus veneris L.

واسمه بالفرنسية : Cheveux de vénus, Caquillaire, Adiante

وبالانجليزية : Capillaire, Venvs hair, Maidenhair

أرز :

ديسقوريدوس في الثانية : هو صنف من الحبوب التي يعمل منها الخبز ، ينبت في اجام ومواقع رطبة ، وهو قليل الغذاء يعقل البطن .

ابن ما سويه : انه يغذو غذاء حسناً وهو اكثر غذاء من الجاورس والذرة والشعير . وزعمت الهند أنه أحمد الأغذية وأنفعها إذا اخذ بلبن البقر الحليب . وزعموا أن من اقتصر على الاغتذاء به دون سائر الأغذية طال عمره ولم يشبه في بدنه تغير ولا صفرة . وهو من الأغذية المسمنة . وهو أقل غذاء من الحنطة (١ : ٤٨)

وفي تذكرة الانطاكي : « ارز بضم الهمزة فالراء المهملة فالمعجمة ، وفي اليونانية بواو بعد الهمزة ومثناة تحتية بعد المهملة (أوريز) ، وباقي الألسن بحذف الهمزة . وهو عند الهند نبت معروف ، أشبه شي بالشعير ، لا غنية له عن الماء حتى يحصد وأجوده الأبيض فالأصفر ، وأردؤه الأسود ، ويدرك في تشرين أعني بابه واكتوبر . . . والهند ترى انه يطول العمر والإكثار منه يصلح الأبدان » .

وفي المعجم الكبير : الأرز (في اليونانية أرز ومنه أورزا أو اوريزا في الارامية اليهودية ، وأرز في العبرية المتأخرة ، ورزا في السريانية) .
عشب حولي من الفصيلة النجيلية يتطلب الماء كثيراً ، ويحمل سنابل متدلية ، وثماره تقشر عن حب أبيض صغير ، يطبخ ويؤكل ، ويتخذة أهل الصين واليابان والهند والجنوب الشرقي من آسيا غذاء أساسياً . ويزرع الآن في مصر بكثرة .

وفي اللفظة لغات : أرز ، ورز - وهي الغالبة في الكلام - وأرز ، وأرز ، وآرز ، رنز ، ويقول الكرمل في المساعد « ان هذا النبت من اصل شرقي ، ويعتقد بعضهم أنه من الفارسية ، ولكنه ليس منها . لأنه في الفارسية الحديثة برنج ، ولعله في السنسكريتية Vrihi-h وفي الافغانية Vrize . والأرز ينبت نباتاً

برياً في الكوشنشين . . . وهو في اليونانية : Oruza (Oruzon) وهو يرى ان الكلمة وصلت الى العرب عن طريق اليونان لأنهم عرفوه على ايديهم كما نقلوا عنهم اسماء أنبته لا يحصى عددا .

وهو رأي يقوم على الظن . فان روايات تؤكد ان العرب عرفوه عن طريق الفرس في أوائل الفتح العربي للعراق كما ذكر ياقوت في ترجمة البصرة (معجم البلدان ١ : ٦٣٨)

ويزرع الارز الآن في العراق وايران وامريكا وهو أصناف كثيرة يختلف في حجم حبه وطعمه وتسميه عامة بغداد التمن .

وهو نبات من الفصيلة النجيلية (Gramineae) واسمه العلمي Oryza sativa L. وهو بالفرنسية Riz وبالانجليزية Rice وبالفارسية برنج وهي سنسكريتية الاصل .

الارز

أبو حنيفة : الارز هو ذكر الصنوبر لا يثمر شيئاً ولكن يستصبح بخشبه كما يستصبح بالشمع . وسمي ذلك الذي يستصبح به دادي بالرومي .

الفلاحة : الارز شجرة غليظة الخشب ، ورقها كالأخلة المجتمعة ، رؤوسها دقاق حادة ، وأسافلها أغلظ بقليل يعلو كعلو شجرة الدلب ، والفرق بينه وبين الصنوبر الذكر أن الذكر لا يحمل شيئاً ويستخرج منه القطران ، وهذه الشجرة تحمل وليس لها قطران ، وخشبها كثير العقد . وتحمل في تلك العقد حباً كحب الحمص ، أسود الخارج وداخله أصفر ، كرية الريح والطعم ، قليل الغذاء ، وإنما يأكله أهل ساحل القلزم لعدمهم للفواكه ، وعلكها شبيه بعلك ذكر الصنوبر في الصورة والقوة .

ديسقوريدوس : نيطس وهو التنوب ، وقوفا وهو الارز وهو ضرب منه (٣: ٨٨) وفي المعجم الكبير : الأرْز (في العبرية إرز - في الاوجاريتية أرز - في الارامية ارزا - في الحبشية أرز والكلمة دخيلة في العربية والحبشية) :

شجر دائم الخضرة من الفصيلة الصنوبرية ، معمر ، أوراقه مجتمعة رقيقة ، وثماره مخروطية الشكل ، وخشبه ذكي الرائحة . ومنه بقية في لبنان الشمالي وفي جبال العلويين ، ويوجد في بلاد المغرب بكثرة ، وبخاصة في جبال الاطلس ، حيث يغطي مساحات كبيرة . واحدته أرزة .

حدث ابن كعب بن مالك عن أبيه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مثل المؤمن كمثل الخامة من الزرع تفيئها الريح ، تصرعها مرة وتعديلها أخرى حتى تهيج ، ومثل الكافر كمثل الارزة المجذبة على أصلها لا يفيئها شيء حتى يكون انجعافها مرة واحدة . »

(الخامة : الغضة الرطبة من النبات ، المجذبة : الثابتة المنتصبية . الانجعاف : الانقلاب والسقوط . أراد أن الكافر غير مرزوء في نفسه وماله وأهله وولده حتى يموت ، فشبه موته بانجعاف الشجرة من أصلها حتى يلقي الله بذنوبه .)

وفي لسان العرب : « ابو عمر : الأرز ، بالتحريك ، شجر الارز ن ، وقال أبو عبيدة : الأرزة ، بالتسكين ، شجر الصنوبر ، والجمع أرز : العرعر ، وقيل هو شجر بالشام يقال لثمره الصنوبر . . . وقال أبو حنيفة : أخبرني الخبير أن الارز ذكر الصنوبر وانه لا يحمل شيئاً ولكن يستخرج من اعجازه وعروقه الزيت . ويستصبح بخشبه كما يستصبح بالشمع . وليس من نبات أرض العرب ، واحدته ارزة . »

والارز شجر قائم بنفسه ، وانه ليس بالعرعر ولا بالصنوبر ، وهو من الفصيلة الصنوبرية (Craciferae) واسمه العلمي : *Cédrus libani* وكذلك : *Pinus cedrus L.* ويسمى بالفرنسية *Pin du Liban, Cédre* و *Cédàe, du Liban* وبالانجليزية : *Cedar of Libanon* أرسطولوخيا :

هو الزراوند الطويل باليونانية ، واشتق له هذا الاسم من ارسطو وهو الفاضل ، ومن لوخيا وهو المرأة النفساء ، فالمراد : الفاضل بالمنفعة للنساء . (١ : ٢٢ انظر زراوند)

أرسطون

اسم يطلق على الدقيق الذي يشبه الشعر الموجود في شجرة البلسان ولعله يسمى هكذا لهيئة خضرته (١ : ١٠٧ ، انظر : بلسان)

ارشا

هو الدواء المسمى نغرس وتشبه رائحته رائحة النارين (٣ : ٢ انظر ساذج) ارطاماسيا :

لفظة يونانية ويسمى بها البرنجاسف بالفارسية وهو الشويلاء بالعربية (١ : ٨٥ انظر : برنجاسف)

أرطوقطولوس :

لعلها تصحيف أقطو قطولوس وهو القرطم البري باليونانية (٤ : ١٦ انظر قرطم بري)

أرغاسيني :

هو اردأ ما يكون من المر ، وهو هش ليس بدسم ، حريف يشبه الصمغ في المنظر والقوة والمر هو صمغ شجرة يكون ببلاد المغرب شبيهة بالشجرة التي تسمى بالشركة المصرية تشرط فتخرج منها هذه الصمغة وتسيل (٤ : ١٤٥ ، انظر : مر) ويغلب على الظن أن لفظة أرغاسيني بربرية . وشجرة المره من فصيلة :

Burseraceae واسمها : العلمي : Commiphora

وتسمى بالفرنسية : Arbre à myrrhe وبالانجليزية : Myrrh-tree, Myrrha

ارغامن :

قروح في العين تنقيها دمعة تستخرج من حشيشة ارغاموني ، لونها لون الزعفران (٢١ : ١ ، انظر ارغاموني) واللفظة يونانية .

أرغاموني :

ديسقوريدوس في الثانية : هو نبات شبيه في شكله بنبات الخشخاش البري ، وله ورق وزهر مشرف شبيه بورق النعمان ، وهو أحمر ، ورؤوس شبيهة بالصنف من الخشخاش الذي يقال له رواس إلا أنها أطول منها ومن النعمان ، وما علا منها عريض . وله أصل مستدير ، ودمعة لونها لون الزعفران تنقى قروح العين التي يقال لها أرغامن وورقه اذا تضمد به سكن الاورام .

جالينوس : هذه الحشيشة قوتها تجلو وتحلل (٢١ : ١)

وهذا النبات يسمى النعمان البري ، وهو من فصيلة Pabaveraceae

واسمه العلمي : Paraver argemone T. واسمه بالفرنسية : Argemone

Pavot sauvage, Pavot argemone واسمه بالانجليزية :

Rough poppy, Cock's head

ارقلس :

انظر : ارقلس

ارقان :

لفظة بربرية يسمي بها البربر نوعاً من الشجر يكون بالمغرب الاقصى من اعمال مراكش ويثمر ثمرأ على هيئة ما صغر من اللوز ، وتسميه العامة لوز البربر كما يسمونه ارجان (٢ : ١٧٩ انظر زيت السودان) وانظر : أرجان وأركان وهرجان. والإرقان شجر كبار يكون بالمغرب الاقصى بمراكش كثير الشوك حديدته يمنع شوكه من الوصول الى جتي ثمره . وثمره شبيه بصغير البلوط أصغر اللون في أحد جوانبه غير نافذ الى داخله ، وداخله شبيه بحب الصنوبر .

ويستخرج من ثمرته دهن بأن تعطى ثمرته المعز أو الابل تأكله عند نضجه على شجره ، فاذا أكلته ورمت بنواه من بطونها فحيثذ يلقطونه ويكسرونه كاللوز ، يأخذون لبه فيطحن كالزيتون ، ويستخرج منه دهن يتأدم به ، وهو عندهم من أفضل الادهان وأرفعها ويسمى زيت الارقان وزيت الاركان وزيت الهرجان. كما يسمى زيت السودان .

وهو نبات من الفصيلة السبوتية Sapotaceae

اسمه العلمي : Argania sideroxylon ويسمى بالفرنسية Bois de fer

Argan, Olivier du Marok, وبالانجليزية : Argan tree

ارقطون :

انظر : ارقطيون

ارقطيون

ديسقوريدوس في الرابعة : ومن الناس من سماه ارقطون ، وهو نبات ورقه شبيه بورق قلوبس إلا أنه أكثر زغباً وأشد استدارة ، وله أصل حلو أبيض لين ، وساق رخو طويلة ، وثمر شبيه بالكمون الصغير الحب ، متى طبخ أصله وثمرته بالشراب سكن أوجاع الأسنان . وأبرأ حروق النار ، والقروح التي تحدث في أصول الأظفار من اليدين والرجلين ، وكذا أغصان هذا النبات .

ارقيطون آخر :

ديسقوريدوس في الرابعة : ومن الناس من يسميه قروسونس ، ومنهم من يسميه قروسوقون ، وهو نبات له ورق شبيه بورق القرع إلا أنه أكبر منه وأصلب وأقرب الى السواد ، وعايه زغب ، وليس له ساق ، وله أصل كبير أبيض .

جالينوس في السادسة : وهو مجفف محلل ، وفيه شيء من القبض ، وبهذا السبب صار ورقه يشفي القروح العتيقة (١٩ : ١)

وقد وردت الكلمة مصحفة الى ارفطون وارفيطون بالفاء بدل القاف .

وفي تذكرة داود الانطاكي : « ارقيطون (كذا وصوابه ارقطيون) فارسي ، باليونانية ارقيسون : نبات مزغب مربع دون ذراع ، له أكاليل الى الجمرة ، يخلف بذراً في حجم الكمون أسود ، أجوده الحريف الحريق . . . لا يعدله شيء في أمراض الفم والاسنان ، ووجاع الصدر ، ونفث المدة ، وتسكين المفاصل ، ولكنه يضر الكلى

وجاءت الكلمة في معجم دوزي « اراقيطون » نقلاً من معجم اليوس بوشر (الفرنسي - العربي) وسماه بالفرنسية (Persicaire) أي عصا الراعي وبعضهم يقول عرق الطيون (Arctium)

ولفظه ارقيطون يونانية تطلق على نبات اسمه العلمي *Arctium lappa* L.

من الفصيلة المركبة *Compositae* ، ويسمى بالفرنسية *Bardane*

وبالانجليزية : *Burdock*

ارقلس :

(سيسنبر) ، ديسقوريدوس في الثالثة : ومن الناس من سماه أرقلس ، وهو ينبت في الارض المنورة ، وهو شبيه بالنعنع إلا أنه أعرض ورقاً منه واطيب رائحة ، ويستعمل في الأكلة . . . وهو يسكن المغص والفواق ، ويضمّد بورقه على الاصداع والجبهة للصداع وقد يتضمّد به أيضاً للسع الزناير والنحل ، وإذا شرب سكن الغثي والفواق والقيء (٤٦ : ٣)

(نمام) ، ديسقوريدوس في الثالثة : ارقلس منه بستاني في رائحته شيء من رائحة المرزنجوش ، ويستعمله الناس في الأكلة ويسمى ارقلس من أرقسى وهو الديب

لأنه يدب ، وأي شيء ماس الأرض منه ضرب فيها عرقاً ، وله ورق وأغصان شبيهة بورق أوريعانس وأغصانه ، إلا أنه أشد بياضاً ، وما ينبت منه في السباخ كان أكبر بما يناله . - ومنه غير بستاني ، ويقال له أوريعانس ، وليس يدب في نباته ، بل هو قائم ، وله أغصان دقاق رقاق في مقدار ما يصلح لقتل القناديل ، وأغصانه مملوءة ورقاً شبيهة بورق السذاب إلا أنه إلى الدقة ما هو ، واطول وأصلب من ورق السذاب ، وزهره حرف مر المذاق ، ورائحته طيبة ، وله عرق لا ينتفع به ، وينبت بين الصخور . وهو أقوى واسخن من البستاني وأصلح في أعمال الطب (٤ : ١٨٢)

وارقلس تصحيف أرفلس وهي تعريب اللفظة اليونانية (Herpyllos)

ويسمى نمام ، ونعنع ، ودباب ، وظنراء ، وظفيرة ، ونعوذ في اليمن . وهو نبات من فصيلة labiatae واسمه العلمي : *Mentha Sylvestris* L.

ويسمى بالفرنسية *Menthe sauvage* وبالانجليزية : Horse-mint

ومما تجدر الإشارة إليه أن صاحب معجم أسماء النبات أطلق اسم أرفلس

على نبات من نفس الفصيلة ، اسمه العلمي : *Thymus vulgaris* L.

ويسمى بالفرنسية : *Serpyllum, Thyme commun, Thyme*

وبالانجليزية : Garden thyme

أرقايس :

لفظة تطلق باليونانية على الخشخاش الزبدي . وهو نبات له ساق طولها نحو من شبر ، وورق صغير جداً شبيه بورق سطورونيون ، وعند الورق ثمر أبيض ، وهذا النبات كله أبيض ، ساقه وورقه وثمره ، شبيه بالزبد في بياضه ، وله أصل دقيق ، وقد يجمع ثمره إذا استكمل العظم ، وذلك يكون في الصيف ، وإذا جمع جفف وخزن (٢ : ٦١) انظر : خشخاش زبدي

وهو نبات من فصيلة : *Papaveraceae* واسمه العلمي *Papaver somniferum*

واسمه بالفرنسية : *Papvot blane* وبالانجليزية : White-poppy

أرقنين :

اسم دواء ذكره ديسقوريدوس في الثالثة (١ : ١٤٣ انظر تودري) وقال ابن البيطار : وقد ذكرته في الالف فتأمله هناك . ولم نجده في المطبوع ولعله تصحيف ارمينس (انظر ارمينس)

ارماك :

يوحنا بن ماسويه : هو دواء هندي يشبه قرفة القرنفل .

البصري : خشب يشبه القرفة ، طيب الرائحة ، يجلب من اليمن .

الطبري : هو نبات له عيدان شبيهة بعيدان الشبث .

الرازي : سمعت أنه خشب خفيف سبج يتخذ منه الحقوق ، وقال مرة أخرى :

قد أجمع الاطباء في هذا الدواء على انه جيد لاجاع الفم

ابن سينا : هو حار في الثانية يابس في الاولى ، يطيب النكهة ، وينفع من البثور والاورام الحارة ضماداً ، ويمنع من انتشار القروح ويدملها... ويوافق امراض الفم والاكل منها ينفع الرمد ويقوي القلب والاحشاء كلها ، ويعقل الطبعه ، وبالجملة يعين في افعال القوى كلها (١ : ١٩)

ويسمى في تركستان قرفة ، كما يسمى لُطُر ، باسم خشبها المسمى بالهندية lotur

وهو نبات من فصيلة : styraceae اسمه العلمي : Lodhra 'Lodh

وكذلك Symplocos racemosa ويسمى بالفرنسية Lotour

وبالانجليزية : hodh-tree

أرمانيا :

قيل انه اللازورد ، وقيل ليس هو اللازورد ، وإنما هو الحجر الأرمني لأن اللازورد حجر صلب وهذا رخو يسحق ذروراً ويخلط في أدوية العين كما يستعمل الذرور وحده لتقوى به اشفار العين وينميها (٤ : ٩١)

وارمانيا ويقال له ارمانيون ضرب من حجر اللازورد وهو اللازورد الارضي .
ويسمى باليونانية أرمنياقون وهو

أرموراميون :

اسم يطلقه أهل رومية على الفجل البري ، ورقه شبيه بورق الفجل البستاني وهو أشبه شيء بالخردل البري منه بالفجل البستاني ، وله أصل دقيق طويل ، طعمه الى الحرافة ما هو ، وقد يطبخ الورق والاصل ويؤكل ، وهو مسخن ملهب مدر للبول (١٥٦:٣ انظر : فجل)

وهو نبات من فصيلة Cruciferae ، واسمه العلمي : Raphanucs Raphanustrum L. وكذلك Raphanustrum Lampsana

ويسمى بالفرنسية : Raifort sauage. Ravenell

وبالانجليزية Charlock, Wild radish

ومن اسمائه : هيضمان (وهو الفجل البري) ولبسان ، وخفج ، وخردل صحراوي وفجيل (في سوريا) ، وعيش وجبن .

أرمينيس :

ديسقوريدوس في الثالثة : هو من النبات المستأنف كونه في كل سنة ، وورقه شبيه بورق النبات الذي يقال له برانثي (كذا) ، وله ساق مربع طوله نحو من نصف ذراع ، وعليه غلاف شبيهة بغلف اللوبيا ، مائلة إلى ناحية الأصل ، فيها بزر ، فما كان منه غير بستاني فبره مستدير ولونه أغبر ، وما كان منه بستانياً فبره مستطيل ولونه اسود وهو الذي يستعمل .

وزعم ابن جليل أن هذا النبات هو القلقل والقلقلان أيضاً ، وصفته أيضاً صفة القلقلان الذي هو بالعراق مشهور في زماننا هذا فتأمله (١ : ٢)

ويرى الكرمل في المساعد (١ : ١٩٧) ان اللفظة مصحفة في المطبوع من ابن البيطار وصوابها أرمينيس وقال وهو النبات المسمى بلسان العلم Salvia horminum وفي معجم الالفاظ الزراعية للشهابي (ص ٣٤٨) ارمينيس جنس نباتات معمرة .. تستعمل للتزيين أحياناً

ولم يذكر صاحب معجم اسماء النباتات هذه اللفظة وانما ذكر ارمينون (يونانية)

مقابل *Salvia hormium* L. التي ذكرها الكرومي .
وهو نبات من فصيلة *Labiatae* ويسمى بلسان العلم أيضاً *Horminum domesticum* واسمه بالفرنسية : *Fleur-feuille, Hormin*
وبالانجليزية : *Annal-clary, Common sage*
ويسمى بالعربية مردكوش أحمر أيضاً .
أما القلقل والقلقلان فهو نبات من فصيلة أخرى (انظر قلقل وقلقلان)

سليم النعيمي



الخضاب

الدكتور صالح محمد العلي

الخضاب هو صبغ شعر الانسان أو بعض أعضائه ، وخاصة الأطراف ، بأصباغ ثابتة الألوان نسبياً ، وذكر ابن منظور في تعريفه « الخضاب ما يخضب به من حناء وكتم وغيره ، وفي الصحاح الخضاب ما يختضب به . . . وخضبه غير لونه بحمرة او صفرة او غيرهما . . . التهذيب : كل لون غير لونه حمرة فهو مخضوب (١) وفي المصادر اشارات كثيرة متفرقة الى الخضاب وألوانه ومواده واستعمالاته ، وذكر لأسماء عدد من الصحابة والمسلمين الأولين الذين كانوا يستعملونه في العهود الاسلامية الاولى . وأكثر ألوان الخضاب تردداً في المصادر هما الاسود والاصفر يقول السهيلي ان «عبد المطلب أول من خضب بالسواد من العرب » (٢) ويدل هذا النص ، إن صحت دقته ، على ان الخضاب عادة استحدثت عند العرب ، في الحجاز على الأقل ، قبيل الاسلام ، ومن المؤكد أن استعمالها ازداد في زمن الرسول ، حيث تذكر المصادر ان الرسول حضّ عليه كرد فعل ضد اليهود والنصارى الذين كانوا لا يستعملونه . فيروي عروة عن الرسول (ص) انه قال « غيروا الشيب ولا تشبهوا

١- لسان ٣٤٥/١

٢- لسان ٣٤٥/١ يدعى البعض ان « أول من خضب بالسواد المغيرة بن شعبة » (الاغاني ١٣٦/١٤ وهو زعم تنقذه الاشارات الكثيرة الى استعمال الرسول والصحابة للخضاب

باليهود « (٣) ، ويروي أبو هريرة أن الرسول (ص) قال « إن اليهود والنصارى لا يصبغون فخالقوهم » (٤)

وقد أشارت المصادر بكثرة الى الخضاب بالسواد ، فيروي سعيد المقبري أنه رأى أبناء صحابة رسول الله (ص) يصبغون بالسواد (٥) ، ويروي الفضل بن دكين أنه سأل محمد بن علي « عن السواد فقال هو خضابنا اهل البيت » (٦) ويروي ابن ماجه أن الرسول (ص) قال « ان أحسن ما اختضبتكم به لهذا السواد » (٧) ويروي النسائي وابو داود حديثاً يذكر فيه اشارة الرسول الى أناس « يخضبون في آخر الزمان بالسواد كحواصل الحمام » (٨). ويبدو أن بعض الأوساط الدينية صارت تكرهه ؛ وهذا يظهر من باب في النسائي عنوانه « النهي عن الخضاب بالسواد » (٩) ذكر ابن سعد عدداً من الصحابة والتابعين يخضبون بالسواد ، منهم سعد بن أبي وقاص (١٠) وموسى بن طلحة (١١) ، وعروة بن الزبير (١٢) ، ونافع بن جبير (١٣) وابو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف (١٤) ، وعلي بن الحسين (١٥) ، وعمرو بن عثمان (١٦) بن عفان . وذكر ابن قتيبة ممن يخضب بالسواد أيضاً سعيد بن العاص . (١٧)

٣- ابن حنبل ٦٥/١

٤- البخاري : اللباس ٢٩ مسلم اللباس والزينة . باب ٢٣

٥- ابن سعد ١١٢/٥

٦- ابن سعد ٢٣٧/٥

٧- ابن ماجه : لباس ٣٣

٨- رينة ٥١ ، ابو داود ترجمه - ٢٠

٩- النسائي زينة ١٥

١٠- ابن سعد ١٠١/١-٣

١١- كذلك ١٢١/٥ ، ١٤٧

١٢- كذلك ١٣٤/٥

١٣- كذلك ١٥٢/٥

١٤- كذلك ١١٧/٥

١٤- كذلك ١٦/٥

١٦- كذلك ١١٢/٥

١٧- عيون الاخبار ٥١/٤

وقد استعمل ابن سعد في بعض المواضع (يصبغ بالسواد) (١١/٢٥ ، ١٦٠) وهذا تعبير مرادف للخضاب بالسواد

لم تذكر كتب التراجم التي ذكرت الخضاب . المادة التي يصبغ فيها بالسواد ، غير أن يزيد بن هارون يروي عن محمد بن عمرو « كان عروة يخضب قريباً من السواد ، فلا أدري يجعل فيه وسمة أم لا » (١٨) . ويدل هذا النص على أن الوسمة كانت من صباغ السواد ، وأنها كانت تخاط ، في صبغ السواد أحياناً ، وليس دائماً ، أي أنه توجد مواد أخرى لخضاب السواد .

ذكرت المصادر بعض من كان يصبغ بالوسمة ، فبالإضافة الى عروة بن الزبير الذي أشرنا اليه ، ذكر ابن سعد أن أبا سلمة بن عبد الرحمن بن عوف كان يخضب بالوسمة (١٩) ، كما يروي عن عروة بن عبد الله بن قشير أنه قال « لقيت أبا جعفر وقد قصصت لحيتي ، فقال مالك عن الخضاب ، قال قلت أكرهه في هذا البلد قال فاصبغ بالوسمة فاني كنت اخضبها حتى تحرك فمي » (٢٠) وذكر ابن منظور عن الحسن والحسين « أنهما كانا يخضبان بالوسمة » (٢١)

يقول ابن منظور « الوسمة . . شجر له ورق يختضب به ، وقيل هو العظام . . الليث : الوسم والوسمة شجرة ورقها خضاب . . الجوهري الوسمة العظام يختضب به . . الوسمة قيل هي نبت ، وقيل شجر باليمن يختضب بورقه الشعر ، اسود » (٢٢) ويذكر ابن البيطار « الوسمة هي ورق النيل » ثم ينقل قول المجوسي انها « تسود الشعر » وقول الغافقي « يستعمل ورقه في صبغ الشعر مع الحناء » (٢٣)

ذكر ابو حنيفة الدينوري عن الوسمة معلومات أوفى حيث قال « واخبرني بعض الاعراب أن العظام هو الوسمة ، وقد قيل هو الوسمة ، وبلغني هذا التفسير في خبر عن الزهري أنه ذكر عنده الخضاب الأسود فقال وما بأس به ، ها أنذا أخضب بالعظام » ثم يقول « العظام شجيرة من البرية تنبت أخيراً وتدوم خضرتها

١٨- ابن سعد ١٣٤/٥

١٩- ابن سعد ١١٧/٥

٢٠- ابن سعد ٣-١-١٥٠

٢١- لسان ١٢٣/١٦

٢٢- لسان ١٢٣/١٦

٢٣- جامع الادوية المفردة ١٩٣/٤

وعصارتها اذا جمدت وصفت فهو الذي يسمى النيلج وهو السندس ، ومنه قيل للكساء
الاخضر سندس

ونبات العظم ببلاد العرب كثير ، ولا يتخذ منه بأرض العرب النيل ، ولكن
ببلاد الهند لفضل ذلك العظم من القوة ، ويخلط بعصارته طبيخ القوة ثم تجمد» (٢٤)
ويقول ابو حنيفة « زعم بعض الرواة ان الحلق شباب للوسمة يخلط بها
فيقويها » (٢٥)

ومن اكثر مواد الخضاب تردداً في المصادر هي الحناء ، فيقول الدينوري « وما
يختضب به الرجال والنساء الحناء ، ومناقبه بأرض العرب كثير ويعظم شجره
كالسدر . . وقال أبو الحسن اللحياني يقال للحناء البرنا » (٢٦)

وقد ذكر ابن سعد ممن كان يخضب بالحناء كل من أبي بكر (٢٧) ، وعمر
ابن الخطاب (٢٨) ، وعثمان بن عفان (٢٩) ، وأبى سلمة بن عبد الرحمن بن
عوف (٣٠) ، ومحمد بن الحنفية (٣١) ، والقاسم بن محمد (٣٢) ، وطاووس (٣٣) ،
وعكرمة (٣٤) وذكر الاصفهاني منهم دحمان (٣٥)

ذكر كثير من المصادر خضاب الحناء مقروناً بالكتم ، فذكرت كتب
الحديث ان الرسول (ص) كان يخضب بالحناء والكتم (٣٦) ، وذكر المصادر

مركز تحقيق ودراسات إسلامية

٢٤- كتاب النبات ٩٨

٢٥- كتاب النبات ١٨٠

٢٦- كتاب النبات ١٧٧

٢٧- ابن سعد ٣-١/١٣٥

٢٨- كذلك ٣-١/٢٣٦

٢٩- كذلك ٣-١/٣٩

٣٠- كذلك ٥/١١٧

٣١- كذلك ٥/٨٥

٣٢- كذلك ٥/١٤٣

٣٣- كذلك ٥/٣٩٢

٣٤- كذلك ٥/٢١٥

٣٥- الاغانى ٦/٢٢

٣٦- انظر مواضع هذه الاحاديث في كتاب الصحاح فنسك . المعجم المفهرس مادة كتّم

انه يخضب بالحناء والكتم كل من أبي بكر (٣٧) ، وعمر بن الخطاب (٣٨) ،
 وأبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف (٣٩) ، وعلي بن الحسين (٤٠) ، وأهل علي
 ابن الحسين (٤١) ، ومحمد بن الحنفية (٤٢) ، وخوات بن جبير (٤٣) ، وأبو
 عبيدة (٤٤)

وقد خصت بعض النصوص الصبغ بالحناء والكتم للحية ، ومنها النصوص التي
 أشرنا اليها أعلاه عن عمر بن الخطاب ، والقاسم بن محمد ، وذكرت بعضها
 الخضاب للرأس واللحية ، وهي النصوص التي تتعلق بالقاسم بن محمد ، وأبي
 عبيدة ، وأبي سلمة ، ودحمان ، وبالإضافة الى ذلك أبان بن عثمان (٤٥)

يذكر أبو حنيفة « ويشب الحناء بالكتم ليشد لونه ، فالكتم للحناء شباب » (٤٦)
 ويذكر ابن البيطار « الكتم في خضاب الشعر » (٤٧) ويقول ابن منظور « الكتم
 نبات يخلط مع الوسمة للخضاب بالاسود . . الازهري : الكتم نبت فيه حمرة ..
 قال ابن الاثير . . الكتم هو نبت يخلط مع الوسمة ويصبغ به الشعر اسود (٤٨)
 يقول الدينوري « وأخبرنا بعض الاعراب قال : لا ينبت الكتم الا في الشواحق ،
 ولذلك يقل » (٤٩) وينقل عنه قوله « وقال بعض أعراب الشراة الكتم لا يستمر
 صعداً ، وينبت في أصعب ما يكون من الصخور وأمنعه فيتدلى تدلياً ، خيطاناً

٣٧- ابن سعد ٣-١/١٣٣ ، ١٥٠ لسان ١٥/٤٦١

٣٨- اليعقوبي ١٨٥/٢

٣٩- ابن سعد ٥/١١٧

٤٠- كذلك ٥/١٦١

٤١- كذلك ٥/١٦١

٤٢- كذلك ٥/٨٤ ، ٨٥

٤٣- كذلك ٤-٢/٤٤

٤٤- كذلك ٣-١/٣٠١

٤٥- ابن سعد ٥/١١٢ ، ١١٣

٤٦- كتاب النبات ١٧٨

٤٧- كتاب جامع الادوية المفردة ٤/٥٢

٤٨- لسان ١٥/٤١١

٤٩- كتاب النبات ١٧٨ لسان ١٥/٤١١

لطافاً ، وورقه كورق الآس وأصغر ، ومجتناه صعب » (٥٠)

يقول أبو حنيفة الدينوري « وقد يشبب الحناء بالخطر فيسود ، أخبرني بعض الاعراب أنه شبيه بالكتم ، قال وكثيراً ما ينبت معه ، وأخبرني غيره أن نبات الخطر نبات الحبّ كأنه هو ، وقال البكري «الخطر والوسمة شيء واحد» (٥١) ؛ أما ابن منظور فينقل الجملة الثانية من كلام أبي حنيفة ويضيف « الخطر نبات يجعل ورقه في الخضاب الاسود يختضب به ، يختضب به الشيوخ » (٥٢) ، أما ابن البيطار فيقتصر على القول « الخطر قليل هو الوسمة » (٥٣) .

يقول أبو حنيفة « ومما يشب به الحناء ويقويه على التسويد الصبيب ، وقد أكثروا فيه ، فزعم أنه فقاعة أو طبيخ شجرة تكون بالحجاز يصبغ بها ، ولم يبينوا أكثر من هذا ، وزعم آخرون أنه طبيخ شجرة تشبه السذاب ، وزعم آخرون أنه ماء شجرة السمسم ، وزعم آخرون أنه فقاعة حناء تصب على حناء فتعجن بها ، كل ذلك قد سمعت ، والاختلاف فيه ليس من قبيل الصبيب ، هذه المياه كلها صبيب ، ولكن من قبل الاشياء التي أخذ صبيبها ، فالصبيب واحد ، وما استل منه شتى » (٥٤) ويقول أبو حنيفة « وأخبرني بعض الاعراب قال : إن السنا شباب للحناء ، إذا خلط بها قوى لونه وقناه . والسنا شجيرة من الأغلاث » . (٥٥) .

وينقل ابن البيطار عن الدينوري معلومات غير موجودة في المطبوع من كتاب النبات حيث يقول « سنى : أبو حنيفة الدينوري : قال الفراء وهو هذا الذي يتداوى به ، ويسمى السنى المكى . وأخبرني بعض الحجازيين قال : يخالط السنى المكى بالحناء فيكون شاباً له يسود به . وقال أبو زياد الاعرابي : السنى من الاعلاث ،

٥٠- جامع الادوية المفردة ٥١/٤ لسان ١١١/١٥

٥١- كتاب النبات ١٨٠

٥٢- لسان ٣٣٧/٥

٥٣- جامع الادوية المفردة ٦٤/٢

٥٤- كتاب النبات ١٨١ وقد اقتصر ابن البيطار في كلامه عن الصبيب على نقل الجملة الاولى مما ذكره الدينوري (جامع الادوية المفردة ٨١/٣)

أما ابن منظور فقد نقل معظم كلام الدينوري ولم يضيف اليه شيئاً (لسان ٦/٢)

٥٥- كتاب النبات ١٨٠ وانظر ايضاً لسان ١٣١/١٩

وفيه كل شيء ينعت في العشرق إلا أن ورقته دقيقة ، وإذا جف صار له زجل ، لأن له سنفة وهي خرائط طوال فيها حب منتظم ، ولتلك السنفة معاليق دقاق فاذا هبت عليه الريح تخشخت حتى تضمه الرعاء ، ويخاط ورقه بالحناء فيسود الشعر . غيره : المستعمل منه ورقه وهو شبيه بورق المازريون ، وأجوده المكّي « (٥٦)

ويذكر أبو حنيفة « الشبام مما يخلط بالحناء لكي يسود » (٥٧)

وكانت العرب تصبغ لحاها بالصفرة ايضاً ، وقد ذكرت بعض كتب الحديث ان الرسول (ص) كان يصبغ بالصفرة (٥٨) ، وذكر ابن سعد عدداً ممن كان يصفر لحيته ، ومنهم عبدالله بن عمر (٥٩) ، والأسود (٦٠) ، وعبدالرحمن بن يزيد (٦١) ، وعبدالرحمن بن أبي ليلى (٦٢) ، وشقيق (٦٣) ، وأبو وائل (٦٤) ، وأبان بن عثمان (٦٥) ، وسعيد بن المسيب (٦٦) ، والقاسم بن محمد (٦٧) ، كما ذكر أن قبيصة بن يرمة الاسدي « يخضب بالصفرة » (٦٨) وذكر ابن ماجه أن طاووس كان يصفر (٦٩) يذكر ابن ماجه ان « الورس للحية » ، (٧٠) ، غير أن ابن سعد يذكر الخضاب بالورس والزعفران معاً ، فقد ذكر أن ابن عمر « كان يصفر لحيته بالزعفران

٥٦- جامع الادوية المفردة ٣/٣٦

٥٧- كتاب النبات ١٨٣ وانظر نسان ١٥/٢١٠

٥٨- انظر مواضع هذه الاحاديث من كتب الصحاح . فنسبك مادة (اصفر)

٥٩- ابن سعد ٤-١٢٨

٦٠- كذلك ٦/٤٩

٦١- كذلك ٦/٨٣

٦٢- كذلك ٦/٧٦

٦٣- كذلك ٦/٦٨

٦٤- كذلك ٦/٦٨

٦٥- كذلك ٥/١١٢

٦٦- كذلك ٥/١٠٣

٦٧- كذلك ٥/١٤٣

٦٨- كذلك ٦/١٣٦

٦٩- ابن ماجه ٢/١٩٩

٧٠- ابن ماجه ٢/١٩٩ وانظر عن تفسير اللحية بالورس والزعفران . النسائي : زينة ٦٥ وعن التصغير

بالزعفران ابن حنبل ٢/١٧

والورس فيه المسلك» (٧١) ، وأن حارثة بن مضرب «مخضوب بالورس والزعفران» (٧٢) كما ذكر أن « ابن عمر يصفر بالخلوق والزعفران لحيته » (٧٣) ويتبين من هذه النصوص أن الخضاب بالصفرة كان منتشرًا عند أهل الحجاز وأهل الكوفة .

ومن المواد التي يختضب بها هي العندم ، فقد نقل ابن منظور عن الأحوص أنه « صبغ زعم أهل البحرين أن جواريههم يختضبن به » ، ويروى عن بعضهم أنه يطبخ مع لحاء الأرض « حتى ينعقدا فتختضب به الجواري » (٧٤)

يقول الدينوري أن العندم «هو خشب يطبخ وليس بعرق» (٧٥) ويقول أبو عمرو «العندم شجر أحمر» (٧٦) ، ويذكر الدينوري أيضاً «ومما يصطبغ به العندم وهو البقم» (٧٧) ويقول الجوهري « البقم صبغ معروف وهو العندم» (٧٨) ويذكر الدينوري أن البقم « نباتة بارض الهند والزنج يصبغ بطبيخه » (٧٩) «

يذكر ابن منظور « العندم دم الاخوين » (٨٠) ؛ ويقول ابن البيطار أن « دم الاخوين هو دم التنين ودم الثعبان ايضاً » (٨١) ويقول ابو حنيفة « ومما يحمّد الشبان وهو دم الاخوين ، وهو عشب اجوده ما يؤتى به من سقطرا حيث اجود الصبر » (٨٢)

مركز تحقيقات قايوم رند

- ٧١- ابن سعد ٤-١٣٣
- ٧٢- ابن سعد ٦/٧٩
- ٧٣- ابن سعد ٤-١٣٢
- ٧٤- لسان ١٥/٣٢٥
- ٧٥- المخصص ١١/٢١٢
- ٧٦- لسان ١٥/٣٢٥
- ٧٧- المخصص ١١/٢١٢ جامع الادوية المفردة ٣/١٤١
- ٧٨- لسان ١٤/٣١٨
- ٧٩- جامع الادوية المفردة ١/٢١٣
- ٨٠- لسان ١٠/٢٩٤ (عن الاصمعي) ١٥/٣٢٤ ، جامع الادوية المفردة ٢/١٤١
- ٨١- جامع الادوية المفردة ١/٩٦
- ٨٢- كتاب النبات ٩٧ وانظر جامع الادوية المفردة ١/٩٦ (وهو يقول انه صبغ شجرة) وانظر ايضاً نهاية الارب ١١/٣١٧

ويذكر ابن منظور في كلامه عن العندم « وقيل هو الايدع » (٨٣) ويذكر ايضاً ان « الايدع صبغ أحمر ، وقيل هو خشب البقم ، وقيل هو دم الاخوين ، وقيل هو الزعفران » (٨٤) ويقول ابو حنيفة الدينوري « ومن الصموغ الايدع ، أخبرني بعض الاعراب انه صمغ احمر يؤتى به من سقطرا ، جزيرة الصبر الصقطري ، ويدأوى به الجراحات ، يجاب من العكوم الى صحار ، ولحمته يشبه به الدم » (٨٥) وينقل ابن منظور عن محارب ان « العندم صبغ الدرازينات » (٨٦) ، ويذكر ياقوت ان مما يستورد من سقطرا « الايدع اودم الاخوين ، وهو صمغ شجر لا يوجد الا في هذه الجزيرة ، ويسمونه القاطر ، وهو صنفان : خالص يكون شبيهاً بالصمغ الخلقة الا ان لونه كأحمر شيء خلقه الله تعالى ، والصنف الاخر مصنوع من ذلك » (٨٧) .

ويذكر ياقوت ان حمزة زعم ان العندم هو جريال العصفر ، ثم يرد عليه فيقول « فان العندم عند اصحاب اللغة نبت احمر بالبادية يذكرون انه أكبر من النقا واعنى الحرف ، ولذلك حملوه على كل أحمر كما فعل حمزة ، و حمله آخرون على البقم لأن طبيخه غير مغاير لجريان العصفر . فالبقم والعندم يشتركان في تشبيه الدم بهما ، ورق البقم كورق السداب . وحمل قدم العندم على الأيدع وهو عروق السدر . وقال أبو حنيفة مخبراً عن بعض الاعراب أنها بقلة تسمى النيل لها نور احمر مظلم يسمى العندم ، قال ولم اسمعه من غيره ، وقال في كتاب ديوان الادب أن العندم هو دم الاخوين ، ويسمى بالفارسية سياوشان لاعتقادهم اذ ينبت من دم سياوش بن كيكائوس المسفوح على الارض » (٨٨) ويتبين مما أوردناه أن العندم ، والبقم ، والايدع هي نباتات متقاربة تشترك في لونها الاحمر ، وتستورد من الخارج وتدخل في الخضاب .

٨٣- لسان ٣٢٥/١٥

٨٤- لسان ٢٩٤/١٠

٨٥- كتاب النبات ٩١ المخصص ٢١٧/١١ « وهو يضيف : وقيل انه شحم يطبخ فيخرج منه ماء احمر ، وانظر ايضاً لسان ٢٩٤/ ١٠ »

٨٦- لسان ٣٢٥/١٥

٨٧- ياقوت ١٠١/٣-٢

٨٨- الجماهر في معرفة الجواهر ٣٦

يقول الدينوري « وزعم أبو زياد أن النساء يمتشطن بورق العشق فيسود الشعر وينبته » (٨٩) ؛ وذكر ابن منظور « العشق شجر ، وقيل نبت . قال أبو حنيفة العشق من الأعلاث ، وهو شجر يفرش على الأرض عريض الورق وليس له شوك قال واخبرني بعض أعراب ربيعة ان العشق ترتفع على ساق قصيرة ثم تنتشر شعباً كثيرة ، وتثمر ثمراً كثيراً وثمره سنفة من كل سنفة سطران من حب مثل عجم الزبيب سواء ، وقيل هو مثل حب الحمص وهو يؤكل ما دام رطباً ، ويطبخ ، وهو طيب . . قال الازهري العشق من الحشيش ورقه شبيه بورق الفار إلا أنه أعظم منه وأكبر اذا حركته الريح تسمع له زجلا وله حمل كحمل الفار إلا أنه أعظم منه وحكى عن ابن الاعرابي العشق نبات أحمر طيب الرائحة يستعمله العرائس وحكى ابن برى عن الاصمعي العشق شجرة قدر ذراع لها حب صغار إذا جف صوتت بمر الريح (٩٠)

ونقل ابن البيطار عن أبي العباس الحافظ « العشق هو معروف عند العرب ، ورقه يشبه ورق السن ، إلا أنه أشد خضرة وأقل عرضاً ، وزهره الى الحمرة ، وبعضه لا زوردي الشكل ، إلا أنه أصفر وأميل الى الاستدارة ، وغلافه حمصى الشكل ، وسنفته كرسنية الشكل متدليلة ، ووجهه صغير » وينقل عن الغافقي أنه « يسود الشعر » (٩١)

وذكر أبو حنيفة الدينوري أن « ماء الشقائق مما يستعمل في الخضاب الاسود ولا سيما اذا كبس حتى يتمشى ، فانه يكون شديد السواد يصبغ به الشعر وغيره ، وهذا معروف » (٩٢) .

وذكر أيضاً « وقد يخضب الصبيان بالدوماء ، وذلك أن لها ورقاً احمر ذكر ذلك بعض الاعراب ، يعنى بالورق ورقها نورها .

٨٩- كتاب النبات ١٨٢

٩٠- لسان ١٢/١٢٤

٩١- جامع الادوية المفردة ٣/١٢٣

٩٢- كتاب النبات ١٨٢

واخبرني بعض الحجازيين أن النساء يطبخن عصير النكعة . حتى تعقد فتصير كالرب ، فيجعلنه طراساً كما يتطرسون بالدودم . واذا قصفت حيطان الحلة تفصدت بماء أحمر تنمط به الجواري ايديهن . ولدم الغزال عروق حمر كحمة الارطى ثخطط بمائها الجواري مسكاً في ايديهن ، وهي نبتة من الاعشاب ، وقد تؤكل ، وفيها حرورة اي حروقة » (٩٣)

أما الكحل فالمادة المستعملة فيه هي الإثمد ، وقد روى أن الرسول (ص) قال خيراً كحالكم الإثمد يجلو البصر وينبت الشعر ، وقد نصح باستعماله عند النوم (٩٤) ويقول ابن البيطار «الكحل اذا قيل مطلقاً فانما يراد به الكحل الاسود وهو الاثمد» (٩٥) ولم تذكر المصادر مادة للكحل غير الاثمد .

وقد كان غسل الرأس بالخطمي معروفاً ، وقد روى أن الرسول (ص) كان يغسل رأسه بالخطمي (٩٦) ، وكان مالك يكره غسل الرأس بالخطمي للمحرم (٩٧) ويرى أن « من غسل رأسه بالخطمي وهو محرم عليه الفدية (٩٨) »

أما الثياب فكانت تغسل بالاشنان وهو «الحرص» وهو الذي يغسل به الثياب (٩٩) وكان استعمال النورة معروفاً ، ويروي قتادة « كان الخلفاء لا يتنورون أبو بكر وعمر وعثمان » (١٠٠) ويروي العلاء بن ابي عائشة « ان عمر بن الخطاب دعا بحلاق فحلقه بموسى ، يعنى جسده ، فاستشرف له الناس ، فقال أيها الناس ان هذا ليس من السنة ، ولكن النورة من التنعيم فكرهتها » (١٠١) ويروي ابن سعد « كان ابن عمر لا يدخل الحمام ولكن يتنور في بيته » (١٠٢)

صالح احمد العلي

٩٣- كتاب النبات ١٧٦-٧

٩٤- عن مواضع هذا الحديث في كتب الصحاح . انظر فنسك : المعجم المفهرس مادة (اثم)

٩٥- جامع الادوية المفردة ٥٣/٤

٩٦- انظر ابن حنبل ٣٩٢/٤ ، ٧٨/٦

٩٧- المدونة ١٢٣/٢

٩٨- المدونة ١٤٩/٢

٩٩- ابن البيطار ٢٧/١ وانظر ايضاً عن الغسل بالاشنان ابن حنبل ٧٨/٦

١٠٠- ابن سعد ٢٠٩/١-٣

١٠١- ابن سعد ٢٠٩/١-٣

١٠٢- ابن سعد ١١٢/١-٤

الشريعة والتنظيم القانوني

في

حضارة وادي الرافدين

القسم الثاني

الأستاذ طه بركات

شريعة حمورابي

كنت قد قدمت في المجلد السابق من هذه المجلة (المجلد ٢٧ - ١٩٧٦) موجزاً عن الشرائع والنظم القانونية في حضارة وادي الرافدين كان عبارة عن مقدمة في التعريف بالتراث التشريعي والقانوني الذي اسهمت به تلك الحضارة في بناء الحضارات الانسانية ، ونواصل هذا التعريف الموجز في عرض القوانين والشرائع الاخرى ولاسيما شريعة حمورابي الشهيرة ، فنقول إنه يتضح مما عرضناه من شرائع قديمة تم الكشف عنها حديثاً ، وجود عرف وأصول قانونية في العراق القديم في عهود تاريخية قديمة قبل أن يقنن حمورابي (١) شريعته الشهيرة بعدة قرون . ومما لا شك فيه ان تكون هذه القوانين السابقة لشريعته من بين المصادر الاساسية التي استقى منها ذلك الملك المشرع الكثير من احكام شريعته بعد التعديل والتبديل مما يلائم احوال المجتمع البابلي في عصره في مطلع الألف الثاني ق . م .

(١) حمورابي الشهير كان سادس ملوك السلالة البابلية التي حكمت في مدينة بابل وعرفت باسم سلالة بابل الأولى (١٨٩٤ - ١٥٩٠ ق.م) وقد اشتهر هذا الملك (١٧٩٢ - ١٧٥٠ ق.م) في تاريخ حضارة وادي الرافدين ، بالاضافة الى شريعته موضوع هذا البحث ، بكونه وحد دول المدن الكثيرة في مملكة كبرى اتسمت بالفتوح الخارجية الى امبراطورية شملت اجزاء مهمة من الشرق الأدنى . راجع حول ذلك كتابي الموسوم : « مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة » ، الجزء الأول (١٩٧٣)

دون حمورابي شريعته باللغة البابلية في مسلة من الحجر الاسود الصلد (حجر الديوريت) يبلغ ارتفاعها نحو مترين ونصف المتر (زهاء ٨ أقدام) وقطرها نحو قدمين (زهاء ١٩٠ متر في القاعدة و ١٦٥ متر في قسمها العلوي . ويكاد يكون من المؤكد أنه نقش منها نسخاً في عدة مسلات حجرية بالاضافة الى نسخ عنها في الواح الطين ؛ وانه أقام تلك المسلات في المدن الكبرى من بلاد بابل . في معابدها الكبيرة ، وفي مقدمتها العاصمة بابل ومدينة « سبار » الشهيرة (تل ابو حبة الان في منطقة اليوسفية) حيث مركز عبادة الاله الشمس « شمش » الذي سبق ان ذكرنا ان العراقيين القدماء كانوا يعدونه مصدر العدل والحق والموحي بالشرائع الى الملوك والحكام ، ويرجح ان تكون المسلة الكاملة التي اكتشفت في مدينة « سوسة » القديمة (عاصمة بلاد عيلام في الجزء الجنوبي من ايران) كانت موضوعة في مدينة « سبار » ، وان الاله المنقوشة صورته في اعلى المسلة تمثل ذلك الاله ، حيث صور وهو جالس على عرشه ويقف قدامه الملك حمورابي وقفة العابد الخاشع ، رمزاً لتفويض هذا الاله الملك في تسلمه هذه الشريعة المقدسة ، وفي تفسير اخر حمورابي يقدم الشريعة الى الاله .

اكتشاف المسلة

مركز تحقيقات بيروت علوم راسدي

في اواخر عام ١٩٠١ واولائل عام ١٩٠٢ عثرت على مسلة حمورابي بعثة التنقيبات الفرنسية برئاسة الاب « شاييل » (Scheil) في مدينة « سوسة » وقد وجدت المسلة مكسورة الى ثلاث كسر كبيرة من حجر « الديوريت » . وبعد وصل هذه الكسر بعضها الى بعض تألفت منها المسلة وهي كاملة . والجدير بالذكر في هذا الصدد أن المنقبين الفرنسيين في سوسة وجدوا بالاضافة الى تلك الكسر التي تؤلف المسلة كاملة ، كسراً أخرى من حجر الديوريت لا تعود الى هذه المسلة الكاملة ، أي انها بعبارة أخرى أجزاء من مسلة أخرى او مسلتين أخريين لشريعة حمورابي . وقد دونت على بعض هذه الكسر المواد ٦٠ - ٦٢ من الشريعة ، وفي كسرة أخرى نقشت باجزاء من نص خاتمة الشريعة . كل هذا يشير بوضوح كما نوهنا الى وجود اكثر من مسلة لشريعة حمورابي . والى ذلك عثر على اجزاء من

للشريعة وهي مدونة على الواح الطين . فانه قبل ان تكتشف المسلة في « سوسة » نشر بعض الباحثين ما بين عام ١٨٩٠ و ١٨٩٨ (٢) مجموعة من النصوص القانونية من بينها جملة مواد مهمة من شريعة ما امكن آنذاك معرفتها وتشخيص مقننها ، وقد ذيل احد تلك الالواح بعنوان السلسلة العائد اليها بالعبارة : « اللوح السابع من سلسلة جنما آنو العظيم . . . » (٣) ، وهذه هي اول عبارة تبدأ بها مقدمة شريعة حمورابي ، فقد جرى العرف بين كتبة العراق القديم على ان يعنونوا النصوص المهمة باول عبارة تبدأ فيها . ويعني هذا على ما هو واضح انه كان لشريعة حمورابي بالاضافة الى المسلات الحجرية المدونة فيها نسخ في الواح الطين ومنها ما وجد من نسخ آشورية عثر عليها في مكتبة الملك الاشوري « آشور بانيبال » (القرن السابع ق . م .) الشهيرة في نينوى . ان هذه النسخ ساعدت الباحثين على اكمال المواد الناقصة في المسلة التي وجدت في سوسة من جراء محو بعض أجزائها عمداً من جانب الملك العيلامي الذي نقل المسلة الى بلاد عيلام ، على ما سنبين بعد قليل . وتؤكد هذه الحقيقة ما سبق ان ذهبنا اليه من ان الواح الطين التي دونت فيها القوانين القديمة السابقة لشريعة حمورابي لم تكن سوى نسخ من اصول تلك القوانين التي نقشت في مسلات من الحجر . والواقع ان شريعة حمورابي ظلت تستنسخ من جانب الكتبة الى آخر العهود البابلية (٤)

لقد احدث اكتشاف مسلة حمورابي في حينه رجة ودهشة كبيرتين في جميع انحاء العالم المتمدن ، وسرعان ما تناولت نصوصها بحوث الباحثين في اوروبا وامريكا ، ولا تزال موضع دراسة وبحث الى يومنا هذا ، في جوانبها اللغوية والقانونية والاجتماعية ، فيدرسها الفقهاء ومؤرخو القانون ويقارنون ما بين احكامها وبين احكام القوانين الاخرى لاستنباط المبادئ والاصول القانونية العامة التي انتظمت بموجبها المجتمعات البشرية منذ أن تحضر الانسان ، ويبحث فيها علماء الاجتماع ليقفوا على سير تطور المجتمعات ونظمها الاجتماعية ويدرسها علماء

٢- حول هذه الالواح والدراسات التي نشرت عنها انظر : Driver and Miles The
Babylonia Laws I, 27ff.

٣- وبالنص المساري dub 7 - kaminuanu serum

٤- انظر : Finkelstein in Revue d'Assyriologie' 63 (1969), 25ff.

اللغة ليسجلوا منها قواعد اللغة البابلية القديمة ، التي كانت على ما هو معروف من اهم فروع عائلة اللغات التي يطلق عليها اسم « عائلة اللغات السامية » . وان الانتظام والدقة اللتين تميزان لغة هذه الشريعة جعلها أحسن ما يدرسه المبتدئون في درس اللغة الاكدية (البابلية) في المعاهد والجامعات التي تدرس لغات العراق القديم ومن بينها قسم الاثار في كلية الاداب بجامعة بغداد . وخلاصة ما يقال ان شريعة حمورابي تصور لنا مع الشرائع القديمة السابقة لها في حضارة وادي الرافدين الناحية القانونية من عبقرية الانسان ، وهي الناحية اللازمة لبناء الحضارة والمجتمع (٥)

تؤلف مسألة شريعة حمورابي الان اهم الكنوز الاثرية التي يضمها متحف « اللوفر » بباريس ، ويوجد لها نسخ جبسية عديدة في المتاحف العالمية الشهيرة ، وقد اقتناها المتحف المذكور من بين الاثار النفيسة التي عثرت عليها بعثة التنقيبات الفرنسية في سوسة في اواخر القرن الماضي واول القرن الحالي . اما سبب وجود المسلة في سوسة (عاصمة بلاد عيلام) فيعزى كما نوهنا الى ان احد الملوك العيلاميين نقلها من موضعها الاصلي في احدى مدن بلاد بابل الشهيرة ، والمرجح ان يكون ذلك قد حدث ابان غزو العيلاميين لبلاد بابل في اواخر ما يسمى في تاريخ العراق القديم بالعهد « الكشي » (القرن الثاني عشر ق . م .) حيث قضوا على السلالة الكشية الحاكمة ونقلوا من بلاد بابل غنائم حرب كثيرة من بينها مسلتان على الاقل من المسلات التي دون عليها حمورابي شريعته ، ومنها ايضاً مسألة الملك الاكدي « مانشتو سو » ونصب النصر العائد الى الملك الاكدي « نرام - سين (منتصف الالف الثالث ق . م .) . ويرجح ايضاً ان الملك العيلامي الذي غزا بلاد بابل كان الملك المسمى « شترك ناخنتي » (في حدود ١١٥٠ ق . م .) وانه هو الذي ازال قسماً مهماً من كتابة المسلة في الجزء الاسفل منها لنقش اسمه والقباه كما فعل ذلك في آثار عراقية نقلها مع المسلة ، ولكنه لم يفعل ذلك لانه على ما يبدو ذعر وتهيب مما ذكره حمورابي في خاتمة مسلته من لعنات الالهة على كل من يبدل شريعته ويمحو نصوصها ويكتب اسمه فيها . ولحسن الحظ اكمل ، كما قلنا ، القسم الاكبر ، من هذا النقص في نصوص المسلة (من المادة ٦٦ الى المادة ١٠٠) من النسخ المدونة في الواح الطين كما اشرنا .

تتألف نصوص المسلة من ٤٤ حقلاً او عموداً من الكتابة التي تبدأ تحت الصور المنحوتة بالنحت البارز في اعلى المسلة ، وهي الصور التي قلنا إنها تمثل الاله « شمش » (اله الشمس) وهو جالس على عرشه وقدامه يقف الملك حمورابي وقفة المتعبد الخاشع ، رافعاً يده بالصلاة (وهي صلاة « رفع اليد التي يطلق عليها في البابلية « نيش قاتي » (nish qati) . وقد فصلت اعمدة الكتابة بعضها عن بعض بخطوط متوازية بحيث تؤلف الاعمدة حقولاً افقية حول المسلة ، اما اسطر الكتابة في هذه الاعمدة فهي منظمة في حقول عمودية من الاعلى الى الاسفل ، وهي منفصلة كذلك بعضها عن بعض بخطوط عمودية متوازية . وكما بينا سابقاً عن الاجزاء التي تتألف منها قوانين العراق القديم ، تنقسم كتابة المسلة الى الاقسام الثلاثة الرئيسية ، هي : (١) المقدمة (PROLOGUE) وتشغل من الكتابة نحو خمسة اعمدة ونصف العمود (٢) مواد الاحكام القانونية التي تقع ما بين المقدمة والخاتمة وتشغل زهاء ٢٨ عموداً (٣) الخاتمة وتشغل زهاء (٥) اعمدة . اما الاجزاء المخرومة في اسفل المسلة فتقدر ما بين ٥ الى ٧ أعمدة .

تاريخ وضع الشريعة

الشريعة غفل من اية اشارة صريحة الى اي من السنين التي حكم فيها حمورابي قد اصدر فيها شريعته ، فلا سبيل لمعرفة ذلك الا باللجوء الى ما يصطلح عليه في منهج البحث التاريخي (الدلالة الداخلية) (internal evidence) في نصوص الشريعة نفسها ، وبوجه خاص الاحداث التاريخية التي ذكرها حمورابي في المقدمة ومضاهاتها بما يسمى في تاريخ حضارة وادي الرافدين « الحوادث المؤرخ بها (dafé formulae) (٦) التي سميت بها السنين التي حكم فيها حمورابي ومقدارها ٤٣ عاماً (١٧٩٢-١٧٥٠ ق . م .) . ومع ان السنة الثانية من حكمه دُعيت باسم « السنة التي مكن فيها العدل في البلاد وان سنة حكمه

(٦) عن ايجاز الطرق المختلفة التي اتبعها العراقيون القدماء في تاريخ الحوادث راجع كتاب المؤلف « مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة » الجزء الاول (١٩٧٣) الص ١٤٢ فما بعد

الثانية والعشرين سميت بعبارة « تمثال حمورابي » ملك العدل وهي العبارة الواردة في خاتمة الشريعة — نقول مع ذكر هاتين الحادثتين اللتين تشيران الى القانون والعدل الا انه لا يمكن ان تكون احدى هاتين السنتين العام الذي اصدر فيه حمورابي شريعته لأن حمورابي يذكر في مقدمة الشريعة حوادث تاريخية أخرى مدنية وعسكرية تأتي في الزمن من بعد الحادثتين السالفتي الذكر ، وعلى هذا لا يمكن ان تكون ما يصطلح عليه في منهج البحث التاريخي « الحد التاريخي الادنى »

(Terminus post Quem) والى هذا فالمرجح ان حمورابي لم يقدم على اصدار شريعته وتعميم احكامها قبل ان يتم اخضاع خصومه ومناوئيه وتحقيق وحدة المملكة وحتى اكمال فتوحه الخارجية التي اتمها ما بين العامين ٣٧ و ٣٩ من حكمه حيث استطاع اخضاع الاقاليم الجنوبية والشمالية والغربية والشرقية الامر الذي سوغ له ان يتخذ الالقاب ، الواردة في مقدمة شريعته مثل « ملك بلاد الغرب » (أي بلاد الشام) ، و « صاعقة (مكتسح) الجهات الاربع » و « الملك الذي اخضع الجهات الاربع » (٧) . واذا اضفنا الى مثل الاحداث او الالقاب الحربية المدن التي عددها بانه اخضعها لحكمه في اواخر سني حكمه جاز لنا الاستنتاج انه اصدر شريعته من بعد عام حكمه السابع والثلاثين ، ولعل عام حكمه الاربعين اقرب التواريخ الى الصيغة .

وبعد هذه المقدمة التمهيدية عن شريعة حمورابي نوجز نصوصها بحسب الاقسام الثلاثة التي تنقسم اليها :

١- مقدمة الشريعة

سبق ان نوهنا بان شريعة حمورابي تمثل الانموذج الذي اتبع في حضارة وادي الرافدين في صياغة القوانين فيها بتصديرها بديباجة او مقدمة وقد جاءت في هذه الشريعة اطول مقدمة قانونية اذ انها ، كما قلنا ، تشغل نحو خمسة اعمدة ونصف العمود من اصل الاربعة والاربعين عمودا . من الكتابة المنقوشة على المسلة . وتعد من

٧- صاعقة الجهات الاربع وفي النص البابلي « تيب كبرات إريبتيم »

Tîp kibrât irbitim ونص العبارة : « الملك الذي اخضع الجهات

الاربعة : شرم مشتشي كبرات أربعيم (Sharrum mushteshmi kibrat arbaim)

ناحية اسلوبها وتعابيرها اقرب ما تكون الى المقدمة الدينية او التراتيل الدينية ، واعلمها مأخوذة من ترتيلة مطولة وضعت في الاصل لمذبح حمورابي وتمجيده . وقد دونت بلغة شعرية وتطغى على استعمالاتها اللغوية الصيغ القديمة من اللغة الاكدية (البابلية) ، كما انها في اسلوبها احسن مثال على فن النثر الادبي او النثر الشعري ، ولكنها من ناحية التشريع ليست لها علاقة مباشرة بقسم احكام المواد الذي يليها . وسيتضح من النماذج التي سنوردها لها ذكر تسلسل السلطة الالهية من الالهة الرئيسية الى اله مدينة بابل « مردوخ » وانتداب هذا الاله لحمورابي ليتولى حكم البلاد ونشر العدل والحق بين الناس . كما تتضمن امورا مهمة عن حوادث حكم حمورابي كالاعمال العمرانية في تجديد المدن المهمة ومعابدها في جميع أرجاء ، الامبراطورية ولهذا تعد مقدمة الشريعة أحسن ثبت او فهرست باسماء مدن العراق القديم الرئيسية واسماء معابدها والالهة التي عبدت فيها . ونورد فيما يأتي بداية هذه المقدمة :

« جنما عيّن (خصص) « آنو » المبجل ، ملك آلهة « الانوناكي » (٨) « وانليل » ، سيد السماء والارض ومقدر اقدار البلاد ومصائرهما ، للاله « مردوخ » بكر الاله « إيا » ، ودعيا بابل باسمها السامي وجعلوها معظمة في العالم (الجهات الاربع) ، وأسس فيها ملوكية خالدة اسسها مكيبة راسخة رسوخ السماء والارض - في ذلك الحين دعاني « آنو » و « انليل » باسمي حمورابي ، انا الامير المبجل ، خائف الالهة ، لاظهر العدل في البلاد وازيل الشر والظلم والأضغان . ولكي لا يضطهد القوي الضعيف ، وأظهر مثل الشمس على « ذوي الرؤس السود » (٩) وأنير البلاد »

« ومن أجل خير الناس وتعميم الرفاه بينهم دعاني « آنو » و « انليل » باسمي ، انا « حمورابي » ، الراعي الذي عينه « انليل » . لقد عممت الخير والرفاه ،

٨- ال « انوناكي » (anunnaki) وكذلك ال « إيكيككي » (igigi) اسم عام كان يطلق على مجموع الالهة السماء والمصطلح الثاني لآلهة الأرض

٩- ذوو الرؤس السود أو « سود الرؤوس » مصطلح يطلق على جميع سكان البلاد وجميع الناس ، ولفظة في الاكدية والبابلية « ضلمات فقادي » salmat qaqcade أي « سود الرؤوس » بتقديم الصفة على الموصوف

وانجزت كل شيء لمدينة « نفر » ، الرابطة ما بين الارض والسماء ، الامير المبجل ،
الساھر على احوال « إي - كور » (معبد انليل في نفر) ، الملك المقتدر ، مجدد
مدينة « اريدو » ، ومطهر معبدها « إي - أيسر » وشعائره . صاعقة (مكتسح)
الجهات الاربع ، معظم اسم بابل ، ومطيب قلب سيده « مردوخ » ، القائم
على العناية في معبد « إيسا كلا » ، طوال أيامه .

وهكذا تستمر المقدمة في تعداد اسماء المدن ومعابدها وهي المدن الكبرى التي
جدد حمورابي عمرانها . ويرينا تعداد المدن التدرج الزمني الذي اتم فيه حمورابي
اخضاع مدن وادي الرافدين من الجنوب الى الشمال وفي اعالي وادي الفرات ، كما
يعدد اخضاع الاقاليم الشرقية ، وفي مقدمتها الاقليم الخصب ما بين دجلة غرباً
وديالى شرقاً ، حيث نشأت مملكة « إشنونا » المشهورة .

وقبل ان تبدأ المادة الأولى من مواد الاحكام ينص حمورابي على تفويض الاله
« مردوخ » له لاقامة العدل بين الناس ، ثم تبدأ المادة الاولى في السطر (٢٦) من
العمود الخامس ، وسنتكلم على احكام الشريعة من بعد ايراد بعض الملاحظات
عن القسم الثالث وهو خاتمة الشريعة .

الخاتمة :

تبدأ خاتمة الشريعة من بعد آخر مادة وهي المادة ٢٨٢ ، وتشغل ، كما قلنا ،
خمسة اعمدة من اعمدة المسلة البالغة ٤٤ عموداً . وتختلف الخاتمة في لغتها عن
المقدمة التي اوجزنا الكلام عليها ، في خلوها تقريباً من الاستعمالات اللغوية
العتيقة ، وهي الى ذلك بخلاف المقدمة ذات صلة باحكام الشريعة حيث يذكر
حمورابي اصداره الشريعة ونقشها في مسلة من الحجر وضعها مع تمثاله في معبد
بابل لكي يرجع اليها كل من أصابته ظلامه . فيكون غرض الخاتمة ضمان اصاله
الشريعة وانها من عمل الملك . ويستحسن ان نورد ترجمة الجزء الاول منها على
الوجه الاتي :

« هذ هي الاحكام العادلة التي اصدرها حمورابي ، الملك القوي ، لكي تحصل
البلاد على حكم مكين مستقر صالح . أنا حمورابي ، الملك الكريم ، لم اھمل

العناية بذوي الرأس السود ، الذين عهد امرهم الى الاله « انليل » ، واوكل الي « مردوخ » رعايتهم . وبالسلاح الماضي الذي امدني به الاله « زبابا » و « عشتار » ، وبالحكمة التي حباني بها الاله « إيا » ، وبالقوة التي زودني بها الاله « مردوخ » استأصلت الاعداء في الشمال والجنوب ، وقضيت على الحرب والاقتتال ، ومكنت صالح البلاد ، وجعلت سكان المدن يعيشون آمنين لا يخيفهم شيء . . . لقد دعاني الالهة العظام ، أنا الراعي الذي نشر السلام حقاً ، ذو الصولجان العادل ، وظلي الحامي مبسوط على مدينتي . وفي كنفني (حضني) احتضنت سكان بلاد السومريين والاكديين : وعمهم الازدهار بحماية ملاكي الحارس ، وقدتهم بامن وسلام وحميتهم بحكمتي »

« ولكي لا يضطهد القوي الضعيف ، ومن اجل انصاف اليتيم والارملة سطرت كلماتي الموقرة على مساتي ورفعتها قدام تمثالي (صنمي) الذي سميته « ملك العدل » في مدينة بابل ، المدينة التي رفع رأسها « آنووانليل » وضعتها في معبد « إي - ساكلا » (١٠) البيت الراسخة اسسه رسوخ السماء والارض ، من اجل نشر احكام البلاد واقضيته » أنا الملك ، المبرز بين الملوك ، وكلماتي حكيمة مختارة ، لا نظير لحولي وقوتي . وبامر الاله « شمش » ، قاضي (ديان) السماء والارض الاعظم ، عسى أن يعم عدلي البلاد ، وبكلمة سيدي مردوخ « عسى الا يقع لصورتي أي تشويه ، وفي معبد « إي - ساكلا » الذي احبه . عسى أن يذكر اسمي بالخير على الدوام . « وعلى المظلوم صاحب الشكوى أن يحضر ويمثل امام صنمي (تمثالي) المسمى « ملك العدل » ، ولتقرأ له مساتي المكتوبة ويستمع الى كلماتي الموقرة ويتفهمها لكي تبصره مساتي بأمره وينظر في قضيته الخاصة والحكم الذي ينطبق عليها ولتحل الطمأنينة في قلبه فيقول : « إن حمورابي السيد هو كالوالد للناس ، وقد انصاع حقاً لا مر مردوخ سيده ، وحقق رغبات مردوخ « شمالا وجنوباً ، فأفرح قلب

١٠- إي ساكلا (E - SAGILA) اسم المعبد الرئيسي في مدينة بابل الذي خصص لعبادة كبير الالهة البابلية مزدوج وموضعه الان في منطقة المعابد والبرج قرب عمران بن علي

سيده ، وعمم الرخاء بين الناس الى الابد ، ونشر العدل بينهم » ليقبل ذلك جهرا وبقوة ويدعو لاجلي من اعماق قلبه في حضرة سيدي « مردوخ » وسيدتي « صر بنيتم » (١١)

وتستمر الخاتمة في حث حمورابي لمن يأتي من بعده من الملوك والحكام ان يتدبروا شريعته ويحافظوا على احكامها ويسترشدوا بها والا يغيروا ويبدلوا في احكامها ويدعو بالخير والفلاح لكل من سيحترم شريعته ، ويستتزل لعنات الاله وعقابها الشديد على كل من يمتن احكامها او يشوهها ويبدلها ، ويكتب اسمه فيما بدلا من اسمه سواء كان بنفسه ام بواسطة شخص آخر .

مواد الاحكام

لا توجد في الكتابة المنقوشة في المسلة فواصل او تقسيمات تفصل ما بين مواد الاحكام المختلفة . أما الترتيب الذي يجده القاري في ترجمات الشريعة فيرجع في اصله الى وضع أول من ترجم الشريعة وكان مكتشفها ايضاً وهو الاستاذ الفرنسي « شاييل » كما ذكرنا سابقاً . وقد استند هذا الباحث في تقسيمه الشريعة الى المواد المختلفة الى حقيقة ان حكم كل مادة يبتدي باداة الشرط في اللغة البابلية « إذا » (شُمّا (Shumma)) ونتيجة الحكم المترتب عليها . وقد دعت نصوص الشريعة في بعض الكتابات الاشورية من العصر الاشوري الحديث (القرن السابع ق . م .) بمصطلح : « مجموعة » الجمل الشرطية والاحكام القضائية (١٢) ، وكانت الجمل الشرطية هي الغالبة في القوانين الاشورية والوسيط ، ولكن المواد القانونية من العصر البابلي الأخير او الحديث (٦٢٧ - ٥٣٩ ق . م .) تبدأ بدلا من اداة الشرط « شُمّا » باسم الموصول او الشرط « مَن » او « الرجل الذي . . . » . أما المبدأ الذي نوهنا به في تقسيم شريعة حمورابي الى المواد المختلفة التي يتبعها الباحثون الان فانه مبدأ سليم بوجه عام باستثناء بعض الاحكام التي هي في الواقع تابعة في حكمها للمادة السابقة رغم انها تبدأ باداة الشرط « إذا » ، كما

١١ - الالهة « صر بنيتم » ، زوجة الاله « مردوخ »

١٢ - وبالنص البابلي « خمت شمي ومشاري himat Shummi u mishari)

ان بعض الاحكام التي لا تبتي بادة الشرط هي في الواقع مواد قائمة بذاتها . وعلى خلاف المسئلة التي دوت فيها شريعة حمورابي كانت النسخ المنقولة عنها في الواح الطين قد روعي فيها الفصل ما بين مادة واخرى إما بترك فراغ ما بينهما او بفصلهما بخط مسطور في اللوح .

وقبل ان نورد نماذج مختارة من مواد الاحكام يستحسن ان نقدم لذلك بالتصنيف الذي وردت فيه هذه المواد بموجب الابواب التي تنتظمها (١٣)

١- الجرائم والجنح المتعلقة بتطبيق القانون والمرافعات (١-٥)

أ- الاتهام الكاذب ، المادتان ١-٢

ب- شهادة الزور ، المادتان : ٣-٤

ج- تبديل القاضي للحكم الصادر منه ، المادة : ٥

٢- الجرائم والجنح المتعلقة بالملكية ٦-٢٥

أ- السرقة وتسليم المال المسروق ٦-١٣

ب- اختطاف الاطفال ١٤

ج- إيواء العبيد الآبقين ١٥-٢٠

د- السطو على البيوت وسرقتها ٢١-٢٤

هـ- نهب بيت شب فيه حريق ٢٥

٣- احكام الاراضي والاموال ولا سيما القطاعات K-٢٦

أ- احكام الاراضي والضباط المتطوعة لهم ٢٦-٤١

ب- واجبات الزراع : ٤٢-٤٨

ج- ديون الزراع : ٤٩-٥٢

د- جرائم ومخالفات خاصة بالري ٥٣-٥٦

هـ- اعتدأت الماشية ٥٧-٥٨

و- قطع الاشجار ٥٩

ز- احكام بساتين النخيل ٦٠-A (١٤)

١٣- انظر النصف الوارد في : Miles and Driver , The Babylonian Laws , I.

١٤- من بعد المادة ٦٠ يأتي نقص الشريعة الذي اشرنا اليه ، وقد اكمل من النسخ في الواح الطين ،

وقد رقت هذه المواد بالحروف . انظر المرجع المذكور في الهامش رقم ١٣

ج - جرائم ومخالفات خاصة بالبيوت K-B

٤- المعاملات التجارية (L - ١٢٦)

أ - قروض التجار L-T

ب- الوكالات التجارية V - ١٠٧

ج- ادارة الفنادق ١٠٨ - ١١١

د - استحواذ المكلف بحمل بضاعة عليها ١١٢

هـ - اساءة معاملة الرهائن عن الديون ١١٣ - ١١٩

و - الودائع والاستيداع ١٢٠ - ١٢٦

٥- أحكام الاسرة (الاحوال الشخصية) ١٢٧ - ١٩٤

أ - قذف كاهنة وامرأة متزوجة ١٢٧

ب- تعريف الزواج الشرعي ١٢٨

ج- احكام الزنا ١٢٩ - ١٣٢

د - زواج الزوجات في حالة غياب الازواج ١٣٣ - ١٣٦

هـ - احكام الطلاق ١٣٧ - ١٤٣

و- التسري بالاماء ٤٤ - ١٤٧

ي - اعالة الزوجة المريضة ١٤٨ - ١٤٩

ح - هدايا الزوج لزوجته ١٥٠

ط - ديون الازواج ١٥١ - ١٥٢

ي - قتل الزوجة لزوجها ١٥٣

ك - الزنا بالمحارم ١٥٤ - ١٥٨

ل - الزواج غير التام ١٥٨ - ١٦١

م - ايلولة مبالغ الزواج بعد موت الزوجة ١٦٢ - ١٦٤

ن - هبات الى اكبر الابناء ١٦٥

- س - تقسيم الارث بين الابناء ١٦٦ - ١٦٧
- ع - حرمان الابناء من الارث ١٦٨ - ١٦٩
- ف - الاعتراف بالبنة ١٧٠
- ص - أموال الارملة ١٧١ - ١٧٤
- ق - تزوج الحرائر بالعبيد ١٧٥ - ١٧٦
- ر - تزوج الارملة ١٧٧
- ش - احكام خاصة بطبقات الكاهنات ١٧٨ - ١٨٤
- ت - التبني وارضاع الاطفال ١٨٥ - ١٩٤
- ٦ - الاعتدآت وعقوبات القصاص ١٩٥ - ٢١٤
- أ - الاعتداء على الاب ١٩٥
- ب - الاعتداء على الاشخاص ١٩٦ - ٢٠٨
- ج - اعتدآت تسبب الاجهاض ٢٠٩ - ٢١٤
- ٧ - ذوو المهن ومنهم ذوو المهن الطبية ٢١٥ - ٢٤٠
- أ - الجراحون ٢١٥ - ٢٢٣
- ب - البياطرة ٢٢٤ - ٢٢٥
- ج - الحلاقون والواسمون ٢٢٦ - ٢٢٧
- د - البناؤون ٢٢٨ - ٢٣٣
- هـ - بناؤو اسفن والملاحون ٢٣٤ - ٢٤٠
- ٨ - احكام الزراعة ٢٤١ - ٢٧٣
- أ - الابقار ٢٤١ - ٢٥٢
- ب - تبديل العلف ٢٥٣ - ٢٥٦
- ج - استئجار المزارعين ٢٥٧ - ٢٥٨
- د - تبديل الادوات والالات الزراعية ٢٥٩ - ٢٦٠
- هـ - استئجار الرعاة ٢٦١

و - واجبات الرعاة ٢٦٢ - ٢٦٧

ز - اجارة الحيوانات والعربات ٢٦٨ - ٢٧٢

ح - استئجار العمال ٢٧٣

٩ - الاجور ٢٧٤ - ٢٧٧

أ - اجور الصناع ٢٧٤

ب - اجور السنن ٢٧٥ - ٢٧٧

١٠ - احكام الرق ٢٧٨ - ٢٨٢

أ - احكام بيع العبيد ٢٧٨ - ٢٧٩

ب - شراء العبيد في الخارج ٢٨٠ - ٢٨٢

ملاحظات على تنظيم احكام الشريعة :

جرى عرف الباحثين في السنين الاولى التي أعقبت اكتشاف شريعة حمورابي وترجمتها والبحث فيها على تسميتها بمصطلح « كود » (Code) اي « مجموعة القوانين والاحكام » (١٥)، على ان بعض الباحثين المحدثين لا يرى انطباق هذا المصطلح على الشريعة ، ولا المصطلح الاخر المضاهي له (Digest) ، فارتأى بعضهم اعتبارها مجموعة من التعديلات التشريعية (amendments) ادخلت على القانون العام المعمول به ، يؤيد ذلك ان حمورابي نفسه لم يشر الى انه وضع شريعة جديدة في بلاد بابل ، وان اصح ما يقال عنه بصدد هذه الشريعة انه كان مشرعاً اصلح بعض الاحكام المعمول بها فضمن هذا الاصلاح او التعديل في مرسوم بالاحكام واصدارها على هيئة قانون ، وان هذه الاحكام لم تحل محل القوانين المعمول بها ، يدل على ذلك المواضيع او الحالات القانونية الكثيرة التي لم تتطرق اليها الشريعة ، ويكفي ان نذكر على سبيل المثال بعض تلك الحالات التي لم تذكر فيها ، فنجد ان المادتين الاولى والثانية تتناولان الحكم الخاص باسناد تهمة القتل زورا ، ولكن

١٥ - اول من أطلق مصطلح (code) على شريعة حمورابي مكتشفها الاب « شاييل »

وعنوان دراسته عنها بالعنوان : Scheil, Code lois, droit prive de Hammurabi

وتابعه في هذه التسمية معظم الباحثين

لم ترد حالات القتل ، وتعالج المادة ١٩٥ حالة اعتداء الابن على ابيه بالضرب ، ولكن الشريعة لم تعالج قتل الولد أباه ، وتعالج المادة (٢١) السطو على بيت بكسر جدرانها ، والمادة (٢٥) السرقة من بيت شئت فيه النار ، ولكن لم ترد حالة حرق البيوت . وتتناول المواد ١٧٨ - ١٨٤ شئون اصناف الكاهنات . ولكن لا توجد في الشريعة احكام خاصة بطبقات الكهنة . ومثل ذلك يقال في احكام البيع والشراء التي ذكرت منها بعض الجوانب عرضاً في المواد الخاصة بالعبيد (٢٧٨-٢٨٢) . هذا وقد سبق ان ذكرنا ان هذه الاحكام المعدلة التي اصدرت على هيئة مجموعة من القوانين أخذت بالدرجة الاولى من السوابق القضائية او الاحكام الصادرة من المحاكم والملك ، وهو المصطلح الذي سمي به حمورابي مجموعة احكامه : «الاحكام العادلة» « دينات ميشاريم » (dinat Misharim) وهي العبارة التي قلنا ان الخاتمة تبدأ بها من بعد نهاية آخر مادة (المادة ٢٨٢) ، فيرجح ان جماعة الكتبة الذين او كل اليهم امر صياغة هذه الاحكام على هيئة مواد كان عليهم ، بالاضافة الى الصياغة القانونية الخاصة ، ان يرتبوا وينظموا هذه الاحكام المختلفة في محتوياتها على هيئة مواد متسلسلة ومصنفة بقدر الامكان بحسب الابواب الخاصة بها ، ويدل الترتيب الذي وصلت اليه الشريعة على نجاح اولئك الكتبة في مهمتهم .

نماذج من مواد الشريعة

بعد الايضاحات التمهيدية التي اوردناها نقدم في ما يلي نماذج من احكام شريعة حمورابي بحسب أبوابها المختلفة التي مرت بنا ، تاركين التعليقات والتفسيرات **المادة الاولى :** « إذا اتهم رجل رجلاً آخر بتهمة قتل ولكن لم يستطع ادانته فيقتل متهمه » (بكسر الهاء)

المادة الثانية : « إذا اتهم رجل رجلاً آخر بتهمة سحر ، ولكن لم يدنه فسوف يذهب الذي اتهم بالسحر الى النهر (المتدس) ويرتمي فيه ، فاذا اغرقه النهر فان متهمه يستحوذ على بيته واذا برأ النهر ذلك الرجل

وخرج منه سالماً فسوف يقتل الذي إتهمه بالسحر ويستحوذ الذي برأه النهر على بيت متهمه

المادة الثالثة : — اذا جاء رجل في قضية وادلى بشهادته ولكن لم يثبت ما قاله ، فان كانت تلك القضية جريمة قتل ، فيقتل ذلك الرجل »

المادة الرابعة : — « اذا حضر رجل للشهادة في قضية تتعلق بغلة او مال (فضة) فانه يظل يتحمل مسؤولية ما يترتب على تلك القضية من عقوبة »

المادة الخامسة : « اذا حكم قاض في قضية واصدر قراراً ، وختمه ثم بدل من بعد ذلك حكمه ، فسوف يشبتون على ذلك القاضي التبديل الذي احدثه في القضية التي حكم فيها ، وسوف يغرم اثنتي عشرة مرة بقدر ما يترتب على تلك القضية من غرامة وسوف يطردونه من مجمع القضاة من كرسي قضويته ، وسوف لا يرجع اليه ولن يجلس مع القضاة في قضية » .

المادة السادسة : — « اذا سرق رجل مالا يعود الى الاله او الى القصر فيقتل ذلك الرجل ويقتل من يتسلم منه المال المسروق »

المادة السابعة : — « اذا اشترى رجل من يد ابن رجل او عبد رجل فضة او ذهباً او عبداً او أمة او ثورا او غنماً او حماراً او اي شيء مهماً كان اسمه بدون شهود وعقد اوانه تسلم ذلك وديعة ، فان ذلك الرجل سارق يقتل »

المادة الرابعة عشرة : — اذا اختطف رجل ابن رجل صغيراً فانه يقتل »

المادة الخامسة عشرة : — اذا مكّن رجل عبد القصر أو أمة القصر او عبد «مشكينم» (١٦)

او امة « مشكينم من الهرب من بوابة المدينة فيقتل ذلك الرجل »

المادة السادسة عشرة : « إذا آوى رجل في بيته عبداً او امة آبقين يعودان الى القصر او الى المشكينم ولم يخرجها (يسلمها) عند دعوة المنادي فيقتل صاحب البيت هـ.ا. »

١٦- المشكينم مصطلح بابلي يعني فرداً من الطبقة الوسطى ، ولا سيما في العصر البابلي القديم حيث تقسيم المجتمع الى ثلاث طبقات : (١) الطبقة العليا « اويلم » والوسطى وطبقة العبيد « وردم »

المادة السابعة عشرة : « اذا ، ضبط رجل عبدا او امة آبقين في الخلاء (الصحراء) وارجعهما الى سيدهما (مالكهما) ، فعلى سيدهما ان يعطيه « شيقلين » من الفضة »

المادة الخامسة والعشرون : — « اذا شبت نار في بيت رجل ورفع اخذ الذين جاؤا لاطفاء النار عينيه على أثاث صاحب البيت وسرق أثاث البيت فيرمى ذلك الرجل في النار نفسها »

المادة الثامنة والاربعون : — « اذا كان على رجل دين واغرق الاله ادد (١٧) حقله . او ان فيضاناً جرفه او ان الحقل لم ينتج غلة بسبب انتفاء الماء فلا يسلم في تلك السنة جبواً لصاحب الدين ، وبغير عقده ولن يدفع فائض تلك السنة » .

ملاحظة : يستعمل الفعل البابلي « رَطَب » اي بلل ، اي مسح اللوح بالماء لتبديل محتوياتها ، وفي حالة الغاء العقد يستعمل الفعل « كسر » والمادة صريحة في حكمها إذ انها تتضمن مبدأ قانونياً مهماً في تاريخ تطور العدالة ، وهو المبدأ الذي يصطلح عليه « القوة القاهرة » . (Force Majeur)

المادة الثالثة والخمسون : اذا اهمل رجل تقوية سداد حقله فانكسرت فتحة في سداده ، وسبب فيضان الماء غرق الحقل المجاور ، فعلى الرجل الذي حصلت في سداده فتحة ان يعرض غلة الحبوب التي اتلفها

المادة الرابعة والخمسون : — « واذا لم يكن ذلك الرجل قادراً على دفع التعويض فيباع هو وما يملك بالفضة ويتقاسم القيمة اصحاب المزارع الذين جرفت علتهم المياه . »

المادة التاسعة والخمسون : « اذا قطع رجل شجرة في بستان رجل بدون إذن صاحب البستان فعليه ان يدفع نصف « منا » من الفضة

المادة الستون : « اذا اعطى رجل حقلاً لبستاني لغرسها بالاشجار وغرسها البستاني ، فعليه ان يعمل في البستان طوال اربع سنوات وفي السنة الخامسة يتقاسم صاحب البستان والبستاني بالتساوي ويختار صاحب البستان حصته » .

(١٧) الاله « ادد » ، اله الزواجر والامطار والرعد

المادة الرابعة والستون : — اذا اعطى رجل بستانه الى بستانى لتلقيحها (١٨) فعلى البستاني ان يعطي ثلثي الحاصل الى صاحب البستان ما دامت البستان في عهده ، ويأخذ لنفسه الثلث الباقي .

المادة ١١٤ : « اذا لم يكن لرجل على رجل آخر (دين من حبوب او فضة) واخذ منه رهينة واحتجزه ، فيدفع $\frac{1}{3}$ منا من الفضة عن كل مرة يحتجزه فيها »

المادة ١١٥ : « اذا كان لرجل على آخر دين من حبوب او فضة واخذ مئة رهينة فمات الرهينة موتاً طبيعياً في بيت متحجزه فلا توجد دعوى في هذه الحالة » .

المادة ١١٦ : « اذا مات الرهينة في بيت المحتجز من جراء الضرب او سوء المعاملة فيثبت صاحب الرهينة ذلك على التاجر ، فاذا كان الرهينة ابن رجل حرفيقتل ابن المحتجز . (بكسر الجيم) واذا كان عبد رجل حر فيدفع $\frac{1}{3}$ المنة من الفضة ويخسر كل ما اقرضه »

المادة ١١٧ : « اذا تعرض رجل للاحتجاز من جراء عقد (قرض) بذمته وباع زوجته او ابنته او انه سلمهم (للدائن) عبيداً ، فعليهم ان يخدموا ثلاث سنوات في بيت الذي ابتاعهم او استعبدهم . ثم يطلق سراحهم في السنة الرابعة »

المادة ١٢٧ : « اذا رفع رجل أصبعه وقذف كاهنه عليا او زوجة رجل ولم يستطع اثبات تهمته ، فسوف يجلدونه بمحضر القضاة ويجز نصف شعر رأسه » .

المادة ١٢٨ : « اذا اخذ (تزوج) رجل امرأة ولم يكتب عقدها فان تلك المرأة ليست زوجة شرعية » .

المادة ١٢٩ : « اذا ضبطت زوجة رجل مضاجعة رجلاً ثانياً ، فيكبلونهما ويرمونهما في الماء واذا شاء الزوج استحياء زوجته فيعفو الملك عن عبده » .

المادة ١٣٠ : « اذا كبل رجل زوجة رجل لم تعرف ذكرا (لم يدخل بها) وتعيش في بيت ابياها وضاجعها وقبض عليه فيقتل ذلك الرجل وتذهب تلك المرأة طليقة » .

المادة ١٣١ : « اذا اتهم رجل زوجته ولكن لم تضبط مضاجعة رجلاً آخر ، فعليها ان تقسم بالالاه وتعود لبيت الزوجية » .

المادة ١٣٣ أ : « اذا تغيب رجل وكان في بيته ما يعيل زوجته فعليها ان تصون عفافها (فرجها) ما دام الزوج بعيدا ، ولا يجوز لها ان تدخل بيت رجل آخر . »

المادة ١٣٣ ب : « واذا لم تصن تلك الزوجة عفافها ودخلت بيت رجل آخر فسوف يدينون تلك المرأة ويرمونها في الماء . »

المادة ١٣٥ : اذا تغيب رجل ولا يوجد في بيته ما يعيل زوجته وقبل ان يعود زوجها دخلت زوجته بيت رجل آخر وولدت اولاداً ، فاذا عاد الزوج من بعد ذلك ووصل الى مدينته ، فعلى تلك المرأة ان ترجع الى زوجها الاول ، و يعود الاولاد كل الى ابيه . »

المادة ١٣٦ : اذا هجر رجل مدينته وهرب ودخلت زوجته من بعد هربه بيت رجل آخر ، فاذا عاد الزوج ووجد زوجته فلا تعود اليه لانه كره مدينته وهرب «
المادة ١٣٨ : « اذا اراد رجل ان يطلق زوجته المختارة التي لم تلد له اولاداً فسوف يعطيها مالا بقدر مهر زواجها ، ويدفع لها المبلغ الذي جلبته من بيت أبيها ثم يطلقها . »

المادة ١٣٩ - ١٤٠ : « واذا لم يكن لها مهر زواج فعليها ان يدفع لها نصف منا من الفضة حق طلاقها ، واذا كان من طبقة المشكينهم . فيعطى ثلث منا . »

المادة ١٤١ : اذا وجهت زوجة تعيش في بيت زوجها وجهها للخروج من البيت وسلكت سلوكاً شائناً (١٩) وبذرت بيتها واساءت الى سمعة زوجها ، فسوف يدينونها ، فاذا شاء زوجها ان يطلقها فيمكنه ذلك ، وسوف لا يدفع لها حق طلاقها واذا لم يشأ زوجها ان يطلقها فباستطاعته ان يتزوج زوجة أخرى وتبقى تلك الزوجة امة في بيت زوجها . »

المادة ١٤٢ : « اذا كرهت امرأة زوجها وقالت له « لن تأخذني » (٢٠) فسوف يحققون في قضيتها في محلتها فاذا ظهر انها حافظت على عفتها ولا ذنب عليها ،

١٩- العبارة البابلية (Skiatam isakkil) غير واضحة ، ويعني الفعل sakalu

عدة معاني منها ، « كسب » ، « اكتسب » ، و « طاش » او لعله « استهتر »

٢٠- المصطلح « اخذ » يعنى « الأخذ الجنسي » .

وان زوجها مستهتر كثير الخروج ويحط من شأنها ، فلا عقوبة على تلك الزوجة ويحق لها ان تحصل على مهرها وتذهب الى بيت أبيها »

المادة ١٤٣ : « واذا لم تحافظ على عفافها بل انها مستهتره تكثر من الخروج من بينها ومبذرة ، وتحط من شأن زوجها وسمعته فيرمون تلك المرأة في الماء »

المادة ١٤٨ : « اذا تزوج رجل بامرأة ثم اصببت بالبرداء (٢١) ، واراد أن يتزوج بامرأة أخرى ، فبإمكانه ان يتزوج ، ولكنه لا يستطيع ان يطلق الزوجة التي اصابها مرض « البرداء » ، بل تظل تعيش في بيته وعليه أن يعيلها ما دامت على قيد الحياة »

المادة ١٤٩ : « واذا كانت تلك المرأة غير راغبة في الاستمرار بالعيش في بيت زوجها فعليه ان يدفع لها مبلغ الهدية (شريكتم) الذي جلبته من بيت أبيها وبإمكانها الذهاب الى (حال سبيلها) »

المادة ١٥٤ : « اذا عرف (جامع) رجل ابنته فيطرد ذلك الرجل من المدينة »

المادة ١٥٥ : « اذا اختار رجل لابنه زوجة ودخل ابنه بزوجته ، ثم عمد الاب من بعد ذلك على مضاجعتها فيكبلون ذلك الرجل ويرمونه في الماء »

المادة ١٥٦ : « اذا اختار رجل لابنه زوجة ، ولم يدخل بها ابنه ، ثم عمد الاب على مضاجعتها فيغرم نصف منا من الفضة ، والى ذلك يدفع لها كل ما جلبته من مال من بيت أبيها ، وبإمكانها ان تتزوج من تختار . »

المادة ١٥٧ : « اذا ضاجع رجل أمه من بعد أبيه (بعد موته ؟) فيحرقون كليهما »

المادة ١٥٩ : « اذا جلب رجل الى بيت حميه (ابي خطيبته) هدية الزواج (٢٢)

٢١- ذكر المرض بالمصطلح البابلي « لهبو » او « لخبو » (Lihbum. Lahbum)

من جذر الفعل الذي يشير الى الحمى ، وقد ترجمه غير واحد من الباحثين بالمalaria اي البزداء ague

٢٢- هدية الزواج ترجمة المصطلح البابلي « بيلم » (BIBLUM) ، مبلغ يدفعه

الخطيب بالإضافة الى « المهر » (ترخاتو) على هيئة هدية لتلافي مصاريف الزواج ، وهو بمثابة ما يصطلح عليه في العامية في العراق الان « نيشان »

ودفع مهر الزواج ، ولكنه وجه نظره الى امرأة أخرى وقال لحميه « لا اريد ان اتزوج ابنتك » ، فبستطيع اب البنت ان يستحوذ على ما دفع اليه من مبالغ »

المادة ١٦٠ : « اذا جلب رجل هدية الزواج ومهر الزواج الى بيت حميه ثم نكل اب البنت وقال له « لن ازوجك ابنتي » فعليه ان يعيد كل ما جلب اليه من مال مضاعفاً . »

المادة ١٦٢ : « اذا تزوج رجل امرأة وولدت له اولاداً ثم ماتت تلك المرأة ، فلن يكون لاييها حق المطالبة بمبلغ هدية الزواج حيث يرثه اولادها »

المادة ١٦٣ : « اذا تزوج رجل امرأة ولم تلد له اولاداً ، ثم ماتت تلك المرأة ، فاذا أعيد الى الزوج مهر الزواج الذي جلبه الى بيت حميه ، فلن يكون للزوج حق بمبلغ هدية الزواج العائد الى الزوجة . إنه يعود الى بيت أبيها »

المادة ١٦٤ : « واذا لم يرجع حميه مهر الزواج اليه ، فمن حقه ان يستوفي مهر الزواج بطرحه من مبلغ هدية الزواج ، ويرجع الباقي الى بيت أبيها »

المادة ١٦٦ : « اذا زوج رجل ابنائه الذين ولد لهم بزوجات ولكنه لم يزوج الابن الاصغر فبعد وفاة الاب على الاخوة عند اقتسام الارث ان يفرزوا لايهم الاصغر من ميراث ابيهم مبلغاً لمهر أخيهم الاصغر الذي لم يحصل على زوجة علاوة على حصته من الارث التي يستحقها . »

المادة ١٦٨ : « اذا اراد رجل ان يحرم ابنه من الميراث وقال للقضاة : « اريد حرمان ابني من الارث » ، فعلى القضاة ان يحققوا في القضية فاذا وجد انه لا يستحق عقاب حجب الارث عنه ، فلا يستطيع الاب حرمانه من الارث . »

المادة ١٦٩ : « واذا استحق عقوبة حرمانه من الارث من جانب ابيه ، فبامكانهم العفو عنه اول مرة فاذا استحق عقوبة الحرمان مرة أخرى فيستطيع ابوه ان يحرمه من الارث . »

المادة ١٧٠ : « اذا ولدت الزوجة الاولى المختارة اولاداً لزوجها وولدت له امته اولادا ايضاً ، واعترف الاب في حياته بينوة اولاد الامة بقوله « انتم اولادي » ،

فعلية ان يعاملهم مثل ابناء الزوجة الحرة ، وبعد موت الرجل يتقاسم اولاد الزوجة واولاد الامة مال ابيهم بالتساوي ، ولكن يختار ابن الزوجة الاولى الحصة الاولى عند تقسيم الارث .

المادة ١٧١ : « واذا لم يقر الاب في اثناء حياته بينوة ابناء الامة بقوله « انتم اولادي » ، فبعد وفاة الاب لا يستحق ابناء الامة حصة في ارث مال ابيهم مع ابناء الزوجة الاولى ، وتمنح الامة وابنائها العتق والحرية ، فلا يحق لابناء الزوجة الاولى الادعاء في ملكية ابناء الامة . اما الزوجة الاولى فمن حقها ان تأخذ هدية الزواج ومبلغ الهبة اللتين اعطاهما اياها زوجها بموجب عقد مكتوب ، وباستطاعتها ان تظل في مسكن زوجها (المتوفي) ، وان تنتفع بوارد هذه الاموال ما دامت على قيد الحياة ، لكنها لا تستطيع بيعها فان ملكيتها تعود الى ابنائها » .

المادة ١٧٢ : « واذا لم يخصص زوجها لها هبة فعليهم أن يدفعوا لها ما يعادل هدية الزواج وتتسلم من مال زوجها حصة مثل حصة الابن الواحد ، واذا أصر ابناؤها على طردها من البيت فعلى القضاة ان يحققوا في قضيتها ويعاقبوا الابناء ، ولن تخرج تلك المرأة من بيت زوجها . اما اذا رغبت تلك المرأة في ترك بيت زوجها فانها تخسر الهبة التي اعطاها اياها زوجها ويأخذها ابناؤها وتتسلم هبة الزواج التي جلبتها من بيت ابيها ، وبوسعها أن تتزوج الزوج الذي تختاره » .

المادة ١٧٣ : « اذا ولدت تلك المرأة في البيت الجديد ابناء لزوجها الثاني ، فاذا ماتت تلك المرأة فيتنقسم ابناء زوجها الأول وابناء زوجها الثاني مبلغ هدية زواجها »

المادة ١٧٥ : « اذا تزوج عبد القصر او عبد « مشكينم » من ابنة رجل حر ، وولدت ابناء ، فليس للمالك العبد حق في استرقاق ابناء المرأة الحرة » .

المادة ١٧٧ : « اذا ارادت ارملة ذات ابناء قاصرين ان تدخل بيت رجل آخر (تتزوج) فلا تستطيع ان تتزوج بدون إذن من القضاة ، وعندما تدخل بيت رجل آخر ، فيحدد القضاة اموال زوجها الاول وسوف يودعون مال زوجها الاول بعهدة زوجها الثاني ويدونون عقد أ بذلك لادارة ذلك المال وتربية الصغار ، ولا يجوز بيع اي

أثاث ، ويخسر المشتري الذي يبتاع أثاث ابنة الارملة نقوده ، ويعود المال لاصحابه
المادة ١٨٥ : « اذا تبني رجل ولدا صغيرا وسماه باسمه واكمل تربيته ، فلن يطالب
احد بذلك الولد المتبني . »

المادة ١٨٦ : « اذا تبني رجل ولداً صغيراً ، ولكن الصغير منذ ان تسلمه الرجل
بقي يبحث عن ابيه وامه ، فباستطاعة هذا الصغير المتبني ان يعود الى بيت ابيه . »
المادة ١٨٨ - ١٨٩ : « اذا تبني صاحب حرفة ابناً لتعليمه حرفته ، وعلمه الحرفة
فلن يطالب احد بذلك الولد المتبني . »

واذا لم يلقنه حرفته فباستطاعة الولد المتبني ان يعود الى بيت ابيه . »

المادة ١٩٤ : « اذا اعطى رجل ابنه الى مرضعة لارضاعه ، ثم مات ذلك الابن
وهو في عهدة مرضعته ، فاذا وضعت المرضعة بدون علم ابيه وامه ، طفلاً آخر بدلا
منه لارضاعه فسوف يدينون تلك المرضعة لكونها وضعت طفلاً آخر بدون علم ابيه
وامه ويقطعون ثدييها . »

المادة ١٩٥ : « اذا ضرب ابن اباه فتقطع سبابته »

المادة ١٩٦ - ١٩٧ : « اذا اتلف رجل عين رجل آخر حر فتتلف عينه ، واذا
كسر عظمه فيكسر عظمه . »

المادة ٢١٥ : « اذا اجرى طبيب لرجل عملية بمبضع برونز وشفاه او انه اجرى
عملية في عين الرجل وشفاه فسوف يتسلم أجرة قدرها عشرة « شقيقات من الفضة »
المادة ٢١٨ : « اذا عالج طبيب رجلاً حراً واجرى له عملية بمبضع برونز وسبب
موت الرجل او انه اجرى له عملية في عينه فاتلفها فانهم يقطعون يده . »

المادة ٢٢٤ : « اذا عالج بيطري (طبيب حمار او ثور) حماراً فشفاه فيدفع
صاحب الحمار او الثور الى البيطار أجرة قدرها ٦/١ الشقل من الفضة . »

المادة ٢٢٥ : « اذا اجرى بيطري عملية جراحية في جسم ثور او حمار وسبب
موته فيدفع الى صاحبه خمس قيمته »

المواد ٢٢٩ - ٢٣١ : « اذا بنى معمار بيتاً لرجل ولم يتقن البناء وسقط البيت الذي بناه وامات صاحب البيت فيقتل البناء . واذا سبب موت ابن صاحب البيت فيقتل ابنه . واذا سبب موت عبد صاحب البيت فيعوضه عبداً بعبد » .

المادتان ٢٥٠ - ٢٥٢ : « اذا نطح ثور وهو مار في الطريق رجلاً واماته فهذه قضية لا تترتب عليها عقوبة .

واذا كان ثور الرجل معروفاً بانه نطّاح وانذرته السلطة في محلته ولكنه لم يقطع قرنيه او لم يربطه . فاذا نطح ذلك الثور ابن رجل حر واماته فسوف يدفع نصف منا من الفضة . واذا كان الضحية عبد رجل فعليه ان يدفع ٣/١ منا من الفضة .

المادة ٢٨٢ : « اذا قال عبد لسيده : « انت لست سيدي فسوف يدينه سيده على انه عبده ويصلم (يقطع) اذنه »



قوانين اخرى :

ويجدر ان ننهي كلامنا على القوانين المدونة التي وصلت اليها من حضارة وادي الرافدين بالتنويه بالقوانين التي خلفها الاشوريون ، فانه بالاضافة الى شريعة حمورابي والقوانين التي سبقتها وتكلمنا عنها في العدد السابق من هذه المجلة خلف لنا الاشوريون والبابليون المتأخرون مجاميع مهمة من مواد الاحكام القانونية ، ولكن ما وصل اليها منها الى حال التأريخ مجموعات غير كاملة وليست مرتبة على غرار ما رأيناه في شريعة حمورابي . كما ان ما جاءنا من الاشوريين لا يتناسب مع ما عرف عن اتساع الدولة الاشورية وصيرورتها منذ القرن التاسع ق.م. امبراطورية مترامية شملت معظم اقاليم الشرق الادنى الامر الذي كان يستلزم اصدار قوانين موحدة لتنظيم شؤونها على غرار شريعة حمورابي . وقد صنف الباحثون ما جاء اليها من قوانين آشورية الى حقبتين زمنييتين اطلقوا على القوانين التي تعود الى اقدمها اسم القوانين الآشورية القديمة التي عثر عليها مدونة على لوحين كبيرين من الطين

واكتهما مشوهان وجدا في المستعمرة الاشورية القديمة او المستوطن التجاري في
الموضع المسمى « كول تبه » وهي مدينة « كانيش » القديمة (في النواحي الشرقية
من الاناضول) حيث اقام جماعة من التجار الاشوريين هذه المستعمرة في العصر
الذي يطلق عليه في تاريخ العراق « العصر الاشوري القديم » ، المضاهي
للعصر البابلي القديم (في حدود ١٩٠٠ - ١٨٠٠ ق.م) وقد وجدت في هذا
الموضع سجلاتهم ووثائقهم المختلفة المتعلقة بالمعاملات التجارية ، ومن بينها مجموعة
من المواد القانونية لتنظيم شئون ذلك المستوطن التجاري ، وبذلك تعد هذه الاحكام
القانونية على قلتها اول قانون تجاري في تاريخ التشريع

وعثرت بعثة التنقيبات الالمانية التي تحرث في العاصمة الاشورية القديمة « آشور »
(قلعة الشرقاط ١٩٠٣ - ١٩١٤) على مجموعات مهمة من الواح الطين من
بينها الواح مدونة بقوانين آشورية يرجع عهدها الى ما اصطلاح على تسميته «العصر
الاشوري الوسيط (١٥٠٠ - ٩٠٠ ق.م) ، وعلى وجه التحديد ما بين ١٤٥٠
وبين ١٢٥٠ ق.م ، وخصص بعض الباحثين زمنها في عهد الملك الاشوري تجلا
ثبليزر الاول في حدود ١١٠٠ ق.م ولكن هذه المجموعة من المواد القانونية لا
تؤلف وحدة قانونية متكاملة وان اطول الاجزاء السليمة منها قد اقتصر بالدرجة
الاولى على الاحكام الخاصة بالمرأة والاحوال الشخصية بوجه عام . كما الى بعض
المواد تتضمن الاحكام الخاصة باجارة الاراضي ولو حراً آخر خصص للمعاملات التجارية.
واكتشف الباحثون في دراساتهم لالواح الطين الكثيرة التي جاءتنا من العراق القديم
مجموعات أخرى من مواد الاحكام القانونية من العصور المتأخرة مثل العصر
الكشي (١٥٠٠ - ١٢٠٠ ق.م) ، وبعضها من العهد المسمى في تاريخ العراق
العصر البابلي المتأخر (في حدود ٧٠٠ - ٥٣٩ ق.م .) وهي مواد جزئية
تتناول بالدرجة الاولى احكام الاراضي والاحوال الشخصية .

التنظيمات القضائية - القضاء والمحاكم

إن ما وصل إلينا من إشارات في نصوص الوثائق القانونية وفي القوانين المدونة لا يمكن الباحث من استخلاص صورة واضحة عن التنظيمات والنظم القضائية كالقضاء والمحاكم وأصول التقاضي وكيفية تنفيذ الأحكام الصادرة والأجهزة الرسمية الموكل إليها هذا التنفيذ . ولذلك فإن ما سنذكره عن هذه الموضوعات المهمة لا يتعدى أن يكون أموراً أولية عامة يعززها الشمول والتفصيل (٢٣)

وأول ما نذكر أن الملك أو الحاكم كان مصدر العدالة والتشريع في مملكته كما يتضح ذلك من مآثر الحكام والملوك وسجلاتهم المدونة مثل رسائل الملك حمورابي (١٧٩٢ - ١٧٥٠ ق. م.) التي كان يرسلها إلى حكام الولايات التابعة له لتنظيم شؤون الدولة إدارياً ومالياً وقضائياً . وكانت الرسائل المتعلقة بالأوامر الملكية الخاصة بالشؤون القضائية تضاهي ما يعرف في تاريخ الرومان المنشورات أو الأوامر القضائية edict كما أن الملك كان باستطاعته أن يبت بأمر الجرائم والمجرمين إدارياً ويصدر بحقهم العقوبات التي يراها . ولكن تجرى العرف على أنه كان يحيل المحاكمات إلى ولايته في الأقاليم أو إلى محاكم خاصة ؛ وكان الولاة بدورهم القضائية العليا أي يؤلفون المحاكم أو يبتون في بعض القضايا إدارياً . وكان التعبير الرسمي عن السلطة سلطة الملك الكلمة التي تطلق على الملك نفسه أي « شَرِّم » Sharrum البابلية و « لوكال » (Lugal السومرية)

وقد سبق أن أشرنا إلى المصطلح الخاص بأوامر الملك أي الأحكام التي يصدرها في المصطلح البابلي « صمدات شَرِّم » (smadt Sharrim) كما عبروا عن سلطة الملك أو السلطة الرسمية مطلقاً بمصطلح « القصر » ، وهي « إيكالتم » البابلية المأخوذة من السومرية « إي - كال » E - GAL

٢٣- راجع عن هذا الموضوع

Driver and Miles , The Babylonian Laws ,1.(1952),490ff

ومنها كلمة الهيكل « وكانت القرارات التي يصدرها الملك او القرارات المنبثقة عنه احكاماً قطعية . ومع ذلك كان بإمكان من صدرت بحقهم الاحكام تقديم استئناف او استرحام الى الملك بصفته السلطة القضائية العليا للنظر في شكاويهم اذا اعتقدوا بانعدام العدالة في حقهم او رفض النظر في قضاياهم من جانب موظفي الملك المختصين . وهناك موارد في رسائل حمورابي تشير بوضوح الى ان هذا الملك تدخل في بعض القضايا لانه تعطل النظر فيها في المحاكم او من جانب هيئة القضاة مدة طويلة ، وذكرت حالة احوال فيها قضية خاصة الى محكمة محلية .

ولعله من المفيد ان نذكر في هذا الباب وثيقة مهمة هي عبارة عن خلاصة محاكمة في جريمة قتل ترجع في زمنها الى مطلع ما يسمى في تاريخ العراق القديم بالعصر البابلي القديم (بداية الالف الثاني ق.م.) قبيل زمن حمورابي ، فقد احيلت القضية اولاً الى الملك باعتباره اعلى سلطة قضائية فاحالها الملك بدوره الى (مجمع) المدينة او محكمتها في مدينة نمر (وتقع بقاياها الشهيرة الان بالقرب من عفك) ، فنظرت فيها واصدرت قرارها المدون الذي سجل في لوح الطين باللغة السومرية ، وهي الوثيقة التي اشرنا اليها . وخلاصة القضية أن رجلاً قتله بعض الاشخاص بعلم من زوجته ، ولكن زوجته سكنت ولم تبلغ السلطة بالجريمة فاعتبرت شريكة في الجريمة لسكوته عن التبليغ . وقد تولى اشخاص رسميون عرض القضية مما يضاهي ما يسمى في مصطلحات العصر الحديث الادعاء العام ، وعينت جماعة أخرى للدفاع عن المتهمين (٢٤) .

ومما له علاقة بالموضوع ما سبق ان ذكرناه عن سرجون الاكدي (النصف الثاني من الالف الثالث ق.م.) في معرض كلامنا عن تنظيماته الادارية والقضائية

٢٤ - انظر : S.N. Kramer, History Begins in Sumer (1969), 57ff

التي ادخلها ومنها فرضه ان يذكر اسم الملك الى جانب اسم الاله او الالهة في القسم الوارد في الوثائق والعقود القانونية لتوثيقها وتثبيتها . وقد استمر هذا العرف القانوني في العهود التاريخية التي اعقبت عصره ، الامر الذي يسوغ للباحث ان يستنتج نشوء نوع من الاستئناف الى المحاكم العليا التي كان امر تأليفها منوطاً بيد الملك ، وله السلطة العليا في شئون القضاء ، يدل على ذلك في استمرار ذلك العرف السرجوني احكام بعض المواد في شريعة مملكة « إشنونا » وشريعة حمورابي مما يتعلق بحق الملك في العفو عن الجاني المحكوم عليه بالموت (٢٥)

وبامكان الباحث ان يستنتج من الاشارات التاريخية المتعلقة بالقضاة ان القاضي (٢٦) كان اقرب ما يكون الى الممتحن او المحترف من ان يكون موظفاً خاصاً .

والغالب أن القضاة كانوا يذكرون في الوثائق القانونية بصيغة الجمع في تدوين القرارات واصدارها ، أي ان المحكمة كانت في الغالب تتألف من اكثر من قاض واحد . ويرجح ايضاً ان القضاة كانوا يؤلفون صنفاً أو طبقة خاصة شبيهة بما يعرف الان بالنقابة . ووردت في النصوص المسمارية اشارات الى حالات كان يترأس فيها قاض عدة قضاة ، اي كان ما يطلق عليه رئيس المحكمة ، كما تدل تلك الموارد على وجود اصناف من القضاة منهم القضاة الملحقين بمعبد الاله « شمش » ، (وبالbabلية ديّانو شاييت شيمش) وهو الاله الموكل اليه شئون العدل والحق والشرائع والقضاة الخاصون بالمحلات المخصصة لسكنى الكاهنات الملحقة بالمعابد (وبالbabلية « ديّان كاكيم » وصنف اطلق عليهم « قضاة الملك » (ديّانو شرّم ، هذا بالاضافة الى قضاة المدن المختلفة ولا سيما المدن الكبرى منها . والمرجح عن اصل القضاة انهم كانوا من طبقات الكهنة والكتبة المتصلعين بشئون المعرفة ولا سيما شئون القانون والعرف القانوني .

ويستطيع الباحث من تتبعه لشئون القضاء والقضاة في الادوار التاريخية المختلفة ان يجد انتقالاً تدريجياً من القضاة الكهنة الى القضاة المدنيين (العلمانيين) ، ويتضح

٢٦- المادة ١٢٩ من شريعة حمورابي والمادة ٥٨ من شريعة « إشنونا »

٢٨- القاضي في اللغة البابلية « ديانم (dayyanum) من مادة « دان ، يدين » الذي يعني مثل العربية « قضي ، يقضي » . ويدعى القاضي باللغة السومرية « دي - كو » (di-kud) ، وهو مصطلح مركب من كلمتي : « دي التي تعني « قضية : وفعل (kud) بمعنى قطع وبت اي قضى .

هذا الانتقال بوجه جلي في العصر البابلي القديم (الألف الثاني ق . م .) ولا سيما في عهد الملك حمورابي ، حيث بلغ في عهده ذلك التحول مرحلة فاصلة في تغلب المحاكم المدنية ونقل معظم السلطات القضائية والمدنية من المعبد الى القصر (السلطة الزمنية) (٢٨) . على ان هذا لا يعني انه كان يوجد للقضاة الكهنة شريعة دينية وللقضاة المدنيين شريعة مدنية ، فقد سبق ان بينا في مقدمة هذه الدراسة عن شرائع العراق القديم كيف ان هذه الشرائع كانت قوانين مدنية (دنيوية) . ومع هذا الانتقال ظل المعبد وهو ذو علاقة وثيقة بنظام القضاء والتقاضي . فان المعبد نفسه كان محكمة بالاضافة الى وظيفته الدينية الاصلية ، اي موضعاً للعبادة ؛ إذ كان جانب مهم من المرافعات والتقاضي يجري في المعبد مثل القسم بالاله ، وكان القسم جزءاً مهماً من التقاضي حيث كاد ان يكون البيئة الوحيدة في كثير من الحالات .

ويستدل من النصوص والوثائق القانونية ان المحكمة كان يطلق عليها بوجه عام مصطلح خاص هو « بيت قضاء البلاد » (بيت دى ماتم Bit din matim وفي السومرية « إي - سا - كُدا - E-SA-KUD-kalam-mal) كلاً ما ورد اسم المحكمة ايضاً بمصطلح « بيت القضاء » (بيت دينم) وفي السومرية (إي - سا - كُدا) (حقيقة قبطية)

ويجدر ان نزه في هذا الصدد بالمصطلح القضائي المهم الوارد في شريعة حمورابي (مثل المادة ٥ والمادة ٢٠٢) وفي الوثائق القانونية والتاريخية ، ونعني بذلك المصطلح الذي يجوز ان نترجمه بالمجلس او « المجمع » (وفي البابلية بخرم) الذي يعنى ايضاً « مجلس القضاة » او مجمع القضاة . ويستدل من النصوص المتعلقة بالموضوع ان كل مدينة ولاسيما المدن الكبرى كان لها مجلسها او مجمعها الخاص وذكرت حالات في رسائل حمورابي كان هذا الملك يحيل فيها بعض القضايا الى تلك المجالس ، وكان بعض العقوبات ينفذ فيها . وكانت هذه المجالس في اصلها التاريخي الذي نشأت وتطورت عنه مجالس سياسية للشورى للبت في الامور العامة المهمة التي يعرضها الحاكم او الملك . وكان بعضها يتألف من مجلسين ،

٢٨ - راجع البحث المنشور في مجلة :

Journal of Cuneiform studies (1961) , 117ff

مجلس لشيخ المدينة (مجلس الشيوخ او الاعيان) ومجلس لرجال المدينة من المحاربين وغيرهم ، كما جاء ذلك جلياً في قضية النزاع بين « جلامش » ، ملك دولة الوركاء وبين « أكا » ، ملك دولة كيش ، وكلاهما حكم فيما يعرف في تاريخ العراق القديم باسم عصر السلالات الثالث (في حدود ٢٦٠٠ - ٢٥٠٠ ق.م) وهناك بعض المجالس المهنية مثل نقابة او جمعية التجار (غرفة التجارة) (وفي البابلية كَارْمُ) وكانت تقوم ايضاً بوظيفة المحكمة . وقد سبق ان مر بنا ذكر هذا المجمع في انه ظهر في المستوطن الاشوري الذي اقامه جماعة من التجار الاشوريين في شرقي الاناضول في الموضع المسمى الان « كول تبة » (كانيش القديمة بالقرب من قيصرية) ، وانه كان يتولى تنظيم شئون تلك المستعمرة ومنها الامور القضائية وعنه انبثق ما يسمى بالقوانين الاشورية القديمة (مطلع الالف الثاني ق.م) .

ووردت اشارات كثيرة في النصوص المسمارية المتعلقة بالامور القضائية الى ان « بوابة » المدينة الرئيسة وكذلك المحلة في المدينة كانت تقوم بوظيفة المحكمة ، حيث كان يجلس فيها القضاة للحكومة والفصل في الدعاوي (٢٩) ولا سيما الخاص منها باهل المنطقة او المحلة . فنقرأ مثلاً في المادة ١٢٦ من شريعة حمورابي عن اختصاص مثل هذه المحاكم بالشكاوى المتعلقة بسرقات البضائع الخاصة بها ، وفي المادة ١٤٢ من الشريعة نفسها جعلت « المحلة » الجهة التي تتحرى سلوك زوجة اتهمت بالنشاز واهمال القيام بالوظيفة الزوجية ، وذكرت في المادة ٢٥١ بانها هي الجهة التي تنذر صاحب ثور نطاح . وذكرت ما يشبه هذه الاختصاصات القضائية في قانون اشنونا (المواد ٥٤ ، ٥٦ ، ٥٨ في حالة الثور النطاح والكلب العقور (٣٠) وكان شيخ المدينة (المشيخة وبالمصطلح البابلي « شيبوت آلم » (يجلسون مع القضاة للتقاضي في بعض الحالات التي يرجح أنهم كانوا فيها بصفتهم محلفين او خبراء ، وفي حالات أخرى نجدهم يكونون وحدهم او مع عمدة المدينة (رايبا نُم (rabianum) محكمة خاصة بالمدينة والى جانب القضاة كان يلحق بالمحاكم عدد من الموظفين لا تعرف بوجه

٢٩- ويصطلح على البوابة في البابلية « بابتم babtum (اي الباب .

قارن هذا العرف القضائي بما كان عند العبرانيين (سفر التثنية ٢١ : ١٩ ، ٢٢ : ١٥) ،

٢٠- راجع القسم الاول من هذا البحث في هذا المجلة (مجلد ٢٦ ، ١٩٧٦)

التأكيد ما هية الكثير من الوظائف او الواجبات المناطة بهم ، ولم يرد في القوانين المدونة الا ذكر القليل منهم . ومن بين اولئك الموظفين ما يصح أن نطلق عليهم « المبلغين » (وفي البابلية ريدي بايتم [°] (ridi babtım) ، وهناك الساعي او المبلغ الخاص بالمحكمة او القضاة (وفي البابلية ريديم [°] (« والمنادي ») الدلال وفي البابلية ناكريم [°] (nagirum) ، الوارد ذكره في المادة ١٦ من شريعة حمورابي ، ونذكر ايضاً « الجراح » او الاصحح « الحلاق – الجراح » (في البابلية كلابم [°]) الذي كان يناط به تنفيذ بعض العقوبات في اعضاء الجسم ومنها جز الشعر ووسم العبيد لتثيت عائديتهم ، وهناك المسجل او حافظ السجلات (في البابلية ماركادبم [°] (mar gadubbum) والكاتب ، الموثق (المظاهي لكاتب العدل الان) ، وكاتب الضبط الذي يدون قرارات المحاكم

تنفيذ العقوبات :

لا يعلم بوجه التأكيد المدي الذي كانت السلطات الرسمية تأخذ على عاتقها تنفيذ القرارات التي يصدرها القضاة والمحاكم ، كما لانعرف بالادلة المباشرة وجود اجهزة خاصة بالتنفيذ كالشرطة والجلاد الرسمي ونحوها . وان جل ما نعرفه بوجه عام أن القاضي او قضاة المحكمة كانوا يحققون في البيئات والظروف المتعلقة بالقضية التي تعرض عليهم ويصدرون قراراتهم فيها في لوح مدون وموثق . والمفروض ان الخضوع الى قرارات المحاكم كان ملزماً يستلزم عدم الانصياع اليه عقوبات السلطة . ويبدو أن المحكوم له كان باستطاعته في بعض الحالات ان ينفذ بنفسه قرار المحكمة بحق المحكوم عليه وما ينطوي ذلك على العقوبات المترتبة . ولكن المرجح ان ذلك كان يتم بحضور القضاة او بعض الموظفين الرسميين ضمناً لعدم تجاوز حدود العقوبة المفروضة . كما ان بعض العقوبات كان ينفذ في محضر المجلس او المجمع الذي نوهنا به بمصطلح « بُخْرُم » . مثل عقوبة الجلد على من يعتدى بضرب من هو على مقاما منه (المادة ٢٠٢ من شريعة حمورابي) . وجلد من يقذف محصنة او كاهنة بدون اثبات ذلك (المادة ١٢٧ من الشريعة) .

ويرجح ايضاً ان المحكوم له في قضية حقوقية كالدين وما الى ذلك كان يحقق له احتجاز المحكوم عليه بصفته رهينة على هيئة رق في حالة العجز عن الدفع حتى يوفى دينه . وقد نظمت شريعة حمورابي وشريعة « اشنونا » السابقة لها أمر الاحتجاز عن الديون (٢٩) ومعاملة المحتجزين بسببها .

وتنوعت العقوبات الواردة في احكام الشرائع القديمة في حضارة وادي الرافدين ، على ان الذي نلاحظه بوجه عام ان شريعة حمورابي تأخذ بمبدأ القصاص او مبدأ « العين بالعين والسن بالسن » (Lex talionis) وسريان هذا المبدأ على معظم الاعتداءات الواقعة على الجوارح والاعضاء في حين ان الشرائع الاخرى ، باستثناء القوانين الاشورية المتسمة بصرامة العقوبات فيها ، تأخذ بمبدأ الدية او التعويض المالي . وقد بلغ الحال في مبدأ القصاص في شريعة حمورابي حد التطرف والتعسف في بعض الحالات مثل قتل المعمار في حالة سقوط بيت بناه ولم يحكمه فامات صاحب البيت (المادة ٢٢٩) وقتل ابن البناء في حالة سقوط البيت وقتل ابن صاحب البيت (المادة ٢٣٠) ، وقطع يد الطبيب الجراح في حالة تسببه موت المريض ولا سيما اذا كان المريض المعالج من الطبقة العليا في المجتمع (المادة ٢١٨) . وذكرت حالات تنفيذ عقوبة الموت ولا سيما في شريعة حمورابي . بصيغة الفعل المبني للمجهول (٣٠) ، وفي حالات أخرى قليلة جدا اذا قورنت مع الحالات الاولى ذكر الفعل « قتل » بصيغة المعلوم المسند الى ضمير الجمع الغائب اي « يقتلونه » (المواد ٢١، ١١٦، ٢١٠، ٢٢٧، ٢٣٠) . وبالاستناد الى

٢٩- يشبه هذا العرف القضائي الخاص بتنفيذ الرابح للقضية على المحكوم عليه بما كان منبعاً في اليونان القديمة (في دولة مدينة أثينة مثلاً) حيث كان الدائن المربح للقضية هو الذي ينفذ في حالات كثيرة قرار المحكمة في حالة عدم انصياع المحكوم عليه لتسديد الدين المحكوم به ضمن مدة محددة . فكان يحق للمدعي المحكوم له ان يحجز اموال المحكوم عليه او يسترقه واذا قاوم تنفيذ الحكم اعتبر مذنباً بحق الدولة فيعاقب على ذلك

٣٠- أي « يقتل » والفعل البابلي المستعمل « داکو » daku

والمبني المجهول منه « إداك » (ومادة « داکو » تضاهي العربية « داک يدو » او « دق يدق »

ما نعرفه من التزام الدقة في التعبير الاصطلاحي اللغوي في شرائع العراق القديم . فلا معدى من الاستنتاج ان يكون لكل من هذين التعبيرين اللغويين المختلفين مدلول خاص في طريقة تنفيذ عقوبة الموت . وقد ارتأى بعض الباحثين بالاستناد الى تحليل الحالات الخاصة في كل من الاستعمالين (٣١) ان الحالة الثانية من تطبيق عقوبة الموت ، اي في حالة استعمال الفعل في صيغة الجمع كان تنفيذها على يد صاحب القضية ، ينفذها هو وشهود وجماعة من اقربائه ، ولذلك استعمل المشرع الفعل في حالة الجمع . اما المواد التي وردت فيها عقوبة الموت باستعمال صيغة الفعل المبني للمجهول فان امر التنفيذ على ما يرجح كثيرا كان يتم على أيدي السلطة الرسمية كما تؤيد ذلك المادتان ٢٢٩ و ٢٣٠ . ففي المادة ٢٢٩ التي فرضت عقوبة الموت على البناء الذي بنى بيتاً فسقط وامات صاحب البيت استعمل المشرع صيغة الفعل المبني للمجهول ، اي ان السلطة هي التي كانت توقع عقوبة القتل على الجاني لان المجني عليه قد مات . ولكن مقابل ذلك استعملت المادة ٢٣٠ صيغة جمع الفعل في حالة سقوط البيت وتسببه في موت ابن صاحب البيت حيث ورد الفعل بهيئة « يقتلون ابن البناء » . والاشارة هنا الى صاحب البيت وذويه وشهوده . ويشير الى ذلك ايضاً الحكم الوارد في المادتين ١٠٨ ، ١٠٩ من الشريعة ، وكلتا المادتين تتعلق بالعقوبة المفروضة على صاحبة حانة . فتنص المادة ١٠٨ على ان صاحبة الحانة التي تغش شرابها وزناً وخلطاً بالماء « يرمونها » في النهر ، والمرجح أن يكون المنفذون للعقوبة في هذه الحالة الزبائن الذين يترددون على حانتها . ولكن بالمقابل مع هذا الحكم فرضت العقوبة على صاحبة الحانة في المادة ١٠٩ التالية وهي المادة التي تتعلق بعدم تبليغ صاحبة الحانة للسلطة عن المجرمين الذين يتجمعون في حانتها ويكون الفعل في هذه الحالة بصيغة المبني للمجهول اشارة الى ان المنفذ السلطة الرسمية . فاذا صح هذا الاستنتاج الذي يبدو ارجح تفسير للموضوع فبالامكان

الاستنتاج ايضاً ان الحالات القليلة التي ورد فيها تنفيذ عقوبة الموت على يد المجني عليهم اي في حالات استعمال جمع الفعل تمثل لنا عهداً قديماً في تطور قانون العقوبات يوم كان الثأر هو السائد في المجتمعات القديمة ، ولكن التشريع أخذ يقلص من عرف أخذ الثأر الى اضيق الحدود حتى سادت السلطة الرسمية بحيث لم يبق من آثار العرف القديم سوى خمس مواد في شريعة حمورابي .

طه باقر



مركز تحقيقات كافيير علوم اسلامی

البحث الذي القى في ندوة الجزائر

لمناقشة تيسير النحو العربي

السيد وزير الاعلام

السادة الاعلام ، السلام عليكم ورحمة الله

في مفتتح كلمتي أقدم باسم المجمع العلمي العراقي وباسم أعضائه هنا للشعب الجزائري ، وللحكومة الجزائرية بالتهنئة الخالصة على نجاح الاستفتاء (١) على الميثاق الوطني ، والتقاء الشعب والحكومة على أمر سواء من تثبيت أسس الاستقلال بوثيقة تضمن للشعب حقوقه وتحدد واجباته . واشكر بخاصة وزارة الاعلام ممثلة في ذات وزيرها الجليل الدكتور أحمد طالب الابراهيمي لاستضافته الندوة مدفوعا الى ذلك بحرصه البالغ على توفير أكرم الوسائل لخدمة العربية وتيسير تعلمها وتمكينها من السيادة على السنة أبنائها في الوطن العربي جملته .

أيها السادة : الموضوع الذي تنعقد الندوة من أجله (تيسير النحو) موضوع جليل وخطير ، لا لمكانته من الدقة ، وصعوبة التناول فحسب ، بل لذلك وللأهمية البالغة التي يكتسبها من كونه موصولا صلة بقاء بحياة الأمة العربية ، ومرتبطا عضويا بمصدر ثقافتها في ماضيها وحاضرها .

الأمر الذي يستوجب منا - أعضاء الندوة - يقظة وحسن تدبر ، وتناولا موسوماً بالثقة والحذر في آن واحد .

(١) كان اتحاد المجامع العربية قد أوصى بدراسة موضوع تيسير النحو العربي من قبل مجامع اللغة العربية . وعقد للدراسة ندوة في مدينة الجزائر بتاريخ ١٤/٦/١٩٧٦ لمدة سبعة أيام اشتركت فيها الجهات المعنية في القطر الجزائري وهيئات ومثّلون عن الأقطار العربية . والقيت في الندوة بحوث ومقترحات ، كان منها هذا البحث وقد وافق انعقاد الندوة الاستفتاء على الميثاق

هذه القضية سبق لبعض المعنيين بأمر اللغة في عهود قريية وبعيدة أن أولوها ، وكتبوا فيها كتباً ، واتخذوا بشأنها قرارات ، ولكنهم لم ينتهوا إلى أمر اكتسب صفة الرضا والقبول من غالب المعنيين بشئون اللغة أو التوامين على تدريس النحر وهم جميعاً (شكر الله سعيهم) ألقوا أضواء على المشكلة ووجوه حلها ، ما نشك في أن الندوة وضعتها موضع المراجعة .

ان المعنيين بشئون العربية يتجهون الان بابصارهم إلى الجزائر باعتبارها الوطن العربي الذي يسعى إلى التعريب بخطى حثيثة ، وان ما يتم هنا (في هذه الندوة التي حشدت لها طاقات مجامع ثلاثة هي في ذروة ما يأمل الحريصون على تيسير العربية من مقام) مرصود مراقب .

يرقبنا النحاة المحافظون التقليديون المتعنتون ليهيئوا لنا حساباً عسيراً ، حين نمس حرفاً ، أو نبذل نهجاً ، أو نبشر بجديد .

وينتظرنا المتربصون اللامسؤولون باسم التجديد ، لا يرضيهم منا إلا ان نمسخ الحرف العربي ، ونأتي على قواعده ، ونأذن للناس بأن يفيضوا في اللحن ولا يلتزموا فيما يكتبون أو يقرأون قاعدة أو سيلاً مرسوماً .

يبقى لنا الغيارى المدركون ، الحريصون على بقاء اللغة حية متنامية ميسرة ، لا يقف عائق في وجه تعلمها وتعليمها .

وعند تقدير هؤلاء سنعمل ، ولوجه الله ما نبغي من هذا العمل .

ان الدراسات النحوية من اسبق دراسات هذه الامة ان لم تكن أسبقها ، وهي من أوائلها محاولة لكشف ما في طبيعة العربية من أسرار وخصائص . وقد ظلت دواعي الحركات التي تلحق أواخر الكلم حبيسة الملكات العربية الفطرية ، والاحساس الجماعي الباطني دهوراً لا نعرف بالتحقيق مداها .

يستشعرها العربي بالغريزة ، ويدركها بالسليقة ، وتنتقل إليه بالمحاكاة والقدوة ، إلى أن أذن الله لعقول العرب أن تتفتح على ما في الأصوات التي تلحق أواخر الكلم من أسرار ، وان تتبين أمر هذا الذي تصطنعه السنتها على أواخر الكلم رفعاً مرة

ونصباً مرة وجرأً ثلاثة وجزماً بالسكون والحذف رابعة ، فانتهى المستقرئون لنصوصها ، والمقارنون بين ما يجري على السنة أبنائها ، الى ان هناك ضوابط تنظم الكلم ، وقواعد تسود التعابير . وان هذه الأصوات التي تنتهي بها كلماتها في الجملة ، علامات تقام ، وأدلة تنصب ، لتضيف لمعنى المفردة وهي مستقلة معنى جديداً حصلت عليه حين دخلت في الجملة ، وتبين لها (على وجه اليقين) ان الاصوات التي تلحق اواخر الكلم ليست فضولا ولا عبثا ولا يمكن تجاوزها او الاستغناء عنها ما دما نريد الابانة عن دور المفردة في الجملة وعن مهمتها التي أنيطت بها في الأداء .

وكانت (فيما تحدث به تاريخ هذا العلم) بداية الجهل الغريزي الفطري بما ينبغي ان يكون عليه آخر الكلمة في الجملة ، بداية العلم الواعي بما يجب ان يكون عليه آخر الكلمة في الجملة ، وكانت بداية الخروج على العربية بداية اللواذ بها والتمسك بها ، والاعتصام بما جرت عليه أساليب نطقها .

ولولا اللحن الذي تسرب الى السنة بعض العرب في صدر الاسلام واستشعار المعنيين بالامر خطره على سلامة اللغة ، ما تداعى الحريصون الى تبين خصائص العربية ، والكشف عن أسرار تعابيرها بحيث انتهوا من ذلك الى وضع قواعد تكشف لهم سر الاعراب وتعينهم (متى أدركوا معنى الجملة) على تجنب اللحن . فشائبة اللحن اذن قديمة سبقت ظهور علم النحو ، واستمرت باقية بعد ظهوره ، وستستمر بدرجات متفاوتة على السنة الناس .

والظاهرة الصوتية التي يجب ان تلحق آخر المفردة عندما تكون في جملة موكولة بالاساس الى ادراك المتحدث وليس لعلم النحو الا بعد توفر الادراك ، ومهمة علم النحو تذكير المتحدث والكاتب بالصوت او الرمز الذي يجب ان يضعه على آخر الكلمة متى أدرك هو قبل ذلك وظيفة الكلمة ، فان لم يدرك المتحدث مهمة الكلمة في الجملة لا يستطيع النحو مهما احكمت قواعده ان يذكر بالصوت الذي يجب ان يوضع على آخر الكلمة في الجملة .

ومتى سلمنا بذلك وقصرنا دور النحو على التذكير بالصوت الذي يوضع على آخر الكلمة في الجملة ، ثم آمنا بأن دوره التذكيري يجيء متأخرا عن دور الادراك لمهمة الكلمة أعفينا النحو من تحمل مسئولية اللحن .

ان النحو لا يعين كون الكلمة فاعلا او مفعولا ، وانما يعين ذلك ادراك المتحدث ومتى استقر في ذهن المتحدث كونها فاعلا او مفعولا جاء دور النحو بأن يذكر الصوت اللازم الذي يوضع على آخر الكلمة .

لهذا فاني اذهب الى ان اتقان علم النحو واحكامه لا يؤدي وحده الى تجنب اللحن ، لان اللحن يرتبط بالادراك لمهمة الكلمة في الجملة وليس للنحو صلة ملازمة بادراك مهمة الكلمة في الجملة .

وبعبارة أخرى ان اللحن في الغالب لا يجهل القاعدة النحوية في ان الفاعل مرفوع حين يلحن ، وانما يجهل ان تكون هذه الكلمة في موضع الفاعلية ولو ادرك انها في موضع فاعلية لكان عليه ان يتذكر ان الفاعل مرفوع ، وان يضع الضمة على آخر الكلمة .

ان الاعرابي الذي تلا قوله تعالى : « إن الله برئ من المشركين ورسوله » . (بكسر اللام في رسوله) لم يكن خطؤه ناشئا من انه جعل الواو للعطف لأنها للعطف على أية حالة ، وانما نشأ الخطأ من انه لم يدرك انها معطوفة على كلمة سابقة غير كلمة المشركين .

لهذا ارى انه من الخير بل من الحق ان ننقل المشكلة من مكانها الذي وضعت فيه ، وننلمس لها مكانا آخر غير علم النحو ، فلعلنا نجدها في المكان او السبب الذي عطل علم النحو من أداء دوره ، وتركه عطلا لا يؤدي مهمته . اننا بمحاولتنا تيسير علم النحو من أجل تجنب اللحن نكون كمن يعالج سليم البنية ليشفى كائن مريض غيره . وقديماً قيل : « كذي العرّ يكوى غيره وهو راتع »

يجدر بنا أن نضع أمامنا الحالات التالية :

١- رجلا لا يتعرض للحن حين يتحدث او يكتب وهو على غير زاد او على زاد

قليل من النحو . وهذا مشهود في كبار الادباء والشعراء بخاصة .

٢- رجلا يكثر من اللحن وهو على نصيب واف من علم النحو ان لم يكن من أئمة وهذا ما يلحظ على كثير من النحاة ومدرسي علم النحو بالذات .

٣- رجلا يفهم النص ويدرك أسرار ودخائله حتى اذا قرأه أكثر من اللحن في حين يتجنب الخطأ فيه من هو دونه فهما للنص والماما بالنحو . وهذا ما يلحظ على مدرسي تاريخ الادب وشارحي نصوصه وناقديها . وكذلك يلحظ على رجال الفقه وائمة التشريع ممن يفهمون نصوص الشريعة حق الفهم ولكنهم يلحنون عند قراءتها .

٤- رجلا يكاد ينعدم اللحن على لسانه وهو على براعة في فهم النص والممام جيد بالنحو .

فهل كانت الحالات التي يتجنب فيها اللحن موصولة بالحالات التي يتوفر فيها المتكلم او الكاتب على علم النحو ؟ .

أم هل كانت الحالات التي يكثر فيها اللحن موصولة بالحالات التي يضعف فيها علم النحو عند المتحدثين والكاتبين ؟

ان ملاحظة هذه الحالات والاجابة المرتقبة عليها تجعلنا اكثر تحفظاً عند القاء مسئولية اللحن على علم النحو ، أو على صعوبة علم النحو ، وترجع بنا الى ما قدمنا من أن علم النحو وسيلة تذكير وليس وسيلة تفكير ، وحين نخمل الوعي المفكر تعطل الذاكرة المذكرة ولم يعد لها صادق فعل ، كذلك حين تغفى الذاكرة من أن تذكر ، ويقل تحفيزها على التذكير تضعف ولا تستجيب بكفاية عندما تدعى لتؤدي دورها المحتملة لأعبائه .

ان الذي لا يلحن مع قلة زاده من النحو يكون من المدركين المتبينين لمكان الكلمة في الجملة بحكم كثرة ممارساته للقراءة والكتابة ، وبحكم استيعابه لدور الكلمة في الجملة ، وعندما يكون على مثل هذه الحال تبادر ذاكرته بشكل تلقائي غرزي (بحكم كونه عربيا) أو باستعانتة بما عرف من علم النحو الى تعليق الحركة

(الصوت) على آخر الكلمة ، بشكل يتفق والاسلوب العربي في تعيين الصوت الذي يجب أن يوضع على آخر الكلمة .

أما الرجل الذي يكثر من اللحن ، وهو على نصيب واف من علم النحو او هو من أئمة النحو فانه أحد رجلين
آ : رجل ضعيف الادراك الأدبي لمكان المفردة في الجملة - وفي رجال النحو كثير مثله - فهو لا يسعفه نحوه حين يخونه ادراكه ولعل علمه بالنحو يكون وبالا عليه وسبب توريط له .

لذلك تجده مترددا في الحكم الاعرابي للكلمة ، وذاهاها الى أن الكلمة مما يجوز اعرابها بصورتين ، عجزا منهم عن بلوغ حسم في المسألة .

ب : رجل قليل المراس للعملية الاعرابية ، وان كان على نصيب من علم النحو ، أما الرجل الذي يفهم النص ويدرك أسرارهِ ويعرف النحو وضوابطه حتى اذا قرأ النص اكثر من اللحن فيه ، فذلك رجل لم يأخذ نفسه بالمران على الوصل بين فهم موضع الكلمة في الجملة ، وما يذكر به النحو من تعلية صوت معين على آخر الكلمة .

ان تعطيل جهاز الاتصال بين ما يدرك من مهمة الكلمة في الجملة ، وبين ما يذكر به علم النحو من حركة ، يؤدي مع الوقت الى ضمور الذاكرة وتعطيل الترابط بين فهم الكلمة وانطلاق الصوت (الحركة) التي تذكر بها القاعدة النحوية فلحن هذا الرجل راجع الى تعطيله لجهاز الاتصال وليس الى جهله بالنحو او الى ادراكه لدور الكلمة في الجملة لهذا نراه يلحن حين يسترسل في القول ولا يلحن حين يأخذ نفسه بالروية والأناة . كذلك الامر لو طلب منه تحديد موضع الكلمة وتسميته في علم النحو .

اما الرجل الذي ينعدم اللحن على لسانه وهو على حال من الفهم لمهمة الكلمة في الجملة وعلى المام حسن بقواعد النحو ، فذلك هو المدرك والممارس ، والآخذ نفسه بالربط بين ما ادرك وما تعلم .

وذلك هو المنتفع بعلم النحو ، المتجنب لهفوات اللحن ، وهو القدوة الصالحة للقارئ العربي .

نريد من هذا ان نخرج الى ان الذدوة ستحسن كثيرا حين تحاول ان تجد
افاقاً اخرى الى جانب علم النحو نتلمس فيها الاسباب والعلل التي حالت بين
الناس وبين لغتهم المعربة ، وألا تكلف علم النحو معقدا او ميسرا وحده مسئولية
ما يشيع على السنتهم من لحن ، او مسئولية ، ما يجهلون من مواقع الكلمة وان يكون
يكون بين ما يعاد النظر فيه اول ما يعاد النظر فيه القول المأثور :

ان النحو يعصم اللسان من الخطأ في الاعراب .

بقي على ان انوه بالحقيقة التالية :

ان هذه الذدوة — وهي تنظر في تيسير النحو — يجب الا تمس الظاهرة الصوتية
التي تلحق اواخر الكلمة عند وقوعها في جملة من بناء اواعراب ، ومن اعراب بالحروف
او بالحركات ، وكل ما يتصل باساليب التعبير ، ذكرا او حذفاً ، تقديم او تاخيراً ،
فتلكم الامور خاصة العربية لا تكون عربية بدونها وهي ليست من صنيع النحويين
ولا مما أدخلوه بافتراض منهم .

وفيما اعتقد ان الذدوة ستحافظ على الهيكل التنظيمي الذي أقامه النحاة الاولون
لعلم النحو ، وحافظ على كيانه سليماً من جاء بعدهم من علماء النحو المتأخرين
لا تمس المسميات من هيكل الجملة العربية ، ولا اسماءها في أغلب الاحوال وانما
تأتي الاجزاء الرئيسة من هذا الهيكل فتوليها اكبر العناية بالتجسيم والتوضيح ، والتجريد
مما لحقها خلال عمل النحاة الطويل من زوائد غشيت أجزاء الهيكل واغشت روحه
ثم تنظر في توزيع مادة النحو على مراحل التعليم المختلفة .

وتنظر فيما يعين على فهم معنى الجملة ، وتحديد محل المفردة فيها بوساطة تنمية
الادراك والذوق الادبي ، ثم بوساطة احكام الربط بين محل الكلمة والصوت الذي
يعلق على آخرها بكثرة المران على القراءة المعربة .

عبد الرزاق محيي الدين

أَقْلُ دُسْتُورِ طَبِيِّ (*)

الدكتور

عَبْدُ اللطِيفِ البَنَكِي

في نهاية الالف الثالث قبل الميلاد ، قرر طبيب سومري مجهول الاسم تسجيل بعض ما يعرفه من وصفات طبية قيمة لغرض افادة زملائه وتلاميذته . فكتب على لوحة طينية طولها ٢٠ سم وعرضها ١٠ سم وبخط مسماري دقيق ما ينيف على اثنتي عشرة وصفا من وصفاته المفضلة

لقد اكتشفت هذه اللوحة في التنقيبات التي اجرتها بعثة متحف جامعة فلادلفيا في اطلال (نيبور) في اوائل هذا القرن ، وهي لاشك اقدم ما عرف عن أي دستور طبي حتى الآن اذ انها كتبت قبل اكثر من اربعة الاف سنة .

عرف من هذه اللوحة ان الطبيب السومري قد التجأ الى المصادر المعدنية والحيوانية والنباتية في تحضير ادويته ، وان المعدن المفضل كان ملح الطعام والملح الصخري (نترات البوتاسيوم) . اما من المملكة الحيوانية فقد استعمل الحليب وجلد الثعبان وترس السلحفاة . غير أن جلّ ادويته كانت نباتية المصدر ، فقد استعمل من الاعشاب السنا والآس والحلقيات والسعتر ومن الاشجار الصفصاف والاجاص والتين والتنوب والتمر فحضر العقاقير من بذورها وجذورها واغصانها ولحائها وصمغها ، كما اختزنها مثلما تختزن هذه المواد في الوقت الحاضر اما بصفقتها الصلبة او على هيئة مسحوق . لقد وصفت هذه العقاقير للمرضى على هيئة مراهم او محاليل للاستعمال الخارجي او على هيئة سوائل للاستعمال الداخلي .

كانت طريقة صنع المراهم هو سحن عقار او اكثر وسكب النييد عليه ثم اضافة الزيوت النباتية الاعتيادية او زيت السدر اليه عدا وصفا واحدة كان العتار فيها مسحوق طين النهر المعجون بالماء والعسل وزيت البحر (؟) بدلا من الزيت النباتي .

(*) س . ن . كريمير ، الحياة بدأت في سومر ، الناشر توماس وهنسون لندن ١٩٦٢

اما المنقوعات من الوصفات فقد كان صنعها اكثر تعقيداً ، فقد جاءت طريقة الاستخلاص بالغلي في ثلاث وصفات من أجل الحصول على المادة الفعالة في الدواء ، وذلك بوضع العقار في الماء وتسخينه ثم اضافة شيء من القلويات والملح لاستخلاص اكبر كمية من هذه المادة . تغزل الشوائب العضوية من المنقوع بترشيحه ويعالج العضو المريض به اما برشه عليه او بالغسل به ، وقد يتبع ذلك دهن الجزء المصاب باحدى الدهونات او بعقار آخر .

اما في العقاقير التي تؤخذ داخلاً فغالباً ما يكون المذيب احد انواع الجعة ذلك لاكساب الدواء طعماً مقبولاً . لقد استعمل الحليب بدل الجعة في احدى المذكورة ، وفي الاخرى زيت النهر (؟) .

يمكن الحكم من هذه اللوحة وحدها ان علم العقاقير السومري قطع شوطاً ملحوظاً في التقدم لان ما في اللوحة يقتضي اطلائاً بعمليات كيميائية متعددة واساليب اجرائها . ففي اكثر من حالة يوصي الطبيب بتنقية العقار قبل سحنه وهذا يعني القيام بأجراءات متعددة قبل السحن . فمسحوق احد القلويات في احدى الوصفات كان الرماد القلوي الذي يستحضر من حرق عدد من نباتات فصيلة (رجل الاوز) الغنية بالصودا . ان هذا الرماد كان شائع الاستعمال في القرن السابع قبل الميلاد ، وكذلك في العصور الوسطى في صناعة الزجاج . ان المهم في هذا الرماد من الوجهة الكيميائية هو انه قد مزج في اثنتين من وصفات هذه اللوحة مع مواد تحوي قدراً كبيراً من الشحوم الطبيعية وهذا يعني ان قدراً كبيراً من الناتج النهائي للمستحضر هو الصابون ، وقد كانت هاتان الوصفتان للاستعمال الخارجي .

هناك مادة اخرى استعملها الطبيب السومري تدل على اطلاع في الكيمياء ، هذه المادة هي الملح الصخري ، وهو ما تسميه العامة (بالشورة) التي تستعمل في تحضير البارود . لقد استدل فيما بعد من لوحات اخرى ان هذه المادة وجدت على الجدران الداخلية للسرديب او المباني القريبة من مجاري المياه الآسنة التي تكثر فيها المواد النايتروجينية كالبول وما شاكله . وان ما يكشط من سطوح هذه الجدران يكون

في العادة مزيجاً من املاح عديدة يمكن فصل الملح الصخري منها بعدد طرق احدها التبلور الجزئي وهو اذابتها في الماء وتركها في اناء مكشوف يُسهّل التبخر الذي يزيد تركيز المذابات في السائل فتبدأ عند ذلك بالتبلور . تختلف المذابات في درجة تبلورها في تركيز معين لذا نجح الطبيب السومري (لمعرفته بهذه الحقيقة) في فصل الاملاح المذابة عن بعضها بازالة وعزل ما يتبلور بالتدريج اثناء التبخر ، وهكذا امكنه الحصول على نقاوة عالية لدرجة مكنته من فصل كلوريد البوتاسيوم عن نترات البوتاسيوم .

هناك طريقة اخرى لتحضير الملح الصخري (نترات البوتاسيوم) استعمالها الطبيب السومري وما زالت مستعملة الان في بعض الاماكن في مصر والهند وهي مزج حجر الكلس (الجير الحي) مع المواد العضوية المتفسخة للحصول على نترات الكالسيوم ثم ترشيح السائل وغليه مع رماد الخشب الحاوي على قدر كبير من كاربونات البوتاسيوم ومن ثم يعاد ترشيحه قبل تعريضه لعملية البلورة بالتبخر . هناك امر مخيب للظن في هذه اللوحة الطبية هو عدم ذكر كيفية استعمال الدواء ، فلم يُذكر المرض الذي ينفع فيه ولا مقدار النفع في مرض ما ، ولكن يتضح في بعض الوصفات الحكمة من استعمال الدواء فلقد استعمل الملح بما ينفع كعقم واستعمل الملح الصخري بما ينفع كقابض .

ومما تجدر الاشارة اليه أيضاً ان الطبيب السومري الذي كتب هذه اللوحة لم يتطرق الا الى الامور المادية فقط ولم يرد فيها شيء عن السحر والتعاويد ، مثلما لم يذكر فيها الالهة او الشياطين . ان خلو اللوحة من هذه لا يعني بأي حال بطلان العقيدة بها في ذلك الوقت او ان الروحانيات لم تستعمل في الطب والعلاج ، بل قد يكون العكس هو الصحيح اذ ان السومريين ومن بعدهم البابليين كانوا يظنون ان الكثير من الامراض مسببة من دخول الارواح الضارة الى الجسم .

ان اهمية هذه اللوحة تكمن في انها اقدم دستور طبي مكتوب عرف في الوقت الحاضر ، وان ما جاء به اقتصر على الامور المادية فقط ، وخالياً تماماً من الالغاز واللاعقلانيات .

كما ان هناك شيئاً اخر يلفت النظر فيها هو انها كتبت في بلد كانت الزراعة المتطورة عماد حضارته واقتصاده ، وان دلائل الزراعة التي عثر عليه لم يكتب الا بعد كتابة الدستور الطبي بمئات السنين .

عبدالمطيف البدرى



مركز تحقيقات كافيير علوم إسلامي

ابن سينا وكيماؤه

الدكتور

فاصل الخمد الطائي

القسم الاول

تبوأ ابن سينا - ابو علي الحسين بن عبدالله بن الحسن بن سينا - مكاناً مرموقاً في العلم والفلسفة ، ولا سيما في الطب وعلم النفس ، فقد ابداع في هذين الفرعين وبز من قبله وازضاف الكثير الى ما عرف عنهما من قبله . وكتب في الطبيعيات والهندسة والرياضيات والكيمياء وفي الفلسفة واللغة العربية نحواً وصرفاً وبلاغة وشعراً ، وله من كتب اللغة والشعر ما يجعله بين المرتبة الاولى بين المعنيين بهما حسب . وزار بلداناً كثيرة ، وتقلد مناصب رفيعة ، وذاع صيته في المشرق اولا ، ودوى صدهاء في المغرب من القرن الثاني عشر للميلاد الى هذا الوقت ، وسيبقى ذكره حياً ما دام انسان يفقه ما يقرأ ، وحظي بالقاب علمية - على قصر عمره فيما لم يحظ العلماء المعمرون مثلها ، فلقب بالشيخ الرئيس وبجالينوس

« لقد ذكرت الموسوعة البريطانية حياة ابن سينا (٩٧٩ - ١٠٣٧) أي إن ابن سينا قد عمر نحواً من ستين عاماً هجرياً ، بينما جعلت المصادر العربية الموثوقة أقصى حد لحياته ثمانية وخمسين عاماً هجرياً ، وذكرت بعض المصادر العربية ان عمر ابن سينا ثلاث وخمسون عاماً هجرياً ، ومنهم من ذكر عمر ابن سينا خمسة وخمسين عاماً هجرياً ، على ان جميع المصادر العربية وغيرها قد اجمعت على سنة وفاته وكان ذلك عام ثمان وعشرين واربعمائة للهجرة . واذا ما حولنا هذا العام الهجري الى العام الميلادي فيكون مطلع عام ١٠٣٧ م ومولد ابن سينا في العام الميلادي كان في أواخر عام ٩٨٠ م .

العرب وهو في ريعان شبابه ، حيث اعتلى المرتبة الاولى في الطب قبل ان يتم الثانية والعشرين من عمره ، واغترف من العلم واللغة واستوعب ما اغترف في صباه ، ما لم يتيسر لغيره قبل منتصف العمر او قرب الشيخوخة . فاذا كان الكندي عملاق الفكر العربي ، والرازي طبيب عصره ، وابن حيان رجل الكيمياء في العرب والفارابي ارسطو زمانه ، والبيروني موسوعة قرنه ، فابن سينا عبقرى دهره دون منازع ولا بد لسيرة مثل هذا الرجل ان تكون معروفة واضحة عندما تدون بعد وفاته بقليل ، ولا بد ان يكتنف هذه السيرة الكثير من القصص الخيالية والاقاويل ذمماً او مدحاً . وكان ابن سينا احسن بذلك فدون سيرته بنفسه ، ثم اتمها تلميذه الذي لازمه طيلة حياته ، وهو ابو عبيد الجوزجاني الذي توفي بعد وفاة استاذ به خمسة وعشرين عاماً . وجاءت ترجمة ابن سينا في جميع الكتب التي تعنى بالسيرة والترجمات للعلماء والفلاسفة والبارزين من اهل الفكر . وقد اجمعت جميع المصادر على سنة وفاته ، باستثناء الموسوعة البريطانية التي ذكرتها خطأ في التقويم الميلادي . وهناك تباين ضئيل في سنة ولادته كما سنرى . ويبدو ان ابن ابي اصبعة (١) قد جاء بالنص الذي اعتمد الترجمة التي كتبها الشيخ الرئيس عن نفسه ، وما اضاف ابو عبيد الجوزجاني اليها قال ابو عبيد الجوزجاني ، قال الشيخ الرئيس : « ان ابي كان رجلاً من اهل بلخ ، وانتقل منها الى بخارى ، في ايام نوح بن منصور واشتغل بالتصرف ، وتولى العمل في اثناء ايامه بقرية يقال لها خرميشن (٢) من ضياع بخارى ، وهي من امهات القرى وبقرها قرية يقال لها افشنة ، وتزوج ابي منها بوالدتي وقطن وسكن واسم امه ستارة — (٢) ولدت منها بها . ثم ولدت اخي ، ثم انتقلنا الى بخارى ، واحضرت معلم القرآن ومعلم الادب واكملت العشر من العمر وقد اُتييت على القرآن وعلى كثير من الادب ، حتى كان يقضى منى العجب ، وكان ابي ممن اجاب داعي المصريين ويعد من الاسماعيلية . وقد سمع منهم ذكر النفس والعقل .

لقد ظهرت فرقة القرامطة الغريبة في جنوب امبراطورية الخلفاء ، وكان هذا منذ عهد المكتفى المجيد ولكن هذه الفرقة قد ضعف حالها وهزلت في زمن ابن سينا ، غير ان فرقة الاسماعيلية التي ترتبط بالقرامطة قد ارتفع شأنها ، وقبضت على زمام

السلطة السياسية بمصر واقامت الدولة الفاطمية ، واخذت تبشر بتعاليمها في النفس والعقل ، فاستساغها والد ابن سينا واعتنقها ، ولا سيما ان الامير في خراسان منصور ابن نوح الساماني كان اسماعيلياً وكان والد ابن سينا من الكفاة عنده (٣)

وفي سنة مولد ابن سينا خلاف ، فقد اجمعت دائرة المعارف الاسلامية (٤) ، والقفطي (٥) ، والبيهقي (٦) ، وابن خلكان (٧) ، وابن العبري (٨) ، والزركلي (٩) ، والعسقلاني (١٠) ، على ان ابن سينا ولد في سنة سبعين وثلاثمائة للهجرة (٣٧٠) هـ ومنهم من ذكر شهر صفر للعام نفسه . وذكر ابن ابي اصيبعة (١١) ان ابن سينا قد ولد عام خمسة وسبعين وثلاثمائة للهجرة ، وانفرد الخوانساري (١٢) في ذكر مولد ابن سينا فجعله سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة (٣٧٣) هـ . ولعل ابن اصيبعة اقربهم الى الحقيقة ، ذلك لانه اول من وضع نص ما ذكره الجوزجاني عن استاذ ابن سينا ، كما كان ابن ابي اصيبعة طبيباً ماهراً واباه كحالا ذائع الصيت لذا فهو يعنى عناية خاصة بالاطباء وسيرهم .

تجلت عبقرية ابن سينا منذ صباه ، فقد أتى على القرآن وعلى كثير من الادب وهو في العاشرة من عمره ، وقليماحدثنا كتب السير عن عالم حصل على معرفة بقدر معرفة ابي علي وهو في سنه ، ولا غرو ان اثار ذلك عجب عارفيه ، فيقول هنا ما نصه « واحضرت معلم القرآن ومعلم الادب ، واكملت العشر من العمر وقد اتيت على القرآن وعلى كثير من الادب ، حتى كان يقضى منى العجيب » . ولم تذكر الرواية اسم الرجل الذي علمه القرآن والادب ، ويحتمل ان يكون هذا الرجل ابا بكر احمد بن محمد البرقي الخوارزمي (١٣)

لم تر نصاً يؤيد ما ذهب اليه ابن قيم الجوزية (١٤) عن لسان ابن سينا نفسه حيث قال « وكان ابن سينا ، كما اخبر عن نفسه قال : انا وابي من اهل دعوة الحاكم ، فكان من القرامطة الباطنية ، الذين لا يؤمنون بمبدأ ، ولا معاد ، ولا رب خالق ، ولا رسول مبعوث جاء من عند الله » . وفي مكان آخر ذكر المصدر نفسه ، وصارع محمد الشهرستاني ابن سينا في كتاب سماه « المصارعة » ابطل فيه قوله بقدم العالم ،

وانكار المعاد ، ونفي علم الرب تعالى وقدرته ، وخلقه العالم » . واورد ابن قيم الجوزية في الكتاب نفسه حين يرد على فلسفة نصير الدين الطوسي ما نصه « والفلسفة التي يقرؤها اتباع هؤلاء اليوم هي مأخوذة عنه ، وعن امامه ابن سينا ، وبعضها عن ابي نصر الفارابي ، وشي يسير منها من كلام ارسطو » . وذكر ابن الاثير « ان ابن سينا عاش نديماً لأمير اصفهان علاء الدولة بن كاكويه الذي اتهم بالزندقة لملازمة ابن سينا له » وجاء في لسان الميزان للعسقلاني (١٦) في مستهل الكلام عن ابن سينا « الحسين بن عبدالله بن سينا ، ابو علي الرئيس ، ما اعلمه روى شيئاً من العلم . ولو روى لما حلت الرواية عنه ، لانه فلسفي النحلة ضال لا رضي الله عنه انتهى والحقيقة ان ما جاء في النص الذي ذكره ان ابي اصيبعة ينفي كون ابن سينا قرمطياً او اسماعيلياً ، فهو يعترف ان اباه واخاه كانا من الاسماعيلية ، ولكنه لم يذهب في ما ذهب ، بل ان الاسماعيلية لم ترق لنفسه . اما انه من رجال الفلسفة فذلك حق ، فقد ألف في الفلسفة ، وكتب فيما وراء الطبيعة ، والظاهر ان بعض المتزمتين قد اعتبروا الدخول في فلسفة ما وراء الطبيعة زندقة ، وهذا نص ما جاء في كلام ابن سينا نفسه « وكان ابي ممن اجاب داعي المصريين ويعد من الاسماعيلية وقد سمع منهم ذكر النفس والعقل على البراءة الذي يقولونه ويعرفونه هم . وكذلك اخي . وكانوا ربما تذاكروا بينهم وانا اسمعهم وادرك ما يقولونه ولا تقبله نفسي ، وابتدأوا يدعونني ايضاً اليه ، ويجرون على سنتهم ذكر الفلسفة والهندسة وحساب الهند . واخذ يوجهني الى رجل كان يبيع البقل ، ويقوم بحساب الهند حتى اتعلمه منه » . يشير النص الى ان اباه واخاه قد دعوا الى اعتناق الاسماعيلية ، ولكن ليس في النص ما يشير الى انه وافقهما بل على النقيض من ذلك ، فنفسه لا تقبل هذا المذهب ، بل تعلم حساب الهند على بائع البقل .

ودرس ابو علي مبادئ المنطق والفلسفة على ابي عبدالله النائي (*) المدعو بالمتفلسف الا ان علم الرجل فيما درس لم يكن وفيراً ولا عميقاً فقد بزه تلميذه بفترة وجيزة ،

(*) ورد الاسم بالناء النائي . دائرة المعارف الاسلامية ص ٢٠٤ ، والبيهقي ص ٥٣ .

وعلم ان لا فائدة من الدراسة عليه لا خفاقه في معرفة الدقائق . لذا اعتمد ابن سينا على قراءة الكتب بنفسه لاستكمال دراسة الفلسفة والمنطق فيقول في هذا الصدد ثم جاء الى بخارى ابو عبدالله النائي وكان يدعى المتفلسف ، وانزله ابي دارنا رجاء تعلمي منه . وقبل قدومه كنت اشتغل بالفقه والتردد في الى اسماعيل الزاهد ، وكنت من اجود السالكين . وقد ألفت طرق المطالبة ووجوه الاعتراض على المجيب على الوجه الذي جرت عادة القوم به . ثم ابتدأت بكتاب ايساغوجي (+) على النائي . ولما ذكر لي حد الجنس ، انه المعقول على كثيرين مختلفين بالنوع في جواب ما هو ، فأخذت في تحقيق هذا الحد بما لم يسمع بمثله ، وتعجب مني كل العجب وحذر والدي من شغلي بغير المعلم . وكان اي مسألة قالها لي اتصورها خير منه ، حتى قرأت ظواهر المنطق عليه . واما دقائقه فلم يكن عنده منها خبرة . ثم اخذت اقرأ الكتب على نفسي واطالع الشروح حتى احكمت علم المنطق « وقد اخطأت بعض المصادر (١٧) حيث قالت ان ابن سينا قد درس المنطق على النائي حتى احكم عليه . بل ان احكام المنطق جاء بدراسة شخصية لصاحبنا ابي علي .

وابتدا ابن سينا بدراسة بعض اجزاء اقليدس ، واتم حل ما فيه من مشاكل بنفسه وانتقل الى دراسة المجسطي (*) مع النائي ألا انه فاق استاذه في هذا ايضاً ، فيقول « قال لي النائي تول قراءتها وحلها بنفسك ، ثم اعرضها علي لايبين لك صوابه من خطئه ، وما كان الرجل يقوم بالكتاب ، واخذت احل ذلك الكتاب فكم من شكل ما عرفه الى وقت ما عرضته وفهمته اياه ثم فارقتي النائي الى كركانج ، واشتغلت انا بتحصيل الكتب من النصوص والشروح ، من الطبيعي والالهي ، وصارت ابواب العلم تنفتح علي » .

ورغب ابو علي في دراسة الطب وصار يقرأ الكتب المصنفة فيه ، وبرز في الطب في مدة قصيرة ، حتى بدأ فضلاء الاطباء يقرأون عايه علم الطب ، ذلك لأن عام

+ وهو كتاب في المنطق .

* المجسطي بكسر الطاء هو كتاب في الفلك ألفه بطليموس ونقل الى العربية .

الطب سهل المزال فهو يقول «وعلم الطب ليس من العلوم الصعبة فلا جرم اني برزت فيه في اقل مدة» . ويروي انه درس الطب على ابي سهل المسيحي وابي منصور الحسن بن نوح القمري ، كما درس الفقه وناظر فيه وهو في السادسة عشرة من عمره ، وأشارت بعض المصادر الى ان ابن سينا اتقن الفقه واخذ يفتي على مذهب ابي حنيفة وهو لما يزل في الثانية عشرة من عمره (١٨) واعاد دراسة المنطق والفلسفة ، واستغرقت هذه الدراسة نحواً من عام ونصف العام ، ودراسة المنطق والفلسفة من الدراسات الصعبة حقاً لذلك قد ارهقت ابن سينا ولاسيما انه اتمها في مدة قصيرة ، فيقول بهذا الصدد « ثم توفرت على العلم والقراءة سنة ونصفاً ، فاعدت قراءة المنطق وجميع اجزاء الفلسفة ، وفي هذه المدة ما نمت ليلة بطولها ، ولا اشتغلت النهار بغيره وجمعت بين يدي ظهوراً » .

وكانت حياة ابن سينا حياة قلقه ، وفترة عمره فترة مائة بالاحداث الحربية والتقلبات السياسية ، الامر الذي اثر في نفسه تأثيراً بليغاً فتراه حيناً ناسكاً متعبداً، وتراه غارقاً في الملذات حيناً آخر ، وقد اجمعت المصادر على هذا بل وجاء في النص الذي ذكره تلميذه ابو عبيد الجوزجاني . فقد امتدت حياة ابن سينا الى عهد الخلفاء الضعفاء ، الطائع ، والقيادر ، والقائم ، اي عهد انحطاط الدولة العباسية ، ذلك ان سلطان الخلفاء في بغداد قد هزل وضعف ، الامر الذي حدا ببعض المغامرين في كثير من اجزاء الدولة الى اقامة دول متناحرة فيما بينها ، حيث حدث في عهد المستكفي ان اولاد بويه وهم ابناء فقير صائد للسمك (١٩) على شواطئ بحر قزوين قد ادعوا انهم من سلالة الملك الساساني الفارسي ، سابور ذي الاكتاف قد استفحل امرهم ودخاوا بغداد عام ٣٣٤ هـ على رأس كتائب من الديلم ، فخلع المستكفي وسميت عيناه ، واستبدل المطيع به ، ولما انتحل الزعيم البويهى معز الدولة ، لقب السلطان الجديد، اضاف اسمه في الخطبة على المناابر الى اسم الخليفة ، وكان البويهيون يميلون الى الحياة الكسروية ، حياة البلاط ، واستيزار الوزراء ، فحملوا المطيع الذي صار مفلوجاً على التنازل عن الخلافة الى الطائع ،

ويدوم عهده ثماني عشرة سنة مجهول الامر تقريباً ، ثم يخلع في نهاية الامر ويسجن ويجلس القادر في مكانه ويطول عهده نحواً من واحد واربعين عاماً دون ان تكون له شخصية بارزة في التاريخ واخيراً زالت دولة البويهيين التي نهلتها الفتن في عهد الخليفة القائم ، وقامت على أثرها دولة السلاجقة . وكان افراد بويه قد تفرقوا في الامبراطورية بعد ان قسمها أخو معز الدولة بين اولاده عام ٣٦٥ هـ ، حيث اعطى احدهم فارس وكرمان ، واعطى آخر الري واصبهان ، واعطى ثالثاً منهم همدان ودينور ، وكان ابن سينا يتنقل بين هذه الاجزاء .

ولما مات منصور بن نوح الساماني الملقب بأمير خراسان سنة ٣٦٥ هـ خلفه نوح بن منصور الذي صار اول حام لابن سينا . هذا عرض موجز لما كانت عليه البلاد الاسلامية في عصر ابن سينا ، اضيف الى ذلك توليه الوزارة اكثر من مرة . ورفضه بعض الوزارات واتصاله بعدد من الامراء ، وتألب الجيش عليه ، ونعت بعض حساده اياه بالزندقة والكفر . كما ان وفاة والده الذي غمره برعايته قد حز في نفسه ، كل هذه الامور جعلت منه عرضة للتيارات العاطفية المختلفة . لذلك نلمس في حياته فترات ينغمر خلالها في الملذات والجنس (٢٠) .

فيقول متعبداً « وكلما كنت اتحير في مسألة ، ولم اكن اظفر بالحد الاوسط في قياس ترددت الى الجامع ، وصليت وابتهلت الى مبدع الكل ، حتى فتح لي المنغلق ، ويسر المتعسر . » ثم يستطرد قائلاً « وكنت ارجع بالليل الى داري واضع السراج بين يدي ، واشتغل بالقراءة والكتابة . فمهما غلبني النوم او شعرت بضعف . عدلت الى شرب قدح من الشراب ريثما تعود الي قوتي ، ثم ارجع الى القراءة . » والظاهر ان نظرة فيلسوفنا الى الدين ، بل الى شرب الشراب بالذات ، تختلف عن نظرة بعض معاصريه ، فهو يصلي ويبتهل الى الله تعالى عندما تصعب عليه مسألة ويحار في حلها ، حتى يهديه الباري عز وجل الى غايته ، ويسر له ما تعسر . وعندما يقبل الليل ويعتوره الاعياء ، ويشعر بالخمول والكسل ، ويغلبه النعاس ، عدل الى شرب الكأس لتعود اليه قواه . ويبدو مما تقدم ان ابن سينا قوي الايمان بالله ،

ويرى في الشراب اثمًا طفيفاً او قد لا يرى في ذلك اي اثم إذا ما شربه للاغراض التي ذكرها . غير ان نظرة بعض المسلمين — على الاقل — اليه تختلف اختلافاً تاماً عما يرى ، فيقول الخونساري (٢١) « وكان يأتي الليل الى الوثاق ويهيا السراج ويشغل بالقراءة والكتابة ، واذا غلبه النوم شرب قدحاً من الخمر ، ولم يكن احد من حكماء الاسلام شرب قبله ، بل حكماء قبل الاسلام من اليونانيين لم ينسبوا الى هذا الامر الشنيع » .

وكان ابن سينا مولعاً بالمعرفة ، بل ويعيشها ، فحبه للمعرفة وشغفه بها أخذ عليه وقته كله فهو يقرأ ويحال في يقظته ، ويفكر بها وهو على فراشه ، ولا تفارقه عند النوم ، وهذه من صفات المعنيين حقاً بالعلم والفلسفة ، حيث يصبح حب المعرفة جزءاً من كيانهم فهم يفكرون بها في اليقظة ويحلمون بها في المنام ، ودراسة ابن سينا للعلم والمعرفة يختلف اختلافاً كبيراً عن دراسة غيره لهما ، دراسة من يقرأ ليقف على بعض الحقائق وما ان مرت مدة قصيرة او بعض طويلة حتى نسي ما درس واضاع ما وقف عليه من حقائق وقت دراسته اياها وامثال هؤلاء كثيرون ، ولكن امثال ابن سينا قلة نزره . حيث يقرأ ويعيش ما قرأ ويستزيد من المعرفة حتى تكتمل عنه بقدر طاقته ، ولا ينسى اولها او جزءاً منها بل تصبح عنده وحدة يحياها فيربطها بما يشاهد ، وينظرها بما يقرأ ، وجاء في سيرة صاحبنا نصاً « ومهما اخذني ادنى نوم احلم بتلك المسائل باعيانها ، حتى ان كثيراً من المسائل اتضح لي وجوها في المنام » . وبهذه الروح التوافقة للمعرفة والعلم ، وقف ابن سينا وهو لا يزال في مستقبل العمر على ما كان في زمانه واستحكمت معه جميع العلوم « بحسب الامكان الانساني » ولم تزد المعرفة التي تعلمها في هذا السن حتى يوم املاء سيرته على تلميذه الجوزجاني ، وهكذا احكم ابو علي علوم المنطق والطبيعة والرياضيات ، ثم عدل الى الالهي فقرأ كتاب ما بعد الطبيعة ، ويعترف انه لم يفهم المقصود منه واعاد قراءة الكتاب اربعين مرة حتى صار له محفوظاً ، ولكنه لم يهتد الى القصد ، ولم يمكن قد فهم ما قرأ ، والحقيقة ان ما بعد الطبيعة يحتاج الى نمط خاص من التفكير لفهمه وعرض واضح سليم لمن يضع كتاباً في هذا الباب ، فهو يختلف اختلافاً

جوهرياً عن العلوم الطبيعية والمنطق والرياضيات ، إذ ان هذه العلوم سهلة لمن اراد تعلمها ، وثابر في الدراسة وانعم النظر فيها ، وباستطاعة السوي من الناس فهمها ، ولكن ما وراء الطبيعة ، تحتاج الى اسلوب خاص من التفكير ونضج عقلي ، فلا غرو ان رأينا هذا العبقري وهو في سن مبكرة قد يثس من فهمه بالرغم من قراءته اربعين مرة حتى اصبح له محفوظاً . ولكنه عندما نضج ذهنياً ويسر له الله كتاباً لمؤلف متمكن من مادته ، عارضاً اياها عرضاً واضحاً ، عرض من هضم فيما يكتب نرى ان ابن سينا قد فهم المقصود مما في الكتاب ، ونال ضالته المنشودة بعد قراءة سريعة لكتاب فيلسوف اسلامي لامع وهو ابو نصر الفارابي الذي قرأ الالهيات التي يرجع اصلها الى شروح فلاسفة الافلاطونية وشروح ارسطو . فيقول ابن سينا في هذا الباب « وقرأت كتاب ما بعد الطبيعة ، فما كنت افهم ما فيه والتبس علي غرض واضعه ، حتى اعدت قراءته اربعين مرة وصار لي محفوظاً ، وانا مع ذلك لا افهمه ولا المقصود به ، وايست من نفسي وقلت : هذا كتاب لا سبيل الى فهمه . وإذا انا في يوم من الايام حضرت وقت العصر في الوراقين ، وبيد دلال مجلد ينادي عليه ، فعرضه علي فرددته رد متبرم ، معتقد ان لا فائدة من هذا العلم . فقال لي اشتر مني هذا فانه رخيص ابيعه بثلاثة دراهم ، وصاحبه محتاج الى ثمنه ، واشتريته فاذا هو كتاب لابي نصر الفارابي ، ورجعت الى بيتي واسرعت قراءته . فانفتح علي في الوقت اغراض ذلك الكتاب » وهكذا تمكن ابن سينا من فهم ما بعد الطبيعة وفرح بذلك وتصدق على الفقراء شاكرآ الله تعالى .

لقد اتم ابن سينا دراسته جميع العلوم في عصره ، وتمكن من استيعاب ما بعد الطبيعة وسنه تتراوح بين السادسة عشرة والسابعة عشرة ، وهكذا الم بكل معارف عصره الماماً تاماً ، حتى فتن جيله والاجيال اللاحقة . وبرز بصفة خاصة في الطب حتى جعل الامراء يتهافتون عليه لطبه ، وكان سلطان بخارى — اي ملك المشرق وخراسان — في ذلك الزمان الامير نوح بن منصور ، فعرض له مرض اعجز الاطباء وكان اسم ابن سينا قد ذاع في التوفر على الطب والعلم والقراءة . فسألت حاشية الامير اياه ، وأشارت عليه باحضار ابي علي ، فحضر وشاركهم في معالجته ،

ثم توسم بخدمته ، وربما صار اول حكيم توسم بخدمة الملوك والامراء . وكان الحكماء قبل ابي علي يترفعون عن ذلك ولا يقربون ابواب السلاطين (٢٢) .

وطلب ابن سينا الى الامير نوح بن منصور ان يأذن له في دخول دار كتبهم ومطالعتها وقراءة ما فيها من كتب الطب ، وكانت الدار خزانة كتب كبيرة وذات بيوت عديدة مملوءة بصناديق الكتب ويحتوي كل بيت على كتب علم مفرد فأحدها للعربية والشعر ، وآخر للفقه . فطالع ابن سينا فهرست كتب الاوائل ، وطلب ما احتاج اليه منها ، ورأى من الكتب ما لم يتسن لغيره رؤيتها او السماع بها ، قرأ ما طلب وظفر بفوائدها ، وعرف مرتبة كل رجل في علمه ، ويذكر البيهقي (٢٣) ان من بين هذه الكتب ما هو لابي نصر الفارابي ، واحتترقت دار الكتب بأسرها ، وقال خصماء ابي علي انه احرق تلك الكتب ليضيف تلك العلوم والآراء النفيسة الى نفسه ، ويقطع دابر تلك الفوائد عن اربابها والله اعلم (٢٤)

ولما بلغ ابن سينا سنة ثمان عشرة من عمره ، فرغ من العلوم كلها ، وكان آنذاك للعلم يحفظ ، ولكنه اصبح انضج حينما كتب سيرته ، فيقول في هذا الصدد «وكنت إذ ذاك للعلم احفظ ، ولكنه اليوم معي انضج ، وإلا فالعلم واحد لم يتجدد لي بعده وبدأ ابن سينا في تأليف الكتب وسنه واحد وعشرون عاماً . حيث صنف لجار له يدعى ابو الحسن العروضي بناءً على طلبه كتاباً جامعاً في العلم ، اسماه بالعروضي ، ثبت فيه سائر الغاز العلوم سوى الرياضيات ، وكان في جوار ابي علي رجل يقال له ابو بكر البرقي(*) ، خوارزمي المولد ، فقيه النفس ، متوحد في الفقه والتفسير والزهد ، محب لعلوم الفقه والتفسير ، فسأله شرح الكتب التي يعنى بها فصنف له ابن سينا كتابين احدهما ، كتاب «الحاصل والمحصل» ويقع في قريب من عشرين مجلداً ، وآخر في الاخلاق هو «كتاب البر والاثم» وهذان الكتابان لا يوجدان إلا عند البرقي ولم يعر أحداً بنسخ منها .

* ذكر البيهقي ص ٥٧ : قال في كشف الظنون : ديوان البرقي وهو ابو بكر أحمد بن محمد الخوارزمي المتوفى سنة ٣٧٦ هـ قال ابن ماكولا رأيت له ديوان شعر أكثره بخط تلميذه ابن سينا الفيلسوف والظاهر ان الرواية مغلوطة إذ كيف يكون ابن سينا تلميذ البرقي وهو في السنة الاولى من عمره حسب رواية ابن أبي أصيبعة ، أو في الثالثة من العمر وفق مصادر أخرى ، أوفي السادسة من العمر كما روت بعض كتب السير فكانت سنة ولادة ابن سينا ٣٧٥ هـ ، ٣٧٣ هـ ، ٣٧٠ هـ كما جاءت في المراجع المذكورة على التوالي

فقد ابن سينا والده وهو إذ ذاك في الثانية والعشرين من عمره ، ويبدو انه كان معتمداً اعتماداً كبيراً على والده حيث تصرف به الاحوال بعد وفاة والده. وتقلد عملاً من اعمال السلطان ، ولما اضطربت امور السامانية دعت الضرورة الى الخروج من بخارى والانتقال الى كركانج(*) والاختلاف الى خوارزمشاه علي بن مأمون بن محمد ، وكان ابو الحسن السهلي وزيراً ، وقد عرف بحبه للعلوم واهلها ، لذا اتصل بابن سينا وانزله داراً تليق به ، وخصص له مرتباً محترماً يقوم بكفاية مثله . فاملى ابن سينا على تلميذه ابي عبيد الجوزجاني كتاب « المختصر الاوسط في المنطق » وصنف لابي محمد الشيرازي كتاب « المبدأ والمعاد » ، وكتاب « الارصاد والكلية » كما صنف كتباً كثيرة اخرى ، كأول القانون ، و « مختصر المجسطي » ، وعدداً كبيراً من الرسائل

ثم انتقل عالمنا الى الري واتصل بخدمة السيدة وابنها مجد الدولة ابي طالب رستم بن فخر الدولة علي ، وعرفوه بسبب كتب وصلت معه ، وتضمنت تعريف علمه وقدره . وقد استولت على مجد الدولة علة المالىخوليا فاشتغل الشيخ الرئيس بمداواته ، وصنف هناك كتاب المعاد ، واقام الى ان قصد شمس الدولة (آ) بعد قتل هلال بن بدر بن حسويه وهزيمة عسكر بغداد . ثم اضطر الشيخ الى الرحيل الى قزوین ، ومنها الى همدان ، واتصل بخدمة كذ بانوية والنظر في اسباب العلة . وعاد الشيخ الى شمس الدولة بسبب قولنج او مغص (ب) اصاب الاخير ، فعالجه ابن سينا حتى شفاه الله ، وفاز من تلك المعالجة بخلع كثيرة ، ورجع الى داره بعد ان اقام مع شمس الدولة اربعين يوماً بلياليها ، وصار من ندماء الامير . ثم اتفق نهوض الامير الى قرمسين (ج) لحرب عزاز وخرج الشيخ في خدمته ، ثم توجه نحو همدان منهزماً راجعاً . ثم سأله الوزارة فتقلدها ، واتفق ان تألب

* وهي عاصمة خوارزم وتدعى بالجرجانية أيضاً .

(آ) أبوطاهر بن فخر الدولة البويهى حاكم همدان وكرمنشاه .

(ب) المعجم الطبي الموحد . اتحاد الاطباء العرب ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ١٩٧٣ م ص ١٠٥

(ج) والصحيح قرميسين وهي معرب كرمينشاه .

الجيش عليه فاغاروا على داره ، واخذوا جميع ما كان يملكه ، وحبسوه ، وسألوا الامير قتله ، فامتنع وعدل الى نفيه عن الدولة طلباً لمرضاتهم . وتوارى الشيخ في دار الشيخ ابي سعد بن دخدوك اربعين يوماً ، ولما عاود القولنج شمس الدولة ثانية ، طلب الشيخ وحضر مجلسه واعتذر اليه الامير ، فاشتغل الشيخ بمداواته ، واقام عنده مكرماً مبجلاً ، واعيدت الوزارة اليه ثانية فقبلها .

وعندما سأل تلميذه الفقيه ابو عبيد الجوزجاني شرح كتب ارسطو اجاب الشيخ بأن لا فراغ له ، ولكن ان رضي منه بتصنيف كتاب يورد فيه ما صح عنده من هذه العلوم بلا مناظرة مع الخصوم ، ولا اشتغال بالرد عليهم فعل ، فرضي ابو عبيد بذلك ، فابتدأ الشيخ بالطبيعيات من كتاب الشفاء وقد صنف المجلد الاول من القانون .

وكان الشيخ يجتمع في داره مع طلبة العلم كل ليلة وابو عبيد يقرأ من كتاب الشفاء وكان يقرأ من القانون نوبة ، ويذكر البيهقي (٢٥) اسماء من يطلب الشيخ اليهم القراءة فيقول « يقرأ المعصومي من القانون نوبة . وابن زبلة يقرأ من الاشارات نوبة ، وبهمن يار يقرأ من الحاصل والمحصل نوبة » . وبعد الفراغ من القراءة يحضر المغنون ، ويشغل الشيخ وطلبته بالشراب ، وكان التدريس بالليل لعدم وجود الفراغ نهاراً خدمة للامير . وتمكث الشيخ على هذا الحال زمناً .

وخرج شمس الدولة نحو طارم (د) لحرب اميرها بهاء الدولة فعاوده القوانج قرب ذلك الموضع ، واشتدت علته ، وتولته امراض اخرى بسبب سوء تدبيره ، وعدم اتباعه لتعاليم ابن سينا فخاف العسكر وفاته فرجعوا ساريين الى همدان ، وتوفي شمس الدولة في الطريق ، ثم بويع ابن شمس الدولة ، وطلبوا استيزار الشيخ فأبى عليهم .

وكاتب الشيخ علاء الدولة (أ) يطلب خدمته ، والمصير اليه ، فأقام في دار ابي غالب العطار متوارياً ، وطلب اليه الجوزجاني اتمام كتاب الشفاء ، فصنف الشيخ في دار ابي غالب العطار جميع الطبيعيات والالهييات من كتاب الشفاء .

(د) بلد في العجم ، ويقول ياقوت الرومي ان الطرم قلعة بأرض فارس ، وبفارس من حدود كرمان بليدة يسمونها بلفظهم « تارم » ، قال وأحسبها قد عربت ، لأن الطاء ليست في كلامهم .

(أ) من أمراء بني كاكويه استوزر ابن سينا ، وتوفي عام ١٠٢٩ م .

وابتداً بالمنطق وكتب جزءاً منه ، ولم يكن لدى الشيخ كتاب يرجع اليه ، ويقول تلميذه انه كتب رؤوس المسائل اولا بلا كتاب يرجع اليه ، بل من حفظه ، وعن ظهر قلب ، ثم تولى رؤوس المسائل ، ينظر في كل مسألة ويكتب شرحها ، فكان يكتب كل يوم خمسين ورقة حتى اتى على جميع الالهيات والطبيعات ما خلا كتابي الحيوان والنبات . وابتداً بالمنطق وكتب جزءاً منه . والظاهر ان تاج الملك قد علم ، عن طريق ما ، بمكاتبة ابن سينا علاء الدولة ، واتهمه بذلك ، ولكن ابن سينا انكر ذلك ، ولم يقتنع تاج الملك فحث بطلبه ، فدل عليه بعض اعدائه . وسجن في قلعة يقال لها فردجان (ب) ومكث فيها اربعة اشهر ، ثم قصد علاء الدولة ابو جعفر كاكويه همدان واستولى عليها ، وعندما رجع علاء الدولة عاد ، تاج الملك وابن شمس الدولة الى همدان بعد ان انهزم منها ومر بالقلعة التي سجن فيها ابن سينا وحملوا الشيخ معهم ، فنزل في دار علوي واشتغل بتصنيف المنطق من كتاب الشفاء ، وكان قد صنف في القلعة كتاب الهداية وكتاب حي بن يقطان ، وكتاب القولنج ، فأما الادوية القلبية فقد صنفها في اول مجيئه الى همدان . وعداً للشيخ التوجه الى اصفهان قاصداً علاء الدولة ، فخرج متنكراً وبصحبة كل من تلميذه الجوزجاني واخيه وغلامين ، وكان الشيخ في زي الصوفية ، فلما وصل الى الطبران ، على باب اصفهان ، استقبله خواص الامير علاء الدولة ، وحمل اليه الثياب والمراكب الخاصة ، وانزل في دار عبدالله بن بابي في مخلة كونكنيد .

وكان الشيخ في ليالي الجمععات يحضر مجالس علاء الدولة مع علماء البلده ، وإذا تكلم استفادوا منه ، ووجد العز والاكرام في كنف علاء الدولة . واشتغل باتمام كتاب الشفاء واورد في المجسطي عشرة اشكال في اختلاف المنظر . واختصر اقليدس والارثماطيقى والموسيقى ، واورد في كل كتاب من الرياضيات زيادة رأى من الضروري تشيبتها ، وصنف كتابي الحيوان والنبات في السنة التي توجه فيها علاء الدولة الى سابور خواست وكان الشيخ في خدمته .

وكان السلطان محمد بن سبكتين وابنه مسعود لا يعدان واحداً من الملوك من اقرانهما وخصمائيهما سوى علاء الدولة ، وكان يقيم ابن علاء الدولة بحضرة غزنة مدة ، وجرى يوماً عند علاء الدولة ذكر الخلل الواقع في التقاويم المعمولة بحسب

(ب) في البيهقي : نردوان .

الارصاد القديمة فامر علاء الدولة الشيخ بالاشتغال برصد الكواكب ، واطلق من الاموال ما احتاج اليه ، وابتدأ الشيخ به ، وأشار على تلميذه الجوزجاني تولي هذه الامور فهو يتخذ آلاتها ويستخدم صناعاتها ، وظفر بكثير من المسائل ، وكان الخلل واقعاً في امر الرصد لكثرة الاسفار وعوائقها . وصنف الشيخ في اصفهان كتاب «العلائي» وكان من عجائب الشيخ ان صحبه الجوزجاني وخدمه خمساً وعشرين سنة فما رآه ينظر في كتاب جديد على الولاء ، بل يقصد المواضع الصعبة ، والمسائل المشككة منه ، فينظر ما قاله المصنف فيها ليتبين مرتبة علمه ومقدار فهمه . وكان الشيخ جالساً يوماً بين يدي الامير ، ورجل اللغة ابو منصور الجبائي (ب) حاضر ، وجرت في اللغة مسألة تكلم الشيخ فيها بما حضره ، فالتفت اليه ابو منصور قائلاً انك فيلسوف وحكيم ، ولكن لم تقرأ من اللغة ما يرضي كلامك فيها . فاستنكف الشيخ من هذا الكلام ، وتوفر على دراسة اللغة ثلاث سنين ، واستهدى كتاب تهذيب اللغة من خراسان وهو تصنيف ابي منصور الازهري ، فبلغ الشيخ مرتبة في اللغة قلما يتفق مثلاً . وانشأ ثلاث قصائد ضمنها الفاظاً غريبة من اللغة ، وكتب ثلاثة كتب على طريقة ابن العميد ، والصاحب ، والصابي ، والثلاثة من علماء اللغة والادب المشهورين وامر بتجليدها واخلاق جلدها ثم سأل الامير عرض تلك المجلدة على ابي منصور الجبائي وذكر بانهم ظفروا بهذه المجلدة في الصحراء في وقت الصيد ، وطلب اليه تفقدها واعلامه ما فيها . فنظر فيها ابو منصور ، واشكل عليه كثير منها فقال له ابن سينا ان ما تجهله من هذا الكتاب مذكور في الكتب الفلانية ، وذكر له كتاباً معروفة في اللغة . ففطن ابو منصور الى ان هذه القصائد والرسائل لم تكن الا لابن سينا ، واحس بأن السبب في ذلك يرجع الى الكلام الذي قاله لابن سينا فتنصل واعتذرا اليه . ثم صنف الشيخ كتاباً في اللغة وسماه لسان العرب ، لم يصنف مثله ، ولم ينقله الى البياض فبقي على مسودته . لا يهتدي احد الى ترتيبه .

وكان اثر ابن سينا في الطب كثيراً حتى مكث اثره في هذا العلم في الغرب الى

(أ) في البيهقي : ثلاثين سنة .

(ب) في البيهقي : الجبان

القرن السابع عشر ، اما في الشرق فما يزال باقياً فهو جالينوس العرب . وقد حصل ابن سينا على خبرة واسعة في مدة وجيزة في الطب ، وافاد من خبرته الشخصية وتجاربه فائدة كبيرة وقد دونها في كتابه القانون ، ولكن جزءاً منها قد ضاع . وذكر انه صدع يوماً وتصور ان مادة تريد النزول الى حجاب رأسه (ج) ، وانه لا يأمن وربما ينزل فيه ، فأمر باحضار ثلح كثير ودقه ، ولفه في خرقة ، وتغطية رأسه بها ، وفعل ذلك حتى قوي الموضع ، وامتنع عن نزول تلك المادة وعوفي . ومن تجاربه ان امرأة من خوارزم اصابها السل فحضرتة ، فامرها ان لا تتناول من الاشربة إلا جلنجبين (د) السكري حتى تناولت على مر الايام منه ما يقرب من مائة مَنّ وشفيت المرأة .

وصنف الشيخ بجرجان المنطق الذي وضعه في اول النجاة ، ووقعت منه نسخة الى شيراز فنظر فيها جماعة من اهل العلم هناك فوَقعت لهم الشبه في مسائل منها فكتبوها على جزء ، وكان القاضي بشيراز من جملة القوم ، فانفذوا الجزء الى الحكيم ابي قاسم الكرمانى ، فدخل ابو القاسم على ابن سينا عند اصفرار الشمس في الصيف ، ووضع الجزء بين يدي الشيخ الرئيس ، ولما خرج ابو القاسم صلى الشيخ مع جماعته ، وطلب الى تلميذه احضار الورق الابيض ، وقدم له التلميذ خمسة اجزاء كل واحد منها عشر اوراق بالربع الفرعوني وامر باحضار الشراب واجلس تلميذه واخاه ، وابتدأ بجواب تلك المسائل ، فكان يكتب ويشرب حتى منتصف الليل ، فغلب النوم تلميذه واخاه فامرهم بالانصراف ، وعند الصباح صلى الغداة ، وبعث بالاجزاء الى ابي القاسم الكرمانى وقال : استعجلت في الجواب حتى لايمكث القاصد طويلاً ، ولما طلع ابو القاسم على تلك الاجزاء تعجب كثيراً وكتب الى شيراز بهذه القصة وصارت حديثاً تاريخياً بين الناس .

ووضع الشيخ في الارصاد آلات جديدة لم يسبق ان وضعها احد قبله ، واشتغل بالرصد ثمانى سنين ، وشاركه في ذلك تلميذه الفقيه ابو عبيد الجوزجاني وكان غرضه

(ج) في البيهقي : رثته

(د) وهو عتار ممزوج بورد وعسل كما جاء في تذكرة داود الانطاكي .

الوقوف على ما كتب بطليموس في هذا الباب . وصنف الشيخ الرئيس كتاب الانصاف في الارصاد في الوقت الذي قدم فيه السلطان مسعود بن محمود الغزنوي الى اصفهان ، ونهب عسكره رحل الشيخ الرئيس وكان كتاب الانصاف في جملته (أ) اما البيهقي فيروي ان محاربة وقعت بين العميد ابي سهل الحمدوني صاحب الري عن جهة السلطان محمود وبين علاء الدولة ، قصد السلطان مسعود بن محمود اصفهان ، واخذت علاء الدولة . فبعث ابن سينا الى السلطان مسعود وقال : ان تزوجت بهذه المرأة التي هي كنز لك سلم علاء الدولة اليك الولاية ، فتزوجها السلطان مسعود ، ثم اشتغل علاء الدولة بالمحاربة ، فبعث السلطان اليه رسولا وقال : انا اسلمت اختك الى ولودة (؟) العسكر ، فقال علاء الدولة لابن علي : اجب فقال ابو علي : ان كانت المرأة اخت علاء الدولة فهي زوجتك ، وان طلقته فهي مطلقتك ، والغيرة ، على الازواج لا على الاخوات ، فانف السلطان من ذلك وردت اخت علاء الدولة عليه عزيزة مكرمة .

وذكر عن ابن سينا في اكثر من موضع وربما اجمع كتاب السيرة انه كان قوي المزاج ، وكانت قوة المجامعة عليه اغلب ، وكان يكثر من استعمالها مما اثر في مزاجه ، وكان لا يعالج جسمه حتى ضعف في السنة التي حارب فيها علاء الدولة الامير حسام الدولة ابا العباس فراش على باب الكرخ ، واصيب الرئيس بداء القولنج (المغص) ، وحقن نفسه في يوم واحد ثمان مرات ، فتقرح بعض امعائه ، وظهر له سحج ، وكان لابد له من المسير بصحبه علاء الدولة ، فظهر به الصدع الذي يتبع علة القولنج إذا استمر طويلا ، فامر يوماً باتخاذ دانقين من بزر الكرفس في جملة ما يحقن به ، وخلطه بها طلباً لكسر ريح القولنج . فقصد بعض الاطباء الذي يعالجه ، وطرح من بزر الكرفس خمسة دراهم ، ولا يدري اعمداً فعله ام سهواً ، وبذلك ازداد السحج ، وكان يتناول معجوناً مركباً لاجل الصرع فقام بعض غلمانه الى اضافة كمية كبيرة من الافيون اليه طمعاً في امواله وخيانة له . واعتل الشيخ حتى اصبح غير قادر على السير ، فنقل في مهد الى اصفهان ، ثم اخذ يعالج نفسه حتى تمكن من السير . وكان يحضر مجلس علاء الدولة ، الا ان

(آ) البيهقي : ان العسكر نهب جزءاً منه .

ان صحته لم تعد كاملة اليه ، بل كان يمرض اسبوعاً ويشفى آخر ، وكان يكثر من تناول الادوية .

وسار الشيخ في صحبة علاء الدولة الى همدان ، وفي الطريق عاوده القولنج وعندما وصل همدان ، اشتد مرضه ، وعلم بأن لا فائدة من العلاج ، فأهمل نفسه وقال : ان المدير الذي في بدني عجز عن تدبير بدني ، فلا تنفعني المعالجة ، ثم اغتسل وتاب ، وتصدق بما لديه من مال على الفقراء ، واعتق غلماناه ، ثم مات في الجمعة الاولى من رمضان سنة ثمان وعشرين واربعمئة ودفن في همدان ، ولا يزال قبره يزار حتى الان ، فيكون الشيخ الرئيس قد عمر ثلاثاً وخمسين سنة . وأشارت بعض المصادر انه قد دفن في اصفهان وهذه روايات عارية عن الصحة ، وقد جاءت قبل التثبت من صحة مكان قبره .

مؤلفاته : —

لقد جاءت مؤلفات الشيخ الرئيس على لسان تلميذه الفقيه ابي عبيد الجوزجاني عدأً حسب ، فهي ليست مصنفة تصنيفاً علمياً ، كما صنفت اخيراً ، وسأتولى ذكرها بطريقتين اولاهما وفق ما ذكرها الجوزجاني ، والثانية كما وردت في المصادر الحديثة . فذكر ابن ابي اصيبعة (٢٦) فهرست كتب الشيخ الرئيس كما يأتي :

كتاب المجموع مجلد ، الحاصل والمحصول عشرون مجلدة ، الانسان عشرون مجلدة ، البر والاثم مجلدتان ، الشفاء ثمانى عشرة مجلدة ، القانون اربع عشرة مجلدة الارصاد الكلية مجلدة ، كتاب النجاة ثلاث مجلدات ، الهداية مجلدة ، القولنج مجلدة ، لسان العرب عشر مجلدات ، الادوية القلبية مجلدة ، الموجز مجلدة ، بعض الحكم المشرقية مجلدة ، بيان ذوات الجهة مجلدة ، كتاب المعاد مجلدة ، كتاب المبدأ والمعاد مجلدة ، كتاب المباحثات مجلدة .

ومن رسائله : القضاء والقدر ، الآلة الرصدية وغرض قاطيفورياس ، المنطق بالشعر ، القصائد في العظمة ، الحكمة في الحروف ، تعقب المواضع الجدلية ، مختصر في النبض بالعجمية ، الحدود ، الأجرام السماوية ، الإشارة الى علم المنطق ، اقسام الحكمة في النهاية وفي اللانهاية ، عهد كتبه لنفسه حي بني يقظان ، في ان ابعاد الجسم غير ذاتية له ، خطب ، الكلام في الهندبا+ ، في انه لا يجوز ان يكون شيء واحد جوهرياً وعرضياً ، في ان علم زيد غير علم عمرو ، رسائل له اخوانية وسلطانية ، مسائل جرت بينه وبين بعض الفضلاء ، كتاب الحواشي على القانون ، كتاب عيون الحكمة ، كتاب الشبكة والطيور . وقد ورد فهرست الكتب عند البيهقي والقفطي مختلفاً بعض الاختلاف عما جاء في ابن ابي اصيبعة .

ويذكر الدوميلي (٢٧) ان ابن سينا قد كتب اكثر مؤلفاته في اللغة العربية ، ولكنه كتب بعضها باللغة الفارسية واورد بعض «الامثلة على ذلك مثل كتابه المختصر الجامع في الفلسفة العلمية وعنوانه (دانش نامه علاني) وكتاب آخر في النبض . ويستطرد الدوميلي حيث يشير الى بعض الدراسات الهامة عن ابن سينا في اثناء طبعه الكتاب ، إذ نشرت جمعية التاريخ التركية كتاباً تذكاريّاً ضخماً في استانبول عام ١٩٣٧ م ، بمناسبة مرور تسعمائة سنة على وفاة ابن سينا ، وقد عالج القسم الاول من هذا الكتاب حياة ابن سينا ووطنه ، وحلل آراءه الفلسفية ، ونظر القسم الثاني في ابن سينا الطبيب ، وقد اشترك عالمان اجنبيان في هذا الكتاب هما

جوميو من بخارست (GOMOIV من بخارست وتريكو Royer Tricot) من انفرس ، مع عدد كبير من العلماء الاتراك ، حيث درسوا اثر طب ابن سينا في الغرب . واختص القسم الثالث من الكتاب بالرياضيات ، والرابع بالاساطير التي

(*) جات في البيهقي : الحكمة القدسية

(÷) وردت في البيهقي الهنديا .

وضعت حول اسم ابن سينا في تركيا وايران . واقتصر القسم الرابع من الكتاب على
ترجمات تركية لبعض كتب صغيرة لابن سينا ، ومن بينها النص العربي اكتاب
(الادوية القلبية) نقلا عن مخطوط في مكتبة الفاتح في استانبول ، مع مقابله
وتصحيحه بسبعة عشر مخطوطاً موجودة في استانبول ايضاً . واشتمل القسم الاخير
على قائمة بمائتين وثلاثة وعشرين كتاباً لابن سينا ، توجد في ست وخمسين مكتبة
في استانبول ، وقائمة طويلة لجميع الشروح والترجمات لكتب ابن سينا ، المكتوبة
في المشرق والمحفوطة في المكتبات التي ذكرت آنفاً .

يعتبر الدوميلي بأن الكتاب الذي وضعته جمعية التأريخ التركية في مؤتمرها الذي
اشرنا اليه ، كتاب لا مثيل حيث اشترك فيه ثمانية وعشرون عالماً ، وتضمن اربعين
بحثاً . واطرى الدوميلي الكتاب الذي اخرجه المؤتمر ، واعتبره من الكتب المهمة جداً
الا انه اختلف وجمعية التأريخ التركية في نسب ابن سينا ، إذ اعتبرته تركياً ، وفي
نظره فارسياً . والحقيقة انه من الصعوبة بمكان تحديد جنس العلماء في ذلك العصر ،
فكل مؤلفاتهم باللغة العربية كلا او بعضاً ، وكان حبل الاسلام جامعهم ولغة
القرآن لغتهم ، واتسعت رقعة الاسلام التي حملها العرب اتساعاً كبيراً فشملت
البلاد العربية كلها وايران وتركستان وافغانستان وجزءاً غير يسير من الهند ، وكان العلماء
من عرب واعاجم يكتبون باللغة العربية ، لغة ثقافة ذلك العصر ، ويدينون بالاسلام
وقد آخى الدين الاسلامي بين القوميات اخاءً عظيماً ، واختلط المسلمون العرب
وامتزجوا بالقوميات الأخرى امتزاجاً يكاد يكون كلياً ، وسادت الثقافة العربية ، حتى
اضحت اللغة العربية لغة العلم والادب ، شأنها في ذلك شأن اللغة اللاتينية في
اوربا قبل بضعة قرون ، واصبح ارجاع نسب عالم اسلامي الى قومية معينة امراً غير
يسير وهكذا ادعى كل من العرب والفرس والترك والهنود والسوفييت انتساب البيروني
اليهم ، وكان البيروني يكتب باللغة العربية ويعتبرها لغة العلم ، ويعجبها حباً جماً ،
وثقافته عربية اسلامية وهو القائل في مقدمة كتابه الموسوم « بالصيدنة » ما نصه « والى
لسان العرب نقلت العلوم ، وسرت محاسن اللغة منها في الشرايين والاوردة ، وان

كانت كل امة تستحلى لغتها التي الفتها واعتادتها واستعملتها في مآربها مع ألافها واشكالها ، واقيس هذا بنفسه وهي مطبوعة على لغة لو خلد بها علم لاستغرب استغراب البعير على الميزاب والزرافة في الكراب ، ثم متنقلة الى العربية والفارسية فأنا في كل واحدة دخيل ، ولها متكلف ، والهجو بالعربية احب اليّ من المدح بالفارسية .» والنص يدل على انه غير عربي وغير فارسي وربما كان من خوارزم وذكر البيروني في بعض ما نظم من الشعر ، انه يكاد يجهل اباه فكيف يعرف نسبه وقومه لم يكن هذا حال البيروني فحسب ، بل هو حال كل علماء ذلك العصر الذين كان ولاؤهم للإسلام واللغة العربية ، فتقافتهم عربية محضة ولاؤهم اسلامي خالص وتغذوا بالثقافة العربية الاسلامية ، وقدموا نتاجهم العلمي الرائع باللغة العربية ايضاً ، وانه لمن التعصب بمكان محاولة ارجاع نسب اودم هؤلاء العلماء الى جنس او دم ، ولو كانوا احياء لأبوا عليهم ذلك .

ويبدأ الدوميلي البحث عن ابن سينا بأن الاخير لم يكن طبيباً وفيلسوفاً فحسب (ولقد لقب بالمعلم الثالث) اي بعد ارسطو والفارابي ، بل غني ايضاً بمسائل الكيمياء والطبيعة . وقد سجل تقدماً ملحوظاً فيما يختص بعلم الموسيقى ، الوثيق الصلة بكل من العلم والفن عند العرب . كما كان عند اليونان . وربما كانت شهرة ابن سينا قد ساعدت في وضع كتبه في الطب مثل كتاب القانون في الطب ، فوق كتب الرازي ، وقد ترجم هذا الكتاب ترجمات عديدة في الشرق والغرب ، وبين الطبقات الشرقية الجيدة طبعة بولاق في القاهرة سنة سبع وسبعين وثمانمائة والـف ، وتوجد في الغرب طبعة فاخرة طبعت في روما عام ثلاثة وتسعين وخمسمائة والـف ، واشتملت هذه الطبعة على كتاب النجاة ايضاً . وترجم جيرار دي كريمونا كتاب القانون بأكمله ، ونشرت ترجمته في عصر النهضة الاوربية في طبعات كثيرة بعضها كاملة وبعضها جزئية ، ومن اقدم الطبقات الكاملة طبعة ميلانو ١٤٧٣ م ، وبابا ١٤٧٦ م ، والبندقية ١٤٨٣ م ، وترجم ناتانها مئتي في رومة كتاب القانون الى اللغة العبرية وطبعت الترجمة في نابلي ١٤٩١ م - ١٤٩٢ م ، اي بعد الترجمة بنحو من

اثنى عشرة سنة . ومن طبعات القرن السادس عشر ، على كثرتها تستحق العناية ولا سيما الطبعة التي نشرها (لگنتا Les Giunta) في البندقية وهي موجودة منذ سنة ١٥٢٧ م ، والطبعات التي طبعت سنة ١٥٩١ م ، و ١٦٠٨ في جزئين .

اما عن تراجم كتاب القانون في الطب التي ظهرت في عهد النهضة الاوربية ، فاجودها الترجمة التي وضعها (جيرالامو راموسيو Gerolama Ramusio) في النصف الثاني من القرن الخامس عشر ، الا ان هذه الترجمة لم تطبع في حينها ولكنها كانت مصدر انتفاع من كتب عن ابن سينا فيما بعد ، وقد كثرت ترجمات الكتاب في هذا العصر الا ان اغلبها لم يطبع .

وهناك ترجمات جزئية لكتاب القانون ، اهمها ترجمه جرونر التي بدأها بدراسة مفصلة للكتاب برمته ، واتبعها بترجمة جزئية . حيث ترجم الجزء الاول فحسب ، وترجم (دي كوننج) القسم الخاص بالتشريح ، وترجم (هرش برج) (وليبر) القسم الخاص بامراض العين : علاج العين لابن سينا ، لبيزج ١٩٠٢ م . وترجم يوسف فون زنتهايمر الكتاب الخامس من القانون المتضمن الادوية المركبة عند العرب وفقاً للمجلد الخامس من القانون . وكانت كتب ابن سينا ولا سيما كتاب القانون في الطب مصدراً لرسائل الدكتوراه في برلين ، الا ان هذه الرسائل قد احتوت على جزء من الكتاب فقط ونال كل من ميخايلوفسكي سنة ١٩٠٠ م واوسبانسكي سنة ١٩٠٠ م ، ودي كويفا سنة ١٨٩٩ م ، وبرنيكوف سنة ١٩٠٠ م شهادة الدكتوراه في بحث بعض الفقرات من كتاب القانون .

ويضم كتاب القانون في الطب خمسة اجزاء ، يحتوي الجزءان الاول والثاني على شرح لعلم الفلسفة ، وعلم الامراض ، وعلم الصحة . واقتصر الجزءان الثالث والرابع على طرائق معالجة الامراض المختلفة ، واختص الجزء الخامس في تركيب الادوية وتحضير العقاقير ، اضافة الى ملاحظات ابن سينا الشخصية في الطب . لقد ترجم الكتاب . كما اسلفت . كلا او جزءاً الى اللغات الاوربية مراراً عديدة ،

ودرس في جامعات كثيرة ، اما النص العربي للكتاب فكتب في روما عام ١٥٩٣ م ، واعيد طبعه في مصر حديثاً (٢٨)

اما الكتاب الثاني - من حيث - الاهمية فهو كتاب الشفاء ، والكتاب اشبه ما يكون بدائرة معارف ، فهو يحتوي على رسائل مطولة في المنطق والطبيعة والرياضيات وما وراء الطبيعة وترجم الكتاب كلا اوجزاًترجمات عديدة ، وترجمت رسائل في ما وراء الطبيعة من الكتاب نفسه ثانية الى اللغة الالمانية عام ١٩٠٧ م ، وقد قام

« Horon » بهذه الترجمة ، كما ترجم (كرام Caramé

القسم نفسه الى اللاتينية في روما عام ١٩٢٦ م ، وتقول الموسوعة البريطانية بأن تأثير الفارابي في منطق ابن سينا واضح في هذه الرسائل ، والحقيقة ان ابن سينا يختلف والفارابي اختلافاً جوهرياً في النفس والالهيات ، ولاسيما في ترتيب النفوس . فهو يربتها ترتيباً تصاعدياً ، فيتحدث عن النفس النباتية ، ثم الحيوانية ، ثم الناطقة . ويدرس النفس الناطقة من جوانب كثيرة ، وليس في كلامه عن الحواس شيء جديد غير وصفه الفلسفي لمراكز الحواس من المخ وانتقال الصور المحسوسة في الجهاز العصبي ، حيث يصف هذه الامور وصفاً ادق مما كان في عصره . الا ان أثر جالينوس واضح في هذا الوصف .

اما آراؤه في العقل فهي تخالف آراء الكندي والفارابي الى حد ليس بالقليل . فنظر ابن سينا الى العقل انه قوة تستكمل بالمعقولات شيئاً فشيئاً ، فالعقل « هيولاني » في بادئ الامر ، خال عن كل معقول ، ثم يصير (بالملكة) ، إذا استكمل بالمعقولات الاولى ، ثم « بالفعل » اذا حصل شيئاً من العلوم الكسبية ، ثم مستفاداً اذا كانت تلك العلوم الكسبية حاضرة فيه بالفعل وهو يطالعها بالفعل . والفعل يكتسب العلم بالفكر والحدس (بصيرة النفس) ، والفكر حركة للنفس الناطقة تبحث بها عن الحدود الوسطى لمطلوب ما ، حتى إذا ظفرت بها رتبته في مقدمات قياسية ، اما الحدس فهو ظنر بالمطالب وحدودها الوسطى دفعة واحدة ، ومن الناس من يكون من اصحاب الفكر وحده ، اي تأتبه المعرفة عن طريق الحواس والتجربة

الحسية ، ومنهم من يحدس الى جانب الفكر ، اي تأتي المعرفة عن بصيرة النفس
اضافة الى التجارب الحسية . ومنهم من يكون علمه كله ، اي عن بصيرة النفس او
الايحاء وهؤلاء هم الانبياء ، ويسمى العقل حينئذ عقلاً (قدسياً) ، وهكذا يجعل
ابن سينا علم الانبياء ، ارفع علم على خلاف الفارابي الذي يرى علم الفلاسفة ،
اوثق وابعد عن الخيال والرمز . وبهذا يرتفع ابن سينا على المعلم الاول ارسطو في
هذا الحقل ، إذ ان ارسطو يعتبر المعقولات كلها مستمدة من المحسوسات وترتيب
النفس لها . وقد اشار ابن سينا الى ذلك في كتابه (التعليقات على كتاب النفس
لارسطو) مخطوط في القاهرة ، ص ٦٩ - ٧٠ (٢٩)

وقد كانت براهين القدماء على لامادية النفس ، وتباينها عن الجسم منطقية ،
اما ابن سينا فقد كان اول من لجأ الى التجربة النفسية حيث قال : لتصور انساناً
خلق محجوب البصر لا يرى من إهابه شيئاً ، متباعد الاطراف لا يلمس جزءاً من
جسمه جزءاً آخر ، يهوى في خلاء لا يصدمه فيه قوام الهواء حتى لا يحس ولا يسمع
أليس يغفل مثل هذا الانسان عن جملة بدنه ؟ ، اليس يشعر بشيء واحد فقط
هو ثبوت (نفسه) أنيته ؟ فالنفس إذاً موجودة وجوداً غير بدني او غير حسي ، ونجد
مثل هذا البرهان عند ديكارت ، مما جعل بعض الباحثين يذهبون الى مكان اطلاق
ديكارت على آراء الفيلسوف الاسلامي ابي علي ابن سينا وقد اثبت فورلاني (٣٠)
ان النصين الواردين في الشفاء عن موضوع النفس بالذات ، كان قد نقلها الى
الى اللاتينية الفيلسوف غليوم

ان أغلب الدراسات لكتاب الشفاء تتصل بالقسمين الاول والثاني من الكتاب ،
أي القسمين المتعلقين بالطبيعة وبما وراء الطبيعة . وقد نسب العلماء في الغرب بعض
آراء ابن سينا الفلسفية الى ارسطو ، ودونت جزءاً من منطق ارسطو ، ولكن ابراهيم
مذكور في كتابه (منطق ارسطو في العالم العربي) (٣١) اتخذ من القسم الاول من
كتاب ابن سينا المذكور دليلاً مرشداً في عرض الموضوع ، كما قدم ايضاً في اثناء
الكتاب ترجمات لكثير من القطع ، وطبعة هوليامد عظيمة الفائدة ، وهي تقدم

فقرات من الشفاء كانت في الترجمات اللاتينية لارسطو ، بينما تؤلف الفصول الثلاثة الاخيرة من الجزء الرابع ، وقد كان ينظر اليهما زمناً طويلاً على انها منحولة — ولكن منذ زمن بعيد — من تأليف ارسطو . وقد ابان المؤلفان ، مذكور وهولميارد مع نشرهما للنص العربي ، ان هذه الفصول موجودة في كتاب الشفاء ، وانها ترجمت عنه ، واخذت عنه بتوسع مع بعض الحذف ، من قبل ساراشل (نحو سنة ١٢٠٠م) ثم وضعت بعد ذلك على انها ذيل للجزء الرابع من كتاب ارسطو . والكتاب الثالث لابن سينا . من حيث الاهمية هو كتاب الاشارات والتنبيهات وقد كتبه (فورجي Forge) باللغة العربية عام ١٨٩٢ م ، (وميهرن Mehren) عام ١٨٩٢ م ، اما قصيدته المشهورة وفي الروح والتي مطلعها :

هبطت اليك من المحل الارفع ورقاء ذات تعزر وتمنع
فقد نقلها (Van Dyke — فان دايك) الى اللغة الانكليزية ، فيروتا ١٩٠٦ م
وكتب ابن سينا رسائل عديدة في الحكمة والطبيعات والتصوف والموسيقى ، ولسنا هنا في مجال جرد كتب ابن سينا جميعها والتعليق عليها وما كتب عنها وعدد ترجماتها ، ومكان وجودها ، ومن اراد ذلك فليرجع الى الاب شحاتة قنواتي (٣٢) حيث الم بكتب ابن سينا الماماً يكاد يكون تاماً وفهرساً ابجدياً وعلق عليها تعليقاً علمياً واضحاً ، وذكر بعض الرسائل في الكيمياء ، وفي حوزة المجمع العلمي العراقي رسالتان صغيرتان ، قد صورهما المجمع عن الاصل المحفوظ في مكتبة ايا صوفيا في استانبول .

انتهى القسم الاول يتبع

المراجع

- الموسوعة البريطانية Br· EMcy المجلد الثاني ص ٨١٣
- ١ - عيون الانباء في طبقات الاطباء لابن ابي اصيبعة مكتبة الحياة - بيروت ، ١٩٦٥ ، ص ٤٣٧
 - ٢ - وفيات الاعيان لاحمد بن محمد ، ابن خلكان (ت ٦٨١ هـ) ج ١ ، ص ٤١٩-٤٢٤ ، القاهرة ١٩٤٨ م
 - ٣ - ابن سينا للبارون كارادوفو ترجمة عادل زعيتر ، دار بيروت للطباعة والنشر سنة ١٩٧٠ ص ١٣١ .
 - ٤ - دائرة المعارف الاسلامية : ص ٢٠٣ - ٢١١ .
 - ٥ - القفطي : حكماء الاسلام ليزك سنة ١٣٢٠ هـ ص ٣١٧ - ٣٢٦
 - ٦ - البيهقي : تاريخ حكماء الاسلام ، تحقيق محمد كرد علي ، مطبعة الترقى بدمشق ص ٥٢ - ٧٢ ، ١٩٤٦ م
 - ٧ - ابن خلكان : وفيات الاعيان ، ج ١ ص ٤١٩ - ٤٢٤ ، القاهرة ١٩٤٨ م .
 - ٨ - ابن العبري : تاريخ مختصر الدول ، ص ٣٢٥ - ٣٢٩ ، بيروت ١٨٩٠ م
 - ٩ - الزركلي : الاعلام ٢ - ٢٦٢ - ٢٦٣ . الطبعة الثانية
 - ١٠ - العسقلاني : لسان الميزان ، الطبعة الاولى ، حيدر آباد ١٣٣٠ هـ
 - ١١ - ابن ابي اصيبعة : راجع المصدر رقم (١) .
 - ١٢ - الخوانساري : روضات الجنات ، الطبعة الثانية - حجر - إيران ص ٢٤٠ - ٢٤٥
 - ١٣ - حاجي خليفة : كشف الظنون ، ج ٣ ، ص ٣٧٦
 - ١٤ - ابن قيم الجوزية : اغائة اللفهان من مصايد الشيطان ، ج ٢ ص ٢٦٦ - ٢٦٨ ، القاهرة ١٩٣٩ م
 - ١٥ - ابن الاثير : الكامل ج ٦ ، اخبار ، ص ٤٢٨ .
 - ١٦ - العسقلاني : راجع المصدر رقم (١٠) ج ٢ ، ص ٢٩١
 - ١٧ - البيهقي : راجع مصدر رقم (٦) ص ٥٣
 - ١٨ - الخوانساري : راجع مصدر (١٢) ص ٣١٨ .

- ١٩- البارون كرادفو : راجع مصدر رقم (٢) ص ١٣٠
- ٢٠- الموسوعة البريطانية ، المجلد الثاني ص ٨١٣
- ٢١- الخوانساري : روضات الجنات ، الطبعة الثانية ، حجر ايران ص ٢٤١ .
- ٢٢- البيهقي : تاريخ حكماء الاسلام ، تحقيق محمد كرد علي ، مطبعة الترقى بدمشق ١٩٤٦ ، ص ٥٦
- ٢٣- البيهقي : انظر المصدر رقم (٦) ص ٥٦
- ٢٤- البيهقي : المرجع رقم (٢٣) ، ص ٥٦
- ٢٥- البيهقي : انظر المرجع رقم (٦) ص ٦٢
- ٢٦- ابن ابي اصيبعة : انظر المرجع رقم (١) ص ٤٤
- ٢٧- الدوميلي : العلم عند العرب واثره في تطور العلم العالمي - ترجمة الدكتور عبدالحليم نجار والدكتور محمد يوسف موسى - الطبعة الاولى ، دار القلم ص ١٩٧ - ٢٠٦ ، ١٩٦٢ م
- ٢٨- الموسوعة البريطانية ، المجلد الثاني ص ٨١٣ .
- ٢٩- دائرة المعارف الاسلامية ، ص ٢٠٦
- ٣٠- دائرة المعارف الاسلامية ، ص ٢٠٧
- ٣١- الدوميلي : العلم عند العرب ص ٢٠٣ - ٢٠٤ (مرجع رقم ٢٧)
- ٣٢- الاب جورج شحاتة قنواتي - مؤلفات ابن سينا . جامعة الدول العربية ، الادارة الثقافية - دار المعارف بمصر ، القاهرة ١٩٥٠ م .

مُسْلِمُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ رَوَّانَ

فاتح شطر الأنضول (١) ومحاصر القُسْطَنْطِينِيَّة (٢)

بقلم: اللواء الركن محمد شبيب خطاب

القسم الاول

نسبه وایامه الاولى

هو مَسْلَمَةُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ بْنِ أَبِي الْعَاصِ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ بْنِ عَبْدِ مَنَاَفٍ بْنِ قُصَيِّ الْقُرَشِيِّ الْأُمَوِيِّ (٣)
أبوه : أمير المؤمنين عبد الملك بن مَرْوَانَ (٤) ، وامه من أمّهات الأولاد (٥) ، ويريدون بكلمة أمّهات الأولاد : الجوّاري والاماء اللواتي ولدن لمواليهن ذكراً . وقد ذكر الامام ابن حزم الأندلسي (٦) في رسالته : (أسماء الخلفاء والولاة

- (١) الأنضول أو الانغول ، لفظة يونانية ، معناها : المشرق ، اسم لشبه جزيرة كبيرة ، هي عبارة عن آسيا الصغرى كما تطلق عليها اليوم . يحدها من الشمال الغربي الدردنيل وبحر مرمرة والبحر الاسود ، ومن الشرق جبال إرمينية وفروعها الجنوبية الغربية إلى الاسكندرونة ، ومن الجنوب البحر الابيض المتوسط ، ومن الغرب الارخبيل اليوناني ، وهي ما نسميه : تركيا ، عدا القسم الاوروري منها انظر التفاصيل في منجم العمران (٦٣/٢ - ٦٥) والجغرافية العمومية (١٨١ - ١٨٥)
- (٢) القسطنطينية : مدينة شهيرة جداً ، كانت عاصمة الامبراطورية البيزنطية الشرقية ، بناها قسطنطين سنة (٣٣٠ م) ، وهي مسورة بسور حصين ، ارتفاعه ما بين اربعة عشر قدماً وعشرين قدماً ، ومحيطها أكثر من اثني عشر ميلاً ، انظر التفاصيل في منجم العمران (٢٩٩/٢ - ٣٠١) .
- (٣) انظر التفاصيل في طبقات ابن سعد (٢٢٣/٥) وتهذيب الأسماء واللغات (٢٠٩/١) وجمهرة أنساب العرب (١٠٣ - ١٠٥) وقوات الوفيات (٣١/٢) وقادة فتح المغرب العربي (٩٥/٢) .
- (٤) انظر سيرته المفصلة في : قادة فتح المغرب العربي (٩٥/٢ - ١٥٢) .
- (٥) ابن الأثير (٥١٩/٤) وابن عساكر - تاريخ دمشق - نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية برقم (٤٩٢) - تاريخ - (٤٨٩/٢٢) وانظر الطبري (٤٢٠/٦) .
- (٦) الامام الحافظ أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي (٨٣٨٤ - ٨٥٦ هـ) .

وذكر مدّهم) ما نصّه : « وفي أيامه — يريد أيّام سليمان بن عبد الملك — حوصرت
(القُسطنطينيّة) وحاصرها أخوه مسلمة ، ومنّ مسلمة أربع وعشرون سنة (١)
وكان حصار القسطنطينية سنة ثمان وتسعين الهجرية (٢) (٧١٧ م) .
ومعنى ذلك أنّ مسلمة ولد سنة أربع وسبعين الهجرية (٦٩٣ م) .

ولست مع الامام ابن حزم الأندلسي فيما ذهب إليه ، لأنّ أوّل قيادة تولّاها جيش
مسلمة كانت سنة ست وثمانين الهجرية (٣) ، وليس من المعقول أن يتولى مسلمة
قيادة جيش من جيوش المسلمين ، في أخطر جبهة من جبهات القتال بالنسبة للدولة
الأموية ، وهي جبهة مقاتلة الروم في عقر دارهم ، وهو في سن الثانية عشرة !
والمعقول أن يكون عمره حينذاك عشرين سنة على الأقل ، أي أنّ ولادة مسلمة
كانت حوالي سنة ست وستين الهجرية (٦٨٥ م) .

ومهما يكن من أمر تاريخ مولد مسلمة الذي أغفله المؤرخون ، فإن أبناء الخلفاء
لم يكونوا يتولون القيادة ويشهدون المعارك الطاحنة قبل أن يبلغوا السادسة عشرة
من سنيّ حياتهم ، ولكنهم لا يتأخرون عن العشرين إلا نادراً ، خاصة إذا كانوا من
ذوي الكفايات القيادية العالية التي تظهر عليهم مبكراً — كما هو الحال في مسلمة
وأمثاله من بني أمية ومن الذين تولوا القيادات العسكرية في عهدهم كـ محمد بن القاسم
الذي تولّى القيادة وعمره سبع عشرة سنة كما هو معروف .

نشأ مسلمة وترعرع في ظروف ملائمة لاستكمال متطلبات شخصيته فكرياً
وإدارياً وسياسياً وعسكرياً : فهو من بيت السّلطة والملك — بني أمية ، وأهله أمراء
وقادة وخلفاء ، وظروفهم الادارية والعسكرية والسياسية لا تخلو من مشاكل
وصعوبات تعين على التعلّم والتدريب ، وكان التعليم لاستيعاب الثقافة المتيسرة
حينذاك ميسوراً لبني أمية ولغيرهم من الناس ، لذلك نشأ في دمشق عاصمة الخلافة
ليتعلّم القرآن ويروي الحديث ويحفظ الأخبار ويتقن علوم اللّغة وفنون الأدب
شعراً ونثراً ، ثم ليمارس القضايا الادارية والسياسية عن كثب ويرى كيف تُصَرَّف

(٧) أسماء الخلفاء والولاة وذكر مدّهم (٣٦٢) — ملحق بكتاب جوامع السيرة .

(٨) ابن الأثير (٢٧/٥) وابن خلدون (١٥٥/٣) وفتح القسطنطينية (٣٨) والامبراطورية البيزنطية
(٣٦٦) .

(٩) ابن الأثير (٥٢٤/٤) والعبّر (١٠١/١) .

الأمور وتُعطي القرارات . كما تدرب على ركوب الخيل والفروسية والسباحة والرمي بالنبال والضرب بالسيف والطعن بالسنان ، حتى أصبح في الميادين الثقافية والإدارية والسياسية والعسكرية ذا مرتبة سامية ومكانة مرموقة ومنزلة رفيعة .

ولعلّ مما زاد في فرص تعليم وتدريب مسلمة ، أنه تلقى علومه وتدريبه في كنف والده أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان بعد استقرار ملكه في الدولة الإسلامية واستعادة (الوحدة) سنة ثلاث وسبعين الهجرية ، إذ قضى على الخوارج في (البحرين) وأعاد بناء (الكعبة) بمكة المكرمة على ما كانت عليه قبل عبدالله بن الزبير ، فانطلقت الجيوش الإسلامية للفتح واسترداد المناطق التي سيطر عليها في إيران وبلاد الروم وإفريقية ، وكان من ثمرات استعادة (الوحدة) أن أعادت الدولة الإسلامية بقيادة عبد الملك بعد ما عاناه من فتن داخلية واضطرابات وحروب أهلية ومشاكل خارجية ، كامل سيطرتها على ما فتحه الخلفاء الأولون ، بعدما كان عبد الملك يدفع الأتاوة لامبراطور القسطنطينية منذ توليه الخلافة حتى استعاد (الوحدة) أيام الفتن الداخلية والحروب الأهلية (١) .

وتربى مسلمة في كنف أبيه بعد استعادة (الوحدة) للدولة الإسلامية بجوار كلة استقرار وأمن ودعة وبناء علمي وإداري وسياسي وعسكري ، في بداية العصر الذهبي لحكم بني أمية ، برعاية والده الحبيب العالم الداهية الذي يُعدُّ بحق أبرز خلفاء بني أمية في الشام علماً وعملاً ومقدرةً وذكاءً ، فأفاد مسلمة من رعاية والده في وقت تفرغ فيه عبد الملك لرعاية شؤونه الخاصة أكثر من السابق — يوم كان في دوامة الفتن والقتال والاضطرابات ، وبقي يحظى بالرعاية الأبوية والعائلية الكاملة ، حتى توفي عبد الملك سنة ست وثمانين الهجرية (٢) (٧٠٥ م) ، فأرسي عبد الملك أسس شخصية ابنه مسلمة ، وبدأت ملامحها واضحة جلية في وقت مبكر من عمره ، تلك الأسس التي كانت عبارة عن : الدين والتفقه فيه والتمسك بتعاليمه والعربية واتقان علومها ، والسياسة وممارسة قضاياها ، والإدارة وحلّ مشاكلها ،

(١) انظر التفاصيل في : قادة فتح المغرب العربي (١١٣/٢ - ١١٤) وانظر ابن خلدون (١٥٢/٣)

(٢) تاريخ بغداد (٢٩١/١٠) وتاريخ الخميس (٣١١/٢) .

والعسكرية والتدريب على متطلباتها ، فكان مسلمة بحق نسخة طبق الأصل من والده
عبد الملك واشبه الناس به عدا الخلافة التي حرم منها ، لأن أمّه من أمّهات الاولاد ،
وكان لا يتولى الخلافة إلا أموي أمه عربية حرة ، بالرغم من : « انه كان أحق بالملك
من سائر إخوته (١) » .

وحين اشتد مرض عبد الملك جمع بنيه وهو على فراش الموت وأوصاهم قائلاً :
« أوصيكم بتقوى الله ، فانها أزين حلية وأحصن كهف ليعطف الكبير منكم على
الصغير ، وليعرف الصغير حقّ الكبير ، وانظروا مسلمة فاصدروا عن رأيّه ، فانه
نابكم (٢) الذي عنه تفترون ، ومجنكم (٣) الذي عنه ترمونه ، فأكرموا الحجّاج
فانه الذي وطناً لكم المنابر ، ودوّخ لكم البلاد ، وأذل الأعداء . وكونوا بني أم برّدة
لا تدبّ بينكم العقارب ، وكونوا في الحرب أمراراً ، فان القتال لا يقرب ميتة ،
وكونوا للمعروف مناراً ، فان المعروف يبقى أجره وذكره (٤) ، وضعوا معروفكم عند
ذوي الأحساب ، فانهم أصون له وأشكر لما يؤتّى إليهم منه ، وتمغدوا (٥) ذنوب
أهل الذنوب ، فان استقالوا فاقبلوا ، وإن عادوا فانتقموا (٦) . » .

لم يذكر الخليفة الداهية عبد الملك بن مروان ، في وصيته لبيه وهو يحتضر
تلك الوصية التي تعتبر خلاصة تجاربه في الحياة ، صاغها بكلمات معدودات ،
غير مسلمة من بين أولاده ، وقد ذكره بالثناء العاطر والتقدير البالغ ، مما يدل على
مبلغ ثقته به واعتماده عليه .

وليس من السهل على أحد أن يحوز على ثقة شخصية فذة واعية كعبد الملك ،
ولولا أن مسلمة كان حرّاً بالثقة الكاملة والاعتماد المطلق ، لما أشاد به أبوه — وهو
على فراش الموت — بهذه الاشادة النادرة .

لقد تهيأ لمسلمة الطبع الموهوب والعلم المكتسب والتجربة العملية ، فنال ما نال
من تقدير والده بخاصة وأهل بيته بعامة والمؤرخين من بعده ، فكان الرجل المناسب
للمناصب المناسبة التي تولّاها سياسياً وإدارياً وعسكرياً .

(١) دول الاسلام (٦٢/١) وانظر الاعلام (١٢٢/٨) ومسلمة بن عبد الملك (٤٥) .

(٢) الناب : السن في جانب الرماية ، وللإنسان نابان في كل فك . وناب القوم : سيدهم .

(٣) المجن : الترس . وفلان مجنكم : حاميككم

(٤) في رواية : ذخره . (٥) تمغد الشيء : امتصه ، استوعبه

(٦) ابن الأثير (١١٧/٤ - ١١٨) .

جهاده

١ - في ارض الروم

في سنة ست وثمانين الهجرية (٧٠٥ م) غزا مسلمة أرض الروم (١)، وفي سنة سبع وثمانين الهجرية (٧٠٦ م) غزا الروم فأتخن فيهم بناحية (المصيصة) (٢) وفتح حصوناً كثيرة منها : حصن (بُولُق) و (والأخرم) (٣) و (بُولُس) و (قَمَقِيم) (٤) وقتل من المستعربة ألف مقاتل وسبى أهاليهم (٥) .

وفي سنة ثمان وثمانين الهجرية (٧٠٧ م) غزا مسلمة والعباس بن الوليد بن عبد الملك بلاد الروم ، وكان الوليد بن عبد الملك قد كتب الى صاحب (إرمينية) يأمره أن يكتب إلى ملك الروم يُعرِّفه أن (الخزر) وغيرهم من ملوك جبال (إرمينية) قد أجمعوا على قصد بلاده ، ففعل ذلك ، وأكثر الوليد من قواته القاصدة أرض الروم ، فساروا نحو (جزيرة ابن عمر) ثم عطفوا منها إلى بلاد الروم . واصطدم الطرفان ، فانهزم الروم ، ثم أعادوا الكرّة فانهزم المسلمون ، ولكنّ العباس بن الوليد بن عبد الملك ثبت على رأس (السّاقة) صارخاً : « أين أهل القرآن الذين يريدون الجنة ؟ ! » ، فقبل له : نادهم يأتوك ، فنادى : يا أهل القرآن ! فاقبلوا جميعاً ، فهزم الله الروم حتى دخلوا (طُوّانة) (٦) ، وحاصروهم المسلمون في هذه المدينة ، وفتحوها في

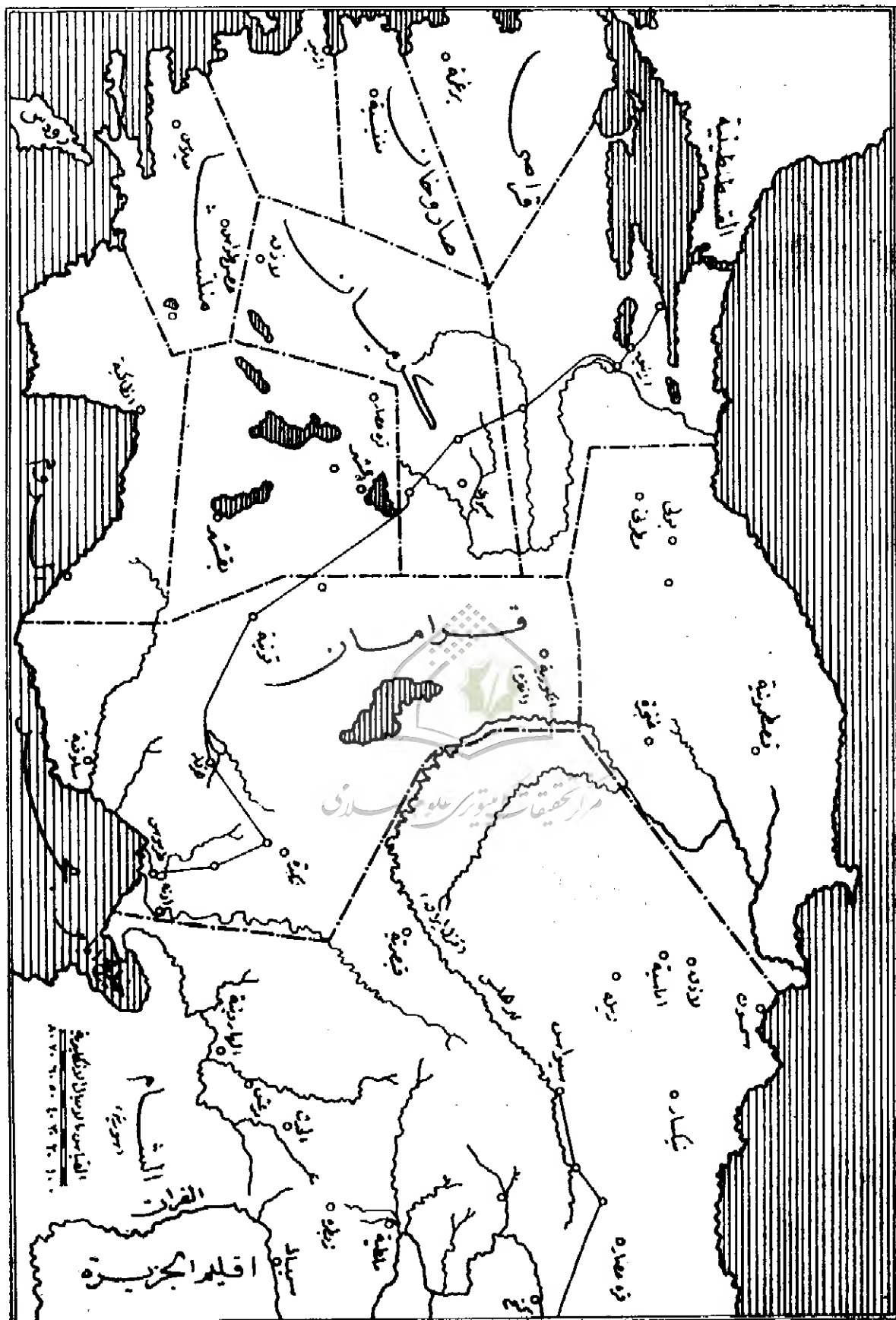
(١) الطبري (٤٢٦/٦) وابن الأثير (٥٢٤/٤) وابن خلدون (١٥٣/٣) ، والنجوم الزاهرة وفيه افتتاح مسلمة بن عبد الملك حصن بولق وحصن الأخرم ، وانظر العبر (١٩١/١) وفيه : افتتاح مسلمة حصنين في بلاد الروم ، وفي تاريخ الاسلام للذهبي (٣٠٢/٤) : « أول ما ولي غزو الروم في آخر دولة أبيه ، فافتتح ثلاثة حصون ، وانظر تاريخ خليفة بن خياط (٢٩٣/١) (٢) المصيصة : مدينة على شاطئ نهر (جيحان) من ثغور الشام بين انطاكية وبلاد الروم وتقارب طرطوس ، وكانت ذات سور وخمسة أبواب ، انظر معجم البلدان (٨٠/٨) والمسالك والممالك (٤٧) وآثار البلاد وأخبار العباد (٥٦٤) .

(٣) انظر الطبري (٤٢٩/٦) وابن الأثير (٥٢٨/٤) ، وفي ابن خلدون (١٥٥/٣) : الأخرم ، وهو حصن في منطقة المصيصة لا ذكر له في الكتب الجغرافية التي بين أيدينا .

(٤) قمقيم : وردت كذا في ابن خلدون (١٥٤/٣) ، ووردت في الطبري (٤٢٩/٦) وابن الأثير (٥٢٨/٤) : قمقم .

(٥) ابن خلدون (١٥٥/٣) ، وانظر الطبري (٤٢٩/٦) وابن الأثير (٥٢٨/٤) ، وحصون بولق والأخرم وبولس وقمقم ، ولا ذكر لها في الكتب الجغرافية القديمة التي بين أيدينا ، ومن الواضح أنها حصون صغيرة في المنطقة الجبلية المحيطة بالمصيصة .

(٦) طوانة : بلد بثغور المصيصة ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٦٥/٦) والعبر (١٩٣/١) وفي المعارف (٣٥٩) : وفي سنة ثمان وثمانين فتحت الطوانة .



جمادى الأولى من هذه السنة وشتوا فيها (١) ، كما فتح مسلمة في هذه السنة (حرثومة) (٢) وفي هذه السنة غزا مسلمة الروم أيضاً ففتح ، ثلاثة حصون : أحدها حصن (قُسْطَنْطِينُ) و (غزالة) و (الأخْرَم) وقتل من المستعربة نحو أمان ألف واخذ الأموال (٣) .

وقد تكرر فتح حصن (الأخْرَم) سنة سبع وثمانين وثمان وثمانين الهجريتين ، ومن المحتمل أن الروم استعادوه فعاد إليه مسلمة وفتحه ثانية .

وفي سنة تسع وثمانين الهجرية (٧٠٨ م) ، غزا مسلمة والعبّاس بن الوليد بن عبد الملك الروم ، فافتتح مسلمة حصن (عَمَوْرِيَّة) (٤) ولقي من الروم جمعاً فهزمهم . وقيل : إن مسلمة قصد (عَمَوْرِيَّة) ، فلقي جمعاً من الروم كثيراً ، وافتتح (هَرْقَلَةَ) (٥) و (قَمُونِيَّة) (٦)

وفي هذه السنة أيضاً ، غزا مسلمة الترك حتى بلغ (الباب) (٧) من ناحية (أَذَرَبَيْجَان) (٨) ، ففتح حصوناً ومدائن هناك (٩)

(١) الطبري (٤٣٤/٦) وابن الأثير (٥٣١/٤) والعبّر (١٠٣/١) وفي الطبري (٤٣٤/٦) : أنه فتح طوانة كان في جمادى الآخرة .

(٢) العبّر (١٠٣/١) والظاهر أنها قرية أو بلدة في منطقة طوانة لا ذكر لها في الكتب الجغرافية القديمة التي بين أيدينا .

(٣) في الطبري (٤٣٦/٦) : حصن قسطنطينية ، وانظر ابن الأثير (٥٣٢/٤) .

(٤) عمورية : بلد من الروم ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٢٢٦/٦ - ٢٢٧) ، وكان اسمها : Ammorium

(٥) هرقل : مدينة ببلاد الروم ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٤٤٣/٨ - ٤٤٤) .

(٦) الطبري (٤٣٥/٦) : وفيه : قمودية وابن الأثير (٤٣٤/٤) ، وفي ابن خلدون (١٥٤/٣) قمولية : ، ولم أجد لقمونية ذكراً في الكتب الجغرافية التي بين أيدينا في منطقة بلاد الروم ، بل ذكرها في إفريقية ، انظر معجم البلدان (١٦٢/٧) .

(٧) الباب : مدينة باب الأبواب ، ميناء كبير على بحر الخزر ، وهي مدينة كبيرة محصنة ، انظر التفاصيل في المسالك والممالك للاصطخري (١٠٩ - ١١٩) ومعجم البلدان (٩/٢) وآثار البلاد وأخبار العباد (٥٠٦) ، وهي مدينة دربند كما يطلق عليها في الوقت الحاضر .

(٨) أذربيجان : كلمة أذربيجان في الفارسية معناها : أرض النار أو معابد النار ، وقد أطلق عليها هذا الاسم لكثرة معابد النار التي كانت موجودة فيها حينذاك . وأذربيجان : صقع جليل ومملكة عظيمة ، والغالب عليها الجبال ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (١٥٩/١) والمسالك والممالك للاصطخري (١٠٨) وآثار البلاد وأخبار العباد (٢٨٤) .

(٩) الطبري (٤٤١/٦) وابن الأثير (٤٤٩/٤) وابن خلدون (١٤٤/٣) . وفي فتوح البلدان (٢١٨) . ولما كانت سنة (٨٩) اجتمع الجراجمة إلى مدينتهم ، وأتاهم قوم من الروم من قبل -

وفي سنة تسعين الهجرية (٧٠٩ م) ، غزا مسلمة أرض الروم ، ففتح الحصون الخمسة التي بـ (سورية) (١) ، ومن تدقيق سير الفتح التي نهض به مسلمة في تلك الايام ، يتضح أن الحصون الخمسة تقع شمالي (جزيرة ابن عمر) متاخمة لمدينة (ديار بكر) من الشمال .

وفي سنة إحدى وتسعين الهجرية (٧٠٩ م) غزا عبدالعزيز بن الوليد بن عبد الملك الصّائفة (٢) ، وكان على ذلك الجيش مسلمة . وفيها عزل الوليد بن عبد الملك عمّه مسلمة ، فغزا مسلمة الترك من ناحية (أذْرَبَيْجَان) حتى بلغ (الباب) ، وفتح مدائن وحصوناً ونصب عليها المجانيق (٣) .

— الاسكندرونة ووردس ، فوجه الوليد بن عبد الملك اليهم مسلمة بن عبد الملك ، فأناخ عليهم في حلق من الخلق ، فافتتحها على أن ينزلوا بحيث أحبوا من الشام ويجري على كل امرئ منهم ثمانية دنانير ، وعلى عيالاتهم القوت والقمح والزيت ، وهو مديان من قمح ، وقسطان من زيت ، وعلى أن لا يكرهوا ولا أحد من أولادهم على ترك النصرانية ، على أن يلبسوا لباس المسلمين ، ولا يؤخذ منهم ولا من أولادهم ونسائهم جزية او وعلى أن يغزوا مع المسلمين فينقلوا أسلاب من يقتلون مبارزة ، وعلى أن يؤخذ من تجاراتهم واموال موسريهم ما يؤخذ من اموال المسلمين ، فأخرب مدينتهم ونزلوا مناطق (حمص) ، ونزل بطريق الجرجومة في جماعة معه انطاكية ، ثم هرب الى بلاد الروم . . . انتهى

وفي معجم البلدان (٨٠/٣) : الجرجومة : مدينة يقال لأهلها الجراجمة ، كانت على جبل اللكام بالغر الشامي فيما بين بياس وبوقة قرب انطاكية . والجراجمة : جبل . . . انتهى
اقول : وهؤلاء كانوا يسكنون ما يسمى : جبل لبنان في الوقت الحاضر مع امتداده الى انطاكية وكانوا نصارى وما يزالون ، ولكن من الصعب تصديق : أن مسلمة نهض بالقضاء على هذه الفتنة الداخلية سنة (٨٩ هـ) ، لأنه كان مشغولاً في تلك الايام بغزوتين كبيرتين ، ومن المحتمل أنه قضى عليها في فرصة سنحت له قبل خوضه لتلك الغزوتين أو بعدهما .

وفي تاريخ الاسلام (٣٠٢/٤) : غزا مسلمة (عمورية) والتقى بالمشركين فهزمهم .
(١) الطبري (٤٤٢/٦) وابن الأثير (٥٤٧/٤) وابن خلدون (١٥٤/٣) والنجوم الزاهرة (٢٢١/١) والعبر (١٠٤/١) . وسورية : موضع الشام بين خنصرة وسلمية والعامّة نسميها : سوية ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (١٧١/٥) ومن الواضح أن الحصون الخمسة التي فتحها بسورية هي التي تقع في الاقليم المتاخم لجزيرة ابن عمر من الشمال ، أي شمالي مدينة ديار بكر الحالية في الواقعة في الجمهورية التركية ، وانظر تاريخ الاسلام (٣٠٢/٤) وانظر تاريخ ابن خياط (٣٠٦/١)
(٢) الصائفة : الغزوة في الصيف ، وبها سميت غزوة الروم ، لأنهم كانوا يغزون صيفاً أثناء البرد والثلج .

(٣) الطبري (٤٥٤/٦) وابن الأثير (٥٥٥/٤) وابن خلدون (١٤/٣) والنجوم الزاهرة (٢٢٢/١) وتاريخ الاسلام (٣٠٢/٤)

وفي سنة اثنتين وتسعين الهجرية (٧١٠ م) غزا مسلمة أرض الروم ، ففتح حصوناً ثلاثة ، وجلا أهل (سوسنه) إلى بلاد الروم (١) .

وفي سنة ثلاث وتسعين الهجرية (٧١١ م) غزا مسلمة الروم ، فافتتح (ماسة) وحصن (الحديد) و (غزالة) و (بَرْجَمَة) (٢) من ناحية (مَلَطِيَّة) (٣) ، وكان مسلمة قد فتح حصن (الغزالة) سنة ثمان وثمانين الهجرية كما ذكرنا سابقاً ، والظاهر أن الروم استردوها من المسلمين ، فاستعادها مسلمة ثانية .

وفي سنة أربع وتسعين الهجرية (٧١٢ م) ، غزا مسلمة أرض الروم ، فافتتح (سَنَدَرَة) (٤) ، وهي حصن من حصون الروم التي أقامها البيزنطيون للدفاع عن عاصمتهم (القسطنطينية) من الجنوب ، ومن الغزو عاد إلى الديار المقدسة ، فحج بالناس في هذه السنة (٥) .

وفي سنة خمس وتسعين الهجرية (٧١٣ م) ، غزا مسلمة مدينة (باب الأبواب) وفتحها وخرّبها ثم بناها بعد ذلك (٦) بعشر سنين (٧) أو تسع سنين (٨) . وكانت هذه المدينة للمسلمين من قبل ، وقد انتقض أهلها فأعادها مسلمة للمسلمين .

(١) الطبري (٤٦٨/٦) وابن الأثير (٥٦٩/٤) وابن خلدون (١٤٥/٣) والنجوم الزاهرة (٢٢/١) وسوسنة حصن من حصون الروم ، هو أكبر الحصون التي فتحها مسلمة في تلك الغزوة ، وفي النجوم الزاهرة (٢٢٥/١) نص علي : ويقال إنه بلغ الخليج ، والخليج بحر دون القسطنطينية انظر معجم البلدان (٤٦٠/٣) ، ومعنى هذا أن سوسنة تقع في المنطقة الجنوبية لمدينة القسطنطينية وأحد الحصون المنيعة للدفاع عنها من الجنوب .

(٢) برجمة : حصن للروم ، ورد ذكره في شعر جرير ، انظر معجم البلدان (١١٢/٢) .
(٣) ملطية : بلدة من بلاد الروم مشهورة مذكورة تتاخم بلاد الشام ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (١٥٠/٨) واثار البلاد واخبار العباد (٥٦٤) والمسالك والممالك لابن خردادبة (٩٧) ، والبلدان (٢٥) لابن الفقيه وتقويم البلدان (٣٨٤) ، وانظر ما جاء عن هذه الغزوة في الطبري (٤٦٩/٦) وابن الأثير (٥٧٨/٤) وابن خلدون (١٥٤/٣) والنجوم الزاهرة (٢٢٦/١) وتاريخ خليفة بن خياط (٣٠٩/١) .

(٤) العبر (١٠٩/١) ، ولا ذكر لسندرة هذه في الكتب الجغرافية القديمة .
(٥) الطبري (٤٩١/٦) وابن الأثير (٥٨٢/٤) وانظر تاريخ ابن خياط (١٣٠/١) .
(٦) والنجوم الزاهرة (٢٢٩/١) والبداية والنهاية (٣٢٨/٩) .
(٧) البداية والنهاية (١١٧/٩) ، والصحيح بتسع سنين لانه بناها سنة ثلاث عشرة الهجرية انظر المعارف (٣٦٥) وانظر تاريخ خليفة بن خياط (٣١١/١) .
(٨) البداية والنهاية (٣٢٨/٩)

وفي سنة ست وتسعين الهجرية (٧١٤ م) غزا مسلمة الصائفة (١) في بلاد الروم .
وفي سنة سبع وتسعين الهجرية (٧١٥ م) ، غزا مسلمة أرض (الوضّاء حية) ،
ففتح الحصن الذي فتحه الوضّاح (٢) . وفيها أيضاً غزا مسلمة (بَرْجَمَة) وحصن
(ابن عوف) وافتتح أيضاً حصن (الحديد) و (سرورا) (٣) وشتى بأرض الروم
(٤) ، وكان مسلمة قد فتح حصن (الحديد) وحصن (برجمة) سنة ثلاث وتسعين
الهجرية ، والظاهر أنّ هذين الحصنين انتقضا ، فأعادهما مسلمة للمسلمين سنة
سبع وتسعين الهجرية .

٢ - حصار القُسطنطينيّة

أدرك المسلمون أنّ حدودهم الشمالية مهددة بالروم ، وأنّ فتح القسطنطينية
يزيح عن كاهل الفاتحين أعباء الدفاع عن تلك الحدود .
والمغرب العربي من جهة أخرى ، كانت من أملاك الامبراطورية البيزنطية الشرقية
التي كانت عاصمتها القسطنطينية ، وقد عانى المسلمون ما عانوا من أهوال في فتحها
وفي الحفاظ عليها ، وما دامت القسطنطينية بيد الروم ، فهذه الأصقاع الواسعة
معرضة للغزو وكلّما ضعف المسلمون أو تفرّق شملهم ، قوي الروم واشتدّ ساعدهم .
لذلك جرت عدّة محاولات لفتح هذه المدينة .
أول تلك المحاولات جرت سنة اثنتين وثلاثين الهجرية (٦٥٠ م) في عهد عثمان
ابن عفّان رضي الله عنه ، وكانت هذه الحملة بقيادة معاوية بن أبي سفيان أمير الشام
آنذاك (٥) .

-
- (١) البداية والنهاية (١٤٢/٩) والنجوم الزاهرة (٢٣٣/١) وتاريخ ابن خياط (٣١٨/١) .
 - (٢) الوضّاح : قائد من قادة مسلمة ، انظر ابن الأثير (٨٢-٨١/٥) ، والظاهر أنّه من القادة
المرهوسين غير المشهورين ، وانظر ابن الأثير (٢٦/٥) حول هذا الفتح .
 - (٣) برجمة وحصن ابن عوف وحصن الحديد وسرورا ، حصون في منطقة (ملطية) ، انظر الطبري
(٤٦٩/٦) وابن الأثير (٥٧٨) وابن خلدون (١٥٤/٣) .
 - (٤) البداية والنهاية (١٧٠/٩) والنجوم الزاهرة (٢٣٤/١ - ٢٣٥) ، وانظر تاريخ خليفة بن
خياط (٣١٩/١) .
 - (٥) العبر (٣٢/١) .

والمحاولة الثانية جرت في أيام معاوية بن أبي سفيان سنة خمسين الهجرية (٦٦٣م) ، وكانت هذه الحملة بقيادة يزيد بن معاوية بن أبي سفيان (١) . ولكن هاتين الحملتين لم يكتب لهما النجاح (٢) .

وفي سنة سبع وتسعين الهجرية (٧١٥م) بدأ سليمان بن عبد الملك بتجهيز الجيوش لفتح القسطنطينية (٣) بعد أشهر معدودات من توليه الخلافة ، فقد توفي سلفه الوليد ابن عبد الملك في جمادى الآخرة من سنة ست وتسعين الهجرية (أواخر شباط - فبراير ٧١٥م) ، فاقتفى سليمان خطة سلفه بضرب عاصمة الروم ضربة كبيرة بقوة جسيمة (٤) ، تلك الخطة التي لم يستطع سلفه تحقيقها في أيامه لانشغال جيوشه في حمل مهمة الفتح بجبهات مختلفة شرقاً وغرباً وشمالاً ، بالرغم من أنه مهد لفتح القسطنطينية بتعرضه المستمر طيلة أيام حكمه بالجبهة الرومية على حدود دولته من الشمال .

(١) العبر (٥٦/١) ، وشارك في هذه الحملة عدد من كبار الصحابة ، منهم : الحسين بن علي رضي الله عنهما ، وابو أيوب الأنصاري الذي توفي في أثناء الحصار ودفن قرب القسطنطينية حيث يوجد قبره الآن ، وعبد الله بن العباس وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن عمر رضي الله عنهم .

(٢) بعد حصار القسطنطينية سنة خمسين الهجرية وإخفاق هذا الحصار ، عسكر المسلمون في ميناء كيزيكوس (Cyzicos) واتخذوه قاعدة أمامية لأعمالهم العسكرية في سبع سنوات ، وإلى ذلك يشير ابن الأثير في حوادث سنة أربع وخمسين الهجرية : « وفيها كان مشتي محمد بن مالك بأرض الروم وصائفة معن بن يزيد السلمي ، وفيها فتح المسلمون ومقدمهم جنادة بن أبي أمية جزيرة (أرواد) قرب القسطنطينية فأقاموا بها سبع سنين ، وكان معهم مجاهد بن جبر فلما مات معاوية وولى ابنه يزيد أمرهم بالعود فعادوا قرب القسطنطينية فأقاموا بها سبع سنين ، انظر ابن الأثير (٤٩٧/٣) ، وما يفهم منه أن المراد بجزيرة أرواد هي جزيرة كزيكوس .

(٣) النجوم الزاهرة (٢٣٥/١) وابن خلدون (١٥٥/٣) والبداية والنهاية (١٦٩/٩) وأبو الفدا (٢٠٠/١) وانظر الطبري (٥٢٣/٦) .

(٤) ولها وزن - الدولة العربية وسقوطها (٢٠٩) ، والواقع أن المسلمين كانوا يستهدفون فتح القسطنطينية فقد ذكر (فازلييف) في تاريخه الكبير للدولة البيزنطية ، « أن العرب بعد أن أخفقوا في الاستيلاء على القسطنطينية سنة (٦٧٠ م) في عهد قسطنطين الرابع (٦٦٨ - ٦٨٥) بسبب استعمال الروم للنار الاغريقية التي اخترعها إذ ذاك رجل سوري يدعى (جالينيكوس) ظلوا يترددون على القسطنطينية كل عام حتى سنة (٦٧٧م) ، وقد منى الأسطول العربي بكارثة كبيرة ، اذ هبت عليه عاصفة عنيفة ، فتحطمت معظم سفنه على الشاطئ الشمالي لآسيا الصغرى » . وفي نفس الوقت اخفقت كل المحاولات البرية التي قام بها العرب إذ ذاك ، فاضطر الخليفة الى استرجاع جنده =

وكان حرص سليمان على فتح القسطنطينية عظيماً، حتى كأنه لم يتول الملك أو لم يخلق . إلا لتحقيق هذا الحلم الذي راود الخلفاء من قبله من أيام عثمان بن عفان رضي الله عنه إلى أيامه. والواقع هو أن الخلفاء جميعاً الذين واتتهم ظروفهم الداخلية والخارجية فكروا في فتح القسطنطينية ، والسبب أن البيزنطيين لم ينسوا أبداً البلاد الشاسعة الغنية التي كانت تابعة لهم وفتحها المسلمون ، وأنهم بذلوا قصارى جهدهم لاستردادها، وأن هذه البلاد لا تكون آمنة من غزو الروم واستردادها ما بقيت لاروم دولة عاصمتها القسطنطينية ، وهي البلدة الحصينة التي يسهل الدفاع عنها براً وبحراً وكانت الخطة السّوقية (١) للمسلمين تتلخّص في مهاجمة الروم في عقر دارهم كلما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً ، لأنّ الهجوم هو أنجح وسائل الدفاع .

وامضى سليمان سنة سبع وتسعين الهجرية في اعداد قواته الضاربة مادياً ومعنوياً لتكون قادرة على النهوض بواجب فتح القسطنطينية (٢) .

واستشار سليمان القادة المجريين ، ومنهم موسى بن نصير اللّخمى (٣) بالخطة المناسبة لفتح القسطنطينية ، فأشار عليه موسى بأن يفتح مادونها من المدن والرساتيق (٤) والحصون ، حتى يبلغ المدينة ، فلا يأتيها إلا قد هدمت حصونها ، ووهنت قوتها ، وقال موسى : « فاذا فعلت ذلك ، لم يبق بينك وبينها مانع ، فيعطوا بأيديهم ويسلموا لك البلد » (٥) .

= وعقد معاهدة مع الدولة البيزنطية تعهدت الدولة بمقتضاها أن تدفع له ضريبة سنوية . انظر : (Vasiliev: Hist, de L'Empire Byzantin, I, pp, 283 - 284)

(١) الاستراتيجية (Strategy) ، انظر المعجم العسكري الموحد (٨٤٢) - انكليزي - عربي .

(٢) ورد في تاريخ : العيون والحدائق في اخبار الحقائق (٢٤) : « وقيل : إن سليمان لما ولي الخلافة حدثه جماعة من العلماء ، أن الخليفة الذي يفتح القسطنطينية اسمه اسم نبي ، ولم يكن من ملوك بني أمية من اسمه اسم نبي غيره ، فطمع فيها ، فاستعد لذلك ، ولم يشك أنه الذي يلي ذلك » ، وليس لذلك سند تاريخي أو علمي ، وقد حاصر القسطنطينية قبل أيام سليمان المسلمون في عهد عثمان بن عفان ومعاوية بن أبي سفيان ، واسماهما ليسا اسم نبي !! .

(٣) انظر سيرته في : قادة فتح المغرب العربي (٢٢١/١ - ٣٠٩) .

(٤) الرساتيق : جمع رستاق ، وهي كلمة فارسية ، وهو كل موضع فيه مزارع وقرى ، ولا يقال ذلك للمدن كالبصرة وبغداد ، فهو عند الفرس بمنزلة السواد عند أهل بغداد ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٣٧/١ - ٣٨) .

(٥) انظر البداية والنهاية (١٧٤/٩ - ١٧٥) .

ثم استشار أخاه مسلمة : فأشار عليه بأن يدع مادونها من البلاد ويفتحها عنوة فمتى ما فتحت فإن باقي ما دونها من البلاد والحصون تصبح بيد المسلمين ، فقال سليمان : « هذا هو الرأي » (١) .

وأمضى الخليفة سليمان بن عبد الملك سنة يعمل بكل جد ونشاط وعزم لانجاز استحضارات قواته ، وكان الخليفة حين يعتزم أمراً خطيراً له ما بعده في مجال الاعداد العسكري تطبيقاً لخطة سوقيّة حاسمة ، يكتب إلى أمرائه على الأمصار ليعد كل أمير أو وال الجيش المناسب للعمل العسكري المناسب ، وهذا ما فعله سليمان سنة سبع وثمانين الهجرية ، واتخذ من مدينة (دابق) (٢) بعيداً عن عاصمته (دمشق) مقراً له ، لئلا يشغل بأمور الدولة الأخرى ، وليكون كل وقته من أجل إعداد القوات العسكرية القادرة على الفتح ، إذ تفرغ لهذا الهدف الحيوي تفرغاً كاملاً ، وبذل كل طاقاته المادية والمعنوية لتحقيقه .

وحسب سليمان أنه قضى مدة خلافته بـ (دابق) ، من أجل انجاز استحضارات قوات فتح القسطنطينية قبل الحملة ، ومن أجل الاشراف على سير القتال في أثنائها حتى توفاه الله هناك ، فدفن فيها شهيداً بحق ، من شهداء فتح عاصمة الروم . لم يبق أمام سليمان بعد اكمال استحضارات قواته وحشدتها غير اختيار القائد المناسب لمثل هذه المهمة الحيوية ، فاختر أخاه مسلمة .

ففي سنة ثمان وتسعين الهجرية (٧١٦ م — ٧١٧ م) ولّى سليمان أخاه مسلمة قائداً عاماً للقوات الغازية للقسطنطينية (٣) ، فسار مسلمة على رأس جيشه اللّجب

(١) انظر البداية والنهاية (١٧٥/٩) ، العنوة : أخذ الشيء بالغلبة ، وهو ضد الصلح ، انظر معجم البلدان (٤٠/١) .

(٢) دابق : قرية بقرب حلب من اعمال (عزاز) ، بينها وبين (حلب) أربعة فراسخ ، عندها مرج معشب كان ينزله بنو مروان ، إذا غزوا الصائفة ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٣/٤)

(٣) الطبري (٥٣٠/٦) وابن الأثير (٢٧/٥) والبداية والنهاية (١٧٤/٩) وأبو الفدا (٢٠٠/١) والعبر (١١٦/١) وابن خلدون (١٥٥/٣) مختصر تاريخ الدول لابن العبري (١١٤) ، وفي تاريخ الاسلام للذهبي (٣٠٢/٤) : « قال زيد بن الحباب : أنبأ الوليد بن المغيرة عن عبيد الله

ابن بشر الغنوي عن أبيه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (لتفتحن القسطنطينية ، ولنعم الأمير أميرها) ، قال : فدعاني مسلمة فحدثته بهذا الحديث ، ففزعهم » ، رواه أبو كريب واحمد بن الفرات عن زيد .

المؤلف من مائة وعشرين ألفاً (١) في رواية ، ومن مائة وعشرين ألفاً في البر ومائة وعشرين ألفاً في البحر (٢) يؤيد ذلك المصادر غير العربية (٣) ، وأرجح الرواية الاولى ، لصعوبة حشد مثل هذه القوات الجسيمة بالنسبة لذلك الوقت في جبهة واحدة ، كما أن المصادر الأجنبية تبالغ تعداد قوات المسلمين - خاصة البحرية منها - لتبرز أهمية النصر على تلك القوات وردّها خائبة عن القسطنطينية دون أن تحقق أهدافها المرسومة .

لقد زعمت بعض تلك المصادر الأجنبية ، أن المسلمين حملوا قواتهم البحرية التي تعدادها مائة وعشرون ألف مقاتل على ألف وثمانمائة سفينة (٤) ، وهذا ما لا يتيسر للمسلمين حينذاك .

ومع هذا ، فقد كان جيش مسلمة المؤلف من مائة وعشرين ألفاً ، برياً في أكثره وبحرياً منقولاً بالسفن في أقله ، حتى يستطيع فرض الحصار برّاً وبحراً في آن واحد ، كما سنجد ذلك في خطة مسلمة في الحصار حسب مجرى الحوادث للمعركة . وكانت مدينة (دابق) هي القاعدة المتقدمة لحشد جيش مسلمة ، فقد سار مسلمة حتى نزل (دابق) وجاءته الأجناد من كل ناحية (٥) : من الشام والجزيرة (٦) ، فسار إلى أرض الروم وانضم إليه فيها جيش المسلمين الذين كانوا هناك (٧) ، وسلك طريق (مرعش) (٨) فافتتح مدينة (الصقالبية) (٩) . وهجم الشتاء ،

- (١) دول الاسلام (٥٨/١) ومختصر تاريخ الدول (١١٥) والبدء والتاريخ (٤٣/٦) .
- (٢) البداية والنهاية (١٧٥/٩) وانظر خطط الشام (١٢٣/١) .
- (٣) فتح القسطنطينية (٣٨) : « تعلم المسلمون من حصارهم تجربة الحصار الأول ، أن ليس في استطاعتهم خرق الاسوار المنيعة ، لذلك بنوا خطتهم هذه المرة على إنزال بحري ، ويقال : إنهم أعدوا لذلك ألفاً وثمانمائة سفينة تنقل مائة وعشرين ألف محارب جاهزين للانزال »
- (٤) فتح القسطنطينية (٣٨) . (٥) العيون والحدائق في أخبار الحقائق (٢٥) .
- (٦) البداية والنهاية (١٧٥/٩) . (٧) البداية والنهاية (١٧٤/٩) .
- (٨) مرعش : مدينة الثغور بين الشام وبلاد الروم ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٢٥/٨) وهي مدينة صغيرة ، انظر تقويم البلدان (٢٦٢) بينها وبين مدينة (الحدث) وهي من الثغور خمسة فراسخ ، انظر المسالك والممالك لابن خرداذبة (٢١٦) .
- (٩) الصقالبية : جبل حمر الألوان صهب الثغور يتاخمون بلاد الخزر في أعالي جبال الروم ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٣٧٢/٥) والقاموس المحيط (٩٣/١) ولسان العرب (١٤/٢) ، وهم السلاف (Slaves) أو الجنس السلافي ، وجبال الروم هي : جبال طوروس ، ومدينة الصقالبية : مدينة تقع بين (دابق) و (عمورية) في جبال طوروس .

فانحرف مسلمة بجيشه إلى مدينة (أفيق) (١) وشتى بها ، وهي ليست القرية من (حوران) في طريق (الغور) وهو غور (الأرْدُن) المعروف ، إذ ليس من المعقول أن يعود إلى (الأردن) ليقضي الشتاء فيه ، والظاهر أن (أفيق) تقع في منطقة (عمورية) في السهل الواقع شمالي جبال (طوروس) ، وهذا السهل أقل برذاً في الشتاء من جبال (طوروس) التي تغطيها الثلوج شتاءً وفي أكثر شهور الربيع أيضاً . ولما خرج الشتاء ، سار مسلمة إلى (القسطنطينية) حتى نزل (عمورية) ، وبطريقها (٢) (ليون) بن قُسْطَنْطِين المَرْعُشِي ، فودعه مسلمة وأعطاه رَهْناً وأخذ منه مثل ذلك ، على أن يناصحه ويظاھرہ على أهل (القسطنطينية) ويكون عوناً له ، وملك القسطنطينية يومئذ (تيودوس) وهو (ثيودوسيوس الثالث) الذي حكم من سنة ٧١٥ م إلى ٧١٧ م وهو من أسرة (هِرَقْل) (٣) .

وكان (ليون) أو (ليو) هذا ، نصرانياً من سكان مدينة (مَرْعُش) وله بها كنيسة مشهورة تنسب إليه ، أتى القسطنطينية في أيام الفتن التي كانت بها ، فصار مشهوراً ببيع الخمر ، وكان فصيحاً بالعربية والرومية . ثم إنه انحرف في سلك الجندية وشهد المعارك الدائرة بين المسلمين والروم وأبلى فيها وظهّرت له شجاعة حسنة ، فقدمه الروم ، ولم يزل ينتقل في المتزلة إلى أن صار (بطريق) مدينة (عمورية) وقيل : إنه لما جاء إلى (عمورية) بكتاب الملك على أنه (بطريق) ردّوه وقالوا له : مثلك لا يلينا ، لأنك نبطي من أنباط العرب . فقال لهم : « إني لا أتولى عليكم إلا بأمركم ، وقد بلغكم حالي ورُجُلتي وغنائِي ، وحالكم مختلط ، ومُلُككم مضطرب ، والفتن كثيرة ، وهذا مسلمة بن عبد الملك قد شارف بلادكم ، وهو يُوقِع بكم ، فأدخلوني وفوضوا إليّ أمركم ، فان قمتُ فيه كما تُؤثرون وإلا فأخرجوني واصنعوا بي ما أردتم » . فقالوا صدق : فأدخلوه إليهم وولّوه أمرهم ، فترل به مسلمة وهو يريد (القسطنطينية) (٤) .

-
- (١) أفيق : قرية من حوران في طريق الغور (الأردن) ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٣٠٧/١)
(٢) البطريق : رتبة عسكرية في جيش الروم ، وهو قائد فرقة ، والفرقة في جيش الروم تتألف من عشرة آلاف رجل بقيادة بطريق ، ويشابه البطريق في التنظيم الحديث قائد فرقة . برتبة لواء ، انظر عقبة بن نافع الفهري (٥٨) - الطبعة الرابعة .
(٣) انظر : الامبراطورية البيزنطية (٤٠١ - ٤٠٣) .
(٤) العيون والحدائق في اخبار الحقائق (٣٦ - ٣٧) ، انظر : سني ملوك الارض والانباء (٦٩)

ولا تختلف هذه الرواية العربية كثيراً عن الرواية الأجنبية التي جاء فيها : أن (ليو) نشأ فلاحاً ثم أصبح جندياً مرتزقاً ، وتقدم في الجندية لشجاعته في القتال ، حتى توصل إلى القمة بفضل مقدرته وحدها ، وكان ما يزال شاباً (١) .

ولكن كيف اتصل مسلمة بليون ، هل اتصل به مباشرة كما ذكرنا ، باعتبار أن مسلمة كان قد فتح (عمورية) سنة تسع وثمانين الهجرية (٧٠٨ م) فهو يعرف مداخلها ومخارجها وأهلها (٢) ؟

هناك رواية تذكر : أن (ليون) أتى الخليفة سليمان بن عبد الملك من (أذربيجان) وضمن له فتح الروم ، فوجه مسلمة معه ، فسار إلى (القسطنطينية) (٣)

وأرجح أن مسلمة اتصل مباشرة بليون ، الذي كان المسؤول عن المنطقة الأمامية للدفاع عن (القسطنطينية) بصفته بطريق (عمورية) ، لذلك لم يذكر المؤرخون أن مسلمة صادف مقاومة تذكر في صفحة مسير الاقتراب أثناء تقدمه من (عمورية) حتى (القسطنطينية) ، مما يدل على نجاح مسلمة في استمالة (ليون) إلى جانبه ومن الواضح أن (ليون) كان طموحاً جداً ، وكان يتطلع إلى أن يكون امبراطور الروم ، فودع مسلمة كمرحلة لتولي السلطة تحقيقاً لمطامعه — خاصة بعد وفاة امبراطور الروم السابق (ثيودوسيوس الثالث) آخيراً اباطرة أسرة (هرقل) .

واستصحب مسلمة (ليون) ليدله على الطريق والعورات ، واخذ عهوده ومواريقه على الوفاء والمناصحة (٤) ، وكان (ثيودوسيوس) ضعيف الرأي ، سبى التدبير عاجزاً فيما تقلده من أمر الروم ، وكان أمر الروم مضطرباً وأيامهم أيام هرج ومرج (٥) .

(١) فتح القسطنطينية (٣٨ - ٣٩) ، وفي تاريخ خليفة بن خياط (٣٢١/١) : أن مسلمة شتى بضواحي الروم .

(٢) جاء في البداية والنهاية (١٧٤/٩) : « ثم ان مسلمة داخل رجلاً من النصارى يقال له : إليون وواطأه في الباطن ليأخذ له بلاد الروم » ، وانظر أيضاً البدء والتاريخ (٤٣/٦ - ٤٤) .

(٣) ابن الأثير (٢٧/٥) وابن خلدون (١٥٥/٣) وانظر الطبري (٥٣١/٦) الذي ذكر أن (ليون) قدم من (إرمينية) .

(٤) البدء والتاريخ (٤٤/٦) .

(٥) العيون والحدائق في أخبار الحقائق (٣٦)

أما جيش المسلمين بقيادة مسلمة ، فقد كان موضع اهتمام الخليفة سايमान بن عبد الملك . أخرج لهم الأعطية ، وأنفق فيهم الأموال الكثيرة ، وأعلمهم بغزو (القسطنطينية) والاقامة إلى أن يفتحوها ثم سار سليمان من (بيت المقدس) إلى (دمشق) وقد اجتمعت له العساكر ، فأمر عليهم أخاه مسلمة ثم قال : « سيروا على بركة الله ، وعليكم بتقوى الله والصبر والتناصح والتناصف » . ثم سار سليمان حتى نزل (مُرْج دابق) ، فاجتمع إليه الناس أيضاً من المتطوعة والمحتسين أجورهم على الله ، فاجتمع له جند عظيم لم يُرَ مثله (١) .

وانطلق مسلمة بهذا الجيش ، فلما دنا من (القسطنطينية) ، أمر كل فارس أن يحمل معه مَدَّيْن (٢) من طعام إلى عجز فرسه إلى (القسطنطينية) ففعلوا ، فلما أتاها أمر بالطعام فألقى أمثال الجبال ، وقال مسلمة للمسلمين : « لا تأكلوا منه شيئاً ، واغيروا في ارضهم وازرعوا » ، وعمل بيوتاً من خشب ، فشتم فيها وصاف ، وزرع الناس وبقي الطعام في الصحراء ، والناس يأكلون ما أصابوا من الغارات ومن الزرع (٣) .

هكذا كان جيش مسلمة من الناحية الادارية منظماً تنظيمياً جيداً ، وكانت خطته الادارية خطة جيدة أيضاً ، وللخطة الادارية الجيدة أثر بالغ في احراز النصر ، لأن الجندي يمشي على بطنه كما يقول المثل العسكري المشهور . ولكن أرزاق جيش مسلمة لم تقتصر على ذلك ، بل جاء ته العُلُوفَة والأطعمة

(١) البداية والنهاية (١٧٥/٩)

- (٢) المد : من المكايل الاسلامية ، يختلف من قطر اسلامي الى اخر ، والمد السوري يساوي (٢٨٤) كغم ، انظر التفاصيل في هنز (Walther Hinz) - المكايل والاوزان الاسلامية (٧٤ - ٧٧) - منشورات الجامعة الأردنية - ترجمة الدكتور كامل العسلي - عمان - ١٩٧٠ . وانظر ترتيب القاموس المحيط (١٩٢/٤) ومعجم متن اللغة (٢٦/٥) ، وتنفيذاً لأمر مسلمة يحمل كل فارس مدين ، أي يحمل ما يساوي (٥٦٨) كغم ، وحمل مثل هذه الكمية القليلة غير معقول ولا يؤدي الى الغرض المطلوب ، وهو تكديس كيات من الطعام لغرض حصار طويل وارى أن مسلمة في قوله : يحمل كل فارس مدين ، لا يريد المعنى الحرفي ، بل يريد : أن يحمل كل فارس ما يستطيع من أرزاق ، والمقدار الذي يحمله الفارس هو عشرون كيلوغراماً كعدل ، وهذا نتيجة لخبرتي الشخصية باعتباري ضابطاً في صنف الخيالة (سلاح الفرسان) .
- (٣) الطبري (٥٣٠/٦) وابن الأثير (٢٧/٥) ، وفي التنبيه والاشراف (٢٩٠) : وكان مسلمة بن عبد الملك لما بنى مدينته التي على خليج القسطنطينية كما سماها : مدينة (القهر) .

ونقلت إليه من الضواحي ومن رساتيق الروم وجاءته في المراكب (١) ؛ كما حشد لجيشه السلاح ، فجمع آلات الحرب للصيف والشتاء والمجانيق والنفط وغير ذلك (٢) وهكذا استكمل مسلمة قضاياء الادارية تسليحاً وتجهيزاً وارزاقاً وعلفاً وإسكاناً ، فأعدّ بخطته الادارية هذه متطلبات النصر إدارياً .

تلك هي مجمل خطة مسلمة الادارية ، فما هي خطته العسكرية في الحصار ؟ تحتل مدينة (القسطنطينية) موقعاً سَوْقِيّاً (استراتيجياً) فريداً ، حبته الطبيعة بأهم عوامل الدفاع الطبيعية التي تساعد المدافعين عنها على الثبات . تحوطها من الشرق مياه البسفور ، وتحدها من الغرب والجنوب مياه (المرمرة) ، ويقسمها (القرن الذهبي) الى قسمين عظيمين هما ؛ (بيرا) وهو القسم الشمالي الشرقي ، و (إستانبول) (٣) وهو المدينة البيزنطية الحقيقية . وتحتل (استانبول) مثلاً عظيماً المرتفعات الصخرية ، تشرف قاعدته على (المرمرة) وضلعه الأيمن على ميساه (القرن الذهبي) والميناء ، وكان كل من هذين الجانبين يحرسها سور واحد . أما الضلع الثالث وطوله ستة أميال ، فهو الجانب المتصل بالقارة الأوروبية ، يحميه خط مزدوج من الأبراج والحصون المنيعة ، وخندق واحد مزدوج ، وفيه عدة أبواب ، وفي كل زاوية من زوايا المثلث الثلاث قلعة منيعة ، وكانت مياه القرن الذهبي الذي يحمي ضلع المدينة الشمالي الشرقي ، تغلق بسلسلة حديدية هائلة يمتد طرفها عند مدخله بين سور (غَلَطَة) وسور (إستانبول) .

وهكذا تهيأت أسباب الدفاع المديد لهذه المدينة : أسباب طبيعية ، وأسباب صناعية ، مما جعلها موقعاً حصيناً وقلعة آمنة ، من الصعب على الغزاة احتلالها (٤) .

(١) العيون والحدائق في أخبار الحقائق (٢٤) .

(٢) العيون والحدائق في أخبار الحقائق (٢٦) .

(٣) استانبول : يسمى المسلمون (Constan Tinople) بالقسطنطينية ، أما فيما يتصل باسمها البيزنطي

الذي يقال إن منه اشتق لفظ (استانبول) وهو الاسم التركي الحديث ، فان المسعودي في النصف الأول من المائة الرابعة الهجرية والعاشر الميلاية كتب في كتابه : (التنبيه) ص

١٣٨ الروم في أيامه كانوا يسمون عاصمتهم : (بولن) - Polin أي Bulin

ومعناها : المدينة : وإذا أرادوا عنها أنها دار الملك لعظمها قالوا : (استن بولن) ، ولا يدعونها القسطنطينية ، وإنما المسلمون تعبر عنها بذلك « ، واستن معناها : دار الملك أو العاصمة ، واستن بولن معناها مدينة دار الملك ، المدينة العاصمة . و (استن بولن) هي : (استانبول) .

(٤) بين العقيدة والقيادة (٣٥٥ - ٣٥٦) وانظر مواقف حاسمة (١٧٥) .

وكان بنو أمية دولة وجيشاً ، يهتمون كثيراً بجمع المعلومات المفصلة الدقيقة عن اعدائهم ، وكانت وسائلهم واساليبهم للحصول على هذه المعلومات كثيرة ومتعددة ، كالعيون والأسرى والتجار والمرابطين والمجاهدين ونحوهم ، فكانت القيادتان السياسية والعسكرية لبنى أمية في الشام تعمل لتحقيق أهدافها الحيوية وهي على بصيرة من أمرها ، فهي تعمل مفتوحة العينين في النور لا مغمضة العينين في الظلام لقد كانت مخابرات المسلمين تعرف كل شيء عن الروم : قواتهم ، قياداتها ، تنظيمها ، تسليحها ، تدريبها ، ما تعانيه من ثغرات ، طبيعة بلادها ، مواردها التموينية ، مشاكلها الداخلية والخارجية ، وغيرها من المعلومات المفصلة الدقيقة .

جعل مسلمة من (عمورية) قاعدة متقدمة ، واتجه شمالاً نحو (القسطنطينية) فلاقى مقاومة في طريقه (١) تغلب عليها ، حتى وصل إلى (الخليج) وهو المضيق الذي يصل بين بحر (بَنْطُس) (٢) ، وهو البحر الذي نطلق عليه اليوم (البحر الاسود) وبين (القسطنطينية) والبحر الابيض المتوسط ، فقطع (الخليج) حتى نزل (القسطنطينية) ، وعبر من موضع يقال له (أبْدُس) (٣) ، يكون عرض (الخليج) هناك غلوة (٤) سهم - مقدار ثلاث مئة ذراع الى أربع مئة - وهو الخليج الذي يدعى بحر (بَنْطُس) يقبل من (إرمينية) ، حتى إذا صار إلى (القسطنطينية) افترق من وجهين : شمالاً وشرقاً ، فإذا بلغ (أبْدُس) ضاق حتى يصير مقدار غلوة بين حبلين وبين (أبْدُس) والقسطنطينية مئة (الميل العربي = كيلو متران) (٥) في مستوى من الارض وسهولة (٦) .

(١) انظر (M-A Cheira - (La Lutte Entra Arabes Et Byzantins

- (١٨٠ - ١٨١) وفيه : قامت الحملة باعمال ضد نيقيا وبرغر وساردوس .
- (٢) بحر بَنْطُس : بحر يعرف بهذا الاسم عند اليونانيين ، وهو البحر الذي يتفرع منه خليج القسطنطينية أوله في أطراف بلاد الترك في الشمال ويمتد الى ناحية المغرب والجنوب حتى يتصل ببحر الشام ، وقبل اتصاله ببحر الشام يسمى : بَنْطُس ، انظر معجم البلدان (٦٦/٢) و (٢٩٣/٢) ، وهو البحر الاسود .
- (٣) لم أجد لها ذكراً في المصادر الجغرافية العربية القديمة التي بين ايدينا ، والموجود هو (اندس : مدينة على غرب خليج القسطنطينية .
- (٤) الغلوة : مقدار رمية سهم ، وتقدر بثلاث مئة ذراع الى اربع مئة .
- (٥) الميل : أربعة آلاف ذراع شرعي ، انظر معجم البلدان (٣٥/١) وهو كيلو متران ، انظر المكايل والا وزن الاسلامية وما يعادلها في النظام المتري (٩٥) .
- (٦) العيون والحدائق في اخبار الحقائق (٢٦) وانظر مختصر تاريخ الدول (١١٤) .

ومن الواضح أنّ مسلمة عبر من غرب القسطنطينية ، فمدينة (أيدُس) تقع بعد القسطنطينية بالنسبة للبحر الاسود استناداً الى نص ما جاء عن العبور : « حتى إذا صار إلى القسطنطينية (يريد البحر الأسود) افترق من وجهين : شمالاً وشرقاً ، فاذا بلغ (أيدُس) ضاق . . . الخ » ، فهو — أي مسلمة قد عبر من المضيق الغربي للقسطنطينية كما أنه لا مضائق شمال هذه المدينة يمكن عبورها بسهولة ويسر . ثم إنّ (أيدُس) التي ورد ذكرها في هذا النص هي مدينة (أندُس) ، وهي مدينة على غربي خليج القسطنطينية بين جبلين ، بينهما وبين القسطنطينية ميل في مستوى من الأرض (١) .

ولا أتصور أنّ هناك مسوّغاً لعبور مسلمة على بعد مئتي كيلومتر (مئة ميل عربي) من القسطنطينية ، فهذه مسافة شاسعة جداً من ناحية ، ولا وجود لمضيق على بعد مئتي كيلومتر من القسطنطينية شمالاً أو جنوباً يمكن عبوره بجيش ضخم مع تجهيزاته العسكرية ووسائل تنقله البرية ومواده الاعاشية ونحوها ، والظاهر أنه عبر من مسافة ميل واحد عربي (كيلومتري) من غرب القسطنطينية . لانه عبر من (أندُس) وهذه المسافة مناسبة حقاً ، والموقع بين جبلين يخفي العبور عن رصد العدو ، وقد استفاد مسلمة من السفن التي رافقت حملته في العبور ، والظاهر أنه لم يلق مقاومة تذكر في عبوره .

وبذلك أنهى مسلمة مرحلة (مسير الاقتراب) (٢) من خطته التي رسمها لفتح القسطنطينية ، وبدأ مرحلة جديدة ، هي مرحلة : فرض الحصار في سنة ثمان وتسعين الهجرية (١٥ آب — أغسطس ٧١٦ م) (٣) .

طوق مسلمة بقواته البرية والبحرية مدينة (القسطنطينية) ، فقد طوّقت قواته البرية هذه المدينة بالقرب من الخندق الذي يحيطها من جوانبها البرية يجري الماء فيه (٤) . كما سدّت هذه القوات المنافذ البحرية من الشمال ، بوضع مراكز مراقبة

- (١) انظر معجم البلدان (٣٤٧/١) ، ومن المحتمل أن تكون مدينة (ابدس) قد حُرقت الى (أندس)
(٢) مسير الاقتراب : تقدم الجيش من قواعد الرئيسة أو قواعد الامامية أو المتقدمة الى ساحة القتال حتى التماس بالعدو .

(٣) La Lutte entre arabes E7 Byzantin.s

انظر التفاصيل (١٨٥ - ١٨٠)

- (٤) العيون والحدائق في أخبار الحقائق (٢٧) .

برية قوية على الساحل مزودة بالمنجنيقات ، ومن المحتمل جداً أن تستفيد هذه المراكز من السفن المحلية التي يعمل فيها المسلمون أو المرتزقة للمعاونة في سد المنافذ البحرية للقسطنطينية من الشمال ، ولكن هذه المراكز لم تكن كافية ، وهي ثغرة في خطة الحصار ، لأن تلك المنافذ البحرية يجب أن تغطى بمراكز مراقبة بحرية قوية لا مراكز برية قوية وقوات بحرية غير كافية .

أما البحرية الاسلامية التي جاءت من سورية ومصر ، فقد قاتلت أسطول الروم في (رودس) وأسرت بعض سفنه ودمرت أخرى ، وكان بحارة الأسطول الرومي في عصيان حينذاك ، ينقصهم الضبط والنظام ، كما هاجمت البحرية الاسلامية سواحل آسيا الصغرى حتى وصلت إلى قرب القسطنطينية ، فسدت المنافذ البحرية لهذه المدينة استكمالاً لخطة تطويقها .

وعند حلول موسم الشتاء أمر مسلمة أن يبني رجاله بيوتاً من الخشب (١) ، لتقيهم المطر والثلج والبرد ، وأمر الناس بالزراعة ، فصاف وشتى وهم يأكلون من زراعتهم وطعامهم الذي استاقوه مُدَّخراً (٢) .

وكان هدف مسلمة من خطته الادارية وخطة العمليات ، هو ما ذكره علناً لرجالها : « إننا نرجع عن هذا البلاء إلا أن نفتحها إن شاء الله » (٣) ، وكان سبيله لتحقيق هدفه : فرض الحصار المديد ، لكي يستسلم المحاصرون جوعاً . ومنذ فرض الحصار على القسطنطينية حتى انسحب المسلمون إلى قواعدهم ، جرت حوادث القتال في صفحات ثلاث .

الصفحة الاولى من تاريخ فرض الحصار في اواخر صيف سنة ثمان وتسعين الهجرية (١٥ آب - أغسطس ٧١٦ م) حتى تولى ليون الثالث عرش القسطنطينية في سنة ثمان وتسعين الهجرية (٢٥ - مارت - مارس - ٧١٧ م) (٤) ، ويمكن أن نطلق على هذه الصفحة اسم : صفحة (المبادرة) .

وبالرغم من أن المصادر الجغرافية العربية وغير العربية لا تذكر معلومات وافية عن اعمال الجيوش الاسلامية والرومية ، إلا أننا نستطيع أن نذكر أن مسلمة في هذه الصفحة هاجم أسوار القسطنطينية مرتين : الأولى بحشد أربعة آلاف مقاتل ، وكان اتجاه

(١) الطبري (٥٣٠/٦) وابن الاثير (٢٧/٥) وابن خلدون (١٥٥/٣) والبداية والنهاية (١٧٤/٩)

(٢) ابن خلدون (١٥٥/٣) وانظر الطبري (٥٣٠/٦) وابن الاثير (٢٧/٥) والبداية والنهاية

(١٧٤/٩) (٣) البداية والنهاية (١٧٤/٩) . (٤) البحر الزاخر (٣٦٧/٢) .

هجومه منطقة (باب الذهب) ، والثانية بحشد ثلاثة آلاف مقاتل ، ولكنه لم ينجح في هذين الهجومين (١) .

واستطاع المسلمون أن يؤثروا في الروم المحاصرين تأثيراً شديداً ، فأرسل الروم إلى مسلمة يعطونه عن كل رأس ديناراً ليرحل عنهم ، فلم يقبل مسلمة (٢) بهذا العرض ، واصر على فتح المدينة .

وأقام مسلمة محاصراً القسطنطينية قاهراً لأهلها (٣) ، مانعاً لهم من كل مرفق براً وبحراً (٤) ، وكان معتمداً على جيش المسلمين وعلى جماعة من الروم على رأسهم ليون ، الذي عاون مسلمة في هذه الصفحة حتى استحوذ على ثقته التامة .

وبعث مسلمة ليون إلى أهل القسطنطينية في رسالة ، فلما دخل عليهم ليون قالوا له : ردّه عنا ونحن نملكك علينا (٥) ، فاستوثق منهم وتولى عرشهم (٦) ، وبذلك تكللت جهود ليون التي بذلها لتولي العرش بالنجاح .

(١) La Lutte entre arabes Et Byzantine

انظر التفاصيل في (١٨٠ - ١٨٥) .

(٢) ابن الاثير (٢٧/٥) وابن خلدون (١٥٩/٣) .

(٣) الطبري (٥٣٠/٦) . (٤) العيون والحدائق في اخبار الحقائق (٢٧) . .

(٥) البداية والنهاية (١٧٤/٩) وفي ابن الاثير (٢٧/٥) : فقالت الروم لليون : إن صرفت عنا المسلمين ملكناك .

(٦) ابن الاثير (٢٧/٥) والبدة والتاريخ (٤٤/٦) ، وقد جاء في ابن الاثير (٢٧/٥) :
اتى ليون مسلمة فقال له : « إن الروم قد علموا أنك لا تصدقهم القتال ، وانك تطاولهم ما دام الطعام عندك ، فلو أحرقته أعطوا الطاعة بأيديهم » ، فامر به فاحرق فقوى الروم وضاق المسلمون حتى كادوا يهلكون . وقيل : إنما خدع ليون مسلمة بأن يسأل أن يدخل الطعام الى الروم بمقدار ما يعيشون به ليلة واحدة ليصدقوه بأن أمره وامر مسلمة واحد ، وانهم في امان من السبي والخروج من بلادهم ، فأذن له ، وكان ليون قد أعد السفن والرجال ، فنقلوا تلك الليلة الطعام فلم يتركوا في تلك الحظائر إلا ما لا يذكر ، واصبح ليون محارباً ، وقد خدع خديعة لو كانت امرأة لعبيت بها . وفي ابن خلدون (١٥٥/٣) : قال ليون لمسلمة : « لو أحرقك هذا الزرع علم الروم أنك قصدتهم بالقتال ، فتأخذهم باليد ، وهم الان يظنون مع بقاء الزرع أنك تطاولهم » ، فأحرق الزرع ، فقوى الروم ، وغدر ليون ، فاصبح محارباً ، وجاء في الطبري (٥٣١/٦) ما جاء في ابن الاثير (٢٧/٥ - ٢٨) ، ومن المعلوم أن ابن الاثير نقل نص ما جاء في الطبري . وفي البداية والنهاية (١٧٤/٩) : قال ليون لمسلمة : « إنهم - أي أهل القسطنطينية - ما داموا يرون هذا الطعام يظنون أنك تطاولهم في القتال ، فلو أحرقته لتحققوا منك العزم ، وسلموا إليك البلد سريعاً » ، فامر مسلمة بالطعام فاحرق ، ثم انشمر ليون بالسفن ، فأخذ ما أمكنه من أمتعة الجيش في الليل ، واصبح في البلد وهو محارب المسلمين .

لقد كان بإمكان مسلمة أن يحقق إنجازات عسكرية في هذه الصفحة أكثر مما حققه عملياً فيها ، لولا ثقته بليون الذي منّاه بفتح القسطنطينية بالمكر والخداع فاستنام مسلمة لتلك الأمانى العذاب ، واخيراً ظهر له أن ليون لم يكن حرياً بكل هذه الثقة ، وهو يعمل لنفسه مسخراً مسلمة لتحقيق مصالحه الذاتية .

والمهم هو أن نذكر أن قسماً من المؤرخين صوروا أن مسلمة كان ضحية لمكيدة من مكاييد ليون جعلته يحرق اكدياس الأرزاق والعلف لجيش المسلمين ، وهذه مكيدة لا يقع بها عاقل كمسلمة ، بل لا يقع بها اي عاقل ، كما أن اختلاف الروايات لمختلف المؤرخين ، يؤدي الى زعزعة الثقة بتلك الروايات ، هذا بالإضافة إلى أنها روايات متهافئة لا يصدقها عاقل . فهي أقرب إلى حكايات الأخبار بين الاخباريين منها إلى حقائق المؤرخين .

ولعل مصدر تلك الروايات أعداء الأمويين ، وما أكثرهم عدداً وما أشد عداوتهم واعظمهم لددا . تلك هي الصفحة الأولى من صفحات حصار القسطنطينية وهي صفحة (المبادرة) ، وهي المبادرة التي لم يستفد منها مسلمة كما ينبغي ، لتحقيق نصر عسكري وسياسي للمسلمين ،

- وفي البدء والتاريخ (٤٤/٥) : قال ليون لمسلمة : « لا يفتحون ما لم يتنح عنهم » ، فارتحل مسلمة وتنحى إلى بعض الرساتيق ، فدخل ليون ولبس التاج وقعد على سرير الملك وأمر بنقل الطعام والادوات من خارج ، فملأوا الأهرأ وشحنوا المطامير . وفي العيون والحدائق في اخبار الحقائق (٢٨) : أن مسلمة أرسل ليون مع جماعة من أهل ثقافته الى أهل القسطنطينية يقول لهم ؛ لست أرحل عنكم حتى تملكوا مولاي ليون ويسلم اليه ملككم ثم أرحل عنكم وادعكم وبلادكم ودينكم وكنائسكم . . .

وارى أن هذه أشبه بالاساطير منها بالحقائق التاريخية ، فليس هناك قائد يحرق مواد جيشه الغذائية ، وليس هناك قائد يفسح المجال لعدوه بأخذ مواد جيشه التموينية ، وليس هناك قائد يتخلى عن الحصار ويذهب بعيداً تاركاً غلات جيشه نهباً للعدو كما أن الحجج التي قدمها ليون لمسلمة لا تقنع عاقلاً ، إذ كيف يستسلم العدو لجيش اذا أحرقت المواد التموينية لذلك الجيش ، بينما المعقول أن يستسلم العدو إذا وجد خصمه قد كدس الارزاق الكافية لادامة حصار طويل ، وكل محاصر يستسلم غالباً من الجوع ، ولا نعرف أحداً استسلم من الشعب !! وليس إجماع المؤرخين حجة دامغة على صحتها ، فالخلف ينقل عن السلف ، وقد اتهم بنوامية بكثير من التهم - خاصة وأن تاريخهم سجل بعد زوال ملكهم وتولى أعدائهم من بعدهم ، فلا يستبعد أن يفترى مفتر ، فيروي ما سمعه المؤرخ ، فيأتي من بعده فينقلون تلك الفرية . ، وقد كان مسلمة معروفاً بالدهاء ، فكيف تجوز عليه خدعة لا تجوز على أي إنسان حتى لو كان من أغبياء الاغبياء !

أما الصفحة الثانية فتبدأ بتولي (ليون الثالث) (١) عرش القسطنطينية في سنة ثمان وتسعين الهجرية (٢٥ مارت - مارس - ٧١٧ م) إلى حلول شتاء سنة تسع وتسعين الهجرية (كانون الأول - ديسمبر ٧١٧ م) ، ويمكن أن نطلق على هذه الصفحة اسم : صفحة (المصابرة) .

(١) ليون الثالث : ليون المرعشي ، انظر البدء والتاريخ (٤٣ / ٦ - ٤٤) وهو ليون بن قسطنطين المرعشي ، انظر العيون والحدائق في أخبار الحقائق (٢٥) ، نشأ فلاحاً ثم أصبح جندياً مرتزقاً وتقدم في الجندية لشجاعته في القتال ، ووصل الى القمة بفضل مقدرته وحدها ، وكان ما يزال شاباً ، انظر فتح القسطنطينية (٣٨ - ٣٩) . وفي ٢٥ مارت (مارس) سنة ٧١٧ م جلس ليون الثالث على عرش الامبراطورية البيزنطية الشرقية واسس عائلة جديدة عرفت بالعائلة (الايسوريانية) وكان من أهلها (ايسوريا) واسمه الاصلي كونون ، وقد قدح فيه المؤرخون الذين من عادتهم القدح والذم ، ووصفوه بأنه كان طوفاً على حمار له في الأمصار يبيع الفراخ ، وان أباه هاجر من اسيا الصغرى واقام في نواحي (ثراسة) وعمل في بيع الحشيش . عمل ليون جندياً وترقى بالتدريج واشتهر اسمه وعلا قدره في الحرب ، فعينه نسطاس قائداً للفرق الأنضولية حتى اختير امبراطوراً ، انظر البحر الزاخر (٣٦٧/٣) ، وكان نصرانياً من سكان (مرعش) ، فأتى (القسطنطينية) في أيام الفتن التي كانت بها وصار مشهوراً ببيع الخمر ، وكان فصيحاً بالعربية والرومية ، وقد حضر الحرب الدائرة بين المسلمين والروم ، فأبلى فيها وظهرت له شجاعة حسنة ، فقد موه ولم يزل ينتقل في المنزلة الى ان صار (بطريق) عمورية . وقيل : إنه لما جاء الى عمورية بكتاب الملك على انه (بطريق) ردوه وقالوا له : مثلك لا يلينا ، لا نك نبطي من أنباط العرب . فقال لهم : «إني لا أتولى عليكم الا بأمركم ، وقد بلغكم حالي ورجلتي وغنائي ، وحالكم ومخلط ، وملكمكم مضطرب والفتن كثيرة ، وهذا مسلمة بن عبد الملك شارف بلادكم ، وهو يوقع بكم ، فأدخلوني وفوضوا الي أمركم ، فان قمت به كما تؤثرن ، والا فاخرجوني واصنعوا بي ما اردتم » ، فولوه أمرهم ، انظر العيون والحدائق في أخبار الحقائق (٢٥ - ٢٦) .

وبدا سلطنته بالمداخلة والمحافظة الكبيرة على القسطنطينية ، ولما خلص المملكة وانقذها من العرب عكف على إحياء رسومها وتقويتها ، فنتج من ادخال القوانين والانظمة الجديدة فيها عصر جديد في سعادة المملكة وفلاحها ، واستتب السلم والأمن فيها ، وقد حكم البلاد أربعاً وعشرين سنة ، وبعد موته خلفه ابنه قسطنطين الخامس وتولى العرش في (١ حزيران ٧٤١ م) سنة ثلاث وعشرين ومائة الهجرية ، انظر البحر الزاخر (٣٦٧/٣) ، وانظر ايضاً تاريخ سني ملوك الارض والانبياء (٦٩) وابن الأثير (٣٣٥/١) ، وليو الثالث هو (Leo the Isaurian) وظل المؤرخون يعتبرون اسرة (ليو الثالث) إيسورية حتى نهاية القرن التاسع عشر ، ولكن في سنة ١٨٩٦ م كتب العالم الالماني (شينك) في مجلة الابحاث البيزنطية في مؤسس هذه الأسرة ، فجعله سورياً لا إيسورياً ، انظر ما جاء حول ذلك في :

(Schenk, k, kaiser Leones, III, Byz., v, 296 FF)

ثم جاء بعده من أيده ، انظر :

Jorg, N., Origines de L'Iconoclasme Bulletin Acad, Roumaine
X1.(1924), 147.

وجاء بعده من عارضه ، انظر : (Kulakovsky, JA, Hist, of Byzantium, III, 319.)

ومهما اختلفت الروايات في حقيقة علاقة (ليو الثالث) بمسلمة بن عبد الملك والطريقة التي اعتلى بها عرش القسطنطينية وتاريخ حياته قبل اعتلاء العرش وبعده ، إلا أنه كان امبراطوراً عظيماً وقائداً متميزاً محنكاً ، وكان حاذقاً في وضع الخطط العسكرية (١) .

فقد قدر أن الروم سيواجهون حصاراً طويلاً ، لذلك بذل جهده في تكديس المواد التموينية ، ولما كان هناك خطر الموت جوعاً عند نجاح الحصار البحري الذي فرضه المسلمون على القسطنطينية ، عمل جهده لتقوية سفنه — وكان عددها قليلاً جداً بالنسبة لأسطول المسلمين ، فهي ليست قادرة على النهوض بمهاجمة الاسطول الاسلامي ، لذلك أمّن حمايتها بسلسلة حديدية هائلة أقامها لسد مدخل المرفأ ، فمنع أي سفينة قادمة من الخارج من دخوله ، وكانت هذه السلسلة هي : (السد البحري) (٢) الذي تعلّمه منه المدافعون عن القسطنطينية من بعده حتى فتحت على يد محمد الفاتح . وكان لهذا السد دور كبير في الدفاع عن المدينة المحاصرة ، واثّر في منع الاسطول الاسلامي من التغلغل في المياه القريبة من هذه المدينة ، وفي حماية السفن البيزنطية التي تجمعت وراءه من غارات أسطول المسلمين .

ولكن تكديس المواد التموينية وإقامة السد البحري ، مع الاحتماء بأسوار حصينة منيعة ، والاستفادة من موقع القسطنطينية الحصين المساعد على الدفاع ، غير كافية لترجيح كفة الروم على المسلمين وأخذ (المبادرة) نهائياً منهم ، لأن كل هذه العوامل — على أهميتها — عوامل دفاعية وليست تعرضية ، لذلك ركّز (ليون الثالث) طاقاته لا بتكار سلاح جديد تعرضي ، فتهيأ له سلاح سرى فتاك هو : (النار

— والسبب في هذا الاختلاف أن (ثيوفانس) المرجع الرئيس في سيرة (ليو) قال عنه إنه من أبناء مرعش (جرمانكية) ومن أصل اسوري انظر : (Theophanes, Chronographia, ed. Boor, 391) وكان انسطاسيوس الذي نقل كتاب ثيوفانس الى اللاتينية في منتصف القرن التاسع قال في ترجمته : ان ليو كان من أبناء جرمانكية ، وأنه كان سوري المولد ، انظر ما جاء حول ذلك في : (Chronographia Tripartita, ed. Boor, 251.)

والواقع أن اسطفانوس الأصغر يؤيد القول بالأصل السوري ، ويوافقه على ذلك المؤرخ العربي المجهول صاحب كتاب : العيون والحداث (٢٥) ، انظر كتاب : الروم في سياستهم وحضارتهم ودينهم وثقافتهم (٢٨٩/١ - ٢٩١) .

(١) فتح القسطنطينية (٣٨ - ٣٩) .

(٢) السد البحري هو لاغلاق ممر القرن الذهبي : يبدأ من شمال المدينة ، وينتهي عند حي (غلطة) وبالطبع استعملنا الاسماء الجغرافية الحديثة التي ما تزال مستعملة حتى اليوم ، لا مكان إيضاح مكان هذا السد البحري بالنسبة للدراسين المحدثين ، انظر الخريطة المرفقة .

القدس الشريف

بئر السبع

القدس الشريف

غزة

السلطة

أيا صوفيا

البوسفور

اسكدار

القدس الشريف



اليونانية) ، ذلك السلاح الذي نقل (المبادرة) من أيدي المسلمين الى ايدي الروم وأثر في مصير المعركة كلها تأثيراً حاسماً .

والمظنون أن رجلا من اهل الشام اسمه (كاليנקوس) هو الذي نقل هذا السلاح الى الروم ، في وقت كان الروم فيه بأمر الحاجة الى هذا السلاح (١) .

والمعتقد أن : (النار اليونانية) خليط من النفط والكبريت والقار ، ولكن نسب التركيب كانت سرية ، فكانت السنة القائمين بأعداد الخليط تقطع لأغراض الأمن والكتمان ، وكان هذا سرّاً خاصاً بالقسطنطينية فقط ، احتفظت به طيلة أربع مئة عام (٢) .

وقد أفادت هذه النار المدافعين مادياً ومعنوياً ، فاستفادوا منها لفتح ثغرات برية وبحرية بين صفوف المسلمين المحاصرين للقسطنطينية تسربت منها المواد التموينية للمحاصرين من الروم ، كما رفعت معنويات الروم التي كانت منهارة .

كما أضرت هذه النار بالمسلمين مادياً ومعنوياً أيضاً ، فكبدتهم خسائر فادحة بالارواح والمواد والسفن ، مما أدى الى زعزعة معنوياتهم التي كانت عالية في الصفحة الاولى من الحصار : صفحة المبادرة .

لقد أصبح موقف الجانب المدافع بقيادة الامبراطور الجديد الذي أعاد تنظيم قواته ، وادخر لهم ما يكفيهم من مواد تموينية ، مستفيداً من أسوار قوية ودفاعات منيعة تحيطهم من كل جانب ، ومن سفن جيدة في مرفأ محمي حماية قوية ، توافرت لهم النار اليونانية المؤثرة .

أما موقف المسلمين ، فلم يكن ميؤساً منه ، فكانت الامدادات تصلهم بانتظام ولكنها لم تكن بشكل تجعل التفوق الى جانبهم ، وكان أملهم باستعادة المبادرة كبيراً ، فقاوموا وصبروا وصابروا انتظاراً لقوات ضاربة متفوقة تصلهم من القاعدة المتقدمة (دابق) التي يربط فيها سليمان بن عبد الملك ليشرف على الامدادات بنفسه .

أما الصفحة الثالثة وهي صفحة : (المكابرة) ، فتبدأ من شتاء سنة تسع وتسعين

(١) تاريخ التمدن الاسلامي (١٧٩/١) .

(٢) فتح القسطنطينية (٣٩) ، وفي تاريخ التمدن الاسلامي (١٨٠/١) : ان هذه النار مزيج من الكبريت وبعض الراتنجات والادهان في شكل سائل يطلقونه من اسطوانة نحاسية مستطيلة ، كانوا يشدونها الى مقدم السفينة ، فيقذفون منها السائل مشتعل ، أو يطلقونه بشكل كرات مشتعلة أو قطع من الكمان المتلوث بالنفط ، فيقع على السفن او البيوت فيحرقها .

الهجرية (كانون الثاني — يناير ٧١٨ م) الى انسحاب المسلمين من حصار القسطنطينية في بداية حكم عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه .

كان موقف الروم في هذه الصفحة أفضل من موقف المسلمين بكثير ، وكان عامل الوقت بجانب الروم على المسلمين ، فكلما تقدم الوقت ازداد الروم قوة وازداد المسلمون ضعفا .

فقد أدى شتاء عام تسع وتسعين الهجرية (٧١٨ م) القارس البرد بثلوجه وامطاره الغزيرة ، الى موت آلاف المسلمين ، لانهم تعودوا الطقس الحار الدافئ كما شلت الرياح الهوج العاتية والتيارات البحرية الجارفة في (البسفور) سفنهم عن العمل (١) ونفدت المواد التموينية للمسلمين ولم يبق منها إلا أقل القليل ، فأكلوا الدواب والجلود واصول الشجر وكل شيء غير التراب (٢)

كما انهارت معنوياتهم ، حتى كان الرجل منهم يخاف أن يخرج من العسكر وحده (٣) .

وكان الخليفة سليمان بن عبد الملك ما يزال مقيماً في (دابق) ، فلم يقدر أن يمد المسلمين بشيء من الأزواد لكثرة البرد والثلوج (٤) .

لقد كانت الظروف قاسية بالنسبة للمسلمين في صفحة (المكابرة) بقدر ما كانت مؤاتية بالنسبة للروم .

ولعل الشتاء القارس (٥) كان من أقوى حلفاء الروم على المسلمين ، ولكن المسلمين تحملوا وصبروا الى درجة (المكابرة) ، حتى ضاق بهم الامر ، فكان لا بد لهم من التخلي عن الحصار والانسحاب الى قواعدهم .

ولكن لم تكن هذه العوامل وحدها هي التي جعلت كفة الروم ترجح على كفة المسلمين في ميدان القسطنطينية بالرغم من أهميتها ، إذ كان لتبثبات (ليو الثالث) التعبوية والادارية أثر ملموس في رجحان كفة الروم في ذلك الميدان .

(١) فتح القسطنطينية (٣٩) .

(٢) الطبري (٥٣١/٦) وابن الأثير (٢٨/٥) وابن خلدون (١٥٥/٣) ، وانظر مختصر تاريخ الدول (١١٤) .

(٣) الطبري (٥٣١/٦) وابن الأثير (٢٨/٥) .

(٤) العيون والحداثق (٣٣) وانظر الطبري (٥٣١/٦) وابن الأثير (٢٨/٥) وابن خلدون (١٥٥/٣)

(٥) كان شتاء سنة ١٩٤١ قارساً في روسيا ، فكان من اهم عوامل إخفاق المحور في هجومهم على الاتحاد السوفياتي .

فقد كان من ترتيبات (ليو) التعبوية قصف تجمعات المسلمين بالنار اليونانية ، فأدى ذلك الى ابتعاد قواتهم عن الاسوار ، فاصبح موقفها المراقب ، ولم يعد لها تأثير مباشر على المدينة المحاصرة (١)

كما أن (ليو) دأب على شن الغارات الليلية على قوات المسلمين ، كما دأب على وضع الكمائن لهم ، وهذا أدى الى تردي معنويات المسلمين كما ذكرنا . كما حرص (ليو) البلغار فهاجموا جيش المسلمين ، ولكنهم هزموا !

كما بذل جهداً في وضع الكمائن لضرب مؤخرة قوات المسلمين طرق تموينهم ، مما أدى إلى حرمانهم من المواد التموينية في وقت هم بأمر الحاجة اليها .

وعند ما حلّ الربيع ، كانت قوات المسلمين قد ضعفت كثيراً ، ولكنهم كانوا يأملون في استعادة (المبادرة) إلى أيديهم بالاستفادة من تفوقهم في البحر ، فأعدوا خطة هجومية من اتجاه البحر . وكان (ليو) ينتظر هذا الهجوم لا يزال ضربته الكبرى لتنفيذ خططهم الهجومية . ولما اقتربت سفن المسلمين من المرفأ كانت سفن (ليو) بانتظارها ، فغمرتهم بالنار اليونانية ، وكانت النتيجة (دماراً كاملاً) للسفن المهاجمة

(١) يبدو أن (ليو الثالث) حرص الصقالبة على المسلمين الذين كانوا يحاصرون القسطنطينية ، لكي يخفف ضغط الحصار على المدينة المحاصرة .

فقد جاء في البداية والنهاية (٣٢٨/٩) : أن مسلمة غزا القسطنطينية فحاصرها ، وافتتح مدينة الصقالبة وكسر ملكهم البرجان ، ثم عاد الى محاصرة القسطنطينية . . . انتهى .

وفي معجم البلدان (٣٧٢ / ٥) : الصقالبة بلاد بين بلغار وقسطنطينية . . . انتهى أقول : ليس من المستبعد أن يستعين (ليو الثالث) بجيرانه الغربيين لمحاربة المسلمين المحاصرين للقسطنطينية ليشغل قواتهم ويكبدوا الخسائر تخفيفاً لضغطها على مدينته ، فأجبر مسلمة على تخصيص قوة مناسبة من قواته لمحاربتهم ، مع ابقاء قواته الضاربة محاصرة للقسطنطينية ، والمصادر الاجنبية تؤكد أن (ليو الثالث) تلقى مساعدات حربية من الصقالبة ، وهذا من جملة محاولات (ليو الثالث) لكسب المعركة وجعل المسلمين يخفقون في مهمة فتح القسطنطينية .

والصقالبة هم ما يسمون : (Sulaves)

والمصادر الاجنبية تؤكد معاونة البلغار لليو الثالث ، ولكنها تبالغ كثيراً في جدوى تحت المعاونة ، فتدعي أن البلغار فاجأوا جيش مسلمة من وراء فقتلوا من رجاله عشرين ألفاً ، انظر التفاصيل

في (The Ophanes' Chron' 395 - 399)

فكم كان عدد البلغار المهاجمين حتى يقتلوا عشرين ألفاً من المسلمين ! وكيف استطاع البلغار أن يفاجئوا جيش مسلمة من وراء ! وهل كان جيش المسلمين نائماً ! .

إن المصادر الاجنبية التي ذكرت هذا الخبر لا تخلو من مبالغات غير منطقية ولا تستقيم مع الفكر العسكري . (٢) الطبري (٥٣٢/٦)

فقد انهالت عليهم النار اليونانية من كل جهة : من السفن ، ومن اسوار المدينة ، ومن البر . وفي الارتباك الذي نتج عندما حاولت سفن المسلمين الانسحاب طلباً للنجاة ، أخذت تصطدم الواحدة بالأخرى ، فقفز الرجال الى البحر وغرقوا فيه ، وتحطمت هياكل السفن ، وهوت الصواري ، وضاعت المجاذيف . وفي تيار البسفور القوي ، انقلبت سفن كثيرة وغرقت ، وعندما انتهت المعركة ، لم تبقى سفينة من سفن المسلمين في مدى النظر سالمة ، ويقال : ان خمس سفن منها فقط نجت وعادت إلى سورية لتروي القصة . وكانت القصة هي قصة النار اليونانية التي تصب على سفن المسلمين من قدور كبيرة موضوعة على دكاك ، أو تقذف بكرات متوهجة حمراء من الحجارة او الحديد ، أو ترمى بالاسهم او الرماح المغمورة بالسائل الملتهب أو تنفخ في أنابيب طويلة من النحاس مثبتة في مقدم السفن ، فتحدث دخاناً اسود ثم انفجاراً يصم الآذان ، ومن ثم ينتشر لهب لا يمكن إيقافه ويسير حتى على الماء (١) .

لقد كانت هذه المحاولة الهجومية آخر سهم في جعبة مسلمة ، استعمله لاستعادة (المبادرة) (٢) من الروم ، ولكن لم يكتب لمحاولته النجاح . ولم يكن مسلمة بدرجة من الغفلة بحيث لا يدري ما حل بجيشه مادياً ومعنوياً ، وبخاصة بعد نجاح (ليون) في تكديس الأرزاق الكافية لقواته ، وكان مسلمة يعلم ان المسلك الوحيد المفتوح امامه هو : الانسحاب . ولكن أمر هذا الانسحاب لم يكن بيده ، بل كان بيد الخليفة سليمان الذي كان مرابطاً في (دابق) ، معنياً بفتح القسطنطينية أشد العناية ، ولا يرضى بالانسحاب ولا يوافق عليه .

ومات سليمان بن عبد الملك بدابق لعشر بقين من صفر سنة تسع وتسعين الهجرية (٣) فتولى الخلافة من بعده عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ، فوجه إلى مسلمة وهو

(١) فتح القسطنطينية (٣٩ - ٤٠)

(٢) تشبه هذه المحاولة ما فعله الجيش الالماني سنة ١٩٤٤ في الهجوم على قوات الحلفاء المتفوقة في الجبهة الغربية ، واطلق على عملياته اسم : تعرض الاردن ، انظر التفاصيل في كتاب : المشير فون رونشتد (٢٧٠ - ٢٨٨) .

(٣) الطبري (٥٤٦/٦) وابن الأثير (٣٧/٥) والعبير (١١٨/١) والمسعودي (١٨٢/٣) ، وفي شذرات الذهب (١١٦/١) والعيون والحدائق (٣٣) ، أن سليمان توفي لعشر خلون من صفر سنة تسع وتسعين الهجرية ، وكذلك في التنبيه والاشراف (٢٧٥) .

محاصر للقسطنطينية ومره بالقفول منها بمن معه من المسلمين (١) ، ووجهه اليه خيلاً عتاقاً وطعاماً كثيراً ، وحث الناس على معونتهم ، وكان عدد الخيل التي وجهها لمسلمة خمس مئة فرس (٢) ، لأنه كان قد أصاب المسلمين مجاعة فقواهم بذلك (٣) وكان قرار عمر بن عبدالعزيز بانسحاب مسلمة حصيفاً صائباً ، لا لأن عمر غير ميال إلى حروب الفتح والاستيلاء (٤) ، بل لأن موقف المسلمين المحاصرين للقسطنطينية كان ميؤساً منه ، فأمر بانسحابهم حقناً لدمائهم ، بعد أن بلغ بهم الجهد (٥) ، إذ لم يغفل أبداً عن غزو الروم دفاعاً عن حدود أرض الشام الشمالية . وليس صحيحاً أنه لو طال أجله لأجلى المسلمين عن الأندلس لأنه رأى مقامهم فيها غير طبيعي لاحاطة الأعداء بهم (٦) ، لأن (ناربون) من أعمال الأندلس فتحت في أيامه وحصنت (٧) ، كما سمح بامتلاك الفاتحين

(١) تبلغ المصادر الاجنبية في خسائر مسلمة ، ومجمل ما ذكرته تلك المصادر : جاء شتاء سنة ٧١٧ م - ٧١٨ م بثلج دام ثلاثة أشهر ، فمات عدد كبير من جنود مسلمة بالبرد وداء الزحار وفي ربيع سنة ١٧١٨ م ، وصل اسطول احتياطي من مصر وجيش جديد من طرطوس . واحتل هذا الجيش شاطئ البسفور الاسيوي ، ورسا الاسطول في مياهه ، فتسللت سفن النار الرومية الى مرسى الاسطول المصري فاحرقته ونزلت قوة من الروم وراء الجيش الجديد فباغتته ومزقته إرباً . وبدأت المجاعة تهاجم صفوف مسلمة ، ثم فاجأ البلغاريون من وراء فقتلوا من رجاله عشرين ألفاً ، فراجع عن عاصمة الروم بعد أن فقد معظم جيشه ، وتعرض الباقي من اسطوله لمعاصرة في بحر ايجه ، فلم يعد الى شواطئ الشام سوى خمس سفن فقط ، أنظر التفاصيل في

(Canrd, M., Expé Tions Arbaes , Journa.L Asiatique 1929, 102 - 80)

والمبالغة واضحة للغاية ، إذ كيف تسللت سفن النار الرومية الى مرسى الاسطول المصري فاحرقته !!

أكان هذا الاسطول في سبات عميق لم يدافع عن نفسه ؟ وكيف فاجأ البلغاريون جيش مسلمة من وراء !! ألم يتخذ مسلمة تدابير الحماية ! ألم يكن له دوريات وارصاد ! ثم كيف يمكن أن يتسلل البلغاريون من وراء جيش مسلمة ومن أين ! تلك مبالغات لا تستحق الرد عليها لأنها لا يمكن أن تحدث في الحرب فعلاً .

(٢) الطبري (٥٥٣/٦) وانظر ابن الأثير (٤٣/٥) والعيون والحدائق (٣٩) وانظر سيرة عمر بن عبدالعزيز (٣٢) وانظر المعارف (٣٦٠) والبداية والنهاية (٣٢٨/٩) وتاريخ خليفة ابن خياط (٣٢٦/١)

(٣) العيون والحدائق (٣٩) ، وانظر سيرة عمر بن عبدالعزيز (٣٢) .

(٤) يوليوس ولهاوزن - الدولة العربية وسقوطها (٢١٨) .

(٥) خطط الشام (٥٥٢/١) . (٦) خطط الشام (٥٥٢/١) .

(٧) الدولة العربية وسقوطها (٢١٨) .

للارض في الاندلس ، مستهدفاً تعلق المسلمين بارضهم عن طريق امتلاك الارض ،
وقيل : إنه اتخذ عمر بن الخطاب رض الله عنه مثالا له فيما عمله بالهند ، فلو لم
لم يعط عمر بن الخطاب المحاربين الأرض في الهند ، لكان الدفاع عن هذا القطر
مستحيلا (١) . وبالطبع لم تفتح الهند في أيام عمر بن الخطاب ، والمقصود بالهند
المناطق المتاخمة لها من بلاد فارس .

اماسبب رد جيوش المسلمين من الشرق ، ومنعهم من التوغل فيه قائلا : « يكفي مافتح
الله على المسلمين من فتوح » (٢) ، فسببه المباشر تردى الاوضاع العسكرية في تلك
المناطق .

والواقع أن عمر بن عبد العزيز ورث تركة مثقلة بالفوضى ، فكان همه الاول
موجهاً الى السياسة الداخلية ، فأحدث تغييراً فيها (٤) ، إذ ليس من المعقول أن تعج
بلاده بالفوضى وهي قاعدة الفتح ومرتكزه ، ثم يصرف همه الى الفتح ، فيكون
كالذي يشيد قصراً على جرف هار .
كما أن مدّ الفتح الاسلامي كان قد بلغ أوجه ، وفقد الدافع الأول لاستمراره
وهو الجهاد في سبيل الله ، فغيّر الناس ما بأنفسهم ، وأصبح أكثرهم يشهد الفتوحات
للغنائم .

لقد أحسن سليمان بن عبد الملك في الاعداد والامداد ، فقد وضع مهمة فتح
القسطنطينية فوق كل مهماته العسكرية والادارية ، وجعل لها الاسبقية الاولى على
كل اعماله الاخرى ، وقضى أيام خلافته كلها في (دابق) ، وارسل ولده داود
الى القسطنطينية مع مسلمة (٤) ، دليلاً على شدة حرصه على فتحها ، وأمر مسلمة
أن يقيم على القسطنطينية حتى يفتحها أو يأتيه أمره (٥) ، فلم يأمره بالانسحاب
حتى توفاه الله دليلاً على اصراره البالغ على تحقيق الفتح .

(١) Dozy, Recherches (1881), 1, 76

(٢) خطط الشام (٥٥٢/١) . (٣) الدولة العربية وسقوطها (٢١٨) .

(٤) العيون والحداثق (٣٨) وبقي مع مسلمة الى نهاية الحملة

(٥) العيون والحداثق (٣٢) ومختصر تاريخ البشر لا بي الفدا (٢٠٠/١) .

كما أحسن سلمة في قيادته ، فبقي محاصراً للقسطنطينية ثلاثين شهراً حتى أكل
عسكره الميتة والعظم وقتل منهم خلق كثير (١) فما وهن ولا توانى ولا ضعف عن
النهوض بواجبه .

كما أحسن عمر بن عبدالعزيز في قراره بانسحاب المسلمين عن القسطنطينية ،
لأنّ الموقف العسكري كان يتطلب إصدار مثل هذا القرار ، ولو كانت كفة
المسلمين راجحة في حينه ، لكان من المستحيل عليه الأمر بانسحاب المسلمين ،
ولكان هناك مسوغ للدعاء بأن عمر بن عبدالعزيز غير ميال لحروب الفتح ، دون
تمحيص للموقف العسكري الراهن .

(١) البدء والتاريخ (٤٤/٦) ، وقد بدأ الحصار في ١٥ آب (أغسطس) ٧١٦ م وانتهى في ١٥ آب
(أغسطس) ٧١٨ م كما تنص على ذلك المصادر الأجنبية وبذلك يكون حصار المسلمين للقسطنطينية
عامين لا ثلاثين شهراً .

أما المصادر العربية فتتص على أن الانسحاب جرى في أيام عمر بن عبدالعزيز أي تشرين
الاول (أكتوبر) سنة ٧١٨ م أي أن حصار المسلمين للقسطنطينية سنتان وشهران .
وأرى أن المسلمين لا يمكن سحبهم بعد استلام أمر الانسحاب مباشرة ، أي بعد تولي عمر
ابن عبدالعزيز الخلافة مباشرة ، فلا بد من اتخاذ تدابير الانسحاب حسب خطة مرسومة حتى لا
يتقلب الانسحاب الى هزيمة ، وهذا يستغرق ما لا يقل عن أربعة أشهر ، لا مكان ترقيق الجبهة
والانسحاب تدريجياً ، وبذلك يكون ما جاء في البدء والتاريخ ، من حصار المسلمين للقسطنطينية
لمدة ثلاثين شهراً صحيحاً وأقرب الى المنطق العسكري ، وانظر أيضاً مختصر تاريخ الدول (١١٤)
حول حصار المسلمين للقسطنطينية لمدة ثلاثين شهراً .

وفي البداية والنهاية (٣٢٨/٩) : فلما ولي عمر بن عبدالعزيز أرسل اليهم بالبريد يأمرهم بالرجوع
الى الشام فحلف مسلمة أن لا يقلع عنهم حتى يبنوا له جامعاً كبيراً بالقسطنطينية ، فبنوا له
جامعاً ومنازة ، فهو بها الى الآن يصلي ، فيه المسلمون الجمعة والجماعة . . . انتهى .

أقول : لا نستبعد أن الروم بالرغم من رجحان كفتهم في الا شهر الا خيرة من حصار
القسطنطينية ، الا أنهم كانوا يتمنون انسحاب المسلمين عنهم ، لطول بقائهم محاصرين ،
ولخوفهم من قدوم امدادات جديدة من الرجال والارزاق ترجح كفه المسلمين عليهم ، لذلك
رضخوا لشرط مسلمة وبنوا جامعاً ، وما يدل على ضعف قوة الروم في أيام انسحاب مسلمة ،
عدم قيام الروم بمطاردة المسلمين في أثناء انسحاب المسلمين .

لقد كانت قوات الروم قادرة على تحمل اعباء حرب دفاعية ، ولكنها لم تكن قادرة على تحمل
حرب تعرضية ، لذلك لم يستطيعوا مطاردة المسلمين بعد انسحابهم .

وفي حوادث سنة خمس وخمسين وأربع مئة (أن ملك الروم عمر جامع مسلمة في القسطنطينية
ارضاءاً لطفربلك ، وعلق فيه القناديل ، وجعل في محرابه قوساً ونشابة ، انظر ابن الاثير (٢٨/١) .

إنّ عمر بن عبد العزيز ، مظلوم بهذا الادعاء الذي صدر عن مؤرخين غير عسكريين ذوي اختصاص بالقضايا العسكرية ، ومثل هذا الحكم خارج عن نطاق اختصاص المدنيين ، وفاقد الشيء لا يعطيه ، ولم يكن عمر بن عبد العزيز وشهرته كلها في حرصه على تطبيق تعاليم الدين الحنيف ، ليجمّد فرض الجهاد، وهو روح الاسلام الحركي وبدونه يبقى الاسلام جثة هامدة بدون روح .

ولم يستطع المسلمون الذين كانوا بقيادة مسلمة فتح القسطنطينية من جراء أخطاء سوقيّة تعبوية ارتبكتها قيادتهم القادرة ، ولا من جراء تهاون قواتهم وضعفها ، ولكنهم أخفقوا في فتحها لأسباب عسكريّة قاهرة : منها مناعتها الطبيعيّة والاصطناعية التي سهّلت أمر الدفاع عنها ، ولرصانة أسوارها وخنادقها المحيطة بها قوة ومثانة ، ولأنّ الحصار من جراء ذلك طال أمده كثيراً فاستغرق ثلاثين شهراً والعرب في طبيعتهم لا يصبرون على حصار طويل الامد ، لان برد شتاء سنة تسع وتسعين الهجرية (٨١٨ م) كان قارساً شديداً بصورة غير اعتيادية (١) ، والعرب لا يتحملون البرد القارس الشديد، وهذا البرد غير الاعتيادي حرّمهم من الامدادات العسكرية والتموينيّة ، والجندي لا يقوى على البرد وهو جائع ، واخيراً وليس آخراً مقاومتهم بسلاح جديد لا علم لهم بأسلوب الوقاية منه وليس لديهم سلاح يقاومه ، وهو النار اليونانية التي فتّ استعمال الروم لها في مقاومة العرب بعضهم واثر في معنوياتهم وكبدتهم خسائر فادحة بالارواح والسفن والمعدّات .

وتاريخ الحرب في جميع العصور ، يقرّر أنّ من أهم أسباب عوامل النصر هو استعمال سلاح فتاك جديد لا يتوقعه الخصم ، أو استعمال أسلوب قتاليّ جديد لا يتوقعه الخصم ، أو استعمالهما معاً في الزمان والمكان المناسبين بشكل لا يتوقعه الخصم ، وكل ذلك يباغت هذا الخصم ويربك قيادته وخططها المرسومة ، والمباغتة كما هو معروف هي أهم مبادئ الحرب على الاطلاق

ومن الانصاف أن نضيف الى عوامل انتصار الروم في الدفاع عن القسطنطينية عاملاً آخر هو : كفاية (ليو الثالث) المتميزة في القيادة ، وتشبعه بمزية إرادة القتال واذا كان هناك ما يلام عليه مسلمة في حصار القسطنطينية ، فهو عدم استفادته

(١) العيون والحدائق (٣٢) .

كما ينبغي من صفحة : (المبادرة) ، في التركيز بالهجوم على المدينة المحاصرة وإدامة زخم الهجوم عليها أولاً ، وثقته غير المحدودة بحليفه (ليو) ، لان الذي يخون بلاده وقومه أولى أن يخون غير بلاده وغير قومه ، فكانت هذه الثقة العمياء بهذا العميل لا مسوغ لها ثانياً ، فالحرب من القضايا المصيرية ، ولا بد من إدخال أسوأ الاحتمالات في كل ما يؤثر في نتائجها من قريب أو بعيد (٢) .

إن حصار القسطنطينية (١) كان ملحمة من ملاحم تاريخ الحرب المهمة ولكنها لم تكن معركة حاسمة من معارك تاريخ الحرب ، على الرغم من محاولات المؤرخين الاجانب اعتبارها معركة حاسمة ، بادعائهم أن المسلمين لو فتحوها

(١) ورد في كتاب : فتح القسطنطينية ، ما نصه : « لو سقطت القسطنطينية عام (٧١٧ م) ، لما عاشت المسيحية ، ولذلك فالعالم المسيحي مدين الى (ليو الثالث) بالحفاظ على المدينة والمسيحية لمدة (٥٠٠) سنة أخرى ، ولولا ذلك كان من المحتمل جداً أن يتبدل مجرى التاريخ ، فلو نجح المسلمون سنة (٧١٧ م) ، لكان من المحتمل أن يكون عالمنا إسلامياً بحتاً » .

أقول : وهذا الادعاء لا يخلو من مبالغة ، لتضخيم انتصار الروم وجعله من الا نتصارات الحاسمة في دينهم في تلك المدينة وفي البلاد التي فتحها العثمانيون ، وقد فتح المسلمون أرض الشام والعراق ومصر في الصدر الاول للاسلام على عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وما يزال المسيحيون في تلك البلاد حتى اليوم !

(٢) أفاض (بروكس E. W. Brooks) في سرد غزوات المسلمين في اسيا الصغرى . مستقيماً معلوماته مع التعليق عليها في بحثه الموسوم : العرب في اسيا الصغرى من سنة (٦٤١) م الى سنة (٧٥٠ م) ، وعنوان بحثه The Arats in Asia Minor, 641 To 750 ص ٢٢ المنشور في مجلة الدراسات الهلنية Jorwrnal of Hillenis Studies المجلد (١٨) سنة (١٨٩٨ م) .

وقد عالج موضوع حصار القسطنطينية العظيم في ايام خلافة سليمان بن عبدالمملك في مقال نشره في مجلة الدراسات الهلنية أيضاً (المجلد ١٩ لسنة ١٨٩٩ م) بعنوان : « حملة سنة (٧١٦ م الى سنة ٧١٨ م) بحسب المراجع العربية » :

The Campain of 716 to 718 from Arabis Sources

وتناول هذا الموضوع من الجانب البيزنطي الأستاذ (بوري J.B. Bury) في كتابه : The HisTory of the Later Roman Empire (المجلد الثاني ص (٤٠١) . وهناك دراسات في هذا الموضوع كثيرة ، ترجم بعضها الى العربية ، وكلها تجعل حصار القسطنطينية معركة حاسمة ، وهي ليست كذلك بحال من الا حوال .

لاصبحت أوروبا قارة إسلامية (١) .

والواقع أنها كانت معركة تعبوية ، ولو فتحتها المسلمون حينذاك ، لاصبحت حدود الدولة الشمالية أكثر أمناً واستقراراً ، وربما امتددت الفتوح الى قسم من بلاد غربي أوروبا ، لأنّ أوضاع الدولة الإسلامية داخلياً ، لم تكن مستقرة في تلك الايام ، بل كانت مضطربة تسودها الفوضى والفتن والقلاقل والاضطرابات فكانت الدولة في شغل شاغل لاقرار الأمن الداخلي ، ولم تكن في موقف يسمح لها بالانطلاق في مجالات الفتوح .

وقد استفاد الروم من دروس حصار القسطنطينية استفادة كبيرة ، فكانوا يطبقونها في الدفاع عن مدينتهم منذ انسحب المسلمون عنها بقيادة مسلمة ، وفي صدّ محاولات غيره من القادة المسلمين من بعده لفتحها ، وفي دفاعهم عنها حتى أيام السلطان محمد الفاتح (٢) ، وهذا مكسب عظيم للروم .

لقد كان حصار القسطنطينية ملحمة رائعة بالنسبة للمسلمين والروم على حد سواء.



مخود شيت خطاب

- (١) انظر مثلاً ماجاء في كتاب: فتح القسطنطينية-برناردين كيلتي Bernardine Kielty ص (٤٠) ، وقد ذكرنا نص ما جاء في هذا الكتاب سابقاً .
- (٢) انظر سيرته في كتابنا : بين العقيدة والقيادة - ص (٣٥١ - ٤٦٦) ، وانظر ما جاء فيه حول غلق القرن الذهبي بسلسلة حديدية هائلة في ص (٢٥٦) من هذا الكتاب ، وهو درس عسكري استفاده في ذلك الزمن المتأخر امبراطور الروم حينذاك من (ليو الثالث) الذي كان أول من استعمل مثل هذه السلسلة في ايام حصار القسطنطينية بقيادة مسلمة بن عبد الملك .
- ودن المعلوم ان السلطان محمداً الفاتح فتح القسطنطينية يوم الثلاثاء (٢٠ جمادى الأولى سنة ٨٧٥هـ - ٢٩ مائس - مايو - ١٤٥٣م) ، انظر ص (٤٠٦) من : بين العقيدة والقيادة .

فوائد الموائد

لأبي الحسين جمال الدين الجزار

القسم الثاني

بتحقيق

الدكتور إبراهيم السبيل

(و حكى أن العماد المحلي اشترى (١) مملوكاً تركياً ، فحضر اليه يوم سبت بدمشق وقال : أريد أنفرج مع الممالك فاعطني شيئاً ، فاعطاه فلساً فرماه ، فغضب العماد وقال : (ويحك) (٢) ، ترمي الفلس وهو النقطة التي في وسط الدنيا ؟ فقال له المملوك : وكيف ذلك ؟ قال : لا ترى في يدك فلساً حتى تصرف درهماً ولا ترى في يدك درهماً حتى تصرف ديناراً . وهذا الفلس الذي رميته يقضي (٣) حاجة ساعة وحاجة أسبوع (٤) وحاجة شهر وحاجة سنة (٥) وحاجة دهر طويل (٦)) وكان المملوك واقفاً فجلس وقال : وكيف ذلك بالله أخبرني هذه الأعجوبة ؟ قال : نعم (٧) ، أما حاجة ساعة فقطعة عقيد أو كوز فقاع ، وأما حاجة يوم فوظيفة بقل (٨) أوزيت للسراج (٩) ، وأما حاجة اسبوع فقطن للفتائل (١٠) وأما حاجة شهر فكبريت (يوقد به) (١١) وأما حاجة سنة فملح (١٢) وأما حاجة الدهر فوند (يدق في الحائط لتعلق عليه الثياب) (١٣) ، فقال المملوك : والعجيب ياسيدي

- (١) في «س» و «ن» : اشترى العماد المحلي . . . (٢) كذا في «م» وسقط من «س» و «ن» .
(٣) كذا في «م» أما في «س» و «ن» : يكفي . (٤) كذا في «س» و «ن» أما في «م» : جمعه .
(٥) كذا في «م» أما في «س» و «ن» : عام . (٦) كذا في «م» أما في «س» و «ن» : حاجة الدهر .
(٧) زيادة في «م» وسقطت من «س» و «ن» . (٨) كذا في «س» و «ن» أما «م» فقطعة كسب تشبعك .
(٩) سقط من «م» . (١٠) كذا في «س» و «ن» أما في «م» : فقطن للسراج .
(١١) سقطت من «س» و «ن» . (١٢) كذا في «س» و «ن» أما في «م» : فحبل الناشوش تنشر عليه الثياب .
(١٣) كذا في «س» و «ن» أما في «م» : فوند تدقه في الحيط لتعلق القماش أو غيره

ماقلت . وهذا الفلاس يدفع منكراً ونكيراً ، وهذا الفلاس تجوز على السراط ، وتنجو من النار ، فعلى من يقعد عندك لعنة الله ، ثم مضى الى النخاس فلم يزل عنده حتى باعه .

(و جاز بعض الفقراء على باب بعض البخلاء فوجده في دهليزه ، فقال : عسى كسرة خبز ، فقال له : أهل داري في الحمام ، فقال الفقير : انما طلبت شيئاً آكله لاشيئاً أنيكه .

وقيل لبعض البخلاء : هل قاسيت الطفيلية قط (كذا) ؟ فقال : في كل يوم ، قيل له : وكيف ذلك ؟ فقال : لأعرف الطفيلية الا الذباب) . (١)

وركب بعض البرابر من مصر الى القاهرة دابة ، فقال له صاحبها : حرك رجلك ، فقال : لو أردت (أن) أحرك رجلي لمشيت ووفرت الفضة ، والله لا تحركت حتى أنزل . وسمع بعض البخلاء رجلاً يشكو الى الطبيب سوء الهضم فقال التحدث بالنعيم شكر .

وسمع بعض البخلاء قارئاً يقرأ : « الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل » (٢) فقال هتأهم الله .

(وقال) الشاعر :

أبو نوح دَخَلْتُ عَلَيْهِ يَوْمًا فغداني بأسماء (٣) الطعام

فجاء بقَصْعَةٍ لاشيئاً ^{تحقيقاً فيهم} مُغَطَّاةً على طَبَقِ الكلام (٤)

فلما أن رفعت يدي سقاني كؤوساً للمُدام بلا مُدام (٥)

فكان كمن سقى الظمان آلاً (٦) وكنت كمن تغدنى في المنام

و حكى ابن الحجاج الشاعر في أخباره قال : كنت عند بعض الرؤساء وعنده

جماعة من الأعيان فدخل حاجبه فقال : ان فلاناً بالباب ، فاغتاظ منه وقال :

تشاور على فلان وهو يجري مجرى أمثالك في داري ، ائذن له ، فدخل شاب

(حسن الوجه) (٧) (حسن الهيئة) (٨) طيب النشر فأجلسه وأكرمه فقال الشاب

(١) سقط من «م» . (٢) سورة النساء ٣٧ . (٣) كذا في «م» أما في «س» و «ن» : برائحة .

(٤) كذا في «م» أما في «س» و «ن» .

فجاء بلحم لاشيئاً سمين فاطعمني على طبق الكلام

(٥) كذا في «م» أما في «س» و «ن» : مداماً بعد ذاك بلا مدام

(٦) كذا في «س» و «ن» أما في «م» : وكنت كمن رأى في النوم حلمًا

(٧) سقطت من «س» . (٨) سقطت من «م» .

ان لي حاجة الى الوزير ، فقال : تقضى بعد أن تجلس معنا الى أن يهيا طعامنا فتأكل منه قال ابن الحجاج : و كنت أعرف شحته فأبطأ الطعام حتى فات وقت الغداء فاستحكم جوع الشاب . فلما حضر الطعام تقدم فصار يخلط غصائر البوارد بعضها ببعض ، ويلحق صدور الدجاج بأعجازها ، و بطاً خواصر الجداء عن شحومها ، وصاحب الدار يتلوّن تلوّن الحرباء ، فلما حضّرت الحلوى أكل منها حتى كأن لم يأكل من غيرها ، فلما فرغ قال له : ياسيدي وعدك في قضاء حاجتي ، فقال له وهو محرج : ان عقلك عقل الأمة الشوهاء ، ان الوزير لا يوافقني في أكثر الأوقات ، فخرج من عنده وهو لا يقدر ان ينظر اليه . ثم أبطأنا بعده ساعة لانبجر (١) على الحديث معه ، فلما خرجنا قال الشاب : ما الذي جرى (بعد خروجي) (٢) ؟ فقلنا له : ما غررت إلا بنفسك ، وأنشدته مرتجلاً :

[من المنسرح]

ويحك يا أشأم الورى نسمة عند نجاح أكلت أو سلّمه
لما تضم يومك الطويل ولا تفر حتى تصلي العتمه (٣)
قد كنت عبداً لهم فما برحت كفك تجني حتى مسخت أمه (٤)
فقال الشاب : ياسيدي من هو نجاح ؟ فقلت : نجاح وأبوه سلّمة كانا من سادات الكرماء وكانت أرباب الحوائج يتوخون (كذا) (٥) لقضاء حوائجهم حين يرفع الحجاب ويحضر طعامها .

ولقد حكى ان فقيراً دخل على نجاح يوماً وهو على سماطه ، فرأى حالة الفقير وما عليه من الأظمار الزهكة ، فأدناه الى جانبه ففعل الفقير من النهم ما فعلته انت اليوم ، ونجاح يسر بذلك فلما فرغ وغسل يديه بحضرته ، قال له : سل حوائجك (٦) ففضاها ، فأنشد الفقير :

- (١) كذا في «س» و «ن» أما في «م» : لا يجر منا احد على الحديث .
- (٢) كذا في «م» وسقط من «س» و «ن» .
- (٣) كذا هو الوجه الصحيح أما في الأصول الثلاثة : لم تصم يومك الطويل . . وهذا التصويب شيء يقتضيه وزن المنسرح ليكون « مستعلن » لا « فاعل » .
- (٤) كذا هو الوجه الصحيح أما في الأصول الثلاثة : « كفك تجني حتى مسخت أمه » .
- (٥) الصواب ان يقال : و كان أرباب الحوائج يتوخون .
- (٦) كذا في «س» و «ن» أما في «م» : سل حاجتك فذكرها .

[من المجتث]

يا من يروم نجاحاً بالسعي عند نجاح
فأطمح لعينيك نحو الـ بخوان أي طماح
واجمحُ بنفسك نحو الطعام أي جماح
وكل وأطعم وذل بسوجه شيخ وقاح
وأسأل فانك تعطى ذخائر الارواح
يا بني كان الذي فعلته اليوم يتقرب به عند مثل ذلك الكريم .



مركز تحقيقات کاتبی و علوم اسلامی

الباب السادس

في آداب الضيف مع مضيّفه

يقبح بالضيف أن يسأل مضيّفه في شيء من داره سوى القبلة ووضع قضاء الحاجة ، ولا يوصي على دابته ولا على غلامه ، ولا يتطالع الى ناحية الحرم ، ولا يخالفه اذا أجلسه في مكان يكرمه به ولا يمتنع من غسل يديه ، ولا يكلفه حاجة قبل غدائه ولا يرى مضيّفه قد تحرك بحركة فيمنعه منها .

أنشدنا صاحب لنا من شعر الشيخ أبي عبد الله ابن الكيزاني - رحمه الله تعالى - :

تَوَخَّ إذا نزلت على أناس نزلوك منزلة الرجل الأقل
فإن رفعوك فاتبع ما أرادوا وإن وضعوك قل : هذا محلى
ورأيت في بعض المجاميع أن بعض الكرماء كان عريداً على أضيافه سيئ
الأخلاق ، فبلغ ذلك بعض الأذكياء فقال : الذي يظهر لي من هذا الرجل أنه
كريم الأخلاق رحب الفناء كثير الأضياف ، وما أظنّ لسوء أخلاقه سبباً الا سوء
أدب أضيافه ، ولا بد لي أن اتطفل عليه لأرى ما الموجب لما سمعته عنه ، قال :
فتصدّيته وسلمت عليه ، فقال : هل لك في أن تكون ضيفي ؟ فقلت : ياسيدي
من يأبى أكل طعامك ويمتنع عن دخول منزلك ؟ فسار بين يديّ الى أن جاء الى
داره فأذن لي فدخلت ، فأجلسني في صدر مجلسه فجلست حيث أمرني ، فأعطاني
مسنداً فقال : استند ، فاستندت ، وأخرج شطرنجاً وقال : لعب بنا الى أن
يُهيأ طعامنا ، ففعلت ، فلما تهيأ الطعام جعل يُقدّم لي ما استطابه ويؤثرني
بما يُعجبه وأنا لا أمتنع من شيء يراه . فلما نِمنا قدّم طسناً وإبريقاً ، واراد أن

يسكب الماء على يدي فلم استعفه من ذلك واراد الخروج بين يديّ بعد أن قدّم لي نعلي فلم أردّه عن غرضه من ذلك ، فلما همّ بالرجوع قلت له : ياسيدي أنشدك بالله فرّج عني كربةً ، فقال : وماهي ؟ قلت بلّغني من أمرك مع أضيافك ما لا يخفى عنك فتبسّم وقال : والله ما يحوجني لذلك الاّ سوء أدبهم يا أخي يصلُ الضيف الى داري فأجلسه في صدر الدار إجلالاً له فيأبى ذلك ، ثم أقدم الطعام فلا أناوله شيئاً مستطرفاً الاّ وردّه عليّ ، ثم يأتي وقت غسل الأيدي فأريد أن أصبّ (١) على يديه فيحلف بالطلاق لاتفعل ، ثم أشيّعهُ عند انصرافه فلا يُمكنني من ذلك . فأقول في نفسي حتى ولا يحكم الانسان في بيته ! : فعند ذلك لا أبقى ممكناً من شتمه ولعنته ، وأنشدني : [من السريع]

لا ينبغي للضيف أن كان ذا حزمٍ وتديّرٍ وطبعٍ لطيفٍ
أن يتعدّى أبداً طوره ولا يرى إلاّ بحكم المضيف
فالأمر للانسان في بيته ان شاء ان يُنصف أو أن يحيف
وانما ينقض أحكامه عليه ذو جهل وعقل سخيف

مركز تحقيقات كميّات علوم رسانی

(١) كذا في «س» و «ن» أما في «م» : أقلب .

الباب السابع

ذمّ نهَم الضيف

لا يخلو إما أن يكون الضيف بدوياً أو حضرياً ، فإن كان بدوياً فلا يُنتَقَد عليه نهَمه ، لأنّ العرب يستحسنون ذلك من أنفسهم ومن أضيافهم . وإن كان حضرياً فينبغي أن يتأدّب ويتلطّف ويملك نفسه في الأكل . والاطالة على الطعام خير من النهَم والقذارة . ولا بأس بالمحادثة على الطعام بما يُنهض الشهوة ويطيب النفس

ووصّى أعرابيّ ولده فقال : يا بنيّ اذا أكلت فابرك على ركبتيك ، وافتح فاك وأجحظ عينيك ، وافرّج أصابعك وكبّر لقمك ، واحتسب نفسك في حبّ الله تعالى . فهذه الوصية وإن دلّت على كرمٍ ففيها من الشرّة (١) ما فيها ، قال الشاعر : [من الخفيف]

تلك في فيه وهو يرزق الى أخـ رى وأخرى في كفه مأسوره
وقال الغزالي رحمة الله عليه — ان زلة الصوفي (في دخوله وأكله من طعام الوليمة بعد إذن صاحبها حرام) (٢) ، إلا أن يكون صاحب الدار راضياً بها .

ورأيت (في النهمين) (٣) من يحضر السماط ومعه خريطة مشمّعة يقلب فيها الزبادي والأوراق ، وهذا كله ما عليه يزيد . ومنهم من يستصحب معه (حرماً مثل المراكب (٤) ولا بد من صغير يحمل فيه) (٥) ما يأخذه ، ومنهم من يرتب ولده (٦) يبكي عند الانصراف من الدعاوي على الطعام والحلوى (فيعطى) (٧)

(١) كذا في «س» و«ن» أما في «م» : سوء الأدب .

(٢) سقط في «س» و«ن» ووجد في «م» .

(٣) سقط من «م» ووجد في «س» و«ن» .

(٤) كذا في «س» و«ن» وهو غير واضح ولا يوجد في «م» .

(٥) كذا في «س» و«ن» أما في «م» : . . . صعب الحمل معه ما يقدر على أخذه من زبادي الوليمة عند انصراف الناس .

(٦) كذا في «س» و«ن» أما في «م» : ولدائه .

(٧) زيادة في «م» وسقطت من «س» و«ن» .

الباب الثامن

في ذكر ما يُسْتَقْبَحُ من أفعال الضيف

لاخلاف عند الكرماء ان المضيف خادم لضيفه ، الاّ أنّه لا يليق بالضيف ان يعتقد أنّ مُضيفه مملوك له ، ولا أنّ داره إرث له من أبيه فتراه يتصفعن (١) ويأمر وينهى ويقترح ويستدعي فيكون ذلك سبباً لقبض النفوس عنه ، ولا يحسن به أن ينظر الى أحد من جواريه ولا من أهل بيته .

كما حُكِيَ عن بعض الاعراب أنه وَجَدَ إنساناً في البريّة ، وهو في شدة (من التعب والجوع والعطش والخوف) (٢) وكان قد تاه عن الركب ، فسقاه (حتى أنعشه) (٣) وحَمَلَه وضمن له أن يلحق به الركب بعد أن يستريح عنده ثلاثة أيام ، ووعدّه أن يعوضه عن راحلته إن كانت قد عدمت ، وناهيك (بهذا الاصطناع) (٤) . فلما صار (٥) الرجل الى بيت الأعرابي وشَبِعَ وأنِسَت نفسه بالطُمأنينة والأمن وخلّا بنفسه في بيت الرجل ، راود زوجته عن نفسها ، فأغضت عنه ، ولما جاء زوجها قصّت عليه القصّة ، فلم يعاتبه في ذلك ، ثم إنّه حَمَلَه على بغير حتى أوصله الى أصحابه ، فقال الرجل (عند فراقه) (٦) : أريد أن تُشرّفني بحاجة فقال له : لا أكلفك شيئاً الاّ انك اذا اجتمعت بأهلك تعرّفهم ما أردناه لك وما أردته لنا (٧) .

(١) لعلها من الالفاظ المولدة في عصر المصنف .

(٢) كذا في «م» أما في «س» و «ن» : من العطش والنصب والخوف .

(٣) كذا في «م» وسقط من «س» و «ن» .

(٤) كذا في «م» أما في «س» و «ن» : بهذه الطباع .

(٥) كذا في «س» أما في «م» و «ن» : سار .

(٦) كذا في «م» وسقط من «س» و «ن» .

(٧) كذا في «س» و «ن» أما في «م» : بنا .

قال بعض الظرفاء : أعرف في المؤاكلة خمسة وعشرين ، فقليل : وما هي ؟
 فقال : المتشاوف ، والعدّاد ، والزحّاف ، والجحرّاف ، والرّشّاف ، والنفاض ،
 والعوام ، والقشّام ، والمخلّل ، والمزلّيل ، والمرنّخ ، والموسّخ والمرشّش ،
 والمفتّش ، والمنشّف ، والملبّب ، والصبّاغ ، والنفاخ ، والحامي والمجنّح
 والمغشي والشطرنجّي .

فسُئِلَ عن شرحها فقال : المتشاوف الذي يستحكم جوعه قبل انتجاز (١)
 الطعام ، فلا تراه إلّا متطلّعا (٢) الى ناحية الباب ، يظنّ كل من دَخَلَ قد
 أحضرَ شيئاً للأكل . والعدّاد هو الذي يستغرق مع نفسه عند رؤية الزبّاديّ فتراه
 يعدّها (٣) على أصابعه ، ويشير اليها وهي على السّماط وهو لا يشعر بنفسه .
 والزحّاف هو الذي يسبق الاذن فلا يُدْرَى به الا وهو على المائدة وحده لا يمكنه
 الرجوع ، فيضجّحك منه مَنْ حضرَ ويخجل هو من تسرّعه . والجحرّاف هو
 الذي يجعل اللقمة في جانب الزبدية ويجرف بها الى الجانب الآخر . والرّشّاف
 وهو الذي يجعل اللقمة في فيه (ويترشّفها فيسمع لها ساعة البلع حسّس لا يكاد
 يخفّس على أحد من جلسائه وهو بالتّداذه مشغول (٤)) (عمّن ينتقد عليه ذلك)
 والنفاض هو الذي يعضّ اللقمة في فيه وينفضّ اصابعه في الزبدية . والقرّاض هو
 الذي (يقرض اللقمة بأطراف أسنانه) (٦) حتى يهتدّمها (٥) ويضعها في الطعام
 بعد ذلك . والبهّات : هو الذي يبهّت في وجه مؤاكله حتى يشغلهم (٧) ويأخذ

-
- (١) كذا في «م» أما في «س» و «ن» : استنجاز . والانتجاز .
 (٢) كذا في «س» و «ن» أما في «م» : متشوقاً .
 (٣) كذا في «م» أما في «س» و «ن» : يعد الزبّادي .
 (٤) سقط من «س»
 (٥) كذا في «س» و «ن» أما في «م» : يقرض أطراف اللقمة بأسنانه .
 (٦) كذا في «س» أما في «م» و «ن» : يهتدّمها .
 (٧) كذا في «س» و «ن» أما في «م» : يميناً ويساراً . وقد أفادني الزميل الكريم الاستاذ الدكتور شكري
 فيصل أنها في «آداب المؤاكلة للغزي» ص ٣٠ : من يبهتهم .

اللحم من بين ايديهم . واللتمات هو الذي يُلْتُ اللقمة بأصابعه قبل وضعها في الطعام . والعدّام هو الذي يُمدّ ذراعيه ميمنة وميسرة (١) لأخذ الزبادي . والقسّام هو الذي يأكل نصف اللقمة ويُعيد باقيها (من فيه) (٢) فيضعها في الطعام . والمتخلّل هو الذي يتخلّل بأظفاره . والمزكّل هو الذي يحمل معه الطعام . والمرنخ هو الذي يرنّخ اللقمة في الأماق ، ولا يبلغ الأولى حتى تلين الثانية . والموسّخ من كان الى جانبه ويوسّخ الخبز الذي (بين يديه) (٣) . والمرشّش الذي يفسّخ الدجاج بغير خبرة فيرشّ على مؤاكله . والمفتّش هو الذي يفتّش على اللحم بأصابعه . والمنشّف هو الذي ينشّف شواربه من الودك بالشّقْم ثم يأكلها بعد ذلك . والمأبّب هو الذي يملأ الطعام نباباً . والصّبّاغ هو الذي يصبغ الطعام بأنخاخ البيض حين يثردها في الزبدية . والنفّاخ هو الذي ينفّخ على طعامه . والحامي هو الذي يجعل الطعام بين يديه ويحميه عن غيره . والمجنّح هو الذي يزحم مؤاكله بجناحيه حتى يفسّخ لنفسه (ولا يتعدّر عليه أكله) (٤) والمُعْثي (٥) هو الذي يُجري الأحاديث المستقدرة (٦) على الطعام . والشطرنجيّ هو الذي يرفع زبديّة ويضع أخرى .

قيل : وربما قال قائل : **يما انتقد هذه العيوب على الناس وأوردها إلاّ بخيل** فأكون قد عوقبتُ (بخلاً) (٧) كما قيل : لا تردّ على ذي خطأ خطأه فيستفيد منك علماً ويتخذك عدوّاً ، ولا خلاف في أنّ مقاساة (الحروب) (٨) (ومكابدة الشّجعان) (٩) أسهل من الحضور على السماط . (وقد رأينا الفارس الجيد يلقي أقرانه وهو لبق الحركات حسن الشّمائل) (١٠) .

- (١) كذا في «س» و «ن» أما في «م» : يمينا ويساراً .
- (٢) سقطت من «م» .
- (٣) كذا في «س» و «ن» أما في «م» : أيضاً .
- (٤) سقطت من «م» .
- (٥) كذا في «ن» أما في «م» : المغني وفي «س» : المفتي ، ولعل أقرّبها الى الصواب ما اثبتناه .
- (٦) كذا في «م» أما في «س» و «ن» : القدرة .
- (٧) كذا في «م» وسقطت من «س» و «ن» .
- (٨) كذا في «م» أما في «س» و «ن» : الحرب .
- (٩) كذا في «س» و «ن» أما في «م» : ومحاربة الابطال والشّجعان . (١٠) سقط من «م» .

(والأولى) ان يأكل الانسان مما يليه بلطف ولا يظهر منه شيء من هذه القبائح (١)
ومن الأضياف من لايسهل عليه خدمته (٢) الا اذا أخذ الماء للغسل فيترك الغلام
واقفاً وباقي الجماعة ينتظرونه ، وهو يطيل ويطنب . ومنهم يكوكب في الطست
فيترك ما يرميه عائماً على الماء . ومنهم من يغسل يده بالاشنان (٣) مرة واحدة ، فاذا
اجتمع الذفر الحديد والوسخ القديم (تسوك بهما معاً) (٤) . ومنهم من يشرب
فضلة الغسل من (فيه) (٥) .



-
- (١) كذا في «م» أما في «ن» : فمن طريق الأولى ان يأكل الانسان ولا ان تبدو منه هذه القبائح .
وفي «س» : . . . القبائح .
(٢) كذا في «م» أما في «س» و «ن» : حديثه .
(٣) في الأصول الثلاثة : الاثنان ، والصواب ما اثبتناه .
(٤) كذا في «م» و «ن» أما في «س» : يتسوكهما معاً .
(٥) كذا في «س» و «ن» أما في «م» : فمه .

الباب التاسع

في أوصاف الطفيلية ونواذرها

سمع بعض الطفيلية قارئاً يقرأ : « ومنهم من يمشي على بطنه » (١) فقال : الحمد لله الذي احتفل بنا وذكرنا في كتابه العزيز .

وقيل لبعض الطفيلية : أيّ سورة تعجبك في القرآن ؟ فقال : « المائدة » قيل فأي آية ؟ فقال : « ذَرَهُمْ يَأْكُلُوا » (٢) ، قيل : ثم ماذا ، فقال : « آتِنَا غَدَاءَنَا » (٣) قيل : ثم ماذا ؟ فقال : « أدخلوها بسلام آمنين » (٤) ، قيل : ثم ماذا ؟ فقال : « وما هم بمخرَجين » (٥) .

وقال ابن الرومي : (٦)
يُخَالِفُ إِخْوَانَهُ فِي الطَّرِيقِ [من المتقارب]
فَبَيْنَا كَذَلِكَ إِذَا هُمْ بِهِ
يَلِينُ الطَّعَامَ عَلَى ضِرْسِهِ
وَيَأْكُلُ زَادَ الْوَرَى كُلَّهُمْ
(فلو عاينته جحيم الاله
لخرّت لعدته ساجدة) (٧)

(٢) سورة الحجر ٣

(٤) سورة الحجر ٤٦ .

(١) سورة النور ٤٥ .

(٣) سورة الكهف ٦٢ .

(٥) سورة الحجر ٤٨

(٦) لم أجد الابيات في جميع ما طبع من شعر ابن الرومي كما لا توجد في ديوانه في طبعته الاخيرة بتحقيق الدكتور حسين نصار .

(٧) البيت في «س» و «ن» وسقط في «م» .

وقال الآخر (١) : [من السريع]

لو طُبِخَتْ قِـدْرٌ بِمِطْمُورَةٍ أَقْصَى بِلَادِ الرُّومِ أَوْ بِالثُّغُورِ
وَأَنْتَ فِي مِصْرَ (٢) لَوَافِيَّتِهَا يَاعَالَمِ الْغَيْبِ بِمَا فِي الْقُدُورِ
والتطفل أقسام ؛ فأشدُّها المصادمة والمهاجمة والقحمة ، واسهلها التعريض (٣)
لصاحب الدعوة وابتدأه بالسلام والشكر بين أصحابه والعَتَبُ عليه كونه لم يدْعُه
ومن الطفيلية من يزور (٤) على صاحب الدعوة أنْ أحداً من أهله دعاه . ومنهم
من يحجبُ الرؤساء عند دخولهم فيتوهم صاحب الدعوة أنه مع ذلك الرئيس ،
والرئيس يتوهم أنه من أصحاب صاحب الدعوة .

وسمعت عن شرف الدين أبي المحاسن بن عنين (٥) الشاعر حكاية أثبت بها
ان الشعراء بأسرهم طفيلية . وهو أنه قال : ما بَرِحَ كل ملك (وكل أمير ووزير) (٦)
يقول لحاجبه : (أطلب لي منجماً أو مغنياً أو طبياً) (٧) (ولايقول شاعراً) (٨)
وما رأيت طائفةً تأتي بغير (دعوة) (٩) إلا هذه الطائفة ، هذا مع ميل للنفوس
الى الشعر ومحبتها في المدح بخلاف الطب والنجامة في غالب العُرف ؛ ولا أعتقد
العلّة في ذلك إلا أنّ الشاعر انما يُرَدُّ طالباً للمال أو العَرَضِ وكلاهما عزيز .
وليس الطبيب كذلك ولا المغني ولا المنجم فانهم ان أنعم عليهم شكروا ، وان
تركوا سكتوا . ولقد انحسر الشعر وأهله الى أن صار الشاعر يصانع بالشكر الباطل

(١) من هنا خلت مخطوطة «ن» من النص الى نهاية الباب التاسع وشي من الباب العاشر الى قوله :
« اين كنت البارحة » .

(٢) كذا في «س» أما في «م» : الصين .

(٣) كذا في «م» أما في «س» : التقوقص . (٤) كذا في «س» أما في «م» : يزوح

(٥) هو محمد بن نصر الله ، ابو المحاسن ، شرف الدين الحواري الدمشقي الانصاري الشاعر المتوفى
سنة ٦٣٠ هـ . انظر ابن خلكان ٢/٢٥٥ عن الاعلام للزركلي .

(٦) كذا في «م» وسقط من «س» .

(٧) كذا في «م» أما في «س» : طلبت لنا مغنياً أو طلبت لنا طبيباً .

(٨) سقط من «س» . (أ) كذا في «س» أما في «م» : دعوى .

خوفاً من أكثر الناس (واتقاءً لهم وخوفاً من شرهم) (١) . ولقد قلت في ذلك :
[من السريع]

كَذَبْتُ فِي نَظْمٍ مَدِيحِي لَكُمْ وَالْكَذِبُ لَا يُنْكَرُ مِنْ شَاعِرٍ
وَاحْتَجْتُ أَنْ أَذْكَرَكُمْ خَفِيَّةً بِالْحَيْرِ لِلْوَارِدِ وَالصَّادِرِ
فَأَنْتُمْ أَجْلَأْتُمُونِي إِلَى كَذِبِي فِي الْأَوَّلِ وَالْآخِرِ (٢)
وقيل : عَبَّرَ بَعْضُ الطِّفْلِ عَلَى قَوْمٍ يَأْكُلُونَ ، فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ مَعْشَرَ (٣)
الْقَوْمِ اللَّثَامِ ، فَقَالُوا : لَا وَاللَّهِ ، (٤) بَلِ الْكِرَامُ . فَقَالَ : اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي كَاذِبًا
وَاجْعَلْهُمْ صَادِقِينَ وَقَعْدَ (٥) يَأْكُلُ .
وعبر طفيلي على قوم وهم يأكلون ، فقال : هل تحتاجون الى مساعدة ، (فقالوا
له الدعاء (فقال : كلوا) (٦) لاهنّاكم الله .



مركز تحقيقات کتب پیر علم اسلامی

-
- (١) كذا في «م» أما في «س» : واكتفاء لشرهم (٢) كذا البيت في «م» أما في «س» :
..... كاذبي في أول الأمر وفي الآخر
(٣) كذا في «م» أما في «س» : من .
(٤) كذا في «م» أما في «س» : إلا .
(٥) كذا في «س» أما في «م» : وجلس .
(٦) سقط من «س» .

الباب العاشر

في ذكر فضول الضيف

من الضيوف من يدخل فيبتدئ بالهندسة ، فيقول : كان المجلس يصلح بانه (١) يكون من هنا ، والايوان كان يريد ان يكون مقابلاً لهذا الباب . وهذه الخزانة ما كانت تليق ان تكون هاهنا . وينتقل من الهندسة الى ترتيب المجلس ، فينقل الفاكهة من مكانها الى غيره ، وان كان ما استحکم جوعه استغنى من الطعام وذهل عن ضرورة غيره (٢) من الأضياف وجوعهم .

(ومنهم من يُنذر صاحب الدعوة حتى ينجله بين الناس) (٣) . ومنهم من يخرج فيطوف على أصدقاء صاحب الدعوة فيتألم من انقطاعهم ويستوحش من غيبتهم .

ولقد بلغني عن مُغن غير مجيد أنه كان لا يبطل ليله قط ، لانه كان متى سئل : اين كنت (٤) البارحة ، قال : عند الناس . واذا قيل له : أين شربت ؟ قال : في فمي . ومنهم من يترك صاحب الدار قد أشار الى غلامه (سراً) (٥) بشراء (٦) شيء (للأكل) (٨) ، فيقول : يامولاي والله ماتشتري شيئاً فأذوقه . فليت شعري اذا كان لا يأكل لاي شيء حَصَرَ ؟

ومنهم من يرى صاحب الدار قد أسرَّ الى صديق له بسرٍ ، فيقول : مالذي قاله المولى لصاحبنا فلان ؟ وهو لو أراد ان يُعلمه به لم يختص ذلك به دون .

(١) كذا في «م» أما في «س» : بأنه . (٢) كذا في «م» أما في «س» : بقية .

(٣) سقط من «س» ووجد في «م» . (٤) الى هنا ينتهي الساقط من «ن» .

(٥) كذا في «س» و «ن» وقد سقط من «م» . (٦) كذا في «م» أما في «س» و «ن» : ان يشتري .

(٧) كذا في «م» وسقط في «س» و «ن» .

ومنهم من يستعجل صاحب الدعوة بالأكل ويشكو الجوع ، ويظنّ ذلك بسطاً ومكارم أخلاق ، ومكارم الأخلاق مستحسنة من الرجل في بيته لا في بيوت الناس .

ومنهم من يقول لصاحب الدعوة من مُغَنِّينا ؟ فيقول : فلان ، فيقول : غلط المولى ، كان فلان خيراً منه .

ومنهم من يدخل الدار وهو أجنبيٌّ فيقول : كيف اهلك ؟ وهذا في غاية القبح وسوء الأدب .

ومنهم من يسأل : كيف قوتك في النكاح ؟ فيحمل مضيفه الحياء الى ان يجيبه فيقول : نقصت شهوتي ، قلت في هذا الأمر رغبتني ، فيقول : (ليتني أنا كذلك) (١) فاني كلما مرّ عام يزيد شوقي (ويكبر لهذا الفن تشوّقي وتحرقني) (٢) ، ويعلن في هذا القول (حتى يسمعه) (٣) لأهل بيت الرجل ، فانظر الى هذه الحياة ما أدقها .

ومنهم من يشكو حاله مع أهل بيته ويذكر نفقاته عليهن (٤) وكسوته لهن (٥) ، وما زوجته عليه من القبح وسوء الأخلاق ويصف كسلها (ليستقلّ صاحبة البيت ماهي فيه) (٦) ، وربما كان ذلك سبباً لفراقها منه .

ومنهم من تعجبه نفسه ويستحسن لباسه ويستطيب رائحته (٧) ، فاذا سمع الغناء تواجد وأظهر الطرب وحرك رأسه لتقع عمامته فيظهر فرقه وتبدو مسايحه ، ويقوم قائماً فيتمايل حتى يرى أهل البيت أنه ظريف الشكل بديع الحركات وتوهمه نفسه أنه يُعشّق (وان رسل صاحبة البيت لاتنقطع عنه) (٨) ، وهذه نهاية الفضول والطمع وسوء الأدب وقلة المروءة .

(١) كذا في «م» أما في «س» : كنت كذلك وأما في «ن» : ليتني كشلك .
(٢) كذا في «ن» أما في «س» : وتكبر لهذا الفن شهوتي وتحرقني ، وأما في «م» : ويكثر لهذا الفن تشوّقي وتحرقني .

(٣) كذا في «م» و «ن» أما في «س» : يغني به .

(٤) كذا في «س» و «ن» أما في «م» : عليهم . (٥) كذا في «م» أما في «س» و «ن» : لديهن .

(٦) كذا في الأصول الثلاثة وهو غير واضح .

(٧) كذا في «س» و «ن» أما في «م» : ربحه .

(٨) كذا في «س» و «ن» أما في «م» : وان صاحبة البيت لا تبطل رسلها عنه .

ومنهم من يجري ذكر العقائد فيقول : أبو بكر الصديق - رضي الله عنه -
أفضل من الإمام علي - رضي الله عنه أم الإمام علي بن أبي طالب - رضي الله
منه - أفضل من الإمام أبي بكر الصديق . وهذا فضول لا ينتج إلا الخصاص
والعريضة .

ومنهم من يقال له : العَبُّ بالشرنج فيأتي ثم (يقعد يدبدب) (١) ، حتى
يقع في الفضول المحض .

ومنهم من يأمر وينهى على غلمان صاحب الدار ويهين أولاده . ويظهر
ذلك ادلال عليه وتأديب لمن عنده .

ومنهم من يقول : حان وقت الصلاة فيتهيأ لها ، (ويكون لصاحب الدار اشتغال
بأضيافه) (٢) وما خرج وقت الصلاة ، وهو يلح ويغتاض جهلاً منه وفضولاً .

ومنهم من يقال له : كل ، فيقول : والله ما أكل أنا ولا رفيقي .

ومنهم من يسمع السائل على الباب فيصْدَقُ بغير إذن صاحب الوليمة .

ومنهم من يدعو الناس إلى صاحب الوليمة . بغير إذنه ويقلده المنّة .

ومنهم من يكون خارج الطبع فإذا حضر السماع جعل (يضرب بأصابع
رجليه) (٣) ويصفق بيديه ، ولا يبقى من لا يتحقق خروج طبعه ، وأولا فضوله
لم تعلم منه هذه النقائص .

وفضول هؤلاء أكثر من أن يحصى ، (وسوء أدبهم أعظم من أن يستقصى) (٤)
والله سبحانه المسؤول أن لا يجعلنا ممن اغترّ بعقله واستضاء (٥) برأيه ، وأن يجعل
تأديبنا بالله وخوفنا منه (ولقاءنا إليه) (٦) أنه قريب مجيب .

(١) كذا في «م» أما في «س» و «ن» : وبشتغل في الدبدبة .

(٢) كذا في «س» و «ن» أما في «م» : ويكون صاحب الدار مشغلاً بتجهيز أحوال أضيافه .

(٣) كذا في «م» أما في «س» و «ن» : يضرب برجليه .

(٤) كذا في «س» و «ن» : ونوادرهم أكثر من أن تستقصى .

(٥) كذا في «س» و «ن» أما في «م» : واستضي . .

(٦) زيادة من «م» .

مصادر التحقيق

- ١ — ابيات الاستشهاد لأحمد بن فارس في سلسلة نواذر المخطوطات (المجموعة الثانية) القاهرة ١٩٥١
- ٢ — الاعلام للزركلي الطبعة الثانية طبع مصر
- ٣ — البداية والنهاية لابن كثير طبع مصر ١٣٥١-١٣٥٨ هـ
- ٤ — البيان والتبيين للجاحظ طبع مصر ١٣٦٧-١٩٤٨
- ٥ — تاريخ بغداد للخطيب البغدادي طبع مصر ١٣٤٩ هـ
- ٦ — التصحيح والتحريف للعسكري طبع مصر ١٣٨٣-١٩٦٣
- ٧ — الحيوان للجاحظ طبع القاهرة ١٣٦٤-١٩٤٥
- ٨ — ديوان ابن الرومي بتحقيق د. حسين نصار (الجزء الثاني) القاهرة ١٩٧٤
- ٩ — ديوان ابي تمام طبع بيروت ١٨٨٧ وطبع دار المعارف في القاهرة .
- ١٠ — ديوان عروة بن الورد (من مجموعة خمسة دواوين) ، الوهبة ١٢٩٣ هـ
- ١١ — السلوك لمعرفة دول الملوك للمقرئزي ، (الجزء الاول في ثلاثة اقسام) القاهرة ١٩٣٤-١٩٣٩ ،
- ١٢ — شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي طبع مصر ١٣٥٠-١٩٣١
- ١٣ — شرح ديوان الحماسة للمرزوقي طبع مصر ١٣٧١-١٣٧٣ هـ .
- ١٤ — شرح ديوان عنتره بتحقيق عبد المنعم عبد الرؤوف شلبي طبع القاهرة بلا تاريخ .
- ١٥ — الغدير للأميني طبع بيروت ١٩٦٧ .
- ١٦ — فوات الوفيات لابن شاکر الکتبي طبع مصر ١٢٩٩ هـ

- ١٧ - الكامل لابن الأثير طبع مصر ١٣٠٣ هـ .
- ١٨ - كتاب الطيخ لمحمد بن الحسن بن محمد الكاتب البغدادي طبع بيروت ١٩٦٤ .
- ١٩ - كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة طبع استنبول ١٣٦٠-١٩٤١ .
- ٢٠ - اسان العرب لابن منظور طبع بيروت ١٣٧٥-١٩٥٦ .
- ٢١ - محاضرات الادباء للراغب الاصفهاني طبع بيروت ١٩٦١ .
- ٢٢ - المغرب في حلي المغرب لابن سعيد (القسم الخاص بمصر) طبع مصر ١٩٥٥-١٩٥٣ .
- ٢٣ - النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة طبع دار الكتب المصرية ١٣٤٨-١٣٧٥ هـ .
- ٢٤ - وفيات الاعيان لابن خلكان طبع مصر ١٣١٠ هـ .



مركز تحقیقات و پتویر علوم اسلامی

الصناعات الدقيقة وعمل الحيل (الميكانيك)

عند العرب

شريف يوسف

لقد حاول الانسان منذ القدم ان يكشف أسرار هذا الكون ، وان يسخر قوى الطبيعة لمصالحه واعماله ، فتفنن في ذلك قدر طاقته حتى استطاع الاهتداء الى خصائص كثيرة للظواهر الطبيعية ، وتمكن من حلّ ألغاز لم يجد السبيل الى حلها من قبل . وعندما توسعت مداركه في البحث والدرس ، وتأنى في الملاحظة والتجربة ، واستعان بالآلات والاجهزة التي صنعها بيده تمكن من وضع أسس كثير من العلوم التي تتحكم في الطبيعة . ان النهضة العلمية الحديثة لم تكن الا ثمرة أمرين هامين هما : اتباع منهج علمي كامل بخطوات محكمة ، واختراع أجهزة وآلات دقيقة متنوعة استطاع بواسطتها العلماء السيطرة على الطبيعة وتفسير شتى ظواهرها التي عجز القدماء عن حلها .

وما لا يمكن نكرانه ان بحوث علماء العرب العلمية، وملاحظاتهم واختباراتهم في القرون الوسطى تجعلهم في مصاف واضعي البحث العلمي الحديث ، فبعد ان عرف العرب التراث العلمي اليوناني والهندي أخذوا يغزونه وينمونه ، فأقاموا المراصد ، وأجروا التجارب في الكيمياء والطبيعات وغيرهما من العلوم وضافوا اليها آراء ونظريات لم يسبقهم اليها أحد. لقد درس العرب علم البصريات لأول مرة في التاريخ دراسة علمية تجريبية، ووضعوا رسائل وكتباً شتى في الطب والأحياء والنبات والكيمياء

والهندسة والفلك والرياضيات والميكانيك وغيرها من العلوم ، وطبقوا مبادئ الصوت على الموسيقى ، وصنعوا لها الآلات المختلفة الأشكال والحجوم ، كما طوّروا آلات الحرب وأدواتها .

لقد كانت الحضارة العربية حلقة اتصال بين حضارة اليونان والحضارة العالمية الحاضرة ، فهي التي حفظت علوم اليونان وغيرهم من الأمم من الضياع ، وهي التي نقلت تلك العلوم الى العربية بعد اضافة الشيء الكثير اليها من الدراسات والاكتشافات وبعد هذا انتقل كل ما ترجم وما اضيف الى الغرب عن طريق اسبانيا وعن طريق الحروب الصليبية . يقول العالم الفرنسي (سديو) عن العرب « . . . وان نتاج أفكارهم الغزيرة ومخترعاتهم النفيسة تشهد انهم أساتذة أهل اوربا في جميع الاشياء » .

لم يكتب المصنفون من علماء الغرب بهذا القول وغيره بل حفّزهم الانصاف والروح العلمية الى اقامة مهرجان كبير خاص بالحضارة الاسلامية العربية في هذا العام ، فحاولوا عن طريق المحاضرات والمعارض والمتاحف وغيرها من وسائل الاعلام ان يثبتوا بصورة عملية ان المدنية العربية مدنية يزدان بها التاريخ ويحق للعالم ان يفاخر بها ، ومهما لقي هذا المهرجان من اقبال ونجاح فان هناك الشيء الكثير الذي ينبغي ان يقال وان يعرض عن الفكر والفن العربي والاسلامي الخلاّق .

نقل العلوم الاغريقية الى العربية :

بعد ان تمكن الاسكندر المقدوني من الوصول في فتوحاته الى حدود الهند عاجلته المنية ولم يستطع تنفيذ أغراضه وأهدافه من هذه الفتوحات التي كان يرمي من ورائها ربط الشرق بالغرب ويجعل منهما أمة واحدة تنطق بلغة واحدة ، وتثقّف بثقافة واحدة ، لكن بعد موته تقسمت الامبراطورية العظيمة بين قواده وامرائه ، فحكم (سلوقس) سوريا والعراق ، و (بطليموس) مصر ، و (انتيغونس) مقدونية واليونان ، وقد أصبحت الاسكندرية حاضرة ملوك البطالسة منار العلم والفن ، وينبوع الحضارة والمدنية ، فكانت مدرستها أشبه بجامعة خرّجت فطاحل العلماء في الطب

والفلسفة والعلوم الأخرى ، منهم (اقليدس) واضع أسس علم الهندسة ، (بطليموس)
الفلكي وصاحب المجسطي ، و (ارخميدس) المهندس البارِع وغيرهم من العلماء .
وقد أقبل على الاسكندرية رجال العلم والفلسفة ، واصبحت حلقة اتصال وثيقة
بين حضارة الغرب وحضارة الشرق . وعندما ظهر الاضطهاد الديني للعلماء والفلاسفة
وأغلقت جميع المدارس فرَّ هؤلاء من يونانيين وسريان الى حرَّان وبلاد فارس ،
وهناك رحَّب بهم كسرى انو شروان أجمل ترحيب ، وفتحوا (مدرسة جنديسابور)
وبقوا يعلمون الفلسفة والطب والعلوم الأخرى الى أيام العباسيين .

وكان لانتشار الأديرة في ربوع سوريا شأن كبير ايضا ، فقد أخذ الرهبان
السريان في ترجمة الكتب اليونانية الى السريانية ، وقد ترجمت بأمانة واخلاص
ككتب (جالينوس) و (ارسطوطاليس) و (بطليموس) وغيرهم من العلماء .
وعندما اتخذ الأمويون دمشق مركزاً للخلافة كانت المدينة على اتصال وثيق بهؤلاء
العلماء والمترجمين ، ولما كان العرب آنذاك منصرفين بكل قواهم الى فتح الأمصار
ونشر الدين الاسلامي كان اهتمامهم في العلم والفلسفة قليلا الا ما نشاهده من
انشغال خالد بن يزيد حفيد معاوية في ترجمة بعض كتب الكيمياء وغيرها من
العلوم عن اليونانية والقبطية الى العربية ، وقد وضع هو نفسه ثلاث رسائل في هذا
الموضوع .

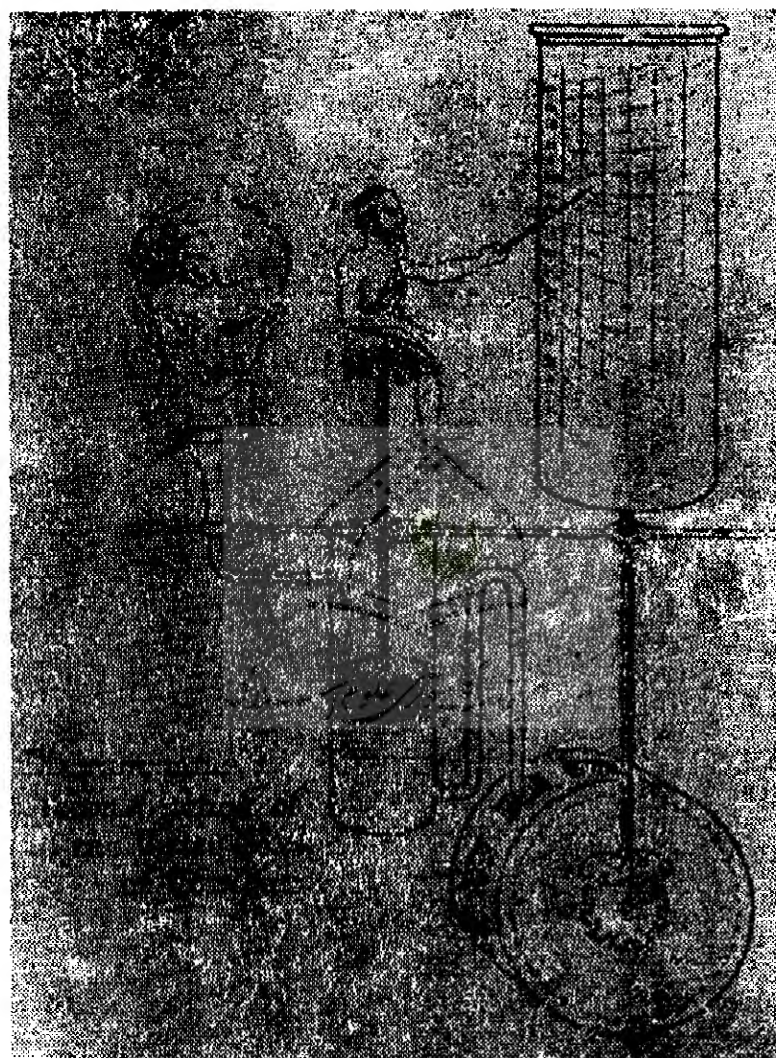
وعندما استولى العباسيون على الخلافة واصبحت بغداد حاضرة العالم الاسلامي
غدت بغداد مركزا للعرفان لقربها من بلاد فارس ومواطن الصابئة وغيرها من المدن
التي حفلت بالعلماء والفلاسفة . لم يكتف العرب في هذا العصر بمجرد نقل العلوم
الى العربية بل زادوا عليها ووسعوها وقطعوا أشواطا واسعة في مجالاتها ، فنقدوا آثار
اليونان في الفلسفة والطب والهندسة وزادوا عليها الكثير .

علم الحيل (الميكانيك) :

من الكتب التي نقلها العرب الى اللغة العربية عن اليونانية ، غير ما جاء في كتب
ارخميدس (كتاب الحيل الروحانية) وكتاب رفع الأثقال لـ (آيرن) ، وكتاب

استخراج المياه لـ (باردوغوغيا) ، وكتاب الآلات المصنوعة لـ (مورطس) . وكان قد
برز في علم الميكانيك (اكتسيبوس) عالم مدرسة الاسكندرية في القرن الثالث قبل

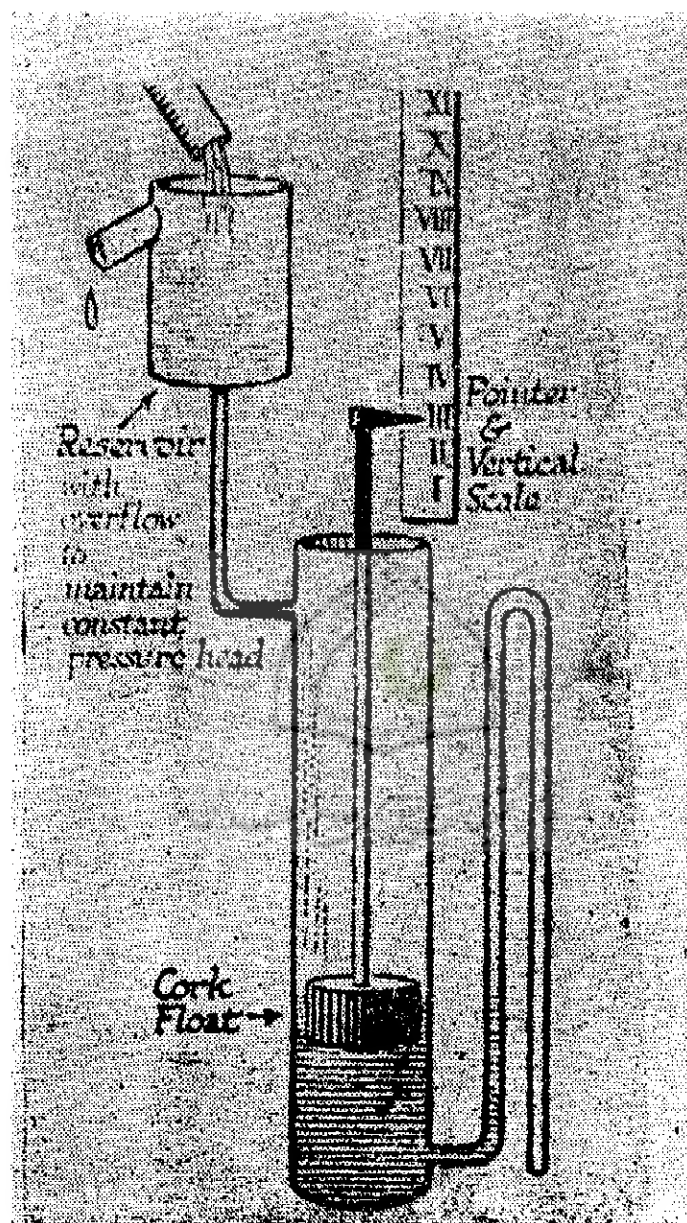
صورة رقم (١)



ساعة (اكتسيبوس) وفيها الماء ينزل من عيني تمثال فيرتفع الماء في الاسطوانة وتأخذ
الفليئة في الصعود حاملة تمثال رجل في يده مؤشر يشير الى الوقت المرسوم على
اسطوانة اخرى فاذا بلغت الساعة ١٢ تفرغت الاسطوانة وهبط التمثال المؤشر وادار
الماء الخارج طبلا في مركزه عجلة مسننة تدير الاسطوانة الخاصة بساعات الزمن .

الميلاد ، وكانت أهم اختراعات الاغريق المضخة الضاغطة والأرغن المائي وأنواع متطورة للساعات المائية ، ومحرك الدولاب البخاري البسيط ، ثم جاء العالم البيزنطي

صورة رقم (٢)

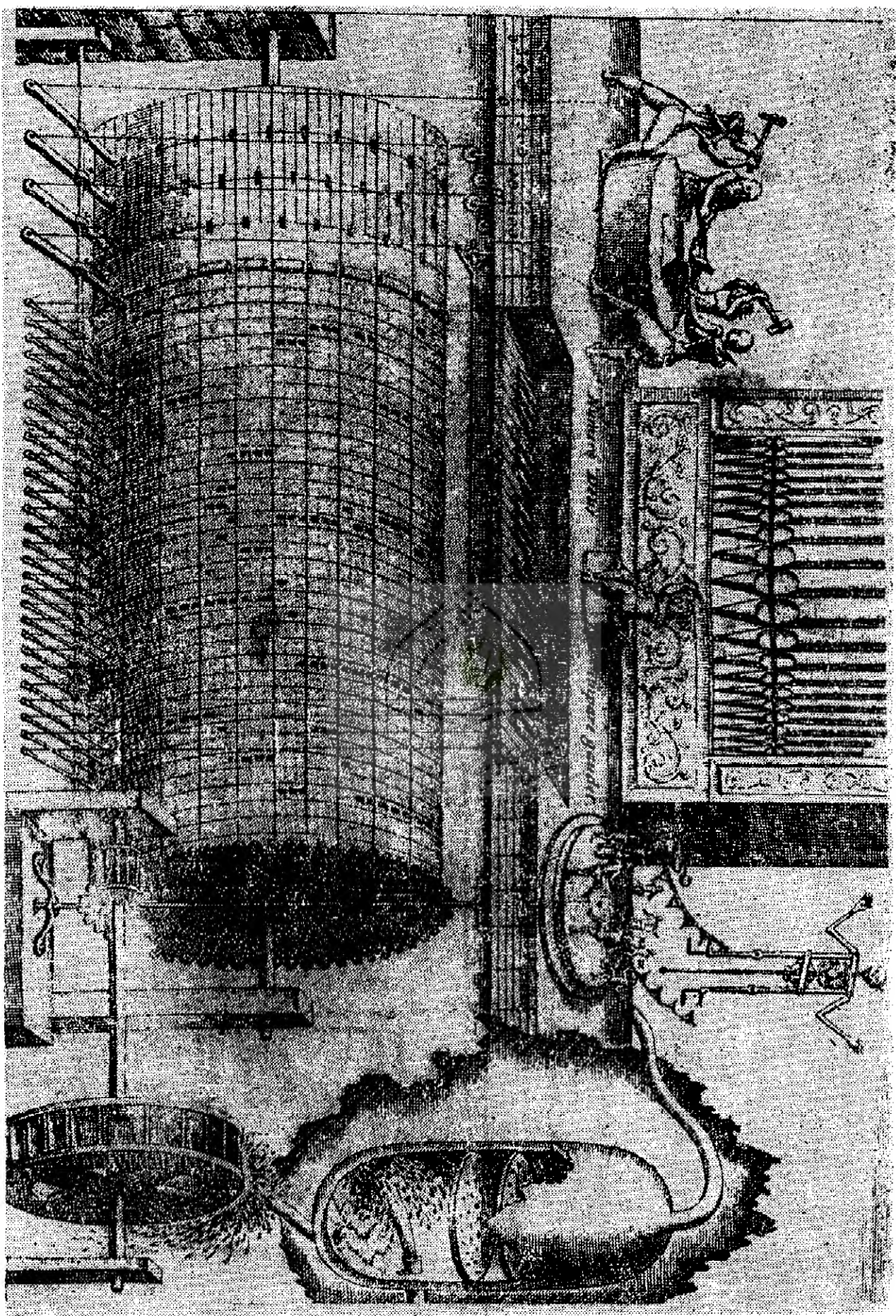


الساعة المائية التي اخترعها الاغريق ويظهر فيها الماء في الخزان العلوي محافظاً على مستواه حتى يكون ضغطه ثابتاً عند ما ينصب الماء منه الى الاسطوانة التي تطفو فوقها فليينة تحمل مؤشراً يرتفع الى الاعلى كلما زاد الماء في الاسطوانة فاذا بلغت الساعة ١٢ يتفرغ الماء من الاسطوانة وتهبط الفليينة وتكرر العملية مرة أخرى .

(فيلون) ووضع كتاباً في علم الآلات الحربية والساعات والأرغن وغير ذلك .
ومن علماء اليونان المشهورين (هيرون) عالم الاسكندرية في القرن الاول للميلاد
الذي اخترع اشياء جديدة لمسح الارض ، وبابا سحرانيا يفتح ويغلق بقوة البخار ،
ومن مؤلفاته كتاب رفع الأثقال الذي ترجم الى العربية في العصر العباسي من قبل
قسطا بن لوقا البعلبيكي . وينسب كتاب في الحيل الروحانية والميخانيقات للماء الى
(فيلون) البيزنطي ، ويعتقد انه ترجم الى العربية في زمن المأمون ، ويبحث هذا
الكتاب في ٦٥ آلة لرفع المياه ومن ضمنها أنواع النواعير والبكرات والشاذروانات
وغيرها من الآلات الخاصة برفع الماء الى اماكن عالية ، وفي آخر الكتاب ملحقان :
الاول يبحث في آلتين لتصعيد الماء والثاني في سبع آلات أخرى ، ويلاحظ في
النص العربي بعض الكلمات من اصل آرامي او فارسي ، وقد قام البارون (كارا
دي فو) Carra De Vaux في ترجمة المخطوط العربي
الى الفرنسية عن مخطوطتي اوكسفورد واسطنبول ، وطبع الأصل العربي والترجمة
الفرنسية مع شروح ومرسمات للآلات الرافعة المبحوث عنها في كتاب صدر في
سنة ١٩١٢ وسمي هذا الكتاب

Le Livre Des Appariels Pneumatiques et Des Machins
Hydrauliques Par Philou de Byzance

مركز بحوث وتطوير علوم شرق



صورة رقم (٣) الآلة الموسيقية المعروفة بـ (الارغن) الذي يشغل بقوة الماء من صنع العالم البيزنطي (فيلون)

لقد عرّف العرب علم الميكانيك بـ (علم الحيل) ويقصدون بذلك الآلات التي تتحرك ذاتيا او بجهد قليل لاداء عمل من الاعمال . ويمكن تصنيف الآلات التي ابتدعها وصنعها العرب والمسلمون الى صنفين اساسيين هما : أدوات تستعمل في الحروب كالمنجنقات والتروس وغيرها ، وآلات لرفع الاثقال ولاغراض علمية أخرى ، وهناك أدوات صنعت لغرض التسلية ، هذا بالاضافة الى اشتغالهم في صنع الآلات الموسيقية والفلكية والموازين والساعات والاسطرلاب وغيرها من الآلات الدقيقة. فمن الذين اشتهروا في صناعة البكرات والنواعير (قيصر بن القاسم) الذي بنى عدداً كبيراً منها على نهر العاصي في مدينتي حماة وانطاكية ، كما اشتهر بديع الزمان الاسطرلابي الذي عاش في القرن الثالث عشر للميلاد وتخصص في تعيين أوقات النهار وصنع المزولة وجعلها تتفق مع ما تعينه من الاوقات حسب دورة الارض حول محورها .

اما المؤلفات التي كتبها العرب في هذا الموضوع فعديدة ، وقد شرحوا فيها كيفية صنع هذه الآلات وطرق استعمالها ، ورسموا لبعضها صورا تبين كيفية حركتها وما فيها من أجزاء تدخل في تركيبها . ومن أهم هذه الكتب كتاب حيل بني موسى وهم : — محمد واحمد والحسن ، وكتاب التركيبات ذات الغاية لاحمد ابن موسى بن شاكر ، وكتاب مفاتيح العلوم لمحمد بن موسى الخوارزمي ، وكتاب الطرق السنية في الآلات الروحانية لتقي الدين بن محمد الشهير بالراصد ، وكتاب أدوات الوزن والكيل لقسطا بن لوقا ، وكتاب ميزان الحكمة لعبد الرحمن الخازن ، وكتاب دوائر الدواليب المتحركة من ذاتها لمؤلف مجهول كتب سنة ١٠٩٣ بخط السيد محمد التبريزي الأنصاري ، وكتاب الآلات الروحانية لابي العز بديع الزمان اسماعيل بن الرزاز الجزري ، وكتاب في معرفة الحيل الهندسية للجزري ايضا وهو مترجم الى الالمانية والانكليزية .

اشهر العلماء الذين اشتغلوا بصنع الالات الدقيقة والميكانيك

ابن فرناس : —

يعد ابن فرناس القرطبي من أعجب العبقریات العربية الذي لم يقف عند معالجة البحوث العلمية التي كانت سائدة في عصره ، بل جنح الى أنواع فريدة لم يفكر فيها انسان من قبل ، وقد امتاز بصفات متعددة قلما تجتمع في شخصية علمية واحدة ، فهو فيلسوف ورياضي وعالم في الطبيعة والكيمياء وفلكي من الطراز الاول ، ثم هو موسيقي بارع واديب فذ ، وقد حاول ان يخترع أداة للطيران يغزو بها الجو وانتهى بالفعل الى القيام بتجربة خطيرة على مشهد من أهل قرطبة ، فكسا نفسه الريش ومد جناحين على وزن وتقدير قدره ، ثم صعد الى ربوة عالية بناحية الرصافة واندفع منها في الهواء طائرا ، فحلّق في الجو حتى وقع في مكان على مسافة بعيدة ملأت مشاهديه من أهل قرطبة رعبا واعجابا وطار ذكره في كل مكان .

كذلك برع ابن فرناس في ميدان العلوم البحتة وهو الميدان الحقيقي الذي تفتحت فيه مواهبه ، وانكب على معالجة البحوث الطبيعية والكيمائية والفلكية ، ولم يقف في معالجاتها مثل كثير من أسلافه عند النواحي النظرية بل اندفع الى ميدانها العملي ، وانتهت تجاربه في ميدان الكيمياء الصناعية الى صنع الزجاج من الرمال فكان لظفره بهذا الكشف دوي عظيم وكانت له فيما بعد نتائج عملية طافرة وطارته شهرته في سائر العلوم .

ثم عكف ابن فرناس على الدراسات والبحوث الرياضية والفلكية وانتهى فيها الى اختراع عدد من الالات الفلكية الدقيقة مثل آلة لقياس الزمن سمّاها (الميقانة) ورفعها الى الامير محمد بن عبدالرحمن وقد نقش فيها الايات الاتية : —

الا انني للدين خير أداة	اذا غاب عنكم وقت كل صلاة
ولم تر شمس بالنهار ولم تر	كواكب ليل حالك الظلمات
ييمن امام المسلمين محمد	تجلت عن الاوقات كل صلاة

ومن براعة ابن فرناس في الموسيقى صياغة الألحان في الغناء ، وكانت له الحظوة الكبرى في مجالس أنس الأمير محمد بن عبدالرحمن ، فكان يقدم اليه أناشيد من دقيق نظمه ويغنيها بحضرته ، وجاء في نفح الطيب « انه اصطنع الآلة المعروفة بالمثقال يعرف بها الاوقات على غير رسم ومثال » .

أبناء موسى بن شاكر

كان أبناء موسى بن شاكر من اقدم علماء العرب الذين اشتغلوا بعلم الحيل في زمن المأمون ، وهؤلاء هم محمد واحمد والحسن ، وقد أظهر بنو موسى براعة فائقة في الرياضيات والهندسة والحركات والموسيقى وعلم النجوم ، واقاموا في دارهم ببغداد مرصدا للنجوم ، وقد انفقوا جانبا كبيرا من ثروتهم في جلب كتب العلوم من بلاد الروم ، واستخدموا نفرا من الناقلين منهم : حنين بن اسحق وثابت بن قرة وهلال الحمصي في نقل هذه الكتب الى اللغة العربية ، وكان ابو جعفر محمد أجل اخوته في العلم والمعرفة ، واوفرهم حظا بعلم الهندسة وعلم الفلك ، عالما بكتاب الاصول والاركان لافلاطون ، وبكتاب المجسطي لبطليموس ، بارعا في المنطق . واما احمد فكان دون أخيه حظا في العلوم جملة ولكنه برع في صناعة الحيل براعة لم يبلغها اخوه محمد ، ويبالغ ابن النديم فيقول : « ولا بلغه أحد من القدماء المتحققين مثل احمد » .

وكان الحسن أصغر من أخويه ، منفردا بعلم الهندسة . وقد اشترك بنو موسى في تأليف الكتب في الهندسة والفلك والتنجيم ، ولهم كتاب في علم الحيل . يقول ابن خلكان في كتابه وفيات الاعيان - « لابناء موسى في الحيل كتاب يعرف بحيل بني موسى ، وهو عجيب نادر ، يشتمل على كل نادرة ، (وقد يكون هو الكتاب الاول الذي يبحث في الميكانيك) ولقد وقفت عليه فوجدته من احسن الكتب وامتعها ، وهو مجلد واحد » .

ويقول ابن القفطي في كتابه اخبار العلماء بأخبار الحكماء « والحيل شريفة الاغراض ، عظيمة الفائدة ، مشهورة عند الناس » . وجاء في كتاب تراث الاسلام

« ويحتوي كتاب الحيل على مائة تركيب ميكانيكي ، وهي مبنية على المبادئ الميكانيكية المنسوبة لهيرون الاسكندري » . ويقول الانصاري في كتابه ارشاد القاصد الى أسنى المقاصد : « وكتب ابناء موسى في فن الآلات الروحية ، وهذا العلم يتبين فيه كيفية ايجاد الآلات المرتبة على ضرورة عدم الخلاء ونحوها من آلات الشراب وغيرها ، ومنفعته ارتياض النفس بغرائب هذه الآلات ، كقدح العدل والجور » وذكر الحاج خليفة صاحب كتاب كشف الظنون عن قدحي العدل والجور : « الاول (قدح العدل) فهو اناء اذا امتلأ على قدر معين يستقر فيها الشراب ، واما الثاني (قدح الجور) فله مقدار معين ان صب فيه الماء بذلك القدر القليل يثبت وان ملئ يثبت ايضا ، وان كان بين المقدارين يتفرغ الاناء ، كل ذلك لعدم امكان الخلاء » .

وقد صنع احمد بن موسى قناديل يصب فيها الزيت ذاتيا ، وترتفع قناديلها من تلقاء نفسها ولا تنطفئ ناراها حين تتعرض للريح ، كما صنع آلة تتحرك بالماء وينبعث منها صوت معين كلما ارتفع الماء فيها الى قدر محدد ، وبالإضافة الى ذلك ابتدع عددا من النافورات المائية التي ترفع الماء الى أعلى في اشكال وصور مختلفة ، واشترك احمد مع اخيه في صنع ساعة نحاسية كبيرة وساعات مائية . ومن الآلات التي اخترعوها الأرغن المائي .

ونبع أولاد موسى في صنع الآلات الفلكية ، وقد زار الطبيب المعروف عبدالله ابن سهل الطبري قصر اولاد موسى في سامراء واطلع على ما فيه من آلات عجيبة قال عنها : « في مرصد سامراء رأينا آلة بناها الاخوان احمد ومحمد ابنا موسى وهي ذات شكل دائري يحمل صور النجوم ورموز الحيوانات في وسطها ، تديرها قوة مائية ، وكان كلما غاب نجم في قبة السماء اختفت صورة هذا النجم اللحظة ذاتها في الآلة ، واذا ما ظهر نجم في قبة السماء ظهرت صورته في الخط الأفقي من الآلة » .

ابن الرزاز الجزري

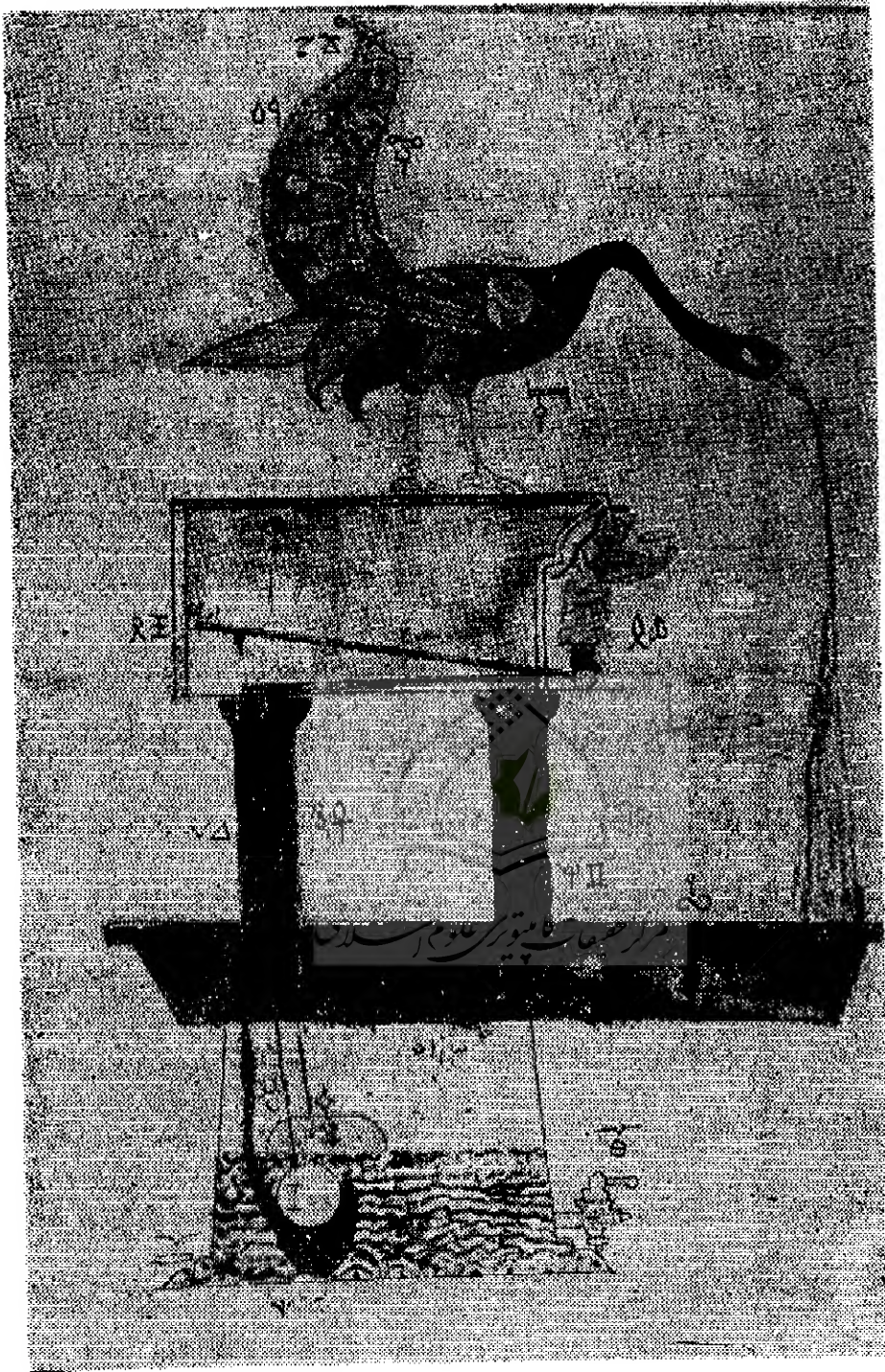
هو بديع الزمان ابو العز اسماعيل بن الرزاز الجزري ، وقد لقّب بالجزري بسبب وجوده في (جزيرة ابن عمر) الواقعة داخل الحدود التركية وعلى بعد خمسين ميلاً من مدينة دهوك العراقية . وقد اشتهر ابن الرزاز في علم الميكانيك ويعتبر كتابه في هذا العلم من أهم الكتب العربية في هذا الموضوع ، وقد قام ابن الرزاز بعمله هذا بطلب من الملك ناصر الدين ابي الفتح محمد بن قره ارسلان ملك ديار بكر من آل ارتق التابع الى الخليفة العباسي الناصر لدين الله ، ويذكر ابن الرزاز انه اشتغل في خدمة العائلة الارتقية منذ عام ٥٧٠ هـ .

ان كتاب الحيل الميكانيكية او كتاب الحيل الجامع بين العلم والعمل ، (ويسمى ايضا بكتاب الآلات الروحانية لارتياح النفس بغرابة هذه الآلات) ، لابن الرزاز من أكمل الكتب العربية في علم الميكانيك ، وفي مكتبي طوب قابو سراي وجامع السليمانية في اسطنبول عدة مخطوطات قام بتأليفها ابن الرزاز . وقد ترجم كتاب الحيل الى اللغتين الالمانية والانكليزية ، وتمت الطبعة الانكليزية في جامعة هارفرد

الاميركية باسم : Automata of AL-Djazari

وفي هذه المخطوطة عشرة أنواع من الساعات واجهزة لرفع المياه من الابار، وعمل النافورات ، وآلات للزمر الدائم وغيرها . ولأهمية هذا الكتاب استنسخ عدة مرات ورسمت صورته بالالوان الحية . ويذكر ان ابن الرزاز انتهج الاسلوب العلمي في كل اعماله ، وانه لم يصف جهازاً الا بعد قيامه بتجربته شخصياً.

صورة رقم (٤)



صورة للساعة المائية نقلا عن كتاب (الحيل الهندسية) لابن الرزاز الجزري
 جاء في كشف الظنون عن كتاب الآلات الروحانية ما يأتي : « وهو كتاب في
 ستة أنواع : الاول في الساعات والثاني في الأواني العجيبة ، والثالث في الآلات
 الزامرة ، والرابع في آلات اخراج الماء من المواضع العميقة ، والخامس في الابريق
 والطشت ، والسادس في بعض الصور والأشكال » .

ابن يونس الاربلي

هو ابو الفتح موسى بن ابي الفضل يونس بن محمد بن منعة الملقب كمال الدين ، وكان والده عالماً فاضلاً ، ولد ابو الفتح في مدينة اربيل من مدن العراق الشمالية ودرس بالمدرسة النظامية ببغداد ، ثم أمضى بقية حياته بالموصل . ويذكر ابن خلكان عن ابن يونس فيقول : « تفقه بالموصل على والده ، ثم توجه الى بغداد سنة احدى وسبعين وخمسمائة ، واقام بالمدرسة النظامية ببغداد . . . كان الفقهاء يقولون انه يدري اربعة وعشرين فنا دراية متقنة . . . وكان يدري من الحكمة والمنطق والطبيعي والالهية ، ويعرف فنون الرياضة من اقليدس ، والهيئة والمخروطات والمتوسطات والمجسطي وانواع الحساب المفتوح منه والجبر والمقابلة والارتماطيقى ، وطريقة الخطائين والموسيقى والمساحة معرفة لا يشاركه فيها غيره الا في ظواهر هذه العلوم دون دقائقها على حقائقها . . . »

وهناك تشابه بين اسم ابن يونس الاربلي واسم عالم مصري هو ابو سعيد عبد الرحمن بن يونس المصري المتوفى عام ٣٩٩ هـ - ١٠٠٩ م ، وقد أحدث هذا الالتباس غموضاً فيما يتعلق باحقية أي منهما في اختراع الرقاص ، ويعتقد الباحثان سمث وسارتون انه من اختراع ابن يونس المصري ، وانه استعمله في الرصد ، اما الدكتور فروخ فيقول عن ابن يونس الاربلي انه « عرف أشياء كثيرة في قوانين تذبذب الرقاص ، وكان الفلكيون يستخدمونه لحساب الفترات الزمنية في اثناء رصد النجوم » ، وقد سمى العرب الرقاص (مؤراً) .

ثم جاء بعد ابن يونس (كمال الدين بن يونس بن محمد العقيلي الموصلية) ٦٣٩ هـ - ١٢٤٢ م ، فعرف أشياء كثيرة عن قوانين تذبذب الرقاص ، وقد كان اختراع الرقاص أمراً لا تقدر قيمته ونتائجه بثمن ، فلولاها لما وصلت العلوم الفلكية الى المنزلة العالية التي هي عليه اليوم ، والاورييون لم يعرفوا الرقاص الا في القرن السابع عشر للميلاد حين جاء (غاليلو) الايطالي ١٦٢٤ م وتوسع في درس الموضوع ووضع اكثر القوانين التي تعرف اليوم عن الرقاص ، ثم حسبها حساباً رياضياً دقيقاً



صوره رقم (٥) تمثال العالم الايطالي (غاليلو) واضع اكثرالقوانين الخاصة بالرقاص الذي كان يسميه العرب (الموّار) وينسب اكتشافه الى ابن يونس الاربيلي وبعضهم ينسبه الى ابي سعيد عبدالرحمن بن يونس المصري .

وجاء في كتاب حضارة العرب للدكتور غوستاف لوبون ان : « معارف العرب الميكانيكية العلمية واسعة جدا ، ويستدل على مهارتهم في الميكانيك من بقايا آلاتهم التي انتهت اليها ومن وصفهم لها في مؤلفاتهم ، وقد رأى الدكتور برنارد الاكسفوردي ان العرب هم الذين طبقوا الرقاص على الساعة ، غير ان ما أبداه من الاسباب لا يكفي على ما يظهر لاسناد هذا الاختراع المهم الى العرب ، فالذي نرجحه هو ان الساعة

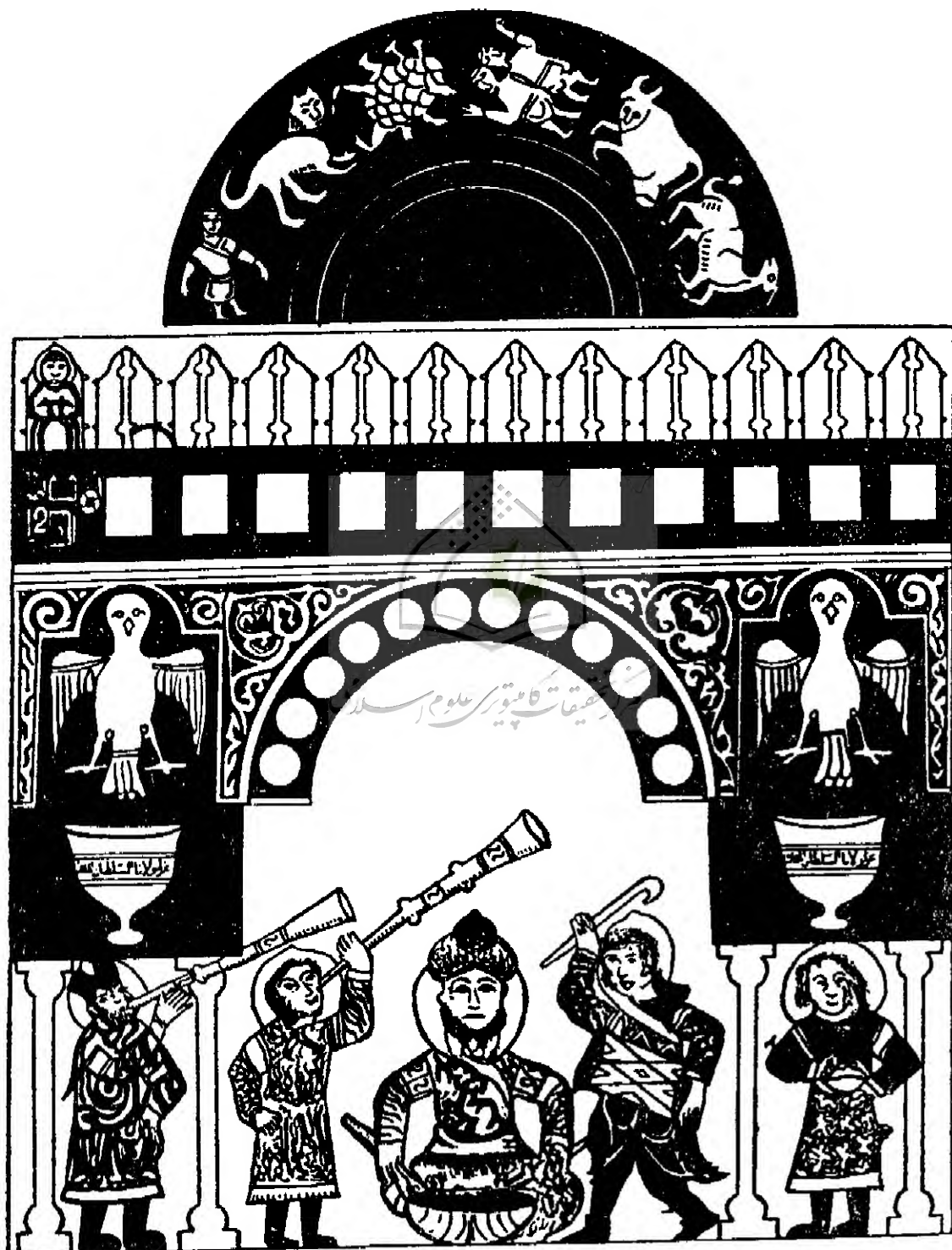
الدقاقة التي أرسلها هارون الرشيد الى شارلمان هي ساعة مائة تدق في كل ساعة بسقوط كراتها النحاسية على قرص معدني .

ساعة الجامع الأموي بدمشق

والذي لا ريب فيه هو ان العرب عرفوا الساعات ذات الاثقال التي تختلف كثيراً عن الساعات المائية ، ودليلنا على ذلك ما وصفت به ساعة الجامع الأموي الشهيرة بدمشق في كتب كثير من المؤلفين ولا سيما بنيامين التيطلي الذي زار الشرق في القرن الثاني عشر للميلاد ، كما وصف ابن جبير (٥٧٩ هـ) ساعة هذا المسجد فقال : « وعن يمين الخارج من باب جيرون في جوار البلاط الذي أمامه غرفة لها هيئة طاق كبير مستدير ، فيه طيقان صفر ، وقد فتحت أبواب صغار على عدد ساعات النهار ، ودبرت تدبيراً هندسياً ، فعند انقضاء ساعة من النهار تسقط صنجتان من صفر من فمي بازين مصورين من صفر قائمين على طاستين من صفر تحت كل واحد منهما ، أحدهما تحت أول باب من تلك الأبواب ، والثاني تحت آخرها ، والطاستان مثقوبتان ، فعند وقوع البندقتين فيهما تعودان داخل الجدار الى الغرفة وتبصر البازين يمدان عنقيهما بالبندقتين الى الطاستين ويقذفانهما بسرعة بتدبير عجيب تتخيله الأوهام سحراً ، وعند وقوع البندقتين في الطاستين يسمع لهما دوي وينغلق الباب الذي هو لتلك الساعة للحين بلوح من صفر لا يزال كذلك عند كل انقضاء ساعة من النهار ، حتى تغلق الأبواب كلها وتنقضي الساعات ثم تعود حالها الأول .

« ولها بالليل تدبير آخر ، وذلك ان بالقوس المنعطف على الطيقان المذكورة اثنتي عشرة دائرة من النحاس مخرومة ، تعرض في كل دائرة زجاجة من داخل الجدار في الغرفة ، يدبر ذلك كله منها خلف الطيقان المذكورة وخلف الزجاجة مصباح يدور به الماء على ترتيب مقدار الساعة ، فاذا انقضت عم الزجاجة ضوء المصباح وفاض على الدائرة أمامها شعاع فلاح للأبصار دائرة محمّرة ، ثم انتقل ذلك الى الأخرى

حتى تنقضي ساعات الليل وتحمرّ الدوائر كلها ، وقد وكل بها في الغرفة متفقد لحالها درّج بشأنها وانتقالها ، يعيد فتح الأبواب وصرف الصنوج الى موضعها » .
هذا وفي كتاب الدارس في تاريخ المدارس وصف لساعة الجامع الأموي في دمشق يكاد يكون مماثلا لهذا الوصف .



صوره (٦) ساعة قديمة مصورة في كتاب (معرفة الحيل الهندسية) لابن الرزاز الجزري ٦٠٣ هـ ربما كانت ساعة الجامع الأموي في دمشق تربية في تركيبها من هذه الساعة.

ساعة المدرسة المستنصرية :

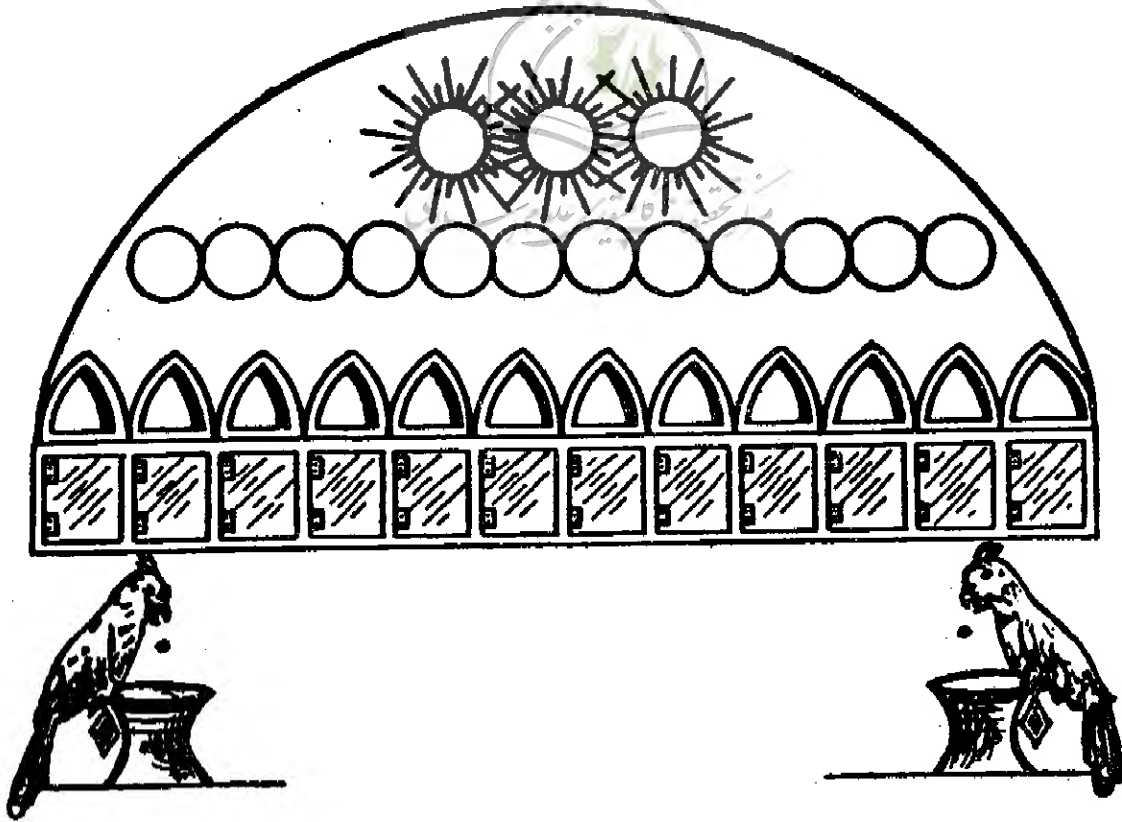
وللمدرسة المستنصرية ساعة تكاد تكون أقرب في تركيبها وشكلها من ساعة الجامع الأموي بدمشق ، وقد حاول المرحوم الدكتور مصطفى جواد رسم صورة تقريبية لهذه الساعة نشرها بمقال له في مجلة الهلال (ج ٨ ، السنة ٤١) ، ففي بحثه عن المدرسة المستنصرية قال : « اما ساعتها المائبة العجيبة فقد استغرقت طاقتي في انتزاعها من ضمير التاريخ كلمات ، واحالة وصفها تصويرا يرسم تلك العظمة ويمثل تلك الصنعة كما ترى في الرسم .

« كانت هذه الساعة في ايوان قبالة المستنصرية ، تكامل بناؤه سنة ٦٣٣هـ . وبني تحته صفة يجلس فيها الطبيب وعنده جماعته الذين يشتغلون عليه بعلم الطب ويقصده المرضى فيداويهم ، وبني في جدار هذه الصفة دائرة ، وصورت فيها صورة الفلك ، وجعل فيها طاقات لطاف لها أبواب لطيفة ، وفي الدائرة بازيان من ذهب ، واقفان في طاستين من ذهب ، ووراءها بندقتان ، وكلما سقطت بندقية انفتح باب من أبواب تلك الطاقات ، والباب من ذهب فيصير داخله مفضضا ، واذا وقعت البندقتان في الطاستين ذهبتا الى موضعهما ، ثم تطلع شمس من ذهب في سماء لازوردية في ذلك الفلك مع طلوع الشمس الحقيقية وتدور مع دورانها وتغيب مع غروبها ، فاذا جاء الليل فهناك أقمار طالعة من ضوء خلفها كلما تكاملت ساعة تكامل ذلك الضوء في دائرة القمر ، ثم يبتدىء في الدائرة الأخرى الى انقضاء الليل وطلوع الشمس ، وأحسب ان ابا المعالي القاسم بن ابي الحديد أراد هذا الايوان بقوله : —

مماثل الفلك العظيم لمبصر	في الارض قبل ابالة المستنصر
انظر تجد نظم الثريا في ذرا	شرفاته وضياء نور المشتري
فالأفق بين مفضض ومذهب	والجو بين مكوفر ومعنبر
ومما أثبتته التاريخ ان جمال الدين حفيد ابي الفرج عبدالرحمن بن الجوزي ،	
قتيل هولاكو ، قال في هذا الايوان :	

ايوان حسن وصفه مدهش
صّور فيه فلک دائر
دائرة من لا زورد حکت
فتلك في الشكل وهذى معا
يچار في منظره الناظرون
والشمس تجري ما لها من سكون
نقطة تبر فيه سر مصون
کمثل هاء رکت وسط نون

وذكر ابن الفوطي: «ان في سنة ٦٣٨ هـ مات نور الدين علي بن تغلب الساعاتي الذي كان مسؤولاً عن ادارة ساعة المستنصرية وكان ميلاده سنة ٦٠١ هـ . ومن العلماء الذين وصفوا ساعة المستنصرية عبدالرحمن الاربلي في كتابه خلاصة الذهب المسبوك . اما الساعة التي اهداها الرشيد الى شارلمان فيعتقد العلماء انها كانت ساعة مائية وليست ميكانيكية ، وقد صنعت الساعات المائية بأشكال مختلفة ولكنها كلها مبنية على أساس فراغ الماء من اناء مدرّج بواسطة ثقب ذات سعة معينة في أسفل الاناء ، فكلما هبط مستوى الماء ظهرت الساعة المعينة لذلك الوقت .



صوره رقم (٧) ساعة المستنصرية كما تصورها المرحوم الدكتور مصطفى جواد

هو ابو الفتح عبدالرحمن المنصور الخازن من علماء النصف الأول من القرن الثاني عشر للميلاد ، لمع في سماء البحث والابتكار ، واشتغل في الطبيعة لاسيما في بحوث الميكانيك فبلغ الذروة وأتى بما لم يأت به اسلافه من علماء اليونان والعرب . التحق بجامعة سلطان خراسان معز الدين ابي الحارث سنجر الملكشاه ابن ألب ارسلان ، فأقامه خازناً لمكتبته وطلب اليه وضع كتاب (ميزان الحكمة) فأنجزه في عام ١١٢١ م ، وقد عثر عليه المستشرق الالماني (ويدمان) في احد جوامع بمباي في الهند ، فترجم فصولاً منه ، ويقول البيهقي في كتابه (تاريخ حكماء الاسلام) ان نسخة منه موجودة في ايران . وقد تمكن الاستاذ فؤاد جميعان من الحصول على مخطوط لميزان الحكمة نقله مع شيء من الشرح والتعليق ، فأظهر ناحية لامعة من مجد العرب الفكري ، وجعلها صورة ملموسة يمكن القارئ العربي ان يتناولها وان يقتنيها . في هذا الكتاب بحوث مبتكرة جلية في علم الهيدروستاتيكا ، وقد قال عنه العالم (سارتون) انه من أجل الكتب العلمية التي تبحث في الموضوعات الطبيعية واروع ما انتجته القريحة في القرون الوسطى ، كما اعترف العالم (بلتن) من اكاديمية العلوم الاميركية بما لهذا الكتاب من الشأن في تاريخ الطبيعة وتقدم الفكر عند العرب .

من أبحاث الخازن في الطبيعة موضوع الهواء ووزنه فقد أشار ان للهواء قوة رافعة كالسوائل ، وان وزن الجسم المغمور في الهواء ينقص عن وزنه الحقيقي ، وان مقدار ما ينقصه من الوزن يتبع كثافة الهواء ، وييسن الخازن مقدار ما يغمر من الأجسام الطافية في السوائل . ان هذه المواضيع تعتبر الأساس الذي تبنى عليها البارومترات ومفرغات الهواء والمضخات المستعملة لرفع المياه ، كما ان الخازن بحث في الكثافة وكيفية ايجادها للأجسام الصلبة والسائلة ، واعتمد في ذلك على كتابات (البيروني) وتجاربه ، وعلى آلات متعددة وموازن مختلفة استعملها لهذا الغرض . وقد اخترع ميزاناً لوزن الأجسام في الهواء والماء ، وكان لهذا

الميزان خمس كفات تتحرك احداها على ذراع مدرّج ، وهناك ميزان أطلق عليه (ميزان الساعات) يتركب من عمود على سطح مستو وعلى أحد طرفيه ركّب صندوق صغير له ثقب تنزل منه قطرات الماء ، وهذا الخزان يفرغ نفسه كل اربع وعشرين ساعة ، وبما ان الخزان يملأ بالماء أصبح لزما تعادله وذلك بوضع أوزان على الطرف الاخر للعمود ، وبطبيعة الحال ما دام الماء ينقص من الخزان فهذا يجعله يرتفع كلما نقص والثقل على الطرف الاخر ينزل قليلا قليلا ، ومن مركز التعليق يمكن حساب الوقت لان هناك أرقاما تبدأ من مركز التعليق حتى الطرف الاخر وكلما نزل الثقل زاد الوقت

الاسطرلابيون :

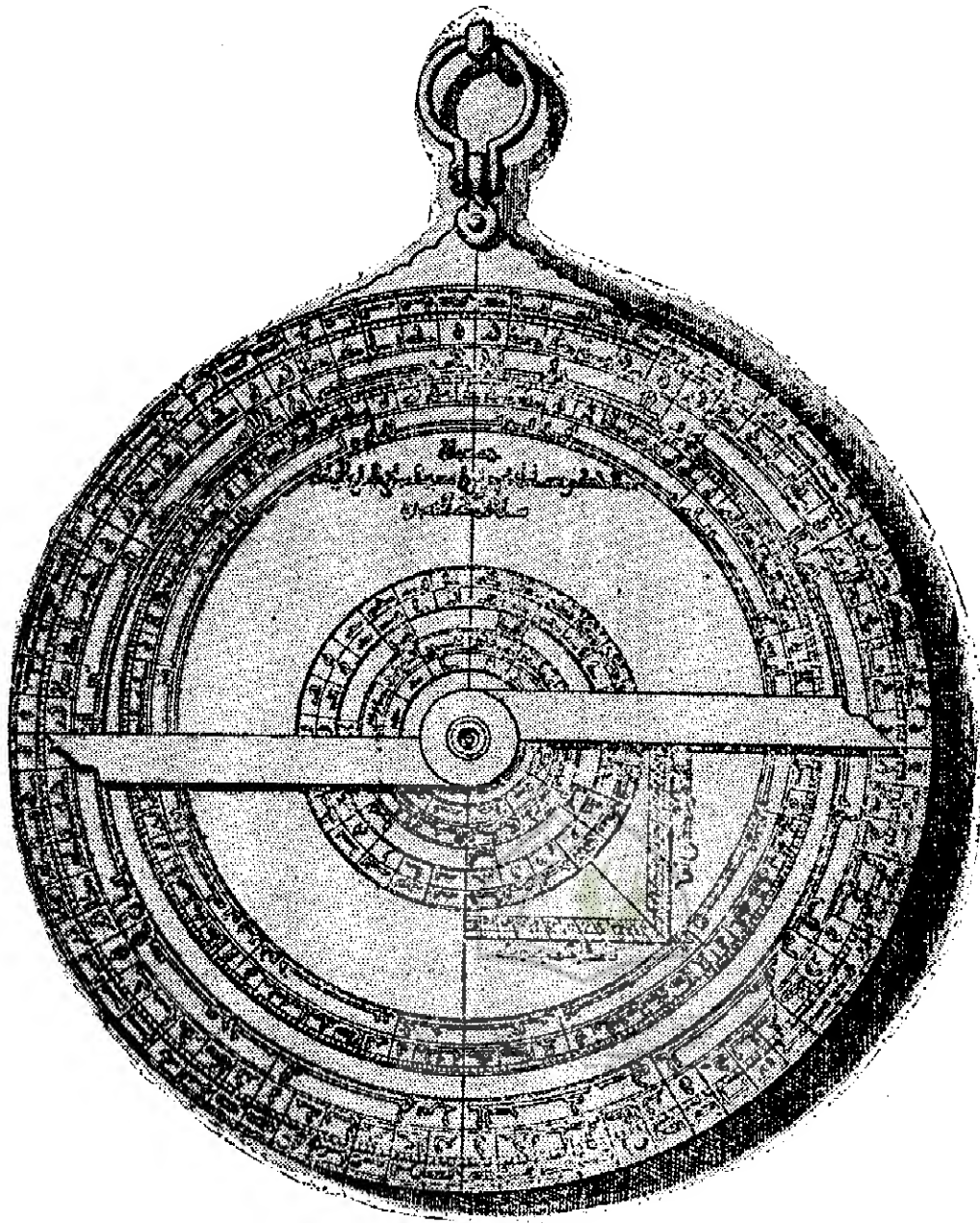
الاسطرلاب من الآلات الدقيقة التي نعتها العرب بالآلة الشريفة لخدمتها في حل الكثير من المسائل الفلكية والرياضية . لقد وصل الينا عدد غير قليل من الاسطرلابات ، ومن ينعم النظر في تركيبها يعلم انها آلات تدل على حذق كبير في صنعها ومهارة فائقة وعجيبة في استعمالها ، وان من الصعب في الوقت الحاضر صنع ما هو أحسن منها من حيث الخطوط والرسوم المطلوبة . لقد استخدم العرب الاسطرلاب في الملاحة وشقّ عباب البحر ، ومن بعدهم اتخذته اوروبا واستعمل في الملاحة وفي رحلات المكتشفين منهم في سياحاتهم وتجوّالهم . وقد تسرّب علم الاسطرلاب الى اوروبا عن طريق الاندلس فترجمت الكتب التي تبحث في هذا الموضوع الى اللاتينية ثم الى اللغات الاوروبية الاخرى .

لم تتطور هذه الآلة وتصل تلك الدرجة من الكمال والفائدة في الاستعمال الا على يد العرب ، فالاسطرلاب العربي هو غير الآلة اليونانية البسيطة التي يقاس بها ارتفاع النجوم ، وكان أول من ابتكر عمل الاسطرلاب عند العرب (ابراهيم بن حبيب الفزاري) وذلك في عهد ابي جعفر المنصور (٧٢٢ م) . ومن اوائل من عمل الاسطرلاب علميا العالم الحاذق (ماشاء الله) ووضع له كتابا للعمل به وآخر في كيفية صنعه والكتابان موجودان في مكتبات اوروبا وقد ترجما الى اللاتينية ثم الى الانكليزية مع تعليقات للباحثين ومنها يتبين طبيعة الاسطرلاب الذي صنعه ماشاء الله وشكله والرسوم التي يحتويها .

ان اقدم اسطرلاب موجود بين أيدي العلماء هو (اسطرلاب خفيف) ، وقد صنع هذا قبل سنة ٣٠٠ هـ ، وكان خفيف هذا أحد غلمان (علي بن عيسى) صاحب كتاب العمل بالاسطرلاب ، ولا بد ان يكون ملما بصناعة الاسطرلاب العلمية والعملية ، وقد أملى على غلمانه خفيف واحمد بن خلف ومحمد بن خلف ما يلزم لصناعة الاسطرلاب ، ويظهر ان هؤلاء قد ألموا بالعلم والعمل ، وقد تتلمذ أناس آخرون على أيديهم . ويذكر البيروني ان علي بن عيسى كان ضمن من قاموا بقياس درجة من درجات الفلك في صحراء الموصل والذين اوفدهم المأمون لتحقيق مقدار الدرجة بالفراسخ والاميال .

جاء في الفهرست لابن النديم : « كانت الاسطرلابات في القديم مسطحة ، واول من عملها بطليموس ، وقيل عملت قبله وهذا لا يدرك بالتحقيق ، واول من سطح الاسطرلاب (ايون البطريق) . وكانت الآلات تعمل بمدينة حرّان ، ومن ثم انتشرت في البلاد وازداد عدد عمالها واتسع نطاق استعمالها خاصة في ايسام المأمون الى وقتنا هذا ، فالمأمون لما اراد الرصد تقدم الى (ابن خلف المروزي) فعمل له ذات الحلق . ويتألف هذا الاسطرلاب من قرص مقسّم الى درجات ويدور على هذا القرص عدّاد ذو ثقب في طرفيه ، ويعلق الاسطرلاب من حلقة تعليقاً عمودياً ثم يوجه العدّاد نحو الشمس او الكواكب ، فمتى مرت اشعة الشمس او الكواكب من ذينك الثقبين كان بالامكان قراءة ارتفاعه من الحد الذي وقف عليه العدّاد .

والاسطرلابات على أنواع منها : التام والمسطح والطوماري والهلالي والزورقي والعقربي والأسّي والقوسي والجنوبي والشمالي والكروي والمسطح والمسرطق وحق القمر والمغني والجامع وعصا الطوسي نسبة الى مخترعه المظفر بن المظفر الطوسي المتوفى عام ٦١٠ هـ ، ومنها أنواع الأرباع كالتام والمجيب والمقنطرات والشكازي والآفاقي ودائرة المعدل وذات الكرسي والزرقالة نسبة الى الزرقالي من علماء الأندلس ، وهناك الاسطرلاب الكروي وهو يمثل الحركة اليومية للكرة بالنسبة لافق مكان معلوم دون الالتجاء الى المسقط ، وهو يتألف من خمس قطع أتى العالم (نلينو) على تفصيلها في دائرة المعارف الاسلامية في مادة الاسطرلاب .



صوره رقم (٨)

احد اوجه اسطرلاب عربي نستطيع بواسطته اجراء عمليات فلكية ورياضية تتجاوز الثلاثمائة مسألة .

الآلات الموسيقية

أخذ العرب الآلات الموسيقية عن الفرس والأنباط والروم والهند ، فقد كان لكل من هذه الأمم آلات خاصة يتغنّون بها . فكان غناء الفرس بالعيدان والصنوج ، وغناء أهل خراسان بالزنج ذات سبعة اوتار وإيقاعه يشبه الصنج كالطناير ، والروم كان غنائهم بآلة يسمونها الاوعر عليها ستة عشر وترا ، والسلبان وله ٢٤ وترا ، واللواز

وهي كالرباب من خشب لها خمسة أوتار ، والقيثارة ولها اثنا عشر وتراً ، والصليج من جلود العجاجيل ، والارغن وهو منافخ من الجلود . وكان للهنود الكيلكة بوتر واحد يمد على قرعة فيقوم مقام العود والصنج ، وكان عند العرب القدماء الدف والمزهر .

لقد جمع العرب بين جميع هذه الآلات الكثيرة كما جمعوا بين علوم تلك الأمم واستخرجوا أحسنها وهذبوها فضلاً عما استنبطوه من عند أنفسهم كالآلة المعروفة بالقانون ، فقد اخترعها (الفارابي) الفيلسوف وركبها هذا التركيب العجيب ولا تزال عليه كما كانت ، واصطنع الفارابي آلة مؤلفة من عيدان يركبها ويضرب عليها فتختلف أنغامها باختلاف تركيبها ، فهي فريدة بصنعها عجيبة في أنغامها ، ذكر ابن خلكان : « ان الفارابي حضر مجلس غناء لسيف الدولة ولم يكن أحد من الحضور يعرفه ، فعاب المغنين ، فسأله سيف الدولة ، هل يحسن الغناء ؟ ففتح الفارابي خريطة واستخرج تلك الآلة وركبها ، ثم لعب بها فضحك منها كل من كان في المجلس ، ثم ركبها تركيباً آخر وضرب عليها ، فبكى كل من كان في المجلس ، ثم فكها وغير تركيبها وضرب ضرباً آخر فنام كل من في المجلس حتى البواب ، فتركهم نياماً وخرج » تحقيق الدكتور محمد عبد الرحمن

زاد العرب في آلة العود وتراً خامساً ، زاده (زرياب) بالأندلس ، وكان للعود أربعة أوتار على الصنعة القديمة التي قبلت بها الطبائع الأربع ، فزاد عليها وتراً خامساً أحمر متوسط ، ولوّن الأوتار وطبقها على الطبائع . وزرياب هو الذي اخترع مضرباب العود من قوادم النسر وكانوا قبله يضربون الأوتار بالخشب .

آلات التسلية الميكانيكية :

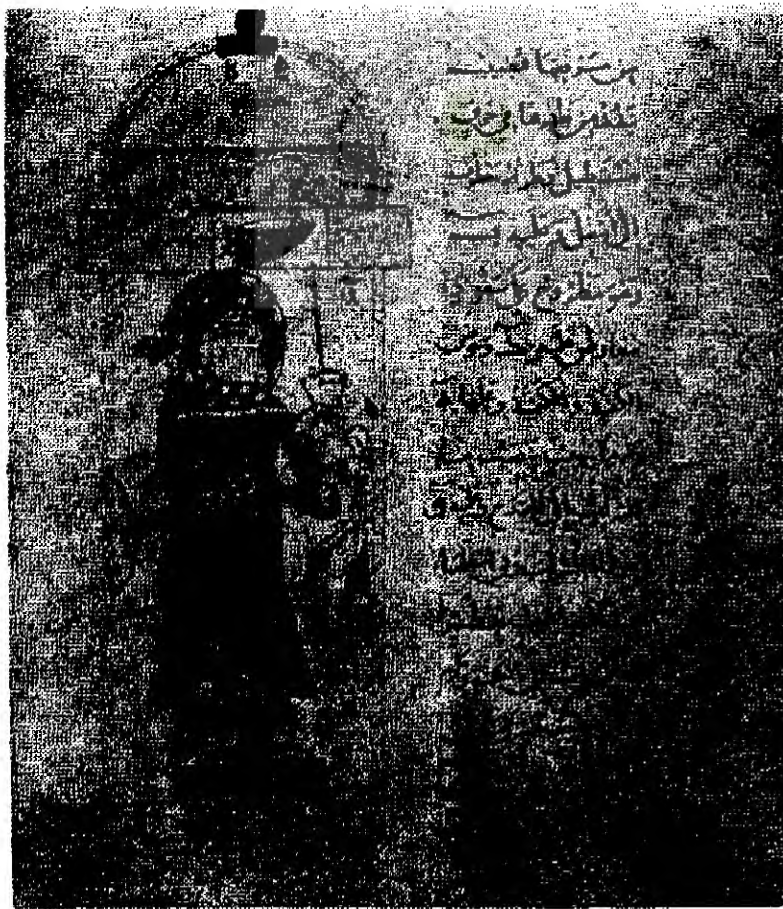
كانت أدوات اللهو والتسلية من أوفر الأدوات التي تفنن العرب في صنعها ، وقد استرعت بعض هذه اللعب أنظار الأدباء والشعراء فنظموا فيها القصائد والمقطعات ، فقد ذكر ان شاعر العرب الأكبر ابا الطيب المتنبي كان ذات يوم في مجلس بدر ابن عمّار بن اسماعيل الأسدي فأحضر أحدهم معه لعبة على شكل فتاة ذات شعر

طويل وهي تدور على لولب واحد رجلها مرفوعة ، كما كانت تحمل في احدى
يديها طاقة ريحان وفي الأخرى كأس شراب ، فكانت كلما دفعت تقف بجانب
احد الجلساء فيأخذ الكأس من يدها ، وبعد ان يشرب ما فيه يضعه في يدها
فتدور مبتعدة عنه الى جليس آخر ، وقد اعجب المتنبي بهذه اللعبة فقال يصفها :

وجارية شعرها شطرها محكمة نافذ أمرها
تدور وفي يدها طاقة تضمنها مكرها شبرها
فان أسكرتنا ففي جهلها بما فعلته بنا عذرها

واعاد المتنبي وصف اللعبة ذاتها في قصيدة أخرى قال فيها :

جارية ما لجسمها روح بالقلب من حبها تباريح
في يدها طاقة تشير بها لكل طيب من طيها ريح
سأشرب الكأس من اشارتها ودمع عيني فسي الخد مسفوح



صورة رقم (٩) آلة تقديم الشراب كما صنعها ابن الرزاز الجزري

وقال ايضا :

في الشرب جارية من تحتها خشب ما كان والدها جن ولا بشر
قامت على فرد رجل من مهابته وليس تعقل ما تأتي وما تذر
وجاء في كتاب (حياة الحيوان الكبرى) لكمال الدين الدميري عند تناوله
موضوع الزاغ قال : « رأيت في المنتقى من انتخاب الحافظ السلفي في آخر
ورقة من عجائب المخلوقات عن محمد بن اسماعيل السعدي انه قال : توجه يحيى
ابن اكثم فتوجهت اليه فلما دخلت عليه اذا عن يمينه قمطر (حافظة) فأجلسني
وأمر ان يفتح فاذا شيء خرج منه رأس كراس انسان ، ومن أسفله الى سرتة على هيئة
زاغ ، وفي صدره وظهره سلعتان ، قال ففرغت منه ويحيى يضحك ، فقلت له : ما هذا
أصلحك الله ؟ فقال لي : سل عنه منه ، فقلت له : من أنت ؟ فنهض وأنشد بلسان فصيح

انا الزاغ ابو عجوه انا ابن الليث واللبوه
أحب الراح والريحا ن والقهوة والنشوه
فلا عدوى يدي تخشى ولا يحذر لي سطوه
ولي أشياء تستظر ف يوم العرس والعدوه
فمنها سلعة في الظهيرة لا تسترها الفروه
واما السلعة الأخرى فلو كان لها عروه
لما شك جميع الناس س فيها انها ركوه

ثم صاح ومد صوته : زاغ ، زاغ ، وانطرح في القمطر ، فقلت أعز الله القاضي
وعاشق ايضا ؟ فقال : هو ما ترى لاعلم بأمره ، الا انه حمل الى أمير المؤمنين مع
كتاب مختوم فيه ذكر حاله فلم أقف عليه ، والمقصود بالقاضي هو (يحيى بن اكثم)
الذي لقب بقاضي القضاة وقد ولي البصرة وهو ابن عشرين سنة ، وكان محل
استشارة الوزراء ، ولاهميته فقد اصطحبه المأمون معه في رحلته الى مصر .

الآلات الحربية الميكانيكية :

لقد تفنن العرب في طريقة رمي السهام فصنعوا من الأقواس آلات مركبة
تتكون من أنبوب من حديد او خشب فيه شق يوضع السهم فيه ويقذف قذفا شديدا

كما تقذف الرصاصة بالبندقية ، وتكون الاسهم قصيرة وصنعوا لرمي السهام ضروبا من المجانيق توضع في الواحد منها عدة سهام ترمي عنها بالاقواس والمنجنقات آلة قذافة معروفة قبل الاسلام ، وقد استخدمها الفرس وعندهم أخذها العرب وجعلوا منها أصنافاً كثيرة منها الكبير والصغير ، ومنها ما يشدّ بلوالب وأقواس ، او يدار شبيها للمقلع ، وهي تستخدم اما لرمي السهام او الحجارة او قدر النفط او العقارب او نحوها من آلات الأذى ، فان كانت المقذوفات خفيفة ثقلوها بالرصاص وان كانت من السوائل كالنفط ونحوه اتخذوا لها كفة كالكأس معلقة بسلاسل .

واستعمل العرب الدروع وهي على انواع منها ما صنع من الحديد او الفولاذ او الكتان ، ويسمى درع الكتان (دلاص) ، ويقتني في الغالب هذه الدروع الفرسان ولها اسماء عديدة منها درع (خالد بن جعفر) ولها عرى تعلق بها . وهذه الدروع مؤلفة من الجزء الذي يقي الصدر وهو (الجوشن) ، والبيضة والخوذة لحفظ الرأس ، واجزاء أخرى لحفظ الساعدين والساقين والكفّين .

الخلاصة :

مما تقدم نستنتج ان العرب بحثوا في علم الحيل والآلات الميكانيكية وغيرها من الصناعات المفيدة الدقيقة وفروعها بحثاً شاملاً ، فكانت بحوثهم في أول أمرها مقتصرة على آثار بعض الأمم التي سبقتهم في هذا المضمار ولكنهم زادوا عليها فيما بعد واستنبطوا نظريات عديدة وتوصلوا الى نتائج باهرة في تجاربهم العلمية والعملية . وعلى الرغم من الاهتمام الذي ظهر من بعض علماء الغرب في بعث التراث العربي العلمي ونشر مآثره في العلوم والفنون فلا يزال هناك نواح لم تعط حقها من الاستقصاء ، وهي في أمس الحاجة الى من ينفذ عنها غبار الاهیال ويزیل عنها السحب الكثیفة المحیطة بها ، ان ما نراه من حركة جديدة من المعاهد العلمية العربية يؤكد لنا ان العرب اصبحوا يدركون ان في بعث ثقافتهم العلمية واهیاء القديسم وربطه بالحاضر يسند الدعائم التي عليها یبنون كیانهم ویشیدون مجدهم .

شريف يوسف

المصادر :

- جلال شوقي
زكريا هاشم زكريا
د . عمر فروخ
قدري حافظ طوقان
ابن النديم
جرجيس فتح الله
ابن القفطي
الانصاري
الحاج خليفة
عادل زعيتر
فؤاد جميعان
د. - ابراهيم شوكة
ماجد عبدالله الشمس
سليم طه التكريتي
ناجي جواد الساعاتي
د. - مصطفى جواد
زكي محمد حسن
المسعودي
- كتاب تراث العرب في الميكانيك
كتاب فضل الحضارة الاسلامية على العالم
كتاب تاريخ العلوم عند العرب
كتاب تراث العرب العلمي
الفهرست
كتاب تراث الاسلام (ترجمة)
كتاب إخبار العلماء بأخبار الحكماء
كتاب ارشاد القاصد الى أسنى المقاصد
كتاب كشف الظنون
كتاب حضارة العرب لغوستاف لوبون (ترجمة)
كتاب ميزان الحكمة للخازن (تحقيق)
مقالات في الاسطرلاب - مجلة المجمع العلمي
العراقي - مجلد ١٩ سنة ١٩٧٠
مقالة عن الميكانيك عند العرب
جريدة التآخي ١٠-٦-١٩٧٥
مقالة عن مخترعات العرب الميكانيكية
مجلة العاملون في النفط عدد ٩٧
قصة الزمن
ساعة المدرسة المستنصرية - مجلة الهلال
ج ٨ سنة ١٩٣٣
نواح مجيدة من الثقافة الاسلامية
مروج الذهب

السُّلُوبُ الْمُتَمَيِّزُ وَمَعْنَاهُ

الدكتور

فاضل صالح السارني

يأتي التمييز في الكلام على صور مختلفة فقد يأتي منصوباً ، نحو (عندي نسيج حريراً) وقد يأتي مع (من) كقولك (عندي نسيج من حرير) وقد نضيف المميز الى التمييز نحو (هذا نسيجُ حريرٍ) وقد نتبع التمييز المميز كقولك (هذا نسيجُ حريرٍ) فهل هناك فرق بين معاني هذه التعبيرات ؟

تقول (عندي خاتمٌ ذهباً) و (عندي خاتم ذهب) و (عندي خاتمٌ من ذهب) و (عندي خاتمٌ ذهبٌ) . وتقول (اشتريت قدحاً ماءً) و (اشتريت قدح ماءٍ) وتقول (ما احسنه خطيباً) و (ما احسنه من خطيب) و (لله دره كاتباً) و (لله دره من كاتب) فما الفرق بين هذه التعبيرات في المعنى ؟

قد يظن ظان انها صور متعددة لمعنى واحد والحق انه لا يعدل من تعبير الى تعبير الا يصحبه عدول من معنى الى معنى ، وعلى ذلك فهي تعبيرات ذات معان مختلفة وان لكل تعبير معنى يختلف عن التعبير الاخر . فما معنى كل تعبير وما الفرق بينه وبين التعبيرات الاخرى ؟

معنى النصب والجر :

تقول (عندي حُبٌ عسلاً) و (حُبٌ عسلٍ) (وقدحٌ ماءً) و (قدحٌ ماءٍ) فما الفرق بينهما ؟

والجواب انك اذا قلته بالنصب تعيّن ان عندك التمييز فقولك (عندي حب عسلاً) معناه ان عندك عسلاً مقدار حب ، وقولك (عندي قدحٌ ماء) بالنصب معناه ان

عندك ماء مقدار قدح .

اما الجر فيحتمل معنيين :

الاول : ان عندك التمييز كالاول اي عندك غسل مقدار حب وماء مقدار قدح
والثاني : ان عندك الاناء اي عندك الحب وليس عندك العسل ، وعندك القدح وليس
عندك الماء .

جاء في (شرح الرضي على الكافية) : « فهذه المقادير اذا نصبت عنها التمييز
اردت بها المقدرات لا المقادير لان قولك (عندي عشرون درهماً) او (ذراع ثوباً)
و (رطل زيتاً) المراد بعشرون هو الدراهم لا مجرد العدد ، و بذراع المذروع
لا ما يذرع به ويرطل الموزون به وكذا في غيرهما » (١)

وجاء في (شرح الاشموني) : « النصب في نحو ذنوب ماءً وحب عسلاً أولى
من الجر لان النصب يدل على ان المتكلم أراد أن عنده ما يملأ الوعاء المذكور من
الجنس وأما الجر فيحتمل أن يكون مراده ذلك وان يكون مراده بيان ان عنده الوعاء
الصالح لذلك » (٢) .

وجاء في (الاصول) لابن السراج : « وتقول (عندي زق عسل سمناً) تضيف
الاول وتنصب الثاني تريد مقدار زق عسل سمناً ولا يجوز عندي مل زق عسلاً
سمناً الا في بدل الغاط خاصة لانه لا يكون عندك مل زق سمناً وملؤه عسلاً » (٣)
وذلك انك اذا نصبت (عسلاً) تعني ان عندك مل الزق عسلاً فكيف تقول
سمناً ؟ أو تعني ان الزق مملوء بالعسل والسمن مخلوطين جاء في (الهمع) . « واذا
كان المقدار مخلطاً من جنسين فقال الفراء لا يجوز عطف أحدهما على الآخر
بل تقول (عندي رطل سمناً عسلاً) اذا أردت ان عندك من السمن والعسل مقدار
رطل لان الرطل ليس للسمن وحده ولا للعسل وحده وانما هو مجموعهما فجعل
(سمناً عسلاً) اسماً للمجموع على حد قولهم (هذا حلو حامض) وذهب غيره الى
العطف بالواو . . . وقال بعض المغاربة : الامر ان سائغان العطف وتركه » (٤) .

(١) الرضي ٢٣٥/١ - ٢٣٦

(٢) الاشموني ١٩٧/٢ وانظر حاشية الصبان ١٩٧/٢

(٣) الاصول ٣٩٠/١

(٤) الهمع ٢٥٠/١ - ٢٥١

فان اردت الآلة تعيين الجر بالاضافة ولا يصح النصب فاذا أردت ان عندك القدح الذي هو للماء قلت (عندي قدح ماء) بالجر ولا يصح النصب . جاء في (الهمع) : « والمقادير اذا أريد بها الآلات التي يقع بها التقدير لا يجوز إلا اضافتها نحو عندي منوا سمن وقفيز بر وذراع ثوب يريد الرطلين اللذين يوزن بهما السمن والمكيال الذي يكال به البر والآلة التي يذرع بها الثوب واطافة هذا النوع على معنى اللام لا على معنى (من) (١) »

وقد تقول : هذا واضح في المقادير وشبهها فكيف يكون المعنى في نحو (عندي خاتمٌ ذهباً) و (عندي خاتمٌ ذهب) و عندي نسيج حريراً (ونسيجٌ حرير) ؟ لقد ذهب الرضي الى ان المعنى فيهما سواء . جاء في (شرح الرضي على الكافية) « ويدخل فيه — يعني التمييز — المضاف اليه في نحو خاتم فضة كما يدخل فيه اذا انتصب لأن معنى النصب والجر سواء » (٢)

والحق ان المعنى مختلف ايضاً من وجوه عدة وليس كما قال الرضي . ومن هذه الأوجه ان النصب يكون ايضاحاً بعد الابهام وهو أوقع في النفس وايضاح ذلك انك تقول (عندي خاتمٌ ذهباً) بالنصب و (عندي خاتم ذهب) بالاضافة فبالنصب يكون الكلام قد تم بكلمة (خاتم) المنونة ثم جئت بعدها بما يفسر الخاتم فكأنك أخبرت بخبرين الاول (عندي خاتم) حتى اذا انصرف الذهن عن الكلام وظن المخاطب انه تم قلت (ذهباً) بخلاف قولك (عندي خاتم ذهب) فان الكلام جعلته سرداً واحداً فلم يتم الكلام بكلمة (خاتم) بل ان السامع ينتظر بقية الكلام . فالتمييز في الاول منتصب بعد تمام الكلام وهذا يكون اذا أردت ابهام الامر على السامع أولاً ثم ايضاحه فيما بعد اذا رأيت ان المقام يستدعي ذلك كأن يكون الخاتم من نوع ثمين أو من معدن نادر يستدعي الابهام أو هو عند شخص غير متوقع ان يكون عنده مثل هذا الخاتم او لغير ذلك من الملاحظ فتبهم الأمر عليه ثم توضحه له . وهذا المعنى غير موجود في الاضافة .

جاء في (شرح الرضي) : « ومثل ان الاصل في التمييز أن يكون موصوفاً بما انتصب عنه سواء كان عن مفرد أو عن نسبة وكان الاصل (عندي خلٌ راقودٌ)

(١) الهمع ٢٥٠/١ وانظر الصبان ١٩٦/٢ ، حاشية الخصري ٢٢٤/١

(٢) الرضي ٢٣٤/١

و (رجل مثله) و (سمن منوان) وكذا كان الاصل في (طاب زيد نفساً) لزيد نفس طابت. وانما خولف بها لغرض الابهام أولاً ليكون أوقع في النفس لانه يتشوق النفس الى معرفة ما ابهم عليها . وأيضاً اذا فسرته بعد الابهام فقد ذكرته اجمالاً وتفصيلاً وتقديمه مما يخل بهذا المعنى . فلما كان تقديمه يتضمن ابطال الغرض من جعله تمييزاً لم يستقم « (١)

وجاء في (حاشية الصبان) : « وانما عدل عن هذا الاصل ليكون فيه اجمال ثم تفصيل فيكون اوقع في النفس لان الاتي بعد الطلب اعزّ من المنساق بلا طلب (٢) » وقد يختلف المعنى بين النصب والجبر من وجه آخر نحو ان تقول (هذا مقص حديد) و (هذا مقص حديد) فقولك (هذا مقص حديد) بالاضافة يحتمل ان المقص من حديد ويحتمل انه مقص للحديد اي يقص الحديد كما تقول (هذا منشار خشب) اي ينشر الخشب مع انه من حديد بخلاف ما لو قلت (هذا منشار خشباً) فانه يعني انه من خشب . ونحوه ان تقول (هذه مسامير حديد ومسامير حديد) فقولك مسامير حديد بالاضافة يحتمل انها من الحديد ويحتمل انها للحديد كما تقول (هذه مسامير خشب ومسامير سمنت) اي للخشب والسمنت ونحوه (عندي محفظة ذهب وذهبا) فبالجبر يحتمل ان عندك محفظة تحفظ بها الذهب ويحتمل انها من ذهب بخلاف قولك (ذهباً) فان معناه أنها من الذهب او عندك ملؤها ذهباً حقيقة فالتفاوت في عدم ذلك وقد يأتي النصب لمعنى آخر فنقول (عندي خاتم ذهباً) بمعنى عندك من الذهب مقدار خاتم . وهذا المعنى لا يأتي في الجبر

معنى الاتباع :

قد تقول (هذا خاتم ذهب) و (قماش صوف) و (باب ساج) بالاتباع فما الفرق بينه وبين ما ذكرنا من الجبر والنصب ؟
الاشهر في مثل هذا أن لا يراد به بيان الجنس وانما هو للتشبيه فقولك : (خاتم ذهب) معناه انه مثل الذهب وكذلك (قماش صوف) اي شبيه بالصوف وكذلك (باب ساج) لانه لا يوصف بالجواهر وهذا رأي كثير من النحاة .

(١) الرضي ٢٤٢/١ - ٢٤٣

(٢) حاشية الصبان ١٩٥/٢ وانظر حاشية الخضري ٢٢٣/١ والطراز ٧٨/٢ - ٧٩

جاء في (المقتضب) : « وكان سيبويه يقول : جيدٌ أن تقول : (هذا خاتمك حديداً) و (هذا سرجك خزاً) ولا تقول على النعت (هذا خاتمٌ حديدٌ) الا مستكرها إلا أن تريد البدل وذلك لأن حديداً وفضة وما اشبه ذلك جواهر فلا يُنعت بها لأن النعت تحلية وانما يكون هذا نعتاً مستكرهاً اذا اردت التمثيل .
وتقول : هذا خاتمٌ مثل الحديد اي في لونه وصلابته . وهذا رجلٌ اسدٌ اي شديد فان اردت السبع بعينه لم تقل : مررت برجلٍ اسدٍ ابوه هذا خطأ (١) .
وجاء في (مشور الفوائد) : « يقول (مررت بدارٍ ساجٍ بابها) ان اردت الساج بعينه لم يجز فيه الا الرفع وان اردت الصلابة جاز الجر » (٢)

وجاء في (شرح الرضي على الكافية) : « وقال سيبويه : يستكره نحو خاتم طين وصفة خز وخاتم حديد وباب ساج في الشعر أيضاً . قال السيرافي : اذا قلت : مررت بسرج خز صفته وبصحيفة طين خاتمها وبرجل فضة حلية سيفه ودار ساج بابها وأردت حقيقة هذه الاشياء لم يجز فيها غير الرفع فيكون قولك بدابة أسدٌ أبوها وانت تريد بالاسد السبع بعينه لأن هذه جواهر فلا يجوز ان ينعت بها قال وان اردت المماثلة والحمل على المعنى جاز . هذا كلامه .
قلت : وما ذكره خلاف الظاهر لأن معنى فضة حلية سيفه انها فضة حقيقية وكذا في طين خاتمها لكنه جوز على قبح الوصف بالجواهر على المعنى بتأويل معمول من طين ومعمول من فضة . . . وان أريد التشبيه كان معنى بسرج خز صفته اي بسرج لين صفته كالخز وليس بخز وكذا فضة حلية سيفه اي مشرقة وان لم تكن فضة » (٣)

والحق انهما لغتان فاللغة الشهيرة انك عند ما تقول (عندي خاتمٌ ذهبٌ) ونحوه بالاتباع لا تقصد بذلك بيان الجنس ، وعند آخرين انه قد يقصد به الجنس جاء في (كتاب سيبويه) : « (هذا باب ما ينتصب لانه قبيح ان يكون صفة) وذلك قولك هذا راقود خلا وعليه نحى سمنا وان شئت قلت راقود خلٌ وراقود من خل .
وانما فررت الى النصب في هذا الباب كما فررت الى الرفع في قولك بصحيفة طين خاتمها لأن الطين اسم وليس مما يوصف به ولكنه جوهر يضاف اليه ما كان منه

(١) المقتضب ٢٧٢/٣ وانظر ابن يعيش ٤٩/٣

(٢) مشور الفوائد ١٥

(٣) الرضي ٣٣٥/١

فهكذا مجرى هذا وما اشبه .

ومن قال مررت بصحيفة طين خاتمها قال : هذا راقودٌ خلٌ وهذا صفةٌ خزٌ وهذا قبيحٌ اجري على غير وجهه » (١)

بل ذكر يونس انه لم يسمع الوصف بالجواهر من ثقة . جاء في كتاب سيويه « (هذا باب ما يكون من الاسماء صفة مفرداً وليس بفاعل ولا صفة بالفاعل كالحسن واشباهه) وذلك قولك مررت بحية ذراعٌ طولها ومررت بثوب سبعٌ طولها ومررت برجل مائةٌ ابله فهذه تكون صفات . . .

ولا تقول : مررت بذراع طولها وبعض العرب يجره كما يجز الخز حين يقول (مررت برجل خزٌ صفته) ومنهم من يجره وهو قليل كما تقول (مررت برجل اسد ابوه) اذا كنت تريد ان تجعله شديداً ، . ومررت برجل مثل الاسد ابوه اذا كنت تشبهه فان قلت : مررت بدابة اسد ابوها فهو رفع لأنك انما تخبر أن أباه هذا السبع فان قلت (مررت برجل اسد ابوه) على هذا المعنى رفعت الا انك لا تجعل اباه خلقة الاسد ولا صورته . هذا لا يكون ولكنه يجي كالمثل . ومن قال : مررت برجل اسد ابوه قال : مررت برجل مائة ابله . وزعم يونس انه لم يسمعه من ثقة » (٢) .

فتبين من هذا أن معنى النصب يختلف عن الاتباع فان النصب لا يراد به التشبيه بخلاف الاتباع فان الأشهر فيه ان لا يقصد به بيان الجنس بل التشبيه . وقد يقصد به بيان الجنس قليلا على الجمع بين اللغتين .

الجر بمن :

تقول (عندي خاتم من ذهب) و (عندي خاتمٌ ذهباً) و (هذا خاتمك ذهباً) و (هذا خاتمك من ذهب) و (ما اكرمه فارساً) و (ما اكرمه من فارس) فما الفرق بينهما ؟

الظاهر ان (من) يؤتى بها للنص على التمييز اما النصب فقد يحتمل التمييز وغيره احياناً وذلك نحو قولك (ما احسنه خطيباً) و (ما أحسنه من خطيب) فقولك (خطيباً) يحتمل التمييز والحال اما من فقد نصت على التمييز ونقول (كفى به شاعراً) فهذا يحتمل التمييز والحال فاذا قلت (من شاعر) تعني انه التمييز .

(١) سيويه ٢٧٤/١

(٢) سيويه ٢٣٠/١ - ٢٣١

ومعنى الحال الدلالة على الهيئة بخلاف التمييز ، تقول (ما اشجعه فارساً وما اجبنه راجلاً) اي هو شجاع في هذه الحال جبان في حال أخرى . فاذا قلت (ما اشجعه من فارس) كان المعنى انه فارس شجاع .

وتقول (عندي خاتم ذهباً) فهذا يحتمل ان عندك خاتماً من الذهب ويحتمل ان عندك ذهباً مقدار خاتم فاذا قلت (من ذهب) تعنى جنس الخاتم . وتقول (هذا خاتمك ذهباً) فهو يحتمل ان جنسه من ذهب ويحتمل ان خاتمك الان هو في حال ذهب اي غير مصوغ كما تقول (هذا حطبك رماداً) و (هذا خاتمك قرطاً) اي اصبح قرطاً . فان قلت (هذا خاتمك من ذهب) تعنى انك تريد الجنس .

جاء في (الاصول) : « فأما قولهم : حسبك بزيد رجلاً و اكرم به فارساً وما اشبه ذلك ، ثم تقول : حسبك به من رجل و اكرم به من فارس ولله دره من شاعر وانت لا تقول : عشرون من درهم ولا هو أفره منك من عبد ، فالتفصل بينهما ان الاول كان يلتبس فيه التمييز بالحال فأدخلت (من) لتخلصه للتمييز ألا ترى انك لو قلت : اكرم به فارساً وحسبك به خطيباً لجاز أن تعني في هذه الحال وكذلك اذا قلت : كم ضربت رجلاً وكم ضربت من رجل جاز ذلك لان (كم قد يتراخى عنها مميزها . فان قلت : كم ضربت رجلاً ؟ لم يدر السامع أردت : كم مرة ضربت رجلاً واحداً أم كم ضربت من رجل فدخل (من) قد أزال الشك (١) » وجاء في كتاب سيويه : « (هذا باب ما ينتصب انتصاب الاسم بعد المقادير) وذلك قولك : ويحه رجلاً ولله دره رجلاً وحسبك به رجلاً وما اشبه ذلك . وان شئت قلت : ويحه من رجل وحسبك به من رجل ولله دره من رجل فتدخل (من) هنا كدخولها في (كم) تؤكداً وانتصب الرجل لأنه ليس من الكلام الاول (٢) » . ولعله يقصد بقوله انها دخلت تؤكداً انها دخلت لقصد النص على التمييز وتوكيده فان عرفت المجرور بمن احتمل معنى آخر وهو ان تكون (أل) للعهد فقولك (هذا خاتم من الذهب) يحتمل ان يكون المعنى ان جنس الخاتم من الذهب ويحتمل ان يكون الخاتم من الذهب المعهود بينكما اي ان هناك ذهباً معهوداً فتقول له : هذا الخاتم من ذلك الذهب .

(١) الاصول ٢٧٣/١ - ٢٧٤ وانظر ابن يعيش ٧٣/٢

(٢) سيويه ٢٩٩/١ - المقتضب ٣٥/٣

وعلى هذا فقولك : (عندي منشار حديد) يعنى ان جنسه من الحديد ويحتمل ان يكون عندك حديد بمقدار منشار . فان قلت : هذا منشارك حديداً احتمل ان يكون المنشار في حال حديد أي المنشار الآن في حال حديد وليس في هيئة منشار . وقولك (عندي منشار حديد) يحتمل ان يكون المعنى انه لنشر الحديد لا لنشر الخشب مثلاً كما يحتمل ان يكون جنسه من الحديد .

وقولك (عندي منشار حديد) يحتمل ان يكون انه منشار قوي كالحديد أو يشبه الحديد وهو الراجح او من حديد على اللغة الاخرى . وقولك (عندي منشار من حديد) يتعين فيه ان يكون جنسه من الحديد .

وقولك (عندي منشار من الحديد) يحتمل ان يكون جنسه من الحديد ويحتمل ان يكون عنده منشار من الحديد المعروف عند المخاطب اي ان هناك حديداً معيناً وهذا منشار منه .

التمييز المحول

كثيراً ما يكون تمييز النسبة محولاً عن فاعل او عن مفعول وقيل عن غيرهما وذلك نحو (غزر أخوك علماً) والاصل (غزر علم أخيك) فحول الفاعل الى تمييز ونحو (اشعلت البيت ناراً) والاصل (اشعلت نار البيت) فحول المفعول الى تمييز .

وقد تقول : ما الغرض من هذا التحويل ؟ وهل هناك اختلاف في المعنى بين قولنا (حسن محمد خلقاً) و (حسن خلق محمد) مثلاً ؟

والجواب انه لا يعدل من تعبير الى تعبير الا يصحبه عدول من معنى الى معنى ، كما ذكرنا وانه يعدل من الفاعل او المفعول الى التمييز لقصد الاتساع والشمول والمبالغة وذلك نحو قولك (فاحت الحديقة عطراً) ونحو قوله تعالى (واشتعل الرأس شيباً) والاصل فاح عطر الحديقة غير ان بينهما فرقاً في المعنى فقولك (فاح عطر الحديقة) معناه ان عطراً في الحديقة فاح ، واما قولك (فاحت الحديقة عطراً) فمعناه ان الحديقة امتلأت عطراً ونحوه قوله تعالى (واشتعل الرأس شيباً) قالوا اصله (اشتعل شيب الرأس) الا ان هناك فرقاً بينهما في المعنى فمعنى قولك (اشتعل شيب الرأس) ان هناك شيباً في الرأس متفرقاً ظهر ، واما قوله تعالى (اشتعل الرأس شيباً) فمعناه ان الرأس قد امتلأ بالشيب ومثله (اضطربت نار البيت)

(واضطرم البيت ناراً) جاء في (دلائل الاعجاز) (. : « ووزان هذا أنك تقول (اشتعل البيت ناراً) فيكون المعنى ان النار قد وقعت فيه وقوع الشمول وانها قد استولت عليه واخذت في طرفيه ووسطه . وتقول : (اشتعلت النار في البيت) فلا يغير ذلك بل لا يقتضي اكثر من وقوعها فيه واصابتها جانباً منه . فأما الشمول وان تكون قد استولت على البيت وابتزته فلا يعقل من اللفظ البتة .

ونظير هذا في التنزيل قوله عز وجل (وفجرنا الارض عيونا) التفجير للعيون في المعنى ووقع على الارض في اللفظ كما اسند هناك الاشتعال الى الرأس . وقد حصل بذلك من معنى الشمول هنا مثل الذي حصل هناك . وذلك انه قد افاد ان الارض قد كانت صارت عيونا كلها وان الماء قد كان يفور من كل مكان منها ولو اجري اللفظ على ظاهره لم يفد ذلك ولم يدل عليه ولكان المفهوم منه ان الماء قد كان فار من عيون متفرقة في الارض وينبجس من اماكن منها » (١) .

ومثله نحو (طاب محمد نفساً) و (حسن اخوك خلقاً) وهو قريب من المعنى الأول في افادة الشمول . فهناك فرق بين قولك (طابت نفس محمد) و (طاب محمد نفساً) ففي الاول اسندت الطيب الى النفس مباشرة ، وفي الثاني اسندته الى محمد كله ثم خصصت النفس بالذكر فقد مدحته مرتين ، مدحته كله بقولك (طاب محمد) ويدخل في ذلك نفسه ، ثم خصصت النفس بالذكر فكنت مدحته مرتين جاء في (شرح ابن يعيش) في نحو طاب زيد نفساً وتصيب عرقاً وتفقأ شحمأ انه « لا يوصف زيد بالطيب والتصيب والتفقؤ فعلم بذلك ان المراد المجاز وذلك انه في الحقيقة لشي من سببه وانما اسند اليه مبالغة وتأكيذا . ومعنى المبالغة ان الفعل كان مسنداً إلى جزء منه فصار مسنداً الى الجميع وهو أبلغ في المعنى . والتأكيد انه لما كان يفهم منه الاسناد الى ما هو منتصب به ثم اسند في اللفظ الى زيد تمكن المعنى ثم لما احتمل اشياء كثيرة وهو أن تطيب نفسه بأن تنبسط ولا تنقبض وان يطيب لسانه بأن يعذب كلامه وان يطيب قلبه بأن يصفو انجلأؤه تبين المراد من ذلك بالنكرة التي هي فاعل في المعنى ف قيل طاب زيد نفساً . وكذا الباقي » (٢) وجاء في (الاشمونى) في التمييز المحول عن فاعل انه « قد حول الاسناد عنه

(١) دلائل الاعجاز ٨٠ وانظر الكشاف ١٨٣/٣ قوله تعالى (وفجرنا الارض عيونا)

(٢) ابن يعيش ٧٥/٢

الى غيره بقصد المبالغة « (١) .

وجاء في (حاشية الصبان) تعليقاً على كلام الاشموني : « قوله لقصد المبالغة اي في اسناد الطيب لزيد ، فانه يفيد قبل التخصيص بالتمييز انه طاب من جميع الوجوه فالمبالغة حيث اول الكلام » (٢) .

ثم ان هذا فيه تفصيل بعد الاجمال ومعنى ذلك انك اسندت الطيب الى زيد جملة ثم فصلت فيما بعد جهة الطيب والنفس تتشوق الى الايضاح بعد الابهام والتفصيل بعد الاجمال (٣) .

فاضل صالح السامرائي



مركز تحقيقات كافيوتير علوم اسلامی

(١) الاشموني ٢/٢٠٠ - ٢٠١

(٢) حاشية الصبان ٢/٢٠١

(٣) انظر حاشية الصبان ٢/١٩٥ وانظر حاشية الخضري ١/٢٢٣

تعريف بكتاب

تسهيل النظر وتعجيل الظفر

في اخلاق الملك وسياسة الملك لابي الحسن الماوردي المتوفي ٤٥٠ هـ

مَجْمُوعَةُ هَيَّاَلِ الشَّحَانِ

إن من الرجال الذين يزدان بهم تاريخ امتنا الحافل بالآيات الساطعة على قدرتها واصالة فكرها والذين سهلوا النظر في عظيم تشريعات هذه الامة واطهار مكنوناتها وكنوزها الفكرية ، عالماً جليلاً ، برز في عهد عصيب ، فأبلى البلاء الحسن في تدوين الجليل من الفروع الفقهية على وفق المذهب الشافعي ، والشذرات المضينة من لوازم السياسة الشرعية ، والنواذر العملية من الاحكام الدينية ، والفضائل الخلقية ، والآداب الاجتماعية ، فأعطى للسلاسة والقادة والعامة نماذج رائعة للحكم والقيادة والسلوك ، ذلكم هو أفضى القضاة الامام أبو الحسن على بن محمد بن حبيب الماوردي البصري الشافعي (المتوفي سنة ٤٥٠ هـ) الذي يسعدني ويشرفني أن أتقدم بتحقيق احد كنوزه الفكرية في المجالين السياسي والاجتماعي ، وبعد تحقيقي لجزئين فقط من كتاب (أدب القاضي) الذي هو قسم كبير من موسوعته الضخمة المسماة بالحاوي الكبير في الفقه الشافعي .

والذي دعاني الى اختيار تحقيق هذا الكتاب — اعني كتاب تسهيل النظر وتعجيل الظفر — أنني وجدته فلماً مشحوناً بالفوائد العملية والنظرية لسياسة البلدان وعمارتها ، وذخيرة لا تنفد من الحكم الجاهزة والاقوال السديدة ، وكانت عصارة تجارب الشعوب التي التقت ثقافتها في بغداد مهد العلم والمعرفة آنذاك ، فاستطاع ان يمزج بينها ، ويوئها ، ليقدم زادا فكرياً ينفع الراعي والرعية على السواء . وقد سلك في ذلك نحواً يتمثل في التقديم المبسر عن حياة المؤلف وكتبه ولا سيما بعد ان ذكرت جوانب من ذلك في مقدمة كتاب ادب القاضي ، فلا حاجة للاطالة هنا ، بل اقتصر هنا على ما يتصل بكتاب تسهيل النظر فقط .

الماوردي (١)

اسمه ونسبه ونسبته :

هو أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري الشافعي ، ألقى القضاة . والماوردي نسبة الى بيع ماء الورد وعمله .

ولادته ووفاته :

ولد بالبصرة سنة (٣٦٤ هـ - ٩٧٤ م)

وتوفي ببغداد يوم الثلاثاء سلخ شهر ربيع الاول من سنة خمسين واربعمائة (اي ٣٠ ربيع الاول ٤٥٠ هـ = ٢٧ حزيران ١٠٥٨ م) ودفن بباب حرب في بغداد يوم الاربعاء مستهل شهر ربيع الآخر منها .

مجمل حياته (٢)

تلقى تعليمه الاول في البصرة وتعلم على أبي القاسم الصيمري (عبد الواحد بن الحسين المتوفى بعد ٣٨٦ هـ) ونشأ في اسرة تحب العلم . وبعد أن أتم تعليمه هناك رحل الى بغداد ، وانضم الى حلقات شيوخها ومنهم ابو حامد الاسفرايني (أحمد بن أبي طاهر محمد بن أحمد المتوفى ٤٠٦ هـ) وعلى أبي محمد الباقي (عبد الله بن محمد البخاري المتوفى ٣٩٨ هـ) وغيرهما وبعد ان درس كثيراً اختير للقضاء

(١) انظر مصادر ترجمته في هامش ١٣ ، ١٥ من الجزء الاول من كتاب ادب القاضي للماوردي بتحقيقنا ، ويضاف هنا الى الكتب المطبوعة مايلي .

طبقات المفسرين لمحمد بن علي الداودي المالكي ٤٢٣/١-٤٢٥ رقم الترجمة ٣٦٨ ، طبقات الشافعية للانسوي ٣٨٧/٢-٣٨٨ رقم الترجمة ١٠٣٢ ، الماوردي (الاحكام السلطانية والولايات الدينية - نظريته السياسية على ضوء بيئته التاريخية) لحازم طالب مشتاق (المطبعة العربية بغداد ١٩٧٠) .

نظرية الماوردي في الخلافة (فصل من كتاب دراسات في حضارة الاسلام) لهاملتون جب (دار العلم للملايين بيروت ١٩٦٤) ، ص ١٩٨-٢١٨ ، الماوردي بين التاريخ والسياسة للدكتور سعد زغلول عبد الحميد (مطبعة جامعة الاسكندرية ١٩٧٢) ، في ٦٧ صفحة .

(٢) للاستزادة والتفصيل يرجع الى ماكتبناه في مقدمة ادب القاضي للماوردي ص ١٤-٩٦

ببلدان كثيرة ، ثم عاد الى بغداد فدرّس بها عدة سنين ، وحدث فيها ، وفسّر القرآن ، وألف فيها كتبه ، ثم لقّب باقضى القضاة في سنة ٤٢٩ هـ وهو لقب يمنح لأول مرة ويعني تقلده العمل والتحاقه بالخليفة لخدمته .

ثم اختير للسفارة بين الخليفة وبني بويه ، ثم بينه وبين السلاجقة وظل متصلاً متصلاً بالخليفة حتى في اخريات ايامه يشا ركههم في حل المشاكل والخصومات ، ويحضر افراحهم واحتفالاتهم فعاش ستاً وثمانين سنة مليئة بالاحداث الجسيمة في عصر مضطرب قاس ، كان فيه مثال الرجل المتمسك بدينه ، ولم يأل جهداً في النصيح وقول الحق ، ولو ادى ذلك الى غضب الخليفة . كما يتمثل في حادثة تلقيب جلال الدولة بن بويه بلقب شاهنشاه الاعظم ملك الملوك ، فامتنع الماوردي من ذلك ، وان افتى بجوازه بعضهم ، وانقطع عن جلال الدولة الا ان الاخير شكر له موقفه وايثاره الحق ، فاعاده الى مكانه ، بعد انفصال دام اكثر من شهرين .

لقد عاش حياته في تواضع مع منصبه وجاهه وماله الوفير ، وفي صراحة بالغة مع وجود المتملقين ، وفي تأليف غزير ، مع انشغاله بالاحداث الجسام ، فكان أمراً عجيباً ، حتى حكيت عنه الكرامات .

ولقد بلغ من العلم ان تسنم زعامة الشافعية في عهده ونظر اليه الفقهاء نظرة اجلال فكانوا يقتبسون آراءه . لما عهد فيه من سلامة الاجتهاد وغزارة الحفظ ، مما جعله يوسع الفقه الشافعي ويزيد في تفريعاته باجتهاده الواسع حتى ان ابن الصلاح لما رأى سعة علمه وكثرة تفريعاته وذكره لآراء كثيرة رماه بالاعتزال وان كان بعيداً عن ذلك .

لقد كان — رحمه الله — فقيهاً ، مفسراً ، اصولياً ، ادبياً ، شاعراً لغوياً ، مؤرخاً ، مربياً ، قاضياً ، سياسياً ، صوفياً ، جغرافياً ، فيلسوفاً ، محدثاً .

والعجب كل العجب ان تجتمع هذه الصفات كلها لواحد ، فسبحان الله رب العالمين .

شيوخه في الحديث :

روى الماوردي الحديث عن الحسن بن علي بن محمد الجبلي ، ومحمد بن عدي بن زحر المنقري ، ومحمد بن المعلى الأزدي ، وجعفر بن محمد بن الفضل البغدادي وغيرهم .

تلاميذه :

تفقه عليه كثيرون : منهم الخطيب البغدادي (المتوفى ٤٦٣ هـ) ، وابن خيرون (المتوفى ٤٨٨ هـ) وعبد الملك بن ابراهيم ابو الفضل الهمداني الفرضي المعروف بالمقدسي (المتوفى ٤٨٩ هـ) وابو الفضائل محمد بن احمد الربيعي الموصلبي (المتوفى ٤٩٤ هـ) .

من رواة الحديث عنه :

روى الحديث عنه جماعات غفيرة منهم : علي بن سعيد ابو الحسن العبدري (المتوفى ٤٩٣ هـ) ومهدي بن علي الاسفرايني القاضي ، وعبدالواحد بن عبد الكريم ابن هوازن وهو ابو سعيد بن ابي القاسم القشيري الملقب ركن الاسلام (المتوفى ٤٩٤ هـ) واخوه عبد الرحمن (المتوفى ٤٨٢ هـ) ، وعبد الغني بن نازل ابو محمد المصري الالواحي (المتوفى ٤٨٦ هـ) ، واحمد بن علي بن بدران ابو بكر الحلواني (المتوفى ٥٠٧ هـ) وابو الغنائم محمد بن علي بن ميمون النرسي الكوفي العزني المعروف بابن المقرئ (المتوفى ٥١٠ هـ) ومحمد بن احمد بن عمر ابو عمر النهاوندي (المتوفى ٤٩٧ هـ) وجماعات كثيرة آخرها احمد بن عبيد الله بن كادش العكبري ابو العز (المتوفى ٥٢٦ هـ) .

كتب الماوردي :

للماوردي عدد من الكتب هي :

- (١) كتاب تفسير القران : ويسمى (النكت والعيون) لم يطبع
- (٢) كتاب الحاوي الكبير في الفقه الشافعي ، وهو كتاب كبير جدا وقد وقع في في بعض النسخ في ثلاثين جزءاً ، لم يطبع منه الا كتاب ادب القاضي بجزئيه الاول والثاني اما الثالث والرابع فهما في طريقتهما الى الطبع ان شاء الله تعالى .
- (٣) كتاب الاقناع في الفقه الشافعي ، مفقود .
- (٤) كتاب في البيوع مفقود .
- (٥) كتاب اعلام النبوة مطبوع .
- (٦) كتاب الاحكام السلطانية مطبوع .
- (٧) كتاب قوانين الوزارة وسياسة الملك مطبوع باسم (ادب الوزير المعروف بقوانين الوزارة وسياسة الملك .)

(٨) كتاب تسهيل النظر وتعجيل الظفر وهو هذا الكتاب

(٩) كتاب نصيحة الملوك مخطوط لم يطبع .

(١٠) كتاب في النحو ، مفقود .

(١١) كتاب الامثال والحكم ، مخطوط .

(١٢) كتاب ادب الدنيا والدين ، مطبوع

كتاب تسهيل النظر وتعجيل الظفر :

١- ذكره بين كتب الماوردي :

اعلم ان كثيراً ممن ترجموا للماوردي لم يذكروا كتبه بالتفصيل (١) اعتماداً على شهرتها وانتشارها بينهم .

كما ان الذين ذكروا كتبه بالتفصيل كان كثير منهم قد أغفل ذكر هذا الكتاب بين كتبه فعلى الرغم من ان كلا من المنتظم (٢) ووفيات الاعيان (٣) وطبقات ابن السبكي (٤) والنجوم الزاهرة (٥) ، والمختصر في اخبار البشر (٦) ، ومفتاح السعادة (٧) ، والعبر (٨) وتاريخ الاسلام (٩) ، ومراة الجنان (١٠) ، وطبقات ابن قاضي شهاب (١١) وتاريخ ابن الوردي (١٢) ، وروضات الجنات (١٣) ، وعقد الجمان للعيني (١٤) ، وطبقات المفسرين للسيوطي (١٥) ، وشذرات الذهب (١٦) ، والكنى والالقب للقمي (١٧) ، وغيرهم ، قد ذكروا كتبه بالتفصيل الا اننا لا نجد لهذا الكتاب ذكراً عندهم . بل لا نجد للكتاب ذكراً الا في ثلاثة من كتب المتقدمين ، ونقل عنهم المحدثون .

واقدم من ذكر هذا الكتاب هو ياقوت الحموي (١٨) (المتوفى في ٦٢٦ هـ)

ودكره من بعده صلاح الدين خليل بن ايبك الصفدي (١٩) (المتوفى سنة

٧٦٤ هـ) .

(١) انظر قائمة المصادر في مقدمة ادب القاضي ١/١٤-١٦ عدا ما سذكر الان .

(٢) ج ٨ ص ١٩٩ (٣) ج ٢ ص ٤٤٤ (٤) ج ٣ ص ٣٠٣ (٥) ج ٥ ص ٦٤ .

(٦) مجلد ١ ج ٤ ص ٨٥ . (٧) مجلد ١ ص ٢٦٤ ومجلد ٢ ص ١٩٠-١٩١ .

(٨) ج ٣ ص ٢٢٣ (٩) مخطوط نسخة ايا صوفيا ج ١١ ص ٤٨٤-٤٨٥

(١٠) ج ٣ ص ٧٢ (١١) مخطوط نسخة كوبر يللي الورقة ٣٦ آ

(١٢) وهو المسمى بتتمة المختصر في اخبار البشر ج ١ ص ٣٦٥ (١٣) ج ٣ ص ٤٨٣

(١٤) مخطوط نسخة ولي الدين باستنبول ج ٢ ص ١٦٨ (١٥) ص ٢٥ (١٦) ج ٣ ص ٣٨٦

(١٧) ج ٣ ص ١١٦ (١٨) معجم الادباء ج ١ ص ٥٢

(١٩) الوافي بالوفيات مخطوط نسخة المتحف البريطاني ج ١٢ الورقة ١٥٤ ب

ثم جاء من بعدهم حاجي خليفة (١) (المتوفى سنة ١٠٦٧ هـ) .
ثم جاء المتأخرون فنقلوا عنهم :

فقد ذكره اسماعيل باشا البغدادي (٢) (المتوفى سنة ١٣٣٩ هـ) .

ثم جاء بروكلمان (٣) ، ووستنفلد (٤) ، ناقلين عن مفهرس مكتبة غوته (٥) ،
وتبعهم جرجي زيدان (٦) ، وفاجنان (٧) ، وعبدالعزیز أمين الخانجي (٨) ،
ومصطفى السقا (٩) ، وسعيد عبدالفتاح عاشور (١٠) ، والزركلي (١١) .
اختلافهم في تسمية الكتاب :

ثم ان الذين ذكروا هذا الكتاب ضمن تأليفه اختلفوا في تسمية الكتاب :
فقد ذكره كل من ياقوت (١٢) والصفدي (١٣) باسم « تعجيل النصر وتسهيل الظفر »
ولم يتابعهما على ذلك احد .

وذكره حاجي خليفة (١٤) باسم « تسهيل النصر وتعجيل الظفر » وتابعه في ذلك
عبدالعزیز أمين الخانجي (١٥) .

اما اسماعيل باشا البغدادي (١٦) فقد ذكره باسم « تسهيل النظر وتعجيل الظفر »
وتابعه على هذه التسمية سائر المحدثين ، واكتفى الزركلي (١٧) باسم « تسهيل النظر فقط » .

(١) كشف الظنون ٤٠٨/١ (٢) هدية العارفين ٦٨٩/١ .

(٣) تاريخ الادب العربي (بالالمانية) : Br. G.L.S. 1/668 .

ودائرة المعارف الاسلامية بالانكليزية (مادة الماوردي) : Encyclop. 3/416 .

(٤) F. Wustefeld, Schaftton No. : 395

(٥) Pertsch, W. Die arabischen der Herzoglichen
Bibliothek zo Gotha No. 1872.

(٦) تاريخ ادب اللغة العربية ٣٨٥/٢ .

(٧) E. Fagnan : Mawerdi Les Status gouvernementaux ou
Regles de droit et administratif traduits et annotes
(Alger, 1915)

(٨) مقدمة كتاب ادب الوزير في الصفحة (ح) .

(٩) مقدمة كتاب ادب الدنيا والدين .

(١٠) مقال بعنوان : الاحكام السلطانية ، مجلة تراث الانسانية المجلد الخامس ٢١-٢٢ .

(١١) الاعلام ١٤٦/٥ .

(١٢) معجم الادباء : ٥٢/١٥ (١٣) الوافي بالوفيات ج ١٢ الورقة ١٥٤ ب .

(١٤) كشف الظنون ٤٠٨/١ (١٥) مقدمة ادب الوزير الصفحة (ح) .

(١٦) هدية العارفين ٦٨٩/١ (١٧) الاعلام ١٤٦/٥ .

ترجيح تسميته باسم تسهيل النظر وتعجيل الظفر :

وفي خضم هذا الاختلاف ترجح لدينا تسميته باسم تسهيل النظر وتعجيل الظفر
لامور :

- ١- لأن اسماعيل باشا البغدادي قد ذكر ذلك .
 - ٢- ولأن تسمية حاجي خليفة مقاربة لهذه التسمية ، ويحتمل فيها حدوث التصحيف فكلمة « النظر » تتصحف بسهولة الى « النصر » فضلا عن انه قال في نفس الموضوع بعد ذكر العنوان السابق : « ورأينا في نسخة مكتوبة سنة ٧٠٣ هـ أنه تسهيل النظر (بالطاء المعجمة) وتعجيل الظفر في اخلاق الملك وسياسة الملك » (١)
 - ٣- ولأن العنوان على ظهر نسخة مكتبة غوته قد ورد بهذه التسمية .
 - ٤- ولأن نسخة طهران ابتدأت بقولها : « قال أقضى القضاة أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري في أثناء خطبته في كتابه الملقب بتسهيل النظر وتعجيل الظفر في اخلاق الملك وسياسة الملك اما بعد . . . الخ » .
 - ٥- ثم ورد في خطبة الكتاب أنه ترجمه بهذا الاسم .
- كل ذلك جعلني ارجح ان يكون اسم الكتاب هو « تسهيل النظر وتعجيل الظفر »
فاخترت ذلك وثبته في رسم الكتاب .
- واما الزيادة على العنوان وهي قوله (في اخلاق الملك وسياسة الملك) فهي زيادة
من نسخة مكتبة كلية الاداب في طهران ومما ذكره حاجي خليفة ناقلا عما رآه في
نسخة أخرى كما مر .
- ومن الله التوفيق .

ما الف في اخلاق الملك وسياسته قبل الماوردي

لا شك ان الكتابة في موضوع السلطان ونصيحته وخدمته قد حظيت بسهم وافر
من العناية منذ بدأ التدوين والتأليف ، ولنظرة واحدة في كتاب الفهرست لابن النديم
ترينا مقدار جهودهم في ذلك ، وقد حاول (روزنثال) أن يبويب تلك الكتب التي
ذكرها ابن النديم ، فذكر منها ما يخص الدولة ، وما يخص السياسة وآداب السلطان ،

(١) كشف الظنون ٤٠٨/١ .

وما يخص الوزراء ، والكتاب ، والولاة ، والقضاء ، والشرطة ، والعهود ، والنظم ،
والمالية ، وغير ذلك (١) مما يتعلق بالنظم السياسية والاجتماعية والمالية .

ومي الكتب المؤلفة في السياسة : ما اشار اليه أحمد زكي باشا في مقدمة تحقيقه
لكتاب التاج في أخلاق الملوك للجاحظ (٢) ، وأشار اليه عبدالله مخلص في مقدمة
كتاب الاشارة الى من نال الوزارة لابن الصيرفي (٣) ، وما تعقبه به ميخائيل عواد في
في مقدمة تحقيقه لكتاب رسوم دار الخلافة لجلال بن المحسن الصابي (٤) . فلا
حاجة لاعادة ذلك هنا .

ونضيف هنا قائلين : ان هذا الموضوع قد حظى بعناية الفقهاء ايضاً ، فلم يؤلف
أحدهم كتاباً فقهياً جامعاً إلاّ وخصص لتقليد الامام او القاضي فيه فصلاً ،
ولآدابهما ايضاً ، وبيان الخلاف الجاري بينهم في تقليد كل واحد منهما .

كما انه حظى بعناية مؤلفي كتب المختارات والمحاضرات التي اخذت تعنى
بالتبويب والترتيب ، من امثال ابن قتيبة في عيون الاخبار ، والجاحظ في البيان
والتبيين ، والمبرد في الكامل وغيره ، وابن عبد ربه في العقد الفريد وغيرهم .
ولكن للماوردي مكانا خاصا بين هؤلاء المؤلفين :

مكانة الماوردي بين المؤلفين في هذه الموضوعات

اما مكانته فتتمثل في ما يلي :

١- انه أفرد اربعة كتب للسياسة فضلا عن كتابه (الحاوى الكبير) الذي تناول فيه
علوم الفقه على وفق المذهب الشافعي وآراء هذا المذهب في كل فرع صغير او كبير ،
وفضلا عن تفسير (النكت والعيون) الذي شرح فيه آيات كثيرة تتناول السياسة
وآداب السلطنة .

(١) ف . روزنثال : علم التاريخ عند المسلمين ترجمة الدكتور صالح احمد العلي (مكتبة المشنى
بغداد ١٩٦٣) ص ٢٩٣-٢٩٧ .

(٢) طبع طبعته الاولى في المطبعة الاميرية بالقاهرة ١٣٣٢/١٩١٤ ص ٤٧ .

(٣) مقتطف من مجلة المعهد الفرنسي للآثار الشرقية المجلد السادس والعشرين ١٩٢٥ ص ٨-١١ .

(٤) طبع بمطبعة العاني بغداد ١٩٦٤ ص ٤٧-٦٣ .

تلك الكتب هي الاحكام السلطانية ، وأدب الوزير ، ونصيحة الملوك ، وتسهيل النظر هذا .

وكل كتاب له موضوعه المستقل عن الآخر ، وان كانت هناك بعض الامور المشتركة ، وهي ما يتصل بالامور الدستورية والاقتصادية والاجتماعية .

٢- انه خبر السياسة كثيرا بما تحمل من العناء الكثير لاجلها بسبب اضطراب الوضع السياسي آنذاك ، فكان يبذل الجهود ما وسعه في النصيح للاطراف المتنازعة المتمثلة في الخليفة وحاشيته ، والبويهيين ، والسلاجقة ، والدويلات التي عاصرها ، ولذلك فان تأليفه اتسمت بالواقعية وايجاد الحكم الشرعي للمسائل المتجددة التي يعيشها ، ولم تكن موجودة من قبل ، ولم يكن افتراضياً فقط كما هو شأن الفقهاء . ولذلك فقد أغنى التشريعات بما استنبطه من احكام للحوادث التي طرأت فقد بحث في وزارة التفويض ووزارة التنفيذ واحكام الغاصبين ، وولاياتهم ، والولايات المستجدة على عصره .

٣- لقد استفاد من الثقافة الواسعة التي توفرت لديه فالتقت في تأليفه الثقافات المختلفة فهو فقيه شافعي مجتهد ، يصدر عن أصول الفقه الشافعي ، ولذلك فهو يصدر عن ينبوع قرآني أولا ، ثم يعتمد الى الحديث النبوي الشريف ، فيقتبس منه ما يشفى غلته ، ثم كثيرا ما ينقل من أقوال حكماء الفرس او الروم او الهنود وغيرهم ، تجد ذلك ماثلا في الحكم العديدة التي استطاع بها ان يثبت ان له حافظة غزيرة وعقلا واعيا مدركا .

٤- ولم تنظم شخصيته في ما يروي ويختار ، كما هو شأن غيره ، بل كان مختارا ومنشئا معا ، فهو يعقد الباب ويتكلم عنه بكلامه الرائع ، ثم يتبع ذلك بما يؤيده من الاقوال والابيات . وقد ينقد تلك الاقوال .

وسأتي فضل كلام حول قيمة الكتاب مما يتصل بهذا الموضوع في موضوع (قيمة كتاب تسهيل النظر) بعد قليل ان شاء الله تعالى فليلاحظ .

ما سمي من الكتب باسم اخلاق الملوك قبل الماوردي

تبرز من بين قوائم الكتب الضخمة المؤلفة في السياسة ثلاثة كتب سميت باسم أخلاق الملوك هي :

- ١- أخلاق الملوك ، أو اختلاف الملوك للفتح بن خاقان (١)
- ٢- أخلاق الملوك لمحمد بن الحارث التغلبي أو التغلبي (٢)
- ٣- التاج في أخلاق الملوك المنسوب للجاحظ (٣)

موضوعات كتاب تسهيل النظر وتعجيل الظفر للماوردي :

بدأ المؤلف كتابه ببيان أن الناس مختلفون ، وأنهم بحاجة الى إمرأة سلطان ينقاد الناس لطاعته ، ليتحقق التعاون بين الناس ومن ثم السعادة في دنياهم وأخراهم .

وجعل الكتاب على بابين :

الباب الاول في اخلاق الملك :

وتناول فيه الاخلاق التي تحدث للنفس ، فهي ضربان :

فاما الضرب الاول فأخلاق الذات :

وأخلاق الذات من نفايج الفطرة التي يطبع الانسان عليها فتصير له كالخلقة سواء حمدت أم ذمت ، ثم بين من هو الفاضل ، والى أي شيء تعود تلك الاخلاق ، وهل تراد فضائل الذات لذواتها ، او للسعادة الحادثة عنها ، وضرورة اهتمام ذي الامرة والسلطان بمراعاة اخلاقه واصلاح شيمه .

ثم بين أن أخلاق الذات على نوعين : غريزية ، ومكتسبة ، وأيهما أفضل ، وبين أوائل الفضائل وأواخرها ، وأوائل الرذائل وأواخرها ، ثم عرّف كلا منهما ، وبين أن الفضائل توسط محمود بين رذيلتين ، وان تلك الفضائل قد تتركب مع غيرها لتنتج فضائل اخرى ، وقد تكون لكثير من الاخلاق نتائج تؤول الى رذائل .

واما الضرب الثاني فافعال الارادة :

وافعال الارادة تصدر عن أسباب باعته عليها ، وهي العقل والرأي والهوى ، ثم بين هذه الامور ، والفروق بينهما . ثم بين حاجة العقل الى التجارب ، وحاجة ذوي الامرة الى العقل المتلقح بتجارب الماضين ، وبالاخلاق الصالحة ، فيبدأ اول ما يبدأ بسياسة نفسه ، وتقويمها ، وعدم تحسين الظن بها ، وقمع الكبر والاعجاب المؤديين

(١) الفهرست : ١٧٦

(٢) الفهرست : ٢١٨ ، والسخاوي : الاعلان بالتوبيخ ص ١٥٧ ، وذكر الاستاذ احمد زكي باشا

انه طبع في بولاق باسم اخبار الملوك (مقدمة كتاب التاج في اخلاق الملوك للجاحظ ص ٤٧) .

(٣) اشرنا قبل قليل الى طبعته الاولى .

الى حسن الظن بها ، وتأديبها بالكرم والمروءة والوقار ، والتثبت عند الشبهات ، ولزومه الصمت والصدق والاناة ، والصبر ، وكتمان اسراره ، والمشورة ، والوفاء بالعهد ، وترك ما يقابل ذلك من الاخلاق السيئة ، ثم يتصفح اعماله ، وليضرب المثل الحسن للناس في السياسة والمعاملة والخلق الحسن .

وبالباب الثاني في سياسة الملك :

فبعد ان بين انه ينبغي ان يسير السيرة الحسنة ، وان يكون افضل الناس ديناً ، وذكر ان قواعد الملك تستقر على امرين :

١- تأسيس الملك :

وهو تثبيت اوائل الملك ومبادئه ، وارساء قواعده ومبانيه ، وتكون على اقسام ثلاثة :

• تأسيس دين

• وتأسيس قوة

• وتأسيس مال وثروة

واثبتها واقواها التأسيس الذي يقوم على الدين •

وبحث في كل نوع من هذه الانواع وخصائصه . وما يتوجب اتباعه في كل نوع

مركز تحقيق وتطوير علوم راسدية

٢ - سياسة الملك :

وبعد ان ذكر تأسيسه واستقراره بين أنه يحتاج الى التدبير المحكم الذي يساس به الملك ويقاد ، فذكر أن سياسة الملك تعتمد على اربع قواعد هي : —

أ - عمارة البلدان :

فان عمارة البلدان تختلف باختلاف طبيعتها : فهناك بلاد مزارع ، وهناك بلاد أمصار وحواضر ، ولكل نوع من هذين النوعين نمط عمارة يختص بها ، وحقوق تلزم مدبر الملك ان يقوم بها حفظاً لها :

فأما المزارع فهي أصول المواد التي يقوم بها اود الملك وتنتظم بها احوال الرعايا ، فصلاحيها خصب وثراء ، وفسادها جذب وخلاء وهي الكنوز المدخرة ، والاموال المستمدة ، واي بلد كثرت ثماره ومزارعه استقل بخيره ، وفاض على غيره ، فصارت الاموال اليه تجلب ، والاقوات منه تطلب ، وهو بالضد ان قلت او اختلت .

فلزم مدبر الملك فيها ثلاثة حقوق : القيام بمصالح المياه ، وحماية ذلك البلد من مطابع ذوي القوة ، وتقدير ما يؤخذ منهم بحكم الشرع ، ثم يشرح هذه الحقوق اما الامصار والحوضر : فهي « الاوطان الجامعة التي يقصدها الناس طلباً للسكون ، وحفظاً للاموال ، وصيانةً للحرم . والتماس ما تدعوه اليه الحاجة من متاع ، وصناعة ، والتعرض للكسب وطلب المادة ، فاذا عدم احد هذه الامور ، فليست من مواطن الاستقرار .

ويشترط في انشائها شروط ، وتقع على منشئها حقوق لساكنيها ، لتستكمل قواعد تاييدها ، فلا تتوى الا بقضاء محتوم ، وأجل معلوم .
ويبين أنواع تلك الامصار ، فهي إما مصر مزارع وسواد ، او مصر فرصة وتجارة ويعرف كل نوع ، ويذكر شروطه ، وما على مدبر الملك في كل نوع .

ب - حراسة الرعية .

واما حراسة الرعية فهي القاعدة الثانية لسياسة الملك بعد تأسيسه واستقراره ، فيلزم ذا الامرة في حقوق الاسترعاء عليهم عشرة اشياء ، بها تعدل سياسته وتكرم سيرته ، وتسعد رعيته .

ثم يبين تلك الاشياء .

مركز تحقيقات جمهورية مصر

ج - تدبير الجند :

اما تدبير الجند فبهم ملك حتى قهر واستولى على قدر ، فان صلحوا كانت قوتهم له ، وان فسدوا كانت قوتهم عليه .

وتدبيرهم الذي يحفظ عليهم طاعتهم ، ويستخلص به نصرتهم يكون باربعة شروط ، ان استكملها صلحوا به واستقاموا له ، وان اختل بها فسدوا عليه ، وافسدوا ملكه .

١- تقويمهم بالادب الذي يحفظ عليه وفور نجدتهم وكمال تجنيدهم .

٢- ان يرتبوا على حسب عنائهم في الحروب وذبتهم عن الملك ومسارعتهم الى الطاعة

٣- ان يقوم بكفايتهم حتى لا يحتاجوا ، ثم ناقش مذهب بعض الفلاسفة الاقدمين في عدم التوسعة على الجند .

٤- ان لا تنطوي عنه اخبارهم ولا تخفي عليه آثارهم .

د - تقدير الاموال :

والسياسة العادلة في تقديرها ان يعتبر بما استدأ حصوله ويسهل وصوله لئلا يثقل على الرعية ، وذلك معتبر بتقدير دخلها وخروجها .
فاذا قوبل احدهما بالآخر فاما أن يفضل الدخل على الخرج ، وهو أحسن الاحوال ، او يقصر ، او أن يتكافأ . ثم يناقش كل حالة من هذه الحالات الثلاث .
أصل ما تبني عليه السياسة العادلة :

واصل ما تبني عليه السياسة العادلة في سيرة الرعية بعد حراسته للدين وتخير الاعوان اربع قواعد : الرغبة ، والرغبة ، والانصاف ، والانتصاف .
ويأخذ في بيان هذه القواعد ، وكيف تتحقق ، وساق لها كما هو شأنه الاقوال والحكم ، ثم ذكر شروط استقامة الملك بهذه القواعد الاربع .
حراسة الدين :

لان الدين والملك توأمان ، وبين أنه قد اجمعت كلمة الاقدمين على ذلك .
تهذيب الاعوان والحاشية :

واصل ما تبني عليه قاعدة أمره في اختيارهم اختبارهم وسبرهم ، فيعطى كل واحد منهم مقامه المستحق ، ويتفقد بنفسه أشد ما يتفقد أربع طبقات وهم الوزراء ، والقضاة وامراء الاجناد ، وعمال الخراج ، وهم على صفات خاصة يجب توفرها ، وطبقة اخرى وهم المختصون بحراسة نفسه ، لاسياسة ملكه ، ووجوب استخلاصهم عن نصح في خدمته ، وتوفرت قِيَمُ الصفات التي تؤهلهم لذلك .
اما ماسوى ذلك من الطبقات فيتفقدهم بحسب منازلهم من خدمته واخلاصهم الحقيقي ، وليحذر ان يستبطن او يسترسل الى أحد من عددٍ ، ذكرهم ، وبين احوالهم فذكر اثني عشر نوعاً حذر من جعلهم في بطانته .
أشد ما يمني به الملك في سياسة ملكه
وأشد ما يمني به الملك في سياسة ملكه شيئان :
١- فساد الزمان :

وهو نوعان : نوع حدث عن أسباب إلهية فيقابلها باصلاح سريره وسرائر رعيته وبان يتطامن لها اذا طرقت ، ويتلطف في تلاحيقها اذا هجمت -

ونوع حدث عن عوارض بشرية ، فيقابلها بالحزم حتى تنحسم ، وبالاجتهد حتى تنتظم ، فليس ينشأ الفساد الا عن اسباب خارجه عن العدل والاقتصاد ، ولا تنحسم الا بحسم اسبابها ، فيتعرف على اسبابها ، ويتخير الحل المناسب لها .

٢- تغير الاعوان :

وهو نوعان : نوع يكون لفساد تعدى اليهم ، فيحسم اسبابه قبل تفاقمها ، فان اهملوا فلكل برهة تمضي من زمانهم تأثير في استحكام فسادهم ، ثم يبين أنواع الفساد وكيفية حسمه .

ونوع يكون لفساد حدث منهم ، فهذا هو الداء الدغل ، والخطب العضل ، لاتصاله بهم ، وظهوره بعد استحكامه ، فيجب أن تقرر قواعد السياسة لتلافيه ، ويكون ذلك بما يساس به الملك .

بم يساس الملك ؟

واذا كان كذلك فالملك يساس بثلاثة امور :

- ١- بالقوة في حراسته وحفاظه ، وهي مختصة بالعقل
- ٢- او بالرأي في تديره وانتظامه ، وهو مختص بالتدبير والقوة والرأي على العموم في جميع الاحوال والاعمال .
- ٣- او بالمكيدة في فل اعدائه ، فمن ضعف كيده قوى عدوه ولا تستعمل المكيدة الا مع الاعداء .

ثم يأخذ في بيان هذه الامور وانطباقها على احوال الملك التي هي : احوال الملك

ثم بين ان احوال الملك ثلاثة :

- ١- تشييت قواعد الملك وحراسته من الاعداء قبل استقراره وبعد استقراره وما ينبغي القيام به من الامور الثلاثة السابقة (وهي القوة والرأي والمكيدة) في كل حالة .
- ٢- تدبير الرعية واحوالهم في السلامة والسكون والاضطراب والفساد ، وما ينبغي القيام به من الامور الثلاثة في كل حالة .

ثم بين احوال الملوك مع رعيتهم ، فذكر اربع حالات لسلوك الملوك مع رعيتهم وحقيقة كل سلوك .

٣- استقامة الاعوان واحوالهم في السكون والدعة والتغير والفساد ، وما ينبغي القيام به من الامور الثلاثة السالفة الذكر في كل حالة .

اسباب التغير :

ثم ذكر اسباب التغير وحسم كل سبب بما يناسب الازمان والاعوان .

دوام التفقد للاحوال العامة :

ثم ينفقد على الدوام امورا كثيرة منها :

١- حماة البلاد ، وولاة الاطراف ، وقيادة الجيوش ، والاعتناء بهم ، وتقديم

مصالحهم على مصالح نفسه ، وانزالهم المنزلة التي يستحقونها بكفايتهم ، وحسن ائثارهم ، وبلائهم ، وحفظ مراتبهم في الاستحقاق ، وما يطرأ من خيانتهم وتوبتهم والمماه باحوالهم واخبارهم ، وعدم قبول السعاية في اصحابه ، باحوال ما تاخمه من البلاد . كما يحيط باخبار بلادهم صغيرها وكبيرها .

٢- احوال النقود :

وللنقود اثر كبير في ازدهار التجارة . اذا كانت سالمة من الغش والزيف ، وثابتة في كل زمن ، ومأمونة من التغير ، فان نفعها يعم ، وصلاحها يتم ، وقد جعل الاقدمون ذلك دعامة من دعائم الملك ، لانه القانون الذي يدور عليه الأخذ والعطاء ، ولست تجد فساده في العرف الا مقترنا بفساد الملك .

ثم يتبع في أخذها وعطائها ما وضعه الشرع ، فبين مقاديرها ووجوه مصرفها ، فان تجاوز حكم الشرع نفرت منه النفوس ، فليحذر مما حذره الله من تحيف عباده .

٣- أمن السبل والمسالك وتهذيب الطرق والمفاوز :

وليهتم الملك كل الاهتمام بأمن السبل والمسالك وتهذيب الطرق والمفاوز ، لينتشر الناس في مسالكهم آمنين ، وعلى أنفسهم وأموالهم مطمئنين ، لان ذلك صلاح البلاد وخصبها .

٤- الاعداء ومداهنتهم :

وليستعمل الملك مداهنة الاعداء قبل مكاشفتهم ، وايجعل المنابذة آخر ما يلجأ اليه ، فانه ينفق في المكاييد من الاموال وينفق في المحاربة من النفوس ، ثم بين احوال الاعداء وما ينبغي للملك أن يتبعه في كل حالة .

٥- مساواة الملك نفسه برعيته :

وينبغي للملك وان كان بالملك مفضلاً ، معظماً ، وبالسلطان مطاعاً مقدماً ، وان يساوي بين نفسه ورعيته في الحق لهم وعليهم ، ويسوي بينهم ، فيجري الحكم على الخاصة والعامة ، ولا يقدم أحداً على احد لشيء الا في الحق ، فاذا أنصف تناصف الناس ، وليتقرب اليهم بطاعة الله في خلقه ، والقيام فيهم بحقه .

٦- حماية العلم والعلماء والدين واهله :

وينبغي للملك ان يعرف فضل العلم ، ويستبطن اهله ، لانهم للدين اركان ، وللشرع اعوان ، والدين اسس الملك ونظامه ، وقد قاموا فيه بحقه ونابوا عن الملك في حفظه ، وبهم يعرف الحق من الباطل . فيكثر من جعلهم في بطانته والاعتماد عليهم في مشورته . لانهم انفع له في دينه ودنياه ، ولان في ذلك قوة للملك لانه اذا استبطن العلماء قضى عليه الناس بالعلم ، وبعكسه يقضي الناس عليه بالجهل .

٧- السيرة العادلة بين الرعية :

وليس برعيته سيرة عادلة ، ولا يحتجب عنهم ، ولا يعتسف فيهم ، بل يتصفح احوالهم ويفقد امورهم ، فينصف المظلوم ويأخذ على يد الظالم بالعدل ، ويعيد الحقوق الى اهلها ، فان مراعاة المظالم من قواعد السياسة في انتظام الملك ومصالح الرعايا .

وليكن من دأبه فعل الخير اما ابتداء من نفسه ، او اقتداء بالاخيار ، ليكون في الخير تابعا ومتبوعا ، وفي العمل به حامدا ومحمودا .

ثم ليكن ما يخلفه من جميل الذكر وحسن السيرة اماماً يقتدي به الاخيار ، ومثالا يزدجر به الاشرار ، فيسعد بعمله حيا ومفقودا ، فان ذلك انفس ذخائره يوم معاده ، فخير الناس أنفعهم للناس ، فان الله يتكفل بمعونته وتأييده ، ويكون له على الخير ظهيرا مرشدا ، وعلى العدل معيناً مسعدا .

لم يشر المؤلف الى سبب تأليف هذا الكتاب ؛ وقد اشار في بداية كتابه الاحكام السلطانية الى انه افرد كتاب الاحكام السلطانية بالتأليف امثالا لامر من لزم طاعته (١) ولكنه لم يبين ذلك الذي لزم طاعته ، وتنصرف الاذهان في ذلك الى الخليفة القادر بالله (الذي حكم بين ٣٨١ - ٤٢٢ هـ) وابنه القائم بالله (الذي حكم بين ٤٢٢ هـ - ٤٦٧ هـ) اللذين كانا يأملان في استعادة مجد الخلافة بعد ان ترعزعت اوضاعها ، بدخول البويهيين وقيام الامارات المستقلة في ارجائها وان كان من المحتمل ان تنصرف الى اي واحد من القائمين بشؤون الدولة (٢) ، الا أنه تترجح استجابته للخليفة القادر بالله ، وبخاصة بعد ان تحدث المؤرخون عن استجابته لطلب القادر بالله قبل ذلك في تأليف مختصر على مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه ، فصنف له كتاب الاقناع في قصة طريفة (٣) فربما كانت بقية كتبه ، ولا سيما السياسة ، على هذه الشاكلة ، وهو الذي قد رأى بعينه الاوضاع السياسية السيئة التي مرت بها الدولة الاسلامية والتمزق الذي اصابها ، والصراع الكبير على السلطة في ارجاء الارض ، بين تلك الامارات فرأى ان يضع كتبه ، ليلبغ كلمة الحق التي يتحملها كل عالم ، وليبين لكل شخص مسؤول حدوده التي يقف عندها فلا يتجاوزها ، وليعيد الحق الى نصابه بعد الضياع ، فيكفوا عما هم فيه من اخلال واهمال .

قيمة كتاب تسهيل النظر واهميته العلمية

تبدو لنا قيمة كتاب تسهيل النظر واهميته العلمية في كونه تأليف رجل واسع الثقافة ، غزير المادة ، فقد اعتمد على مصادر كثيرة ، واستمد من روافد متعددة ، كما سنبين ذلك ان شاء الله .

وهو الى ذلك قد تقلب في معترك الحياة السياسية فدرسها دراسة الخائض لغمراتها والمكتوي بنارها في خضم الاحداث العصبية ، فلقد شهد عصرا اضطربت فيه الحياة السياسية وتقلبت فيه امور الخلافة بين مد وجزر ، ورفع وخفض ، وكان في تقلده منصب أفضى القضاة ومنصب السفارة بين الدول ما جعله يطلع على احوال

(١) الماوردي : الاحكام السلطانية ص ٣ .

(٢) جب ، هاملتون : دراسات في حضارة الاسلام ص ٢٠٠ .

(٣) الصفدي : الوافي بالوفيات ج ١٢ الورقة ١٥٤ ب .

الملوك وسيرهم اطلاعاً عميقاً ، فجاء كتابه مستخرجاً مما خبره وراه ، فكان شهادة الخبير بما خبر ، والعليم بما علم .

وهو الى ذلك فقيه واسع الفقه ، كما يتضح ذلك من كتابه (الحاوي الكبير) وقاض شغل منصب القضاء مدة طويلة في بلدان عديدة ، له آراؤه الخاصة في القضاء ، ومفسر له نهجه الخاص في التفسير ، ومحدث يروى عنه المحدثون الحديث ، كل ذلك جعل منه شخصية ذات عقل مستنير ، يجتهد ولا يبتدع ، ويستنبط الاحكام للظواهر المستجدة في عصره ، فاستطاع ان يمزج الفقه الافتراضي بالفقه العملي الواقعي ، فكان حصيلة ذلك ان ترك تراثاً عملياً نافعاً ، ومصدراً اصيلاً وضخماً ، اقدر عظيم من التشريعات .

وهو الى ذلك يبحث في ابواب مهمة من ابواب العمران والتمدن ، مما يتصل في العصر الحاضر بما يسمى بعلم الاجتماع ، فلقد بحث في الدولة ونشوتها ، وتأسيس الملك وانواعه وخصائص كل نوع ، وسياسة الملك وتديره بعد تأسيسه وغير ذلك من الموضوعات قبل ان يفكر في البحث فيها كثير من المدّعين ، فقد ذكر « ان الدولة تبتدى بخشونة الطباع وشدة البطش لتسرع النفوس الى بذل الطاعة ، ثم تتوسط باللين والاستقامة لاستقرار الملك ، وحصول الدعة ، ثم تختم بانتشار الجور ، وشدة الضعف لانتقاض الامر وقلة الحزم ، وبحسب هذه الاحوال تكون ملوكها في الآراء والطباع » .

كما بحث في الامصار وانواعها ، وما يستديم به كل نوع ، والامور التي تتكفل بصلاحتها وعموم الخير فيها ، وما يتوجب على الملك من القيام بادامة مرافقها وتوفير السبل التي تضمن دوام ذلك الصلاح .

وفضلاً عن ذلك فانه كتاب تبصير ونصح ، في وقت عز فيه الناصحون ، وكثر فيه المتملقون ، وتهالك فيه المتهالكون على ابواب السلاطين ، وتعالى فيه المتعالون وطغى فيه المتجبرون ، واضطربت فيه نار الفتنة بين اجزاء الدولة التي انفرط عقدتها ، فكانت دويلات صغيرة ، متناحرة متنافسة ، تغلي بالحقد والكبد ، وتؤجج نيران تنافسها المطاعم والأهواء ، فكانت كتبه خير ناصح ومعين ، وخير هاد ، ليصلح ما فسد ، ويقيم ما اعوج من سير الملوك والامراء ، فكانت كلماته اقوالاً حكيمة وتجارب نافعة ، في وقت مناسب ، وتذكيراً حين تنفع الذكري ، ولا تزال قائمة النفع ملموسة الفائدة حتى لو وصل الانسان قمة المجد والحضارة والعمران .

وهو الى ذلك تأليف اديب شغفه الادب ، واخذ بمجامعه ، فكان كثيراً ما يستشهد بالآيات ذات التعبير الجميل والكلام الغزلي الرقيق (١) ، ولو كان المقام مقام فقه واحكام . ولقد دفعه حب الادب الى ان يدون نصوصاً شعرية ونثرية ذات قيمة في تاريخ الادب ، فقد حفظ لنا نصوصاً كثيرة من اقوال الحكماء والشعراء والادباء وامثالهم وكتاباتهم وربط بينها بأسلوب أدبي محكم ، ورتبها وبوبها تبويباً رائعاً ، ان كل فقرة من فقرات الكتاب ليصح ان يستشهد بها على قدرته وبراعته في الكتابة .

مصادر الماوردي في كتابه تسهيل النظر :

استمد الماوردي مادته الغزيرة من مصادر متنوعة ، وروافد عديدة تنبئ عن مقدرة الرجل على الاستيعاب والاحاطة ، فلقد اوتي حافظة غزيرة دفعته الى أن يجعل كتابه نمطاً فريداً يحتوي على كثير من النصوص السياسية والادبية والفقهية :

فقد استشهد بالآيات القرآنية الكريمة ثم استشهد بالكثير من الاحاديث النبوية الشريفة وجوامع كلمه صلى الله عليه وسلم ، والتي قلّ لفظها وعظم معناها ، كما استشهد باقوال بعض الانبياء السابقين ، كسليمان وعيسى عليهم السلام . واقتبس كثيراً من الآثار والاعمال الموقوفة على الصحابة والتابعين ، فتجد اقوالاً لابن بكر الصديق ، وعمر بن الخطاب ، وعلي بن ابي طالب ، وعمر بن عبدالعزيز رضوان الله عليهم .

واستشهد بكثير من الآيات الشعرية منها ما نسبها الى اصحابها ، ومنها ما لم ينسبها ، فمما استشهد به ونسبه الى قائله شعر ابن الرومي والبحثري ، وابي تمام ، وابي نواس ، وابي العتاهية ، والعتابي ، والمعري ، والمتنبي ، وطاهر بن الحسين ، وابنه عبدالله ، وابن ابنه عبيدالله ، وغيرهم وكلهم من شعراء العصر العباسي .

اما الآيات التي لم ينسبها الى قائل ، فقد كانت لشعراء مختلفين ومن سائر العصور التي سبقتة .

واستشهد باقوال كثيرة من الفصحاء والمرسلين والكتاب ، منهم عبد الملك بن

(١) طبقات ابن السكيت (طبعة الحينية) ٣٠٨/٣

مروان ، وزیاد ، ووهب بن منبه ، وعلي بن عبيدة الريحاني ، وابن المقفع ،
والمصور ، وابن قتيبة ، وجعفر بن يحيى البرمكي ، وابن المعتز ، وغيرهم .

واستشهد بأقوال كثير من الحكماء والفلاسفة من العرب والفرس واليونان وامثالهم
منهم لقمان ، وأنوشروان ، وأردشير ، وبزرجمهر ، وسابور ، وبهرام جور ،
وكسرى ، والاسكندر ، ومعلمه ارسطوطاليس ، وجالينوس ، وسقراط ، وغيرهم
ونقد بعض تلك الاقوال وناقشها .

جمع كل هذه الاحاديث والاثار والاقوال والامثال والحكم والرسائل والكتب ،
ورتبها ترتيباً عجيباً ، وبوبها في الابواب التي عقدها ، وهو بذلك يمثل لنا مقدرة
الفكر العربي الاسلامي على هضم المادة الحضارية واطهارها بقالب جديد ،
بعد نقدها ومعرفة حقيقتها .

الاصول الخطيئة لكتاب تسهيل النظر :

لكتاب تسهيل النظر وتعجيل الظفر نسختان خطيتان ، فرق الدهر بينهما فاحدهما
في مغرب الشمس ، والاخرى في مشرقها ، وتختلف كل واحدة عن الاخرى
اختلافاً كبيراً :

النسخة الاولى :

وهي النسخة المودعة في مكتبة (غوتا) في ألمانيا الشرقية وتحفظ بالرقم (١٨٧٢)
غوتا (١) اشار اليها بروكلمان (٢) وجرجي زيدان (٣) ومصطفى السقا (٤) وسعيد
عبد الفتاح عاشور (٥)

وهي نسخة كاملة للكتاب وتقع في ٦٥ ورقة ، بخط نسخ جميل ، في كل
صفحة ١٩ سطراً بمعدل ١٣ كلمة في السطر .

جاء في أولها العنوان بما نصه :

كتاب تسهيل النظر وتعجيل الظفر ، تأليف أفضى القضاة ابي الحسن علي
ابن محمد بن حبيب الماوردي رحمة الله عليه امين ، ثم في ظهر الورقة الاولى جاءت

(١) انظر W. Die aradischen Mdss der Herzoglichn Bibliothek Zo Gotha No 1872

(٢) انظر Br. G.I. S. 1/668, Encyclop. 3/416

(٣) تاريخ اداب اللغة العربية ٣٨٥/٢ (٤) مقدمة ادب الدنيا والدين ص ١١

(٥) الاحكام السلطانية للماوردي - مقال في مجلة تراث الانسانية المجلد الخامس ٢١-٢٢

بدايتها بما صورته : بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله الذي جعل الحق معزاً لمن اعتقده وتوخاه ، ومعيناً لمن اعتمده وابتغاه ، وجعل الباطل مذلاً لمن آثره وارفضاه ومذنباً لمن اظهره واقتفاه ، حمداً يوازن جميل نعمه ، ويضاهي جزيل قسمه ، وصلى الله على سيدنا محمد النبي وآله وصحابه ، اما بعد فان الله جل اسمه ببلغ حكمته وعدل قضاائه جعل الناس اصنافاً مختلفين ، واطواراً متباينين ، ليكونوا بالاختلاف مؤتلفين والتباين متفقين ... الخ .

وجاء في نهايتها قوله :

فان ذلك انفس ذخائره يوم معاذه ، وانفع ما يخلقه لمن افتدي به فخير الناس انفعهم للناس ، امد الله عز وجل بتوفيقه وتسديده ، وتكفل بمعونته وتأيدته وكان له على الخير ظهيراً مرشداً ، وعلى العدل معيناً مسعداً وهو حسبنا ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم .

وقد كتب ناسخه بعد ذلك ما نصه .

تم الكتاب والحمد لله رب العالمين ، وصلواته على سيدنا محمد النبي وآله وسلامه . وكان الفراغ في ليلة الاثنين حادي عشر رجب الفرد الحرام المنتظم في شهر سنة ١٠٥٢ هـ على يد افقر العباد واحوجهم الى رحمة ربه الفقير عبد الرحمن المكنى بابي هادي ابن محمد بن احمد بن الجبعاني الوقاء الشافعي ، احد العدول بمحكمة مصر القديمة ، غفر الله له ولوالديه واجميع المسلمين .

ولما كانت هذه النسخة كاملة فقد جعلتها هي الام ، وعليها اعتمدت ، وان كانت كثيرة التصحيف والزلل ، على ما لنا نسخها من الخط الجميل .

والنسخة الثانية :

وهي النسخة المودعة في مكتبة كلية الاداب في طهران ، وتحمل الرقم (٩٠ - د) (ش ٥ دفتر ٢٣ ب - ٢٩ ر) (١) ولم يشر اليها بروكلمان ولا غيره .

وهذه النسخة مختصرة من الكتاب اختصاراً شديداً ، الا أنها شملت اغلب موضوعاته ، ووقعت في ١٢ صفحة ضمن مجموع خطي حجمه كبير جداً ، بمعدل ٣٢ سطراً في الصفحة وبمعدل ١٦ كلمة في السطر الواحد ، وبخط فارسي .

(١) انظر : محمد تقي دانش بزوة : فهرست نسخة هاي خطي كتيخانه دانشكده ادبيات طهران (١٣٣٩) (جابجانه وانشكاه) شماره : ١ سال هشتم ص ١٢٨ .

جاء في اولها قوله :

بسم الله الرحمن الرحيم ، قال اقضى القضاة ابو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري في اثناء خطبته في كتابه الملقب بتسهيل النظر وتعجيل الظفر في اخلاق الملك وسياسة الملك : اما بعد فان الله عز وجل لتبليغ حكمته وعدل قضائه جعل الناس اصنافاً مختلفين ، واطواراً متباينين ، ليكونوا بالاختلاف مؤتلفين وبالتباين متفقين . . . الخ

وجاء في آخرها .

ذكر ان بعض ملوك الفرس ذهب سمعه فبكى ، وقال : لم ابلك من ذهابه ، الا لاني كنت اسمع ظلامة المتظلم فانصفه ، فقد صرت لا اسمعها ، وانا اعتاض عنه ببصري وقد حرمت لباس الحمرة الا على المتظلم لأعلم بتظلمه إذا رأيته فانصفه ، فلا خير في ملك لا ينصف الناس ، ولا ينتصف به الناس . قال اقضى القضاة في آخر هذا الكتاب في سياسة الملك : وليكن من دأبه فعل الخيرات اما ابتداء من نفسه ، او اقتداء بالاخيار من سلفه ، فقد قيل : الناس في الخير اربعة اقسام : منهم يفعل ابتداء ، ومنهم يفعل اقتداء ، ومنهم من يتركه حرمانا ، ومنهم . . . فمن يفعل ابتداء فهو كريم ، ومن يفعل اقتداء فهو حكيم ، ومن يتركه حرمانا فهو شقي ، ومن . . . هذا اخر ما جمع من كتاب تسهيل النظر وتعجيل الظفر ، والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبيه محمد وآله اجمعين .

وقد جاء في الصفحة الاخيرة تملكات منها ما ارخ بسنة ٥١١٥٣ .

وهذه النسخة ظاهرة الحداثة . وهي وان كانت مختصرة افادت في تقويم النص وتصحيح التصحيقات التي وقعت في النسخة الاولى .

واليك نماذج من خطوط هاتين النسختين :



صورة الصفحة الاولى من نسخة مكتبة (غوتا) بالمانيا

وَهُوَ حَسْبُنَا وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ۝ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ

• قُرْ الْحَافِ •

• وَالْحَزْمَةُ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَصَلُوا عَلَى

• سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ وَالْوَثِقَةِ

• وَكَانَ الرِّعَازُ فِي بَيْتِهِ الْاَشَقُّ

• عَادَى مَسْرُوحِيَا الْعَزِيزِ وَالْحَدَامِ

• النَّظَرُ فِي بَيْتِهِ مَعْتَمِلٌ

• بِرَدِّ افْتِرَاقِ الصَّكِّ وَاسْتِحْصَالِ الْحَقِّ •

• ابْنُ مُحَمَّدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

• لَعْنَةُ الْمَلِكِ وَالْمَلِكَةِ عَلَيْهِمَا

• غَفَاةً لَهُ وَلَوْ الْاَدْبَرُ

• وَكَانَ الْمَلِكُ

BIBLIOTHECA
DUCALIS
GOTTLANA

بسم الله الرحمن الرحيم
 قاله اتقوا العشاء ابو الحسن علي بن محمد بن جابر
 في البصوي في اثناء خطبته في كتابه الملقب بتسهيل النظر وتبجيل الطفرة في احوال
 رياسه الملك اما بعد فان الله عز وجل لتبليغ حكمته وعدل قضاء جعل الناس احوالا
 في احوالها متباينين ليلووا بالاختلاف موبلين وبالبيان متفهمين فبقا احوال
 متباينين متبوعا وبيتا عدوا على التقاون امر او ما مورا كما قال الشاعر
 برعاش الناس كلما ولم نزل من الناس موبلين موبلين وراغب
 في اثناء كلامه في وصف لاختلاق الملك وشريف الاحوال لا يتصرف فيه الا بشروط
 في سوار كان طبعا او تطبعا لان الاموال في الاحوال وتوزع انهم وقد سبته
 في كتابه على ذلك بقوله لنبيه صلى الله عليه وسلم وان النبوة لما كانت اشرف منازل
 اشتملها على شرايع الدين ومصالح الدنيا نوب الله لها من قداكل ضائل الا حكايت
 شرف الاعراق ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم بعثتكم في الاخلاق قال كذلك رياسه الملك
 في قائله لما وجب ان يكون مشاكلا لخصا في اصناف ضائل الاخلاق في عاين
 طبع عليها ومكتسبة يطبق لها فالملوك بالفضل على العزوة اخضر من العامة في منهم
 عليهم اظهر لكم منشا قدامهم وعلاوهمهم قاله الشاعر
 في الاخلاق الا طبايع فمنهم محمود ومنها مذموم
 لا محلي غير شيمته ومن يحمته الاكفاء والمخلص
 قصد فيما انت قاعله ان التخلي براكى دونه الملقى
 قضايا لقضاء اول الفضائل العقل واخرها العدل لان العقل اصل الفضائل فكان اولها
 ينتجها الفضائل فكان اخرها دها وثمان مؤلفان ولم ياتلف امران الا كانا اولها
 الى الآخر منظرارا وما سواها من الفضائل واسطه بين العقل والعدل مختص
 بمرورها والعدل بتقدورها فكون العقل مديرا والعدل مؤدرا وقد قال
 الحكماء المتقدمين ان قواعد الاخلاق الفاضلة اربعة يتفرع منها ما عداها
 ضايل وهي المنقر والخذ والعهدة والعدل وسفرغ عن ابتدائها من الردايل
 في الحكماء من بلاء رياسه نفسه ادر ك رياسه الناس في مشور الحكم لا ينبغي
 ان يطلبه طاعة غيره وطاعة نفسه علم ممتعه قال الشاعر
 ان تطمع قلب شدي وتوهم ان تملك قد عصا

لقد كان من فضل الله علي وعلى هذا الكتاب أن يسرّ لهذا الكتاب نسختين كانتا في اطراف الدنيا ، فسعيت في الحصول على صورتيهما ، وما ان توفرت الصورتان حتى قمت بمقارنتهما ، فاتخذت نسخة مكتبة (غوتا) أصلاً ، لكونها كاملة غير منقوصة وجعلت نسخة مكتبة كلية الاداب بطهران أصلاً ثانوياً ، لكونها مختصرة شديدة الاختصار ، وقد أشرت الى اختلاف النسخ بينهما . وصححت ما يقتضي تصحيحه .

ولما استقامت لي مقابلة النسختين رجعت أول ما رجعت الى كتبه هو ، فوجدت فيها بعض عبارته التي دونها هنا واشرت الى ذلك في مواضعه ، واشرت الى الاختلاف بينهما ، فقد اودع بعضاً من عباراته التي دونها في كتبه : ادب الدنيا والدين والاحكام السلطانية وادب الوزير والامثال والحكم ونصيحة الملوك وغيرها .

ثم رجعت بعد ذلك الى المظان التي توجد فيها مثل هذه المواضيع من الكتب الادبية والتاريخية والحكمية والاخلاقية فلم آل جهداً في المقارنة والاجتهاد ، وتزويد الكتاب ببعض الفوائد والمصادر التي تبحث في ذلك .

ولما كان الكتاب يحوي غداً غفيراً من الاقوال والحكم والامثال والرسائل ، فقد رجعت الى كتب هذه العناوين ، فاستخرجت كثيراً من تلك الاقوال ونسبتها الى قائلها ، واشرت الى مكان وجودها ، واختلاف بعض الروايات عن بعض ، واثبت بعد المقارنة ما بان لي انه هو التعبير الذي اختاره المؤلف ، واضفت بعض الكلمات او العبارات التي ليست في الاصل جاعلاً اياها محصورة بين معكفين [] للاشارة الى تلك الزيادة

وقمت بتخريج الاحاديث الكثيرة التي حفل بها الكتاب واشرت الى بعض الكتب التي روتها ما وسعني .

وقمت بتحقيق الابيات المنسوبة الى قائلها وتخريجها بمراجعة دواوين الشعراء الذين ذكرهم ان كان لهم ديوان ، والبحث عن الابيات التي لم ينسبها لقائل ، ونسبت كثيراً منها الى قائلها ما وسعني ، وقد اعانني على هذه المهمة الشاقة ان المؤلف قد يترك نسبة البيت الى قائله اعتماداً على ذكره له في كتاب اخر ، فراجعت

كتبه المطبوعة والمخطوطة كلها ، فاعانني ذلك على معرفة قائلتي كثير من الايات وقد وجدت العون كل العون في كتابيه : الامثال والحكم ونصيحه الملوك اللذين لا يزالان مخطوطين .

ثم رجعت الى كتب الاختيارات الشعرية ، والحماسات ، والمجموعات ، والثقافة العامة ، ، فوجدت فيها شيئاً لا بأس به في التحقيق والتوثيق والتخريج . الا انني رغم ذلك لم استطع ان اجد لبعض الايات ذكرا في الكتب التي رجعت اليها نظرا لعدم وجود شاهد لغوي او بلاغي او غير ذلك في تلك الايات ، ولا سيما اننا نجده يستشهد ببعض الاقوال والايات التي تشيع على اللسنة ولا يعرف لها قائل .

وقد بذلت من الجهد ما وسعني في البحث عنها فلم افلح ، ولم آل جهدا في ذلك وفي خدمه النص ، وتقويمه ، وتزويده ببعض ما يكون ضروريا له ، والتعريف بالاعلام التي وردت فيه ، وشرح غريبه ، ومصطلحاته ، ارجو الله ان يجعل فيه النفع لهذه الامة الكريمة، فهو واهب النفع والخير لمن يشاء



مركز تحقيقات كافيور علوم إسلامي

محبي هلال السرحان

بعض من أوهام النحاة في آراء صاحب الكتاب

الدكتور
موسى بناي العلي

كتاب سيبويه من المصادر الرئيسة في مادة النحو والصرف ، لذلك كانت ملازمتي له مستمرة ، ونتيجة لهذه الملازمة فقد اتضح لي عدم اتفاق بعض الآراء المنسوبة لسيبويه مع النص المثبت في كتابه ، ولما كانت المادة النحوية الموجودة في الكتاب تتداخل في أبوابه الكثيرة كان من الصعوبة التأكد من الرأي الحق ، فلذلك كانت مناقشتي لمسائل قليلة وهي التي شككت في نسبتها لامام النحاة ، وشجعني على ذلك أن هذه المسائل تتكرر على السنة مجموعة من النحاة المتأخرين ، وقد تأثر بهم الباحثون في الوقت الحاضر ، لانهم كانوا يرون أن النحاة الذين سبقوهم بمنعة من الوقوع في الوهم والاشتباه ، فابتدأت بهذه التجربة ،

ولما كان الكتاب أول كتاب وصل اليها في مادة النحو والصرف ، فاننا نرى شموله لأكثر المسائل المعروفة بين النحاة لخصوصية تلك الفترة في الدراسات النحوية والصرفية ، ولا سيما في زمن الخليل صاحب العقل الفذ الذي لم يكتف بتدريس هذه القواعد فحسب بل ذهب الى أبعد من ذلك حيث أصلها على دعائم ثابتة هي السماع والتعليل والقياس والاستحسان ، وبالرغم من شمول الكتاب لأكثر القواعد النحوية والصرفية الا أنه لم يكن منظماً تنظيماً منهجياً كما أن أبوابه لم تكن متطابقة مع المادة التي وضعت لها ، فكان لا بد من القاء نظرة سريعة عليه من حيث تنظيمه ومادته وبعد ذلك نتطرق الى المسائل التي نشك في نسبتها لصاحب الكتاب .

ان الذي يتتبع الدراسات النحوية يرى أن كتاب سيبويه يمثل مرحلة من مراحل تطور الدراسات النحوية التي بدأت بشيئ بسيط ، هو تعلم غير العرب الذين دخلوا في الاسلام القراءة والكتابة كي يقرأوا القرآن صحيحاً . (١) وبعد ذلك بدأت المرحلة الثانية ، وفيها أقبل العرب وغير العرب على دراسة اللغة والنحو ، وكان الدافع لذلك اسباب عديدة من أهمها ان الذي يريد أن يدرس القرآن الكريم والعلم الاسلامي يجب أن يكون على معرفة بكلام العرب وقواعد النحو والصرف ، لكون القرآن نزل بأفصح لغات العرب . وقد اعتمد الذين تصدروا لتدريس النحو واللغة على ثقافات عرب البادية أمثال أبي مهدية وأبي طفيلة وأبي البيداء وأبي خيرة وأبي الدقيش الاعرابي (٢) وطوف بعضهم في بوادي الحجاز وتهامة ونجد (٣) ، وبذلك أصبح النحو علماً يدرس لذاته ، ثم بدأ التأليف في المرحلة الثالثة من قبل علماء سبقوا سيبويه أمثال عيسى بن عمر (٤) والرواسي (٥) والخليل ، وجاء كتاب سيبويه حصيلة هذه المراحل السابقة ، لذلك كان الكتاب من الكتب المهمة ، وتظهر هذه الاهمية لكونه أول كتاب في النحو والصرف وصل إلينا ، إلا أن الملاحظ على مؤلفه أنه لم يضع له اسماً ، أما اسمه المتعارف عليه فقد وضعه النحاة بعد وفاة سيبويه ، نظراً لاهميته عند هم ، قال السيرافي : « وكان كتاب سيبويه شهرته وفضله علماً عند النحويين ، فكان يقال بالبصرة : قرأ فلان الكتاب فيعلم أنه كتاب سيبويه ، وقرأ نصف الكتاب ولا يشك أنه في كتاب سيبويه » (٦) ، وقد أضفوا عليه صفة التقدير والتقدير بقولهم : « وألف كتابه الذي سمّاه الناس قرآن النحو » (٧) ، وقال عنه المازني : « من أراد أن يعمل كبيراً في النحو بعد كتاب سيبويه فليستحي » (٨) ، وروى المبرد عن المازني قوله : « قرأ علي رجل كتاب سيبويه في مدة طويلة »

- (١) اخبار النحويين البصريين للسيرافي ، نشر فريتس كرنكو ، ص ١٨٠١٧
- (٢) مراتب النحويين ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم مطبعة نهضة مصر ، ص ٧٠ - ٧١
- (٣) انباء الرواة للقفطي ، مطبعة دار الكتب القاهرة ٢٥٨/٢ ، المزهر للسيوطي ، مطبعة دار احياء الكتب القاهرة ٢١١/١ . (٤) اخبار النحويين البصريين ، ص ٣١
- (٥) بغية الوعاة للسيوطي ، مطبعة عيسى البابي ، القاهرة ٨٣/١ .
- (٦) اخبار النحويين البصريين ، ص ٥٠
- (٧) مراتب النحويين ص ١٠٦ ، خزانة الادب للبغدادى ١٧٩/١ .
- (٨) اخبار النحويين البصريين ص ٥٠

فلما بلغ آخره قال لي: أما أنت فجزاك الله عني خيراً، وأما أنا فما فهمت منه حرفاً» (١) وقال ابن كيسان: «نظرنا في كتاب سيبويه فوجدناه في الموضوع الذي يستحقه، ووجدنا ألفاظه تحتاج الى عبارة وايضاح، لانه كتاب ألف في زمان كان أهله يألون مثل هذه الالفاظ، فاختصر على مذهبهم، وقال: عمل سيبويه كتابه على لغة العرب وخطبها وبلاغتها، فجعل فيه بيّناً مشروحاً وجعل فيه مشتبهاً، ليكون لمن استنبط ونظر فضل»، (٢) وهذه النصوص تظهر المكانة التي كان يحتلها الكتاب في نفوس النحويين مما جعلهم يقبلون على شرحه بشروح كثيرة، وقد أصبح هذا الاتجاه بداية لاصحاب الشروح والحواشي الذين يشرحون كل كتاب يشتهر بين الناس.

على الرغم من أن سيبويه قد سنحت له الفرصة في الاستفادة من خبرات من سبقه في التأليف أمثال عيسى بن عمر والخليل والرواسي، الا ان كتابه لم يأت منظماً تنظيماً دقيقاً على أساس منطقي، وعدم الدقة في التنظيم وعدم وضوح المنهج جعلت الباحثين يتهيبون منه لصعوبته. وهذه الصعوبة يمكن ان نوجزها في ثلاث حالات: الاولى عدم تناسق المادة منهجياً، والثانية عدم اتفاق العنوان والمعنون، والثالثة تشتت المادة الواحدة في عناوين مختلفة وأماكن متباعدة.

فاذا أراد الباحث أن يستخرج مسألة من كتاب سيبويه فبمقتضى الاختلافات السابقة عليه أن يقرأ مجموعة كبيرة من الابواب كي يحصل على مسألة في النحو أو في الصرف، وهذه العملية تأخذ منه وقتاً طويلاً وجهداً كبيراً، لذلك نرى أكثر الباحثين عندما يتعرضون لآراء سيبويه يعتمدون على أقوال النحاة الذين سبقوهم دون أن يرجعوا لكتاب سيبويه، فتننتج عن ذلك سلسلة من الاحالات، وهذه الطريقة في البحث لم تكن سليمة، لانها تترتب عايتها نتائج خطيرة وهي نسبة الآراء لغير اصحابها، واكي تتضح لنا الحالات السابقة بجلاء نطبقها على ما جاء في كتاب سيبويه.

(١) انباء الرواة للقفطي ٢٤٨/١.

(٢) خزانة الادب للبغدادى ١٧٩/١.

١ - عدم تناسق المادة :

بدأ سيبويه كتابه بالكلم ، وقسمه الى اسم وفعل وحرف ، ومثل لكل قسم بمثال ، (١) والظاهر أنه بدأ كتابه بما ابتدأ به النحو في زمن أبي الاسود الدؤلي ، كما جاء في كلام أبي الاسود : « أتيت - أي الامام علي - بعد أيام فألقى اليّ صحيفة فيها بسم الله الرحمن الرحيم ، الكلام كله اسم وفعل وحرف » (٢) ، وقد أشار الى هذا الزجاجي عندما تعرض لكلام سيبويه في الكلم بقوله : « وقد روى لنا أن أول من قال ذلك أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه ، أعني قوله الكلام اسم وفعل وحرف » (٣) ، وهذا يدل لنا أن سيبويه كان متأثراً بمن سبقه في التأليف ، ولا تزال هذه الطريقة متبعة الى وقتنا الحالي ، وأتبع تقسيم الكلم حركات البناء والاعراب ، قال : « هذا باب مجاري أواخر الكلم من العربية » (٤) ثم تناول باب المسند والمسند اليه ، وهذه الابواب الثلاثة خالصة في النحو ، ثم انتقل دون سابق تقديم الى باب يخالف ما سبق وهو « باب اللفظ للمعاني » (٥) و « هذا ما يكون في اللفظ من الاغراض » (٦) ، وهذان البابان تناول بهما المادة اللغوية ، وبعد أن أحال القارئ فيهما الى المستقبل انتقل الى باب يختلف عن السابقين ، وهو باب الاستقامة من الكلام والاحالة (٧) قسم الكلام فيه الى مستقيم وحسن ومحال ، ومستقيم كذب ومستقيم قبيح ومحال كذب ، ومثل لكل قسم بمثال ، والمعروف أن هذه الاصطلاحات ، اصطلاحات بلاغية ، وبذلك يكون هذا الباب قريباً من البلاغة وبعد أن أنهى الباب انتقل الى باب يخالفه وهو باب ما يحتمل الشعر (١) ناقش فيه صرف ما لا ينصرف وحذف ما لا يحذف ، وقد ناقش المتأخرون هذا الباب بعنوان الضرورات الشعرية ، من ذلك نعلم أن سيبويه لم يتبع التنسيق الدقيق في وضع الابواب ، اذا قارنا ذلك بما درج عليه ابن السراج والفارسي وابن جني والزمخشري .

(١) الكتاب ٢/١ . (٢) انباه الرواة ٤/١ . (٣) الايضاح في علل النحو للزجاجي ، مطبعة المدني ، القاهرة ص ٤٢ . (٤) الكتاب ٢/١ . (٥) الكتاب ٨٤٧/١ . (٦) الكتاب ٨/١ . (٧) الكتاب ٨/١ .

٢ - عدم اتفاق العنوان مع المعنون له :

من ملاحظتنا للابواب التي وضعت للفاعل يتضح لنا بأن العنوان لا يتفق مع المعنون له ، فقد ذكر ستة أبواب للفاعل ولكن المقصود به غير الفاعل فقد ناقش الفعل في هذه الابواب الستة ، تكلم في الباب الاول عن الفعل اللازم واسماء الفاعلين والمفعولين ، (١) وفي الباب الثاني عن الفعل اللازم والفعل المبني للمجهول ، والثالث عن الفعل المتعدي الى مفعول به واحد ، والفعل اللازم الذي بعده المصدر والظرف ، والباب الرابع ذكر فيه الافعال التي تتعدى الى مفعولين ليس أصلهما مبتدأ وخبراً ، والباب الخامس ذكر فيه الافعال التي تتعدى الى مفعولين أصلهما مبتدأ وخبر ، والباب السادس فيه الافعال التي تتعدى الى ثلاثة مفاعيل وهذه الابواب لو وضعت تحت عنوان الافعال اللازمة والمتعدية لكان أخصر للكلام وأسهل للباحث ، لان الباحث حينما يرى عنوان الفاعل يتبادر الى ذهنه ، ان هذا العنوان يتعلق بأحكام الفاعل دون غيره ، لكنه عندما يطلع عليه يجده يتعلق بأحكام الافعال من حيث التعدية واللزوم .

ونلاحظه في باب آخر يتكلم عن المفعول : « باب المفعول الذي تعداه فعله الى مفعول ، وباب الفاعل الذي يتعداه فعله الى مفعولين » (٢) والمقصود بهذين البابين نائب الفاعل في الافعال المتعدية الى مفعولين والى ثلاثة مفاعيل ، ويضع باباً بعنوان كبير يوحى للقاري بأنه يتكلم فيه عن اسم الفاعل واسم المفعول ، وهو « باب الفعل الذي يتعدى اسم الفاعل الى اسم المفعول ، واسم الفاعل واسم المفعول فيه شيء واحد » (٣) ولكنه في الحقيقة يتكلم عن الاسم والخبر في باب الافعال الناقصة أما كلامه عن اسم الفاعل واسم المفعول فيأتي في « باب اسم الفاعل الذي جرى مجرى الفعل المضارع في المفعول في المعنى ، فاذا أردت فيه من المعنى ما أردت في يفعل كان منونا نكرة » ، (٤) ولذلك تكون هذه الابواب وامثالها مدعاة الى الوهم والاشتباه .

٣ - بحثه المادة الواحدة في موضوعات متعددة وأما كن متباعدة :

يزداد الامر صعوبة اذا علمنا أن سبويه يتعرض للموضوع الواحد بعناوين مختلفة

(١) الكتاب ١٣/١ - ١٩ (٢) الكتاب ، ١٩/١ - ٢٠ (٣) الكتاب ٢١/١

(٤) الكتاب ٨٢/١ .

وأما كن متباعدة ، والمثال على ذلك موضوع البدل ، فقد تكلم عنه في « باب من الفعل يستعمل في الاسم ثم تبدل مكان ذلك الاسم اسماً آخر ، فيعمل فيه كما عمل في الاول » (١) ، وتناوله في مكان آخر بعنوان يختلف عن الاول ، قال : « باب المبدل من المبدل منه » ، (٢) ويعود مرة أخرى ويتناوله في باب طويل « باب بدل المعرفة من النكرة والمعرفة من المعرفة وقطع المعرفة من المعرفة مبتدأة » (٣) ويتعرض له مع الضمائر بقوله : « باب من البدل أيضاً » (٤) ، وفي الباب الآخر يقول : « باب تكون فيه أن بدلا من شيء هو الاول » ، (٥) وقال في مكان آخر : « باب تكون فيه أن بدلا من شيء ليس بالاول » . (٦)

وسلك نفس الطريق في موضوع الاسم الممنوع من الصرف ، فقد ناقشه مع الاسماء المعربة ، (٧) وخصص له عشرين بابا في الجزء الثاني من كتابه ، (٨) وناقشه في « باب ما ينصرف وما لا ينصرف من بنات الياء والواو التي الياءات والواوات منهن الى لامات » ، (٩) وإذا تتبعنا بقية الكتاب وجدنا موضوعات مختلفة تذكر في أماكن عديدة تحت عناوين يختلف بعضها عن الآخر .

مما تقدم تتضح صعوبة تتبع الآراء في كتاب سيبويه وهذه الصعوبة جعلت الباحثين يتهيبون منه ، فالباحث عندما يتناول موضوعا من الموضوعات في مكان من الكتاب يفوته الاهتداء الى نفس الموضوع في مكان ثان وثالث ورابع اضافة الى ذلك طول العنوان وعدم شموله لجميع الباب ، أو عدم انطباعه على المعنوي ، ولهذا السبب نرى أكثر النحاة يتبع بعضهم بعضاً عند التعرض لآراء سيبويه ، وهذه الطريقة بالرغم من أنها تحتمل الصواب فإنها تحتمل الخطأ نتيجة لتشتت موضوعات الكتاب فمن المحتمل أن يكون الذي اطلع على رأي في مكان لم يطلع عليه في مكان آخر ، ويكون الرأي ناقصاً ، وعلى الرغم من نقصه يأخذ به الآخرون أو يقرب أحد النحاة رأيا عاما حول مسألة من مسائل الكتاب ، فيؤخذ ذلك الرأي ويخصص ، ونتيجة الى ما لاحظته من الخلط والاضطراب في أقوال النحاة ، واعتماد بعضهم على بعض قمت بهذه التجربة ، وارجو أن تكون بداية نتمكن بواسطتها من تصحيح ما علق في أذهان الباحثين من أوهام حول آراء سيبويه التي وردت في كتابه وتصويبها بقدر استطاعتنا .

(١) الكتاب ، ٧٥/١ . (٢) الكتاب ، ٢١٨/٢ . (٣) الكتاب ، ٢٢٤/١

(٤) الكتاب ، ٣٩٣/١ . (٥) الكتاب ، ٤٦٦/١ . (٦) الكتاب ، ٤٦٧/١ .

(٧) الكتاب ، ٧٤٣/١ . (٨) الكتاب ، ٤٣٤/٢ . (٩) الكتاب ، ٥٦/٢ .

اوهام النحاة

١ - الحديث الشريف :

الاستشهاد بالحديث من المسائل المهمة التي شغلت بال كثير من النحاة ، وقد اختلفوا بالحديث بين مجوز ومانع ، والذي يهمنا ما نسب لسيبويه ، قال أبو الحسن ابن الضائع (ت ٦٨٠ هـ) في شرح الجمل « تجوز الرواية بالمعنى هو السبب عندي في ترك الأئمة - كسيبويه وغيره - الاستشهاد على اثبات اللغة بالحديث ، واعتمدوا في ذلك على القرآن وصريح النقل عن العرب » ، (١) وتابعه في ذلك أبو حيان النحوي (ت ٧٤٥ هـ) عندما أنكر على ابن مالك استشهاده بالحديث الشريف بقوله : « وما رأيت أحدا من المتقدمين والمتأخرين سلك هذه الطريقة غيره ، على أن الواضعين الاولين لعلم النحو المستقرئين للاحكام من لسان العرب - كأبي عمرو بن العلاء وعيسى بن عمر والخليل وسيبويه من أئمة البصريين ، والكسائي والفرّاء وعلي بن المبارك الأحمر وهشام الضرير من أئمة الكوفيين - لم يفعلوا ذلك » (٢) ، وقد سبق أبا حيان في نقد ابن مالك لاستشهاده في الحديث الشاطبي محمد بن علي (ت ٦٨٤ هـ) بقوله : « ولا اعرف سلفاً - اي لابن مالك - الا ابن خروف » وتابعهم كثير من المتأخرين دون أن يرجعوا الى كتاب سيبويه (٤) ، وقد استشهد سيبويه في كتابه بثلاثة احاديث بالنحو والصرف ، وقد تنبه لهذه الاحاديث في الكتاب الاستاذ عثمان الفكي في بحثه الاستشهاد في النحو العربي (٥) ،

ذكر سيبويه هذه الاحاديث في أماكن مختلفة من كتابه ، قال في « باب ما يكون فيه هو وأنت وأنا ونحن واخواتهن فصلا ، وأما قولهم : كل مولود يولد

(١) خزانة الادب للبغدادى ٥/١ . (٢) الاقتراح للسيوطي ، نشر دار المعارف ، حلب ص ١٧ .
(٣) خزانة الادب للبغدادى ٦/١ . (٤) في رسالتي للدكتوراه الايضاح في شرح المفصل لابن الحاجب ناقشت المانعين الاستشهاد بالحديث وأقمت الدليل على أن المدرستين استشهدتا به . انظر الدراسة ص ٨٥ ، مخطوطة . (٥) رسالة ماجستير في كلية دار العلوم ، مخطوطة ص ١٥٧ .

على الفطرة حتى يكون أبواه هما اللذان يهودانه وينصرانه « (١) ، وذكر الحديث الثاني في « باب الفاعلين والمفعولين اللذين كل واحد منهما يفعل بفاعليه مثل الذي يفعل به ، وما كان نحو ذلك — والمقصود به باب التنازع — قال ومثل ذلك ونخلع ونترك من يفجرك » (٢) ، والحديث الثالث ذكره في « باب ما يكون من الاسماء صفة مفردا وليس بفاعل ولا صفة تشبه بالفاعل — والمقصود بهذا الباب الصفة المشبهة وأفعال التفضيل ، قال سيبويه في عمل أفعال التفضيل — ومن ذلك ما من ايام أحب الى الله فيها الصوم منه في عشر ذي الحجة » . (٣)

هذه أحاديث ثلاثة استشهد فيها سيبويه في النحو والصرف ومع ذلك ينكر النحاة الذين قرأوا كتابه استشهاده بالحديث وبالرغم من استشهاد أكثر النحاة بالحديث الثالث امثال ابن الحاجب وابن عقيل والاشموني والسبتي والسيوطي والخضري (٤) لم يشر أحد منهم الى أن سيبويه استشهد به وهم متفقون على أن أول من استشهد بالحديث ابن خروف ، ومن الغريب أن الدكتور شوقي ضيف في كتابه المدارس النحوية (٥) يؤكد عدم استشهاد سيبويه بالحديث الشريف تبعاً للخليل ، قال : « واستن بمدرسته في عدم الاستشهاد بالحديث النبوي لانه روى بالمعنى لا باللفظ » (٦) والسر الذي جعل الباحثين لا يتنبهون الى هذه الاحاديث وغيرها في الكتاب أن المؤلف لم يسقها مساق الاحاديث ، فهي خالية من السوابق واللاواحق التي توحى بأنها من الحديث ، والذي أعتقده أنها كانت مألوقة في زمنه لم يصعب على أحد تمييزها ، والدليل على ذلك أن حديث القنوت لما كان مشتهرا بين المسلمين لم يذكر منه سيبويه غير ثلاث كلمات وهي « ونخلع ونترك من يفجرك » ، وهذه الكلمات في وسط الحديث .

(١) الكتاب ٣٩٦/١ ، انظر مسند الامام ابن حنبل ٢/٢٣٣، ٢٧٥، ٣٩٣، ٤١٠

(٢) الكتاب ٣٧/١ ، انظر اللباب في شرح الكتاب المطبعة الرابعة ٧٨/١ .

(٣) الكتاب ٢٣٢/١ ، مسند الامام ابن حنبل ١/٢٢٤ ، ٢٣٨، ٢٠٧٥/٢ ، ١٣٢٢ .

(٤) انظر شرح الواقية لابن الحاجب مخطوطة ٧٤ وشرح ابن عقيل على الالفية ٢/١٨٨ ، شرح الاشموني على الالفية وجمع الهوامع للسيوطي ٢/١٠٢ ، حاشية الخضري على ابن عقيل ٢/٥٠ .

(٥-٦) المدارس النحوية ص ٨٠ .

على الرغم من الجهود التي بذلت مؤخرا في كتاب سيبويه فهو بحاجة الى اعادة نظر بصورة دقيقة في مسائله وشواهدة ، فقد نلاحظ أحدث تحقيق لكتاب سيبويه تحقيق الاستاذ عبدالسلام هارون ، نلاحظه في باب التنازع يصحح تحريف الآية الكريمة والتي وردت في طبعه بولاق (والذاكرين الله كثيرا والذاكرات والحافظين فروجهم والحافظات) ، (١) والآية فيها تقديم وتأخير ، وهي في المصحف الشريف كما قومها المحقق « والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات » ، (٢) وقال في الحاشية « ومن عجب أن تمر القرون ولا ينبه الى ذلك أحد من العلماء » ، (٣) ولكنه في الوقت الذي يصحح فيه الآية وينتقد السابقين لم يلتفت الى الحديث الشريف ، وهو بعد الآية بسطر واحد ، ولم يلتفت الى الحديث الآخر « ما من ايام ... الخ » (٤) ، وقد تنبه الى حديث « كل مولود ... الخ » ، (٥) وبذلك يتضح عدم دقة التحقيق .

٢ - باب ما يجري وما لا يجري :

وهم السهيلي (٦) حينما نسب لسبويه تسميته الممنوع من الصرف باب ما يجري وما لا يجري ، (٧) فان سبويه لم يستعمل هذا الاصطلاح والذي استعمله في كتابه هو قوله : « باب مجاري أواخر الكلم من العربية » ، (٨) وهي حركات الاعراب والبناء التي تكون في أواخر الكلم وسميت بذلك ، لان الصوت يبتدي بالجريان في هذه الاواخر ، كما أنه لم يستعمل هذا الاصطلاح في الابواب العشرين التي خصصها لموضوع الممنوع من الصرف ، وابتدأها بقوله : « باب ما ينصرف وما لا ينصرف ، هذا باب أفعل » ، (٩) واستمر في بقية الابواب بألفاظ متقاربة دون أن يستعمل الاصطلاح الذي ذكره السهيلي .

اصطلاح ما يجري وما لا يجري ذكره المبرد بقوله : « هذا باب ما يجري وما لا يجري بتفصيل أبوابه وشرح معانيه واختلاف الاسماء وما الاصل فيها ؟ » (١٠)

(١) الكتاب ٣٧/١ . (٢) سورة الاحزاب ، الآية ٣٥ ، انظر الكتاب تحقيق عبدالسلام هارون ٧٤/١ .

(٣) الكتاب ، تحقيق عبدالسلام هارون ٧٤/١ . (٤) الكتاب ٢٣٢/١ .

(٥) الكتاب ، تحقيق عبدالسلام هارون ٣٩٣/٢ .

(٦) هو ابو القاسم عبدالرحمن بن عبدالله الاندلسي (ت ٥٨١ هـ) .

(٧) انظر أمالي السهيلي (مطبعة السعادة ١٩٧٠ م ص ٢٩ .

(٨) الكتاب ٢/١ . (٩) الكتاب ٢/٢ ، وما بعدها . (١٠) المقتضب للمبرد ٣٠٩/٣ .

عند كلامه عن الممنوع من الصرف ، وبعد ذلك ذكر اصطلاح سيويه بقوله :
« هذا باب ما ينصرف وما لا ينصرف مما سميت به مذكراً من الاسماء العربية » (١)
ونسبه ابن يعيش الى البغداديين ، قال : « والبغداديون يسمون باب ما لا ينصرف ،
باب ما لا يجري ، والصرف قريب من الاجراء ، لان صرف الاسم اجراؤه على
حاله في الاصل من دخول الحركات الثلاث التي هي علامات الاعراب » ، (٢)
والقول الحق ما ذكره ابن يعيش ، لأن البغداديين ظهرت آراؤهم بعد المبرد وتعلب
وقد تأثروا بالشيخين ، وكانوا أكثر تأثراً بالمبرد فكان من اصطلاحاتهم الثابتة في
حين كان استعماله عند المبرد من باب الجواز كما ذكرنا .
٣ - تسمية المؤنث بالذكر .

قال المبرد : « وان كان شيء من ذلك مذكر الاصل ووقعته على مؤنث ، نحو
امرأة سميتها يزيد أو عمرو ، فان أكثر النحويين وهم سيويه والخليل ومن كان
من قبيلهما وهو القول الفاشي أن لا يصرفوا شيئاً من ذلك » ، (٣) وقد وهم المبرد في
هذه المسألة حيث نسبها لسيويه والخليل ، والصحيح أنها لأبي اسحاق وأبي عمرو ،
كما ذكر ذلك سيويه ، قال : « فان سميت المؤنث بعمرو وزيد لم يجز الصرف ،
هذا قول أبي اسحاق وأبي عمرو فيما حدثنا يونس وهو القياس » ، (٤) وبذلك
يكون مرجحاً لهذه المسألة وليس قائلها ، فنسبتها لسيويه والخليل هي نسبة لغير
صاحبها .

٤ - لولا :

وهم ابن عقيل وابن هشام والاشموني والصبان ، بقولهم : ان الضمير في لولاي
ولولاك في محل جر (لولا) على رأي سيويه ، (٥) وهذا الرأي لم يكن
لسيويه وانما هو رأي الخليل ويونس ، وقد تابعهما سيويه بذلك ، قال : « لولاي
ولولاك اذا اضمرت الاسم فيه جرّ ، واذا أظهرت رفع ، ولو جاءت علامة الاضمار
على القياس ، لقلت لولا أنت كما قال سبحانه (لولا انتم لكنا مؤمنين) » ، (٦)
ولكنهم جعلوه مضمراً مجروراً ، والدليل على ذلك أن الياء والكاف لا تكونان علامة

(١) المقتضب ٣/٣١٩ . (٢) شرح المفصل لابن يعيش ١/٥٧ .

(٣) المذكر والمؤنث للمبرد ، ص ١٢٦ . (٤) الكتاب ٢/٢٣ .

(٥) شرح ابن عقيل على الالفية ٢/٧ ، شرح قطر الندى لابن هشام ص ٢٥٢ ، شرح الاشموني

على الالفية مع حاشية الصبان ٢/٢٠٦ .

(٦) سورة سبا الآية ٣١ .

مضمّر مرفوع ، وهذا قول الخليل ويونس « (١) ، وقد تنبه الى ذلك الهروي حيث قال : والكاف والياء في لولاك ولولاي في موضوع خفض عند الخليل وسيبويه « (٢) انما تسرب الوهم لابن هشام وابن عقيل لكون سيبويه ابتداءً بالمسألة دون أن ينسبها لاصحابها وبعد أن أتم كلامه ، قال هذا قول الخليل ويونس فنظر لاول الكلام وتابعهما الاشموني والصبان .

٥ - تسمية رجل بذراع :

قال المبرد : « وذكر سيبويه وتبعه قوم كثير أنه لو سمي رجل ذراعاً لصرفه وحجته أنه قال : كثرت تسمية الرجال به فكأنه اسم صيغ للمذكر » (٣) ، وقد وهم المبرد في نسبة هذه المسألة لسيبويه لانها للخليل كما ذكر سيبويه ، قال : « وسألته عن ذراع ، فقال : ذراع كثر تسميتهم به المذكر ، وتمكن في المذكر ، وصار من اسمائه خاصة عندهم ومع هذا فانهم يصفون به المذكر ، فيقولون هذا ثوب ذراع ، فقد تمكن هذا الاسم في المذكر » (٤) ، فقد اتضح بأن الرأي والدليل للخليل وليس لسيبويه ، وانما جاء الوهم ، لأن سيبويه لم يذكر اسم الخليل وانما أشار اليه .

٦ - عدا وخلا

وهم ابن عقيل بقوله : « عدا وخلا حرفا جر ، ولم يحفظ سيبويه الجر بهما » (٥) وابن عقيل بكلامه هذا أصدر حكماً دون أن يراجع كتاب سيبويه ، ولو راجع الكتاب لعدل عنه ، قال سيبويه : « وبعض العرب يقول : ما أتاني القوم خلا عبدالله فجعلوا خلا بمنزلة حاشا ، فاذا قلت ما خلا فليس الا النصب ، لان ما اسم ولا تكون صلتها الاّ الفعل هنا » ، (٦) وبذلك يكون سيبويه قد ذكر الجر بخلا ولو قال ابن عقيل : لم يحفظ سيبويه الجر بعدا لكان صحيحاً .

٧ - حبذا :

ذهب ابن مالك الى القول بفعلية « حبذا » ، وان هذا القول خلاف للمبرد وابن السراج (٧) ، ونسب ابن هشام القول بفعلية « حبذا » لسيبويه (٨) وفصل ابن عقيل

- (١) الكتاب ٣٨٨/١ . (٢) الازهية في علم الحروف لعلي بن محمد الهروي ، ص ١٨١ .
(٣) المذكر والمؤنث للمبرد ص ١٠٥ . (٤) الكتاب ١٩/٢ .
(٥) شرح ابن عقيل على الالفية ٦١٨/١ . (٦) الكتاب ٣٧٧/١ . (٧) التسهيل لابن مالك ، ص ١٢٩ . (٨) أوضح المسالك الى الفية ابن مالك ٢٩٢/٢ .

بقوله: «فذهب أبو علي الفارسي وابن برهان أو ابن خروف الذي نسب القول بالفعلية لسيبويه ، وذهب المبرد وابن السراج (١) وابن هشام اللخمي (٢) وابن عصفور الى القول باسمية « حبذا » (٣)

وعند الرجوع الى كتاب سيبويه وجدنا هذه المسألة يشترك فيها الخليل وسيبويه . ولا يمكن تمييز رأييهما الا بواسطة القرائن ، قال سيبويه : « وزعم الخليل أن « حبذا » بمنزلة حب الشيء ، ولكن ذا وحب بمنزلة كلمة واحدة نحو « لولا » ، وهو اسم مرفوع كما تقول يا ابن عم ، فالعم مجرور ، ألا ترى أنك تقول للمؤنث حبذا ولا تقول حبذة ، لأنه صار مع حب على ما ذكرت لك ، وصار المذكر هو اللازم لأنه كالمثل » (٤) ، وهذا النص يحتمل مخالفة سيبويه للخليل وموافقته ولمعرفة ذلك نناقش الاحتمالين .

من ملاحظتنا للمسألة نجد أنها مبدوءة بكلمة « زعم » وفيها كلمة « لكن » التي تفيد الاستدراك ، وبعد ذلك تنتهي المسألة وينتقل لغيرها . أما كلمة « زعم » فأكثر ما تستعمل بالشك أو الباطل ، لذلك قالوا : وزعموا مطية الكذب ، (٥) لكن هذا الاستعمال عند سيبويه غير مطرد الا أنه أكثر ما يأتي به للشك ، مثال ذلك قوله : « وزعم الخليل أنه يقول انه المسكين أحقق على الاضمار الذي جاز في مررت ، كأنه قال انه هو المسكين أحقق ، وهو ضعيف » (٦) وقال في مكان آخر « وزعم الخليل رحمه الله يجوز أن يقول الرجل هذا رجل أخو زيد ، اذا أردت أن تشبهه بأخي زيد ، وهذا قبيح ضعيف لا يجوز الا في وضع الاضطراب » (٧) ، وقال : « وزعم يونس أن من العرب من يقول : ان لا صالح فطالح على أن لا أكن مررت بصالح فطالح ، وهذا قبيح ضعيف ، لأنك تضمر بعد ان لا فعلا آخر غير الذي تضمر بعد ان لا في قولك ان لا يكن صالحاً فطالح » (٨) ، فقد استعمل سيبويه « زعم » في هذه الامثلة للشك وقد يستعملها لغير الشك في كتابه .

- (١) المبرد وابن السراج يتفقان في القول باسمية حبذا انظر المقتضب ١٤٥/٢ ، الاصول ١٣٥/١ .
(٢) هو محمد بن أحمد الاشبيلي ، ترجمته في بغية الوعاة ٢٧/١ .
(٣) شرح الالفية لابن عقيل ١٧٠/٢ . (٤) الكتاب ٣٠٢/١ .
(٥) أساس البلاغة للزمخشري ٢١١/١ .
(٦) الكتاب ٢٥٦/١ . (٧) الكتاب ١٨١/١ . (٨) الكتاب ١٣٢/١ .

وأما كلمة « لكن » فتستعمل للاستدراك ، فيكون استعمالها بعد الشك استدراكاً على رأي الخليل ، وبعد الاستدراك أنهى الكلام على هذه المسألة وانتقل الى مسألة أخرى .

نستنتج مما سبق بأنه يكون للمسألة احتمالان : الاحتمال الاول هو أن الخليل ذهب الى فعلية « حبذا » بقوله : حبّ الشيء ، واستدرك عليه سيبويه بقوله : « ولكن ذا وحبّ بمنزلة كلمة واحدة نحو لولا وهو اسم مرفوع ، وبذلك يكون سيبويه ذهب الى الاسمية ، وهذا الاحتمال الراجح لما ذكرنا من الامثلة والاداة .

والاحتمال الثاني هو أن القول جميعه للخليل وسيبويه تابع له ، وذلك أن الخليل قال بفعلية « حبذا » حبّ الشيء ، ثم استدرك على نفسه وقال : ان ذا وحبّ بمنزلة كلمة واحدة ، نحو لولا وهو اسم مرفوع ، وعلى ذلك يكون الخليل وسيبويه قالا بالاسمية ، وعلى كلا الاحتمالين وهم النحاة في نسبة الآراء لاصحابها ، فعلى الاحتمال الاول يكون رأي الخليل هو القول بفعلية « حبذا » وتابعه الفارسي وابن برهان وابن خروف ، والقول بالاسمية — أي باسمية حبذا — هو رأي سيبويه وقد تابعه المبرد وابن السراج وابن هشام اللخمي ، وقد صرح ابن عصفور بنسبته لسيبويه ، (١) وعلى الاحتمال الثاني ، يكون القول بفعلية « حبذا » هو رأي الفارسي ، وابن برهان وابن خروف وابن مالك ، ويكون الرأي الثاني وهو القول باسمية « حبذا » هو رأي الخليل وسيبويه وتابعهما المبرد وابن السراج وابن هشام اللخمي وابن عصفور .
ومما سبق نستنتج بأن ابن مالك وابن هشام وابن عقيل والاشموني واهمون على الاحتمالين المذكورين .

٨ - حواجر وحواجز :

وهم ابن الحاجب في رده على الزمخشري بقوله : « وقع في كتاب سيبويه بالتمثيل بحواجز بالزاي جمع حاجز ، وهو مثل الحوض ، ذكرها في الاسماء ، فيجوز أن يكون المصنف جعل موضعها حواجز ، ويجوز أن يكون تصحيفاً » (٢) ، ذكر سيبويه هذه الكلمة في كتابه بمكانين متباعدين وبلفظين متفقين بالوزن « حواجر

(١) انظر شرح الاشموني على الالفية ٤٠/٣ .

(٢) الايضاح في شرح المفصل لابن الحاجب رسالة دكتوراه مخطوطة ص ٦١٣ .

وحواجز « ، فذكر اللفظ الاول في « ما كان من الاسماء على فاعل أو فاعل ، فانه يكسّر على بناء فواعل ، وذلك تابل وتوابل وطابق وطوابق وحاجر وحواجر وحائط وحوائط » . (١)

وذكر الثاني في « باب ما لحقته الزوائد من بنات الثلاثة من غير الفعل ، قال : ويكون على فواعل في الاسم والصفة ، فالاسم نحو حوائط وحواجز والصفة نحو حواسر » (٢) والملاحظ أن كلتا الكلمتين في الاسماء ، وقد قصد سيبويه في الاول جمع (حاجر) وهو المنبسط الذي يمسك الماء ، وفي الثاني (حاجر) وهو الذي يحجز بين المتقاتلين ، وكل ذلك ذكره الزمخشري في اساس البلاغة ، (٣) وقد تسرب الوهم لابن الحاجب لكونه اطلع على « حواجز » ولم يطلع على « حواجر » فلو اطلع عليهما لما اعترض على الزمخشري .

موسى بناي العليلي



مركز تحقيقات تاريخ علم عربي

(١) الكتاب ١٩٨/٢ . (٢) الكتاب ٣١٨/٢ .

(٣) اساس البلاغة ٨١/١ ، ٨٢ .

مصادر ومراجع البحث
مرتبة حسب ورودها في البحث

- ١ — مراتب النحويين لأبي الطيب اللغوي ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، مطبعة نهضة مصر ، القاهرة .
- ٢ — انباه الرواة على انباه النحاة للقفطي ، تحقيق : محمد أبو الفضل ابراهيم ، مطبعة دار الكتب ، القاهرة ، ١٩٥٠ .
- ٣ — المزهر في علوم اللغة وانواعها للسيوطي ، تحقيق : جماعة من العلماء ، دار احياء الكتب العربية ، القاهرة .
- ٤ — أخبار النحويين البصريين للسيوافي ، تحقيق : فريتس كرنكو ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، ١٩٣٦ م .
- ٥ — كتاب سيويه ، طبعة بولاق ، ١٣٦٦ هـ .
- ٦ — الايضاح في شرح المفصل لابن الحاجب ، تحقيق : الدكتور موسى بناي العلي ، رسالة دكتوراه مطبوعة على الاستنسل .
- ٧ — الايضاح في علل النحوي للزجاجي ، تحقيق : مازن المبارك ، مطبعة المدني القاهرة ، ١٩٥٩ م .
- ٨ — خزانة الادب للبغدادى ، طبعة بولاق ، ١٢٩٩ هـ .
- ٩ — المدارس النحوية للدكتور شوقي ضيف ، مطبعة دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٨ م .
- ١٠ — الاستشهاد في النحو العربي ، رسالة ماجستير لعثمان الفكي ، مقدمة الى كلية دار العلوم ، سنة ١٩٦٩ م .
- ١١ — كتاب سيويه ، تحقيق : عبدالسلام محمد هارون ، مطابع دار القلم ، القاهرة ١٩٦٦ م .
- ١٢ — تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك ، تحقيق : محمد كامل بركات مطابع دار الكتاب العربي ، القاهرة ، ١٩٦٨ م .

- ١٣- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة ، مصر .
- ١٤- أوضح المسالك الى ألفية ابن مالك لابن هشام ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار احياء الكتاب العربي ، بيروت ، الطبعة الخامسة ، ١٩٦٦ م .
- ١٥- بغية الوعاة للسيوطي ، تحقيق : محمد أبو الفضل ابراهيم ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، القاهرة ، ١٩٦٥ م .
- ١٦- شرح الاشموني على الالفية مع حاشية الصبان ، مطبعة عيسى البابي الحلبي القاهرة .
- ١٧- شرح قطر الندي وبل الصدى لابن هشام ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة ، مصر ، الطبعة الحادية عشرة ، ١٩٦٣ م
- ١٨- الازهية في عام الحروف ، اعلي بن محمد الهروي ، تحقيق : عبدالمعين الملوحي ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، دمشق ، ١٩٧١ م .
- ١٩- المذكر والمؤنث للمبرد ، تحقيق : الدكتور رمضان عبدالنواب ، مطبعة دار الكتب ، القاهرة ، ١٩٧٠ م
- ٢٠- أمالي السهيلي ، تحقيق : ابراهيم البنا ، مطبعة السعادة ، مصر ، ١٩٧٠ م
- ٢١- المقتضب للمبرد ، تحقيق : محمد عبدالمخالق عصيمة القاهرة ١٣٨٨ هـ
- ٢٢- شرح المفصل لابن يعيش ، تحقيق : جماعة ، دار الطباعة بالمنيرة ، القاهرة
- ٢٣- كتاب الاصول في النحو لابن السراج ، تحقيق : الدكتور عبدالحسين الفتلي ، مطبعة النعمان ، النجف الاشرف ، ١٩٧٣ م .
- ٢٤- مسند الامام أبي عبدالله أحمد بن حنبل المرزوي .
- ٢٥- اللباب في شرح الكتاب للشيخ عبدالغني الغنيمي ، على المختصر المشتهر باسم الكتاب ، تصنيف أحمد بن محمد قدوري ، مطبعة دار الكتاب العربي القاهرة ، الطبعة الرابعة ، ١٩٦١ م .
- ٢٦- أساس البلاغة للزمخشري ، مطبعة الكتبي ، القاهرة ، ١٩٥٨ م .

- ٢٧- شرح الوافية نظم الكافية لابن الحاجب ، مخطوطة مصورة من معهد
المخطوطات بالجامعة العربية ، برقم (٣٩١) نحو
- ٢٨- همع الهوامع شرح جمع الجوامع للسيوطي ، مطبعة السعادة ، القاهرة
- ٢٩- حاشية الخضري على شرح ابن عقيل ، مطبعة الاستقامة ، القاهرة ، ١٩٥٤م
- ٣٠- الاقتراح للسيوطي ، نشر دار المعارف ، حلب .



لهمة والتكامل في النصوص الشرعية

محمد حمزة المدرس

مدخل

يحتل مبحث « الامر » حيزاً واسعاً بين مباحث علم الاصول وله تفرعات كثيرة ، ومسائل متعددة ، ونتناول في هذا البحث المتواضع مسألة واحدة من مسائل هذا المبحث الواسع

ان مباحث علم اصول الفقه مباحث شريفة ، عالية وهي موزعة الابعاد ، يصعب على الكثيرين الخوض في لحجها ، والتدني من خضمها والتزاحم على شرايعها ، وان كتب اولئك الفطاحل العظام ، سداة علوم الاسلام ممن تركوا هذه الاثار الباقية ، والدرر الغالية ، والاسفار العظام ، التي لو استنطقت لنطقت بالشهادة على علومهم اولئك الافذاذ ، الذين رفعت همتهم شأنهم ، وابقت لهم ذكركم ، فهم الاحياء من الموتى ، جزاهم الله عن دين المصطفى خير الجزاء. اقول ان كتبهم تلك وان استوفت البحث فيما تطرقت اليه الا ان طريقة بحث اولئك الانجاب واسلوب كتابتهم تجعل غير المتمرسين في هذا الفن في متاهات ربما جرت الى شطط في الرأي بسبب سوء فهم لجملة او خطأ في تحليل عبارة ، فان تعابيرهم المغلقة — سامحهم الله — وتشعب استطراداتهم ، وغرابة مصطلحاتهم تجعل المرء يقف مذهولاً فاغراً الفهم ، لا يكاد يستجمع ذهنه الا وقد تبدد ثانيه ، يركض وراء تلايب الفكر لحصره في مسألة فاذا به وقد انشعبت امامه مسائل ، إلا ان بعض من وطن نفسه على هذه المباحث ، ومعاناة هذه الكتابات ، قد الزمه فيض علمه بها الى ان يكتب فيها التواليف ، ويصنف المصنفات بلغة عصرية ، واسلوب محدث ، ففتح بها المسالك الى تلك الشم الممتنعات ، وعبد الدروب الى تلك العوالي الراسيات فلا غنى لمن يمم وجهته صوب تلك الشعاب والمنعطفات ، من مراجعة تواليف المحدثين ليتزود منها بما لا بد من تزوده به ، ليألف طريقة القوم

ويعرف من أين يأتي مقصده وكيف يخلص مبتغاه . ويحتل مبحث «الامر» حيزاً واسعاً بين مباحث علم الاصول وله تفرعات كثيرة ، حتى ان استاذنا الدكتور محمد سلام مذكور الف كتاباً مستقلاً فيه كان من مقررات دبلوم الشريعة الاسلامية في كلية الحقوق بجامعة القاهرة . ونتناول في هذا البحث المتواضع مسألة واحدة من مسائل هذا المبحث الواسع عسى ان يوفقنا الله الى الصواب .

ولا بد لنا قبل سرد آراء الاصوليين في مسألة افادة «الأمر» للمرة او التكرار وما تنتهي اليه فيها ان نحدد باختصار معنى لفظة الامر ومعنى لفظة التكرار ونميز الاخيرة عما يختلط بها من الفاظ واهمها لفظة (العموم) حيث يكثر استعمال اللفظتين في امثال هذه البحوث .

فالامر الذي هو مدار بحث الاصوليين هو (القول المخصوص) اي صيغة (افعل) وما يماثلها في طلب الفعل وتعريفه :

انه طلب فعل غير كف مدلول عليه بغير كُفٍّ ، او القول الدال على اقتضاء فعل غير كف بصيغته او ذاته ، فيخرج الامر النفسي وهو المعنى القائم بنفس المتكلم قبل النطق به ، كما يخرج منه النهي وهو طلب بالترك ، ويدخل فيه صيغة كف ، ودع ، وذر ، لانها اوامر ولا يدخل فيه الاخبار التي تدل على الامر كقوله تعالى :

« والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين . . . »

وما الى ذلك من الاوامر (١)

اما التكرار فهو في اللغة اعادة الشيء مرة بعد اخرى (٢) . والكر الرجوع على الشيء ومنه التكرار . (٣) ويقال كررت عليه الحديث ، وكركرته اذا رددته عليه (٤) وككبكبو فيها طرح بعضهم على بعض . . . ومعناه دهوروا وحقيقة ذلك في اللغة تكرير الانكباب كانه اذا القي ينكب مرة بعد مرة حتى يستقر فيها . . (٥) .

(١) الامر في نصوص التشريع الاسلامي ودلالته على الاحكام لاستاذنا الدكتور محمد سلام مذكور ص ١٠٠

(٢) القاموس - للفيروز ابادي ج ٢ ص ١٢٥

(٣) تهذيب اللغة - لابي منصور محمد بن احمد الازهري ج ٩ ص ٤٤٢ ، ونقله عن الليث والظاهر انه يرتضيه .

(٤) التهذيب - المرجع السابق ٩ ص ٢٤٤

(٥) التهذيب - المرجع السابق ج ٩ ص ٤٦١

ومعنى هذا ان التكرار هو اعادة نفس الشيء مرة بعد اخرى ، ويطرد هذا المعنى في اللغة في كل لفظ يفهم من حقيقة معناه تعدد مثيله كما في لفظة (كبكب) وقد مرت ، ومثلها لفظة - الكركرة - : -

من الادارة والترديد . . . وكركرة الرحي تردادها ، وكركر الضاحك شبه بكركرة . البعير اذا رددّ صوته . . . وتكركر أي تطحن ، وسميت كركرة لترديد الرحي على الطحن (١) اذن فاهل اللغة يعنون (بالتكرار) اعادة نفس الشيء مرة بعد اخرى ، وهذا المعنى هو عين ما يعنيه الاصوليون عند استعمالهم لهذه اللفظة (٢) ، لان أصل هذا المبحث هو في الحقيقة لغوي ويتطرق اليه الاصوليون عرضاً استكمالاً لبحوثهم ، حيث لا يخفى ان تحديد مفاهيم الاصطلاحات ومدلولاتها مقدم على تفصيلاتها في كل فن وعلم ، وكذلك يفعل الاصوليون .

فاذا علم ان التكرار هو تعاقب الافعال المتشابهة فان مما يستلزمه ذلك ان يقع الفعل الواحد في غير الوقت الذي يقع فيه مثيله ، لذلك فقد زاد هذا القيد الازميري في مرآته حيث قال : - تكرار الفعل وهو وقوعه مرة بعد اخرى في اوقات متعددة (٣) وذلك لان التكرار اتيان المرء لفعل وعودته اليه بعد الفراغ منه (٤) ، وهذا لا يتحقق الا اذا استهلك الوقت الاول عند مباشرة الفعل الاول ، وبما ان الوقت لا يعود فيستلزم الحاجة الى غيره ، وهو مفهوم .

اما العموم فهو المصدر للاسم (عام) (٥) ، والعموم في اللغة : - الشمول يقال مطر عام اذا شمل الامكنة كلها ، وخصب عام اذا عم الاعيان ووسع البلاد (٦) وعم الشيء عموماً شمل الجماعة ، يقال عمهم بالعطية وهو معم . (٧) ، ويقال معم ميلم . . . اذا كان يعم الناس فضله ، والعمم وهو الذي يعمهم بالخير (٨)

- (١) التهذيب - ج ٩ ص ٤٤٢ ، وورد نفس المعنى ص ٢٤٤
- (٢) كشف الاسرار - للبخاري شرح اصول البزدوي ج ١ ص ١٢٢ ونقل البزدوي ان اعادة نفس الفعل الاول لا يتحقق عند اكثر المتكلمين وانما يراد به تجدد امثاله على الترادف . وهذا التمييز صحيح ومقبول
- (٣) مرآة الاصول - شرح مرقاة الوصول للزميري ص ٣٥ (٤) كشف الاسرار - ج ١ ص ١٢٢ وقد نقله عن صاحب القواطع . (٥) القاموس المحيط - مادة (عم)
- (٦) كشف الاسرار - للبزدوي ج ١ ص ٣٣ ، المختار من صحاح اللغة محمد محي الدين عبد الحميد ومحمد عبد اللطيف السبكي ص ٣٥٨ المنار للتنوخي ، وشرحا العيني وابن فرشته المعروف (بابن ملك) نسختاه المخطوطتان ، شرح العيني منسوخة سنة ١١٢٠ هـ ، وشرح ابن ملك سنة ١٢٤٤ هـ
- (٧) القاموس - ، المختار ، ، الموضوع نفسه . (٨) التهذيب - ج ١ ص ١ مادة (عم)

وهكذا يستطرد هذا المعنى في اللغة ليدل على الشمول بجميع اشتقاقاته ، ومن هذا المعنى اللغوي اخذ الاصوليون معناه الاصطلاحي عندهم فقالوا فيه : — انه لفظ يستغرق مسميات غير محصورة (١) ، وقيل انه لفظ يتناول افراداً متفقة الحدود على سبيل الشمول (٢) .

وقيل هو اللفظ المستغرق لجميع ما يصلح له بحسب وضع واحد (٣) .
وقيل هو كل لفظ ينتظم جمعاً من الاسماء لفظاً أو معنى . (٤)
واوضح كل ذلك ما قيل فيه ، انه اللفظ الذي يشمل جميع الافراد التي يصدق عليها معناه من غير حصر . وهذا ما يعنيه السرخسي بقوله : « . . . وهو كالشيء اسم عام يتناول كل موجود عندنا . . . » (٥) .

والذي نخلص اليه ان العموم هو لفظ يشمل افراداً غير محصورة بل يطلق على كل ما يصدق عليه معناه من الافراد ، سواء اتفقت انواعها (كالانسان) ام كانت مختلفة كما في قوله تعالى : (هو الذي خلق ما في الارض جميعاً) (٦) فيشمل الحيوان والجماد والنبات . . . الخ .

مما تقدم يعلم ان بين التكرار والعموم شبهاً وخلافاً ، فتارة هما متقابلان ، واخرى مترادفان . فتقابلهما من جهة ان التكرار يستلزم اتيان ما يحتمله مرة بعد مرة وادناه يكون في فعلين اما العام فيستلزم اتيان ما يحتمله مرة واحدة وادناه يكون في ثلاثة افعال . اما ترادفهما فيكون في حالة تكرار الفعل لتحقيق عموم ما يحتمله اللفظ الطالب لاتيانه . فاذا قيل (طلق العموم) ، فالتكرار يقتضي التطبيق مرة تلو المرة والعموم يقتضي اتيان عموم ما يحتمله لفظ الطلاق وهو ثلاث ، وهذا لا يتصور الا بتكراره ليعم ، ولهذا شاع استعمال لفظ الدوام ، لعدم تصور العموم في الفعل الفعل المأمور به الا بتكراره فيترادفان (٧) وقد اوضحه السعد التفتازاني في التلويح

(١) مرقاة الوصول وشرحه مرآة الاصول ص ٨٣ .

(٢) المنار للنسفي وشرحه لابن فرشته نسختي المخطوطة .

(٣) اصول السرخسي ج ١ ص ٣٣ وقد نقله عن مشايخ العراق من الحنفية وبعض الشافعية ، ونقله صاحب

مسلم الثبوت عن أبي الحسين البصري ، ويبدو انه يرتضيه ج ١ ص ١٩٢ .

(٤) هو ما ارتضاه السرخسي ، ونقل البزدوي في الشرح انه اختيار ابي زيد ، ج ١ ص ٣٣ و ٣٤ .

(٥) اصول السرخسي - ج ١ ص ٣٥ .

(٦) الاية ٢٩ سورة البقرة .

(٧) كشف الاسرار للبخاري شرح اصول البزدوي ج ١ ص ١٢٢

بقوله (ان عموم الفعل شموله جميع افراده والتكرار وقوعه مرة بعد اخرى وذلك بايقاع افعال متماثلة في اوقات متعددة) ، فاذا كان الفعل يقتضي التكرار سواء باوقات غير محددة ، أو باوقات محددة كالصلوات ، فان الامر بالفعل يكون شاملا لجميع الافعال ، ولما كانت متشابهة فهي مكررة ، ولذلك يطلق عليها لفظ (الدوام) لتلازم العموم والتكرار .

وعلى كل فانها مسألة اصطلاح ، ولا مشاحة فيما يصطلح عليه اهل كل فن ، كما ان ترك التكلف في تحديد هذه المصطلحات هو ديدنهم لانهم (. . . انما يذكرون تعريفات يوقف بها على معنى اللفظ ويحصل بها التمييز تركاً منهم للتكلف واحترازاً عما لا يعنيههم لحصول مقصودهم دونها . . .) (١) ، وسيرا على منهجهم نكتفي بما ذكرناه حول هذه المسألة لنلج في الموضوع .

مذاهب الاصوليين في افادة الامر المرّة أو التكرار

يظهر اختلاف الاصوليين في هذه المسألة في الامر المجرد عن القرائن او الامر المطلق واننا نبحت هذا جرياً على مذهبهم وان كان لنا رأى في المسألة برمتها سندكره في نهاية هذا البحث .

اما غير المطلق فيتفق الاصوليون على ان صيغة افعل اذا وردت مقترنة بعدد المرات المطلوبة حمل تكرار المأمور به على عدد المرات التي وردت الصيغة مقترنة بها كما في قوله تعالى (الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله . . .) (٢) ، وفي قوله تعالى (والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا باربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة . . .) (٣) ، فعدد الجلدات في الآيتين محدد بالعدد ، ويمكن النظر الى هاتين الآيتين من حيث تقييد الجلد برمته لاعدده بصفة ، فلا يوجد الجلد الا بها ، ويتكرر بتكررها ، وسيأتي بيانه ان شاء الله .

(١) كشف الاسرار ج ١ ص ٣٢ .

(٢) الآية ٢ سورة النور . (٣) الآية ٤ سورة النور .

ومن السنة ماورد في قوله (ص) : (توضأ ثلاثا ثلاثا ، قال : هذا وضوئي ووضوء الانبياء من قبلي) (١) ، فتثليث الغسل في الوضوء قد ثبت بالنص الصريح المتقدم، وكذلك في قوله (ص) (ليصل الطائف لكل اسبوع ركعتين) . فدل على ان صلاة الطواف المأمور بهما في قوله تعالى (واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى) (٢) ، هما ركعتان (٣) ، ومن نافلة القول ان نذكر ان الامر اذا جاء مقروناً بما يدل على المرة حمل عليها ، كما في قوله تعالى (ما انت الا بشر مثلنا فأنت بآية ان كنت من الصادقين) (٤) ، وكما في قوله (ص) للاعرابي الذي اخبره بمواقفته اهله في نهار رمضان : — (اعتق رقبة) ومعناها رقبة واحدة ، والا لقال (رقبتين) ، أو اكثر (٥) ، ولان النكرة من الالفاظ الجزئية التي لا تقبل الشركة في مفهومها ، كما ان النكرة في الاثبات تخص (٦) .

ويكاد يتفق الاصوليون على ان الامر المعلق على شرط يتكرر بتكرر شرطه عدا ما ذكر من ان القائلين بان الامر المطلق لا يقتضي التكرار (٧) اختلفوا في المعاق على شرط الى مذهبين :

احدهما : انه لا يقتضيه وهو اختيار ابن ابي موسى وابن الحاجب تبعاً للآمدى . والمذهب الثاني : يقتضي : التكرار بنكر شرطه حيث نقاه آل تيمية في المسودة عن بعض الحنفية وبعض الشافعية ، وهو اختيار آل تيمية في مسودتهم (٨) ونقاه

(١) الاختيار لتعليل المختار لعبدالله الموصلي الحنفي ج ١ ص ٨ (كتاب الطهارة)

(٢) الاية ١٢٥ سورة البقرة .

(٣) ج ١ ص ١٩٤ (كتاب الحج)

(٤) الاية ١٥٤ سورة الشعراء .

(٥) الاختيار — ج ١ ص ١٧٢ (كتاب الصوم) يراجع في هذه المسألة القواعد والفرائد الاصولية لعلاء الدين بن اللحام البعلبي ، القاعدة (٤٦) ص ١٧١ .

(٦) مرقاة الوصول شرح مرآة الاصول ص ٣٥ .

(٧) اما القائلون بان الأمر المطلق يقتضي التكرار فقولهم ، به هنا من باب اولي .

راجع القواعد والفرائد الاصولية — ، الموضع نفسه مسلم الثبوت محب الدين بن عبد الشكور ج ١ ص ٣٢٦ .

(٨) القواعد والفرائد الاصولية — لابني الحسن علاء الدين ابن اللحام علي بن عباس البعلبي الحنبلي ص ١٧٢ (القاعدة ٤٦) .

عبد العزيز البخاري عن ابي اليسر ونصه : (قال ابو اليسر الامر بالفعل لا يقتضي التكرار ولا يحتمله معلقا كان أو مطلقاً وهو قول مالك والشافعي وعامة الفقهاء ، وحاصل هذا القول ان العموم ليس بموجب للامر ولا بمحتمل له ولكنه يثبت في ضمن موجبه بدليل يدل عليه (١) ونحن نتفق مع ابي اليسر في ان موجب الامر لا يثبت الا بدليل وسنبين رأينا في استحالة تجرده عن هذا الدليل ، الا اننا نختلف معه في الامر المعلق ، لان التعليق بنظرنا من ضمن الادلة . ويمكننا التمثيل على تعليق الامر على شرط بقوله تعالى : (. . . وان كنتم جنبا فاطهروا . . .) (٢) ، اي كلما اصابتمكم الجنابة وقمتم الى الصلاة وجب عليكم التطهر وهذا يقتضي ان يتكرر التطهر كلما تكررت الجنابة بعد طهارة ، والتعليق على الشرط هو قرينة من القرائن .

وقد فرق بعضهم فيما اذا كان الشرط علة في الامر فيتكرر والا فلا (٣) فلاحصان الذي هو شرط في ايقاع الرجم في الزنا ليس علة مؤثرة في الحكم بل العلة المؤثرة فيه هو صفة الزنا في قوله تعالى : « الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة » ولذلك يتكرر الحكم بتكرار الزنا وليس بتكرار الاحصان ، والشرط الذي هو علة مؤثرة كقوله تعالى : « وان كنتم جنبا فاطهروا . . . » ، ولا يختلف الاصوليون في الامر المقيد بصفة وتكرره بتكرار صفته ، وهو قول اولئك الذين قالوا ان الامر المطلق يحتمل التكرار ولا يجب الا بقرينة (كبعض اصحاب الشافعي) وهذه من القرائن (٤) . ويمثل لها بقوله تعالى : « الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة . . . » (٥) ، وقوله : « السارق والسارقة فاقطعوا ايديهما . . . » (٦) فكلما تحققت صفة السرقة او الزنا ترتب على وجودها وجوب العقوبة وهكذا ، وهذا يصدق في أشخاص متعددين لا في شخص واحد .

(١) اصول البزدوي بشرح البخاري ج ١ ص ١٢٣ ، وهذا الرأي هو رأي عامة الحنفية كما في البزدوي وكذا فعل العيني في شرح المنار وصاحب المرأة بنسبته الى عامتهم ، الا أنهما نسبيا الى بعضهم قولهم باحتماله للتكرار اذا كان معلقاً على شرط أو مقيداً بصفة . المرأة ص ٣٦ ، المنار للنسفي وشرح العيني عليه ، نسختي المخطوطة والمنسوخة سنة ١١٢٠ هـ .

(٢) الآية ٨ سورة المائدة ، مثلنا للامر المعلق على الشرط بها وقد وجدنا ان البخاري في شرحه لاصول البزدوي قد ذكرها في هذا المجال أيضاً ، ج ١ ص ١٢٢ .

(٣) مسلم الثبوت ج ١ ص ٣١٦ ، ارشاد الفحول للشوكاني ص ٩٣ ، الإحكام في أصول الأحكام للامدي ج ٢ ص ٢٣٦ . (٤) البزدوي ج ١ ص ١٢٣ . (٥) الآية ٢ سورة النور الآية ٣٨

(٦) سورة المائدة .

ويرد من القول في التقييد بالصفة جميع ما يرد في التعليق على الشرط من كون الذين قالوا بتكرار الامر المقيد بها هم القائلون بتكرره في المطلق وكذلك يرد اختلاف من فرق بين كون الصفة علة مؤثرة او غير مؤثرة (١) وقد مر بنا امثال ذلك .

على ان الاختلاف الواسع ، والتضارب الظاهر في الاراء يبدو بيّناً واضحاً بين الاصوليين في ما ذهبوا اليه من مذاهب في افادة الامر المطلق العرى عن القرائن ، وساقوا لمذاهبهم استدلالات شتى يجدها المرء مبسوسة في كتب القوم ، وسبب خلافهم على ما حكاه المحلي (٢) شارح جمع الجوامع لابن السبكي ان ذلك يعود لورود الامر مستعملاً تارة في المرة وتارة في التكرار ، مثال الاول الحج والعمرة ، والثاني الصلاة والزكاة والصوم ، فتردد نظرهم الى هذه الاوامر فاختلّفوا بسبب ذلك، ونحن إذ نختلف معهم في اساس بحث هذا الموضوع على ما ستوضحه فيما بعد حيث نرى انه لا يخلو أمر من قرينة ومنها ما اورده المحلي ، فاننا نرى ان مباحثهم تلك من الفائدة بمكان ، فهي مشحذة للذهن ، مجلبة لسعة الفهم ، تفتح الابصار لمتابعة كل لفظ ، والتحزى وراء كل مقصد .

على اننا يمكننا ان نجمل آراءهم في افادة الامر المطلق للمرة او التكرار بما يأتي :

المذهب الاول : —

ان الامر المطلق يوجب التكرار المستوعب لجميع العمر الا اذا قام دليل يمنع منه . ويحكى عن المزني ، وهو اختيار ابي اسحق الاسفراييني من اصحاب الشافعي (٣) وعبدالقاهر البغدادي من اصحاب الحديث (٤) .

وقيد بعضهم التكرار مدى العمر بالامكان بحسب الطاقة ، ونسبه صاحب مسلم الثبوت الى جماعة من الفقهاء والمتكلمين من غير تصريح باسمائهم ، وكذا فعله الشوكاني والامدي الا ان الاول صرح بنسبه الى ابي اسحق الشيرازي والاسفراييني (٥) في حين نسبه صاحب المسودة الى اكثر الحنابلة ، والى القاضي في

(١) المراجع السابقة (٢) جمع الجوامع وشرحه ج ١ ص ٤٣ .

(٣) ونسبه ابن ملك في شرحه على المنار للنسفي الى بعض اصحاب الشافعي من غير تصريح .

(٤) البزدوي ج ١ ص ١٢٢

(٥) الاحكام للامدي ج ٢ ص ٢٣٥ ، ارشاد الفحول للشوكاني ص ٩٢ .

اشهر قوله وجعله ابن عقيل مذهب احمد واصحابه (١) . ولم ار استدلالاً لاهل هذا المذهب فيما راجعت من كتب تيسر لي الرجوع اليها ، الا ما يورده المخالفون في معرض الرد عليهم ، منها قولهم : -

١- ان التكرار يثبت في النهي فوجب تكرره في الامر كذلك لانهما طلب (٢) وتوضيحه ان قولك « لا تفعل » طلب الكف عن الفعل وهو يعم كل الاوقات ، فوجب ان يكون قولك « افعل » كذلك .

ومما يرد به عليهم ان هذا قياس في اللغة وهو باطل بالاجماع . وتكرار المأمور به يقتضي نسخه لكل تكليف من غير جنسه ، وانه مانع من سائر المأمورات .

٢- واستدلوا ايضا بأن الامر نهى عن جميع اضداده وهو مستوعب للعمر فيستوعب الامر كذلك ، والا لزم ارتفاعهما .

ويرد عليه ان النهي عن الاضداد في الامر يكون وقت طلبه فقط فان كان مؤقتا كان النهي عن اضداده في ذلك الوقت فقط . وكفى بهذه الردود مؤونة لنا في نبذ هذا الرأي .

٣- واستدلوا بحديث الاقرع بن حابس حين سأل رسول الله عن الحج بقوله (أفى كل عام يا رسول الله) بعد قوله (ص) : (يا ايها الناس قد فرض الله عليكم الحج فحجوا) وقالوا لو لم يكن الامر دالا على ذلك لما سأل (٣) ، ونرد عليه بأن هذا الدليل قد استدل به غيرهم واولوه لصالحهم - على ما سئرى فدخله الاحتمال ، وكل دليل داخله الاحتمال سقط به الاستدلال على الخصم ويرد عليه ايضا لو فهم منه ما قالوه لما سأل وهو الفصيح (٤) .

المذهب الثاني :

ان الامر المطلق يفيد طلب الماهية من غير دلالة على مرة او تكرار ، ولا يتحقق وجودها باقل من مرة ، فهي من ضرورياتها .

(١) مسلم الثبوت ج ١ ص ٣٥ ، (٢) القواعد والفرائد الاصولية ص ١٧١ .

(٣) مسلم الثبوت ج ١ ص ٣١١ .

(٤) مرقاة الوصول شرح مرآة الاصول ص ٣٥ .

وهذا المذهب اختيار ابي محمد (١) المقدسي ، وذهب الحنفية الى عين هذا مع اضافة عدم افادة الامر للمرة او التكرار حتى لو كان معلقاً على شرط او مقيداً بصفة ، وقال البزدوي انه المذهب الصحيح عندنا (٢) وكذا فعل العيني في شرح المنار وصاحب مسلم الثبوت ويبين انه يبرأ بالمرة ويحتمل التكرار ، ونسب هذا المذهب الى الرازي والامدي (٣) ونسبه ابن السبكي الى اكثر الشافعية وهو اختيار المعتزلة وابي الحسين البصري وابي الحسن الكرخي من الحنفية (٤) واستدلوا بذلك :-

١- باجماع أهل العربية على ان صيغة الامر لا تدل الأ على الطلب في الاستقبال من غير تحديد بمرة او مرات . ويبدو هذا القول صحيحاً اذا سلمنا ان هناك امراً في الوجود قد تجرد عن القرينة - وهو ما لا نرتضيه - واذا ثبت وجود الامر

ثبت وجود الامر المطلق فهذا الرأي اقرب الاراء الى الفهم واحسنها قبولاً في العقل . وكذا كان استدلالهم بأن قولك : افعل مرة ، او افعل مرات صحيح مقبول من غير انكار ولم يعتبر ذلك تكراراً لنفس الطلب ولا نقضاً له ولو كان الامر بذاته يدل على مرة واحدة او مرات ، لكان التقييد اما عبثاً او تكراراً او نقضاً ، وكل ذلك يثبت بالاحتمال ، فيسلم لهم ما قالوه من انه للماهية (٥) .

ونقول نحن - دعماً لهم - ان العبث ينزه العاقل عنه ، والتكرار في الطلب مع الوضوح لا مبرر له ، والنقض يستدعي ترك المأمور به و يعاب المرء على نقض كلامه في عبارة واحدة ، مع انهم لا يعيرون من يتفوه بما ذكرناه . ونحن معهم في هذا الاستدلال كسابقه اذا سلمنا لهم ان هناك امراً عرياً عن القرائن مهما كان هذا الامر .

٣- كما استدلوا بأنه مختصر من الطلب بالمصدر شبيه قولهم ، (اطلب منك الفعل) وهذا يقع على اقل جنسه لان المصدر مفرد والمفرد لا يقع على العدد بل على الواحد حقيقة لثيقته واحتماله الجنس لدلالته عليه اعتباراً .

ويرد عليه بما اجمع عليه أهل العربية من كونه موضوعاً للجنس (٦) .

(١) القواعد والفرائد ص ١٧١ .

(٢) البزدوي ج ١ ص ١٢٣ .

(٣) مسلم الثبوت ج ١ ص ٣١٠ ، شرح المنار للعيني نسختي المخطوطة ارشاد الفحول

(٤) للشوكاني ص ٩٢ .

(٥) المراجع السابقة .

(٦) المرأة وشرحها المرقاة - - ص ٣٧

وبالجملة فهم يرون الامر بالفعل يقع على اقل جنسه وهو ادنى ما يعد ممثلاً
ويحتمل كل الجنس بدليله .

المذهب الثالث : —

الامر يحتمل التكرار : و يعني هذا انه لا يثبت وجوب التكرار الا بقريضة مع
ثبوت المرة به قطعاً ، وهو مروى عن الشافعي (١) ونقله عنه القيرواني في المستوعب
عن الشيخ ابي حامد (٢) ، ونقله عنه الاسنوي واختاره ابو الخطاب وهو محكي
عن ابي اسحق في شرح اللمع (٣) .
ويستدلون لرأيهم : —

١- بما ورد عن الاقرع بن حابس في الحديث الذي سبق ذكره (٤) ومفاد
احتجاجهم هذا انه لو لم يحتمله لما سأل تأكيداً ، ولو كان يوجب تكراره
لما كان قد سأل لانه مفهوم ، وهذا الدليل عين ما احتج به القائلون بالتكرار
وقالوا لم يفهم منه التكرار لما سأل .

ونحن نكرر ما قلناه من ان الدليل اذا داخله الاحتمال بطل به الاستدلال ،
فكل منهم فهم منه ما يرتئيه ولا يصلح حجة على الخصم لاختلافهم في مفاده .

٢- ويحتج اصحاب هذا الرأي أيضاً بأن طلب الفعل بقوله (افعل) مختصر من
قولهم : (اطلب منك فعلاً) ولا يثبت التعريف اي (الفعل) الا بدليل
لانه زائد ، واذا تيقنا انه مختصر من الطلب بالنكرة فهي في الاثبات تخص ،
ولكن يحتمل ان يقدر المصدر معرفة بقريضة فيعم .

ويرد عليهم ان المصدر باجماع اهل العربية يراد منه الجنس ، وهو المستعمل بهذا
عرفاً (٥) .

(١) البزدوي - ج ١ ص ١٢٢ .

(٢) القواعد والفرائد - ص ٧٣ ، ارشاد الفحول ص ٢٩٢ ، التقرير والتعبير ج ١ ص ٣٤١ .
شرحا العيني وابن فرشته على المنار ، .

(٣) الاسنوي ج ١ ص ٢٧٠

(٤) مرقاة الوصول وشرحه مرآة الاصول ، ص ٣٦ .

(٥) المرجع السابق ص ٣٧ .

وهكذا ما استدلووا برأي الا نقضه مخالفوهم .

المذهب الرابع :

انه يفيد المرة ولا يحتمل التكرار : — وقد نقله الامدي عن ابي الحسين البصري ونسبه الى كثير من الاصوليين (١) ، ونسبه صاحب المسلم الى اكثر الشافعية (٢) وكذلك فعل الاسفراييني كما في ارشاد الفحول (٣) .
واهم ما استدلووا به : —

ان قولك لفلان (ادخل الدار) يعد به ممثلاً بدخوله مرة واحدة (٤) . ونحن نقول ان هذا لا يعني ان كل امر لا يحتمل التكرار استدلالاً بهذا واذا كان الامر بالدخول فيه قرينة على عدم امكان تكرره عقلاً اذ بعد الدخول الاول يقتضي ان يخرج ثانية لتكراره ، وبخروجه سيخالف الامر الا ان هذا لا يصرف في اوامر اخرى . وسنوضح هذا عند بياننا وجهة نظرنا في المسألة ان شاء الله تعالى .

المذهب الخامس :

التوقف : ومقتضاه عدم معرفتهم في كون صيغة الامر وضعت لمرة او تكرار او مطلق الطلب او غيره على الخلاف في نقل مذهبهم وتصويره ، فسواء اكان توقفهم لكون الامر مشتركاً بين المرة والتكرار ، ام كونه لاحدهما ويجهلون التعيين (٥) او كان توقفهم بسبب آخر غيرهما ، كالتوقف فيما زاد على الواحدة وهو مذهب امام الحرمين الجويني ونسبه اليه ابو البركات كما في المسودة (٦) وكذلك فعل الامدي في نسبته اليه (٧) ونقول ان الوقف قد يعرض احياناً للمرء ويصعب عليه البت برأي قاطع ، وقد يشان المرء اذا اكثر الاستشكالات والتوقفات ونجد مسلك الوقف والاستشكال ظاهرة بارزة لدى السيد حيدر الحسيني الكاظمي المتوفى سنة ١٢٦٥ في كتابه فوائد الاصول . ويبرز هذا في جميع مباحثه وابواب كتابه ، فلا نكاد نجد له رأياً قاطعاً او جزماً ظاهراً .

- (١) الاحكام ج ٢ ص ٢٣٦ .
- (٢) مسلم الثبوت - ج ١ ص ٣١١ .
- (٣) ارشاد الفحول للشوكاني ص ٩٢ .
- (٤) الاحكام ج ٢ ص ٢٣٨ ، مسلم الثبوت ج ١ ص ٣١٤ .
- (٥) مسلم الثبوت - ج ١ ص ٣١١ ، القواعد والفوائد ص ١٧٢ الاسنوي ج ١ ص ٢٦٨ ، المسودة ص ٢ . (٦) المرجع السابق ج ص ١٣٢ (٧) الاحكام للامدي ج ٢ ص ٢٢٦

وقد جعل بعض الاصوليين القول بأن الامر لا يحتمل التكرار الا اذا كان معلقاً او مقيداً مذهباً خاصاً (١) ، وقد اشرنا الى هذا الموضوع قبل سرد الاراء عند كلامنا عن الامر المقيد والمعلق ، وينسب هذا الرأي الى بعض الحنفية ، ولم نجعله مذهباً خاصاً هنا ، لان الكلام في الامر المطلق اي المتجرد عن القرائن ، والمعلق والمقيد به قرينة تدل على طلب تكراره ، وقد يتطرق الاصوليون في هذا المجال الى افادة فعله صلى الله عليه وسلم ، وهل يفيد المرة والتكرار (٢) ، ونحن نرى ان بحث هذا خارج عن موضوعنا لان الامر الذي نحن بصددده هو القول المخصوص الذي كاد الاصوليون يتفقون على انه المقصود باطلاق لفظة الامر .

مانراه في المسألة :

ان الذي نتوصل اليه من خلال بحثنا هذا الموضوع وما وقفنا عليه من آراء الاصوليين ، وما تطمئن اليه النفس فيه هو : —

١ — ان الامر المعلق على شرط او المقيد بصفة . يتكرر بتكررهما ، وهذا اختيار الجمهور الاعظم من الاصوليين ولا يكاد يعارض فيه احد ، وهو امر تقتضيه الاساليب العربية ، وتذوق مفاهيمها ودلائلها ، وكذلك يهدينا اليه تتبع استعمالات الشارع في نصوص الكتاب والسنة .

فمما ورد في القرآن الكريم قوله تعالى : (الساوق والساوقة فاقطعوا ايديهما...) (٣) وهذا في المقيد .

وقوله : (. . . فمن شهد منكم الشهر فليصمه . . .) (٤) وهذا في المعلق ، الذي منه قوله تعالى : (فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض . . .) (٥) . ومن السنة قوله (ص) : (. . . فانظري فاذا اتاك قرؤك فلا تصلي ، فاذا مر قرؤك فتطهري ثم صلي ما بين القرء الى القرء) (٦) وهذا في المعلق ، الذي منه قوله (ص) : (من رأى منكم منكراً فليغيره . . .) .

(١) المرقاة ص ٣٦ ، البزدوي ج ١ ص ١٢٤ ، المنار شرحي العيني وابن فرشته (نسختاي المخطوطتان) مسلم الثبوت ج ١ ص ٣١٢ ، التلويح للسعد التفتازاني ، على التوضيح لصدر الشريعة ج ٢ ص ٦٩ .

(٢) القواعد والفرائد الاصولية ص ٢٣٧ .

(٣) الاية ٣٨ المائدة .

(٤) الاية ١٨٦ سورة البقرة . (٥) الاية ١١ سورة الجمعة .

(٦) رواه ابو داود والنسائي ، كما في جامع الاصول للجزري .

اما قوله (ص) : (ارحموا عزيز قوم ذل وغني قوم افتقر) فهو من المقيد الذي يشبهه قوله (ص) : - (. . ارحموا عالماً بين جهال) .

٢- اما اذا جاء الامر محدداً بمرة واحدة او بعدد المرات فانه يحمل على ما اقترن به منهما ، ولا اختلاف في هذا ، انما الخلاف في الامر المطلق المتجرد عن القرائن ، وتحديد بمرة او مرات قرينة ، ولا ريب في ذلك .

٣- اما اذا ورد الامر عرياً عما تقدم ، وهو ما سماه الاصوليون بالامر المطلق فقد اختلفوا في افادته للمرة او التكرار الى ما بيناه من مذاهب . ونحن نميل الى انه اذا سلمنا بأن هناك امراً متجرداً عن القرائن على الاطلاق ، ونحن لا نسلم بذلك ، فهو لا يفيد مرةً ولا تكراراً وانما يوجب طلب ايقاع الفعل المأمور به فقط ، ولكن ذلك لا يمكن ان يكون في اي امر من الاوامر ، فنحن ننظر ان كانت نية الامر التكرار او غيره ، فالابانة عنها قرينة فيخرج عما نحن بصددده ، وان كتمها استخلصناها من طبيعة الامر كما سيأتي ، وان لم بين عنها ولم يمكن استخلاصها كان الامر تكليفاً بالمجهول ، وهو لا يجوز للعقلاء فضلاً عن ان يأمر به الله تبارك وتعالى ، وهو تعجيز اذ كيف يمكن للمأمور ان يعرف انه قد نفذ المأمور به ، بتكراره ام باتيانه به مرة واحدة ؟ والتعجيز لا يكون من أمر يهمله تنفيذ الامر ، وهذا يستحيل ان يصدر من الشارع الحكيم بأمور العباد الذي ارسل رحمة لهم ، وجعل التكليف فائدة لهم ، فلو قال تعالى لادم : (. . . يا آدم انبئهم . . .) وسكت لاستحال معرفة ما ينبئهم به ولذلك قال : « . . يا آدم انبئهم باسمائهم . . . » فعرف ما ذا ينبئهم به فنفذه على احسن وجه : - (. . . فلما انبأهم باسمائهم قال الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض . . .) (١) اذن فالعجز عن استخلاص القرينة مستحيل ، وان عجزنا ، كان ذلك تكليفاً بالمجهول ، وامراً لتعجيز المأمور وليس لغرض امتثاله . والقرائن التي نرى استحالة تجرد اي امر منها كثيرة ، يمكن لكل باحث ان يستنتج ما يهديه اليه فهمه وبحثه من ملاحقة الاوامر واستخلاص ما يعتورها من قرائن .

(١) الآية ٣٣ سورة البقرة .

فقد تكون القرينة عرفية ، وهي ما تعارف الناس على عمله اذا كُلف احدهم بمثل
المأمور به . او قرينة التزامية تستلزمها طبيعة المأمورية بحيث لا يمكن الاتيان به
الا مكررا او لمرة واحدة . او قد تكون القرينة وضعية وهي ما يدل عليه اصل وضع
الكلمة التي صيغ الامر منها .

وقد تكون القرينة عهدية بأن ينفذ المأمور اوامر الامر بالشكل الذي عهده من
ارادته في اوامره السابقة .

ولما كان بحث الاصولي منصبا على استنباط القواعد الكلية التي يمكن تطبيقها على
الادلة الشرعية ، فان ما توصلنا اليه من ان الامر لا يمكن ان يكون متجردا عن
القرائن يجب ان نؤيده بنصوص الكتاب والسنة ، وهما مدار اوامر الشارع كلها ،
وما عداهما يرجع اليهما لا محالة . لذا فلزاماً علينا ان نستعرض جملة من الاوامر في
الكتاب والسنة لنرى ما اذا كانت متجردة عن القرائن ام لا ؟ ثم نستعرض بعض
الاوامر التي يمكن تصور صدورها من الافراد لنرى مدى تحقق ماقررناه فيها ،
ثم نختم ذلك بالتفرقة بين بعض الاوامر التي يختلف مفادها بين طلب تنفيذ عموم
مقتضاها او تكرار مثيل المأمور به .



١- النصوص القرآنية :

أ- قال تعالى : (وقلنا يا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا ..) (١)
فالوامر الواردة في الآية هي (اسكن) و (كلا) . فالسكنى تقضي اللبث في
المسكون والاستقرار فيه وهذا لا يتحقق الا بدوام البقاء فيه ، واذا اردنا ان نفهم من
(اسكن) أمراً بدخول الجنة فالدخول لا يتكرر بحسب الطبيعة ، اذ يتحقق بدخول
المأمور مرة واحدة ، واذا اراد تكراره يكون مخالفاً للامر اذ يقتضي ان يخرج من
الجنة ليعود اليها ثانية لكي يعد مكررا للدخول ، ولا يعقل ان يكلف الله آدم
بالاكتثار من الدخول والخروج الى الجنة ، ويستحيل ان يقصد الله تعالى ذلك .

اما لفظة (كلا) فهي مخاطبة لآدم وزوجته تتضمن اباحة الاكل لهما مما في
الجنة جميعاً - عدا ما استثنته الآية - ولا يمكن ان يقال ان امر الله يتحقق
باستمرار اكلهما منها بلا انقطاع وتكراره ساعة فساعة ، لان هذا ينافي الطبيعة
البشرية ، ولا يمكن حمله على المرة الواحدة لان طبع الانسان وتكوينه يستلزمان

(١) الآية ٣٥ سورة البقرة .

حاجته الى الاكل مرات متعددة ، اذن فطبيعة الانسان ومفهوم الاباحة الواضح في الامر تقتضي حمل الامر بالاكل على اباحته لهما في اي وقت بلا تحديد بالمرة او المرات من حيث الجملة .

ب - قال تعالى على لسان يوسف عليه السلام : (. . . فلما جهزهم بجهازهم قال ائتوني باخ لكم من ابيكم . . .) (١) ، فقله ائتوني يقتضي من طبيعة الفعل ومفهوم الطلب ان يذهبوا ويأتوا بأخيهم معهم ، وهذا يتحقق بمرة واحدة ، ولا يمكن تصور تكرار اليتاء بأخيهم قط .

ج - قال تعالى : (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) (٢) فلفظنا (ما) المستعملتان في الآية تفيدان عموم ما اتانا به الرسول وعموم ما نهانا عنه ، فيقتضي أخذ عموم الأمور به ، والانتفاء عن عموم المنهي عنه ، ولا يتحقق أخذ عموم الأمور به الا باتباع الشريعة التي جاء بها الرسول في كل الاوقات والاحايين لانها جاءت عامة شاملة ، تصلح لكل زمان ومكان ، ويجب تنفيذها في كل زمان ومكان ، ثم ان المقابلة بين عموم الأمور به مع عموم المنهي عنه يقتضي اخذ الاول في جميع الاوقات ، لان المنهي عنديجب تجنبه في كل الاوقات . وهكذا نرى ان لفظتي (خذوه) و (انتهوا) تغيران تكرار الاخذ والانتفاء لعموم ما جاء به الشرع من اوامر ونواه ، ولولا اقتران لفظة (خذوه) بطلب تنفيذ الاوامر الشرعية لما استلزم مفهومها لوحيده تكرار المطلوب اخذه قط . فاضافتها الى اوامر الرسول اقتضى هذا التكرار

د - قال تعالى : (. . . خذوه فغلّوه ثم الجحيم صلّوه) . . . (٣) وهو أمر للملائكة بأخذ من توعدده الله بالعذاب ، ويحقق اخذه هذا الذي كتب عليه العذاب بأخذه الى جهنم مرة واحدة بعد تكبيله بالاغلال ، ولا يعقل ان يغل مرة بعد مرة لعدم تصور ذلك وانتفاء الحاجة اليه ، بل ان تكبيله مرة واحدة يستمر فيتحقق فيه الدوام .

وهكذا نرى مفهوم اللفظة يتحدد بقرائنها ، وكذا كل (أمر) في الوجود .

ه - قال تعالى : (وآمنوا بما أنزلت مصداقاً لما معكم . . .) (٤) وأمره تعالى

(١) الآية ٥٩ سورة يوسف

(٢) الآية ٧ سورة الحشر

(٣) الآية ٣٠ سورة الحاقة

(٤) الآية ٤١ سورة البقرة

بالايمان يقتضي دوام الايمان في كل الاوقات ولا يقبل المرء ان يكون مؤمناً تارة
وغير مؤمن اخرى ، فالتلبس بالايمان يقتضي ان يعم كل الاوقات بلا استثناء
وهكذا لو تتبعنا اوامر الشارع الحكيم في كتابه العزيز لوجدناها كلها لا تخلو
من قرينة في الدلالة قط . ولعل اوامر الرسول اوضح في اقترانها بالقرينة لان الامر
موجود بين ظهرائي المأمورين وقت الامر فان التلبس عليهم شيء اوضح لهم ذلك
ولهذا لم يصدر منه أمر مجرد عن قرينة يستدل بها على قصده (ص) من طلبه
الفعل المأمور به للمرة أو للتكرار . ونستعرض جملة من الاوامر الواردة في السنة .

٢- نصوص السنة النبوية الشريفة :

أ- قال صلى الله عليه وسلم : (دع ما يريبك الى ما لا يريبك) (١)
ولا يخفى ان الامر بلفظ (دع) امر بالترك ، والنهي يقتضي ترك المنهي عنه
بصورة مستمرة ، اي تكرار تركه على الدوام .

ب- قال (ص) : (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت
ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر
فليكرم ضيفه) (٢) .

وهذا من المعلق على شرط ، فكل من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فعليه ان يقول
خيراً او ليصمت وعليه ان يكرم جاره وضيفه ، ثم ان الايمان بالله واليوم الآخر
مطلوب من المسلم في كل وقت وحين بحيث لا تمر لحظة دون التلبس بهذا الايمان
والا خرج من رتبة الاسلام ، ولذلك كانت المأمورات الواردة في الحديث مطلوبة
التكرار بهذه القرائن . وهو واضح .

ح- قال (ص) : (اتق الله حيثما كنت ، وأتبع السيئة الحسنة تمحها ،

(١) رواه الترمذي والنسائي عن الحسن بن علي أبي طالب رضي الله عنهما . النزهة البهية في شرح
احاديث الاربعين النووية للامام العلامة المرحوم الشيخ قاسم القيسي مفتي العراق السابق ص ٤٢
الحديث الحادي عشر

(٢) رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة ، الحديث الخامس عشر من احاديث الاربعين النووية ص ٥١
شرح الاربعين النووية ليحيى بن شرف الدين النووي ، النزهة البهية للمرحوم الشيخ القيسي ص ٤٩

ونخالق الناس بخلق حسن (١) .

(فالتقوى ان يطاع الله فلا يعصى ، ويذكر فلا ينسى ، ويشكر فلا يكفر . . .
ومن ثم اشتملت على خيرى الدين والآخر اذ هي اجتناب كل منهى وفعل كل
مأمور . . .) (٢) ، اذن فما اتضح من مفهوم التقوى نفهم انها مطلوبة في كل
وقت وحين وفي شتى الاوقات والامكنة (٣) بدليل قوله (ص) ، (حيثما كنت) ،
فهى تقتضى التعميم (٤) و (حيثما) قد تعتبر هنا ظرف زمان فتكون (التقوى في
جميع الازمنة . . . وهى اعم منها في جميع الامكنة لان الثاني يصدق على ما اذا
حصل منه تقوى ومعصية في كل المجلس الواحد بخلاف الاول) (٣) ، وعليه فانها
مطلوبة دائماً على وجه التكرار المستوعب لكل الاوقات .

اما الامر في قوله (ص) : (وأتبع السيئة الحسنة تمحها) فيفيد تكرار فعل
الحسنات بعد كل سيئة لان المرء يحرص على محو سيئته والحسنة عقبها تمحوها
اضافة الى ان الحسنات مطلوبة في كل حين وهو مما علم من الدين بالضرورة ،
ثم ان هذا الامر يعتبر معلقاً بالتقدير ومعناه ، (ان تتبع السيئة الحسنة تمحها) .
وكذلك القول في أمره (ص) : (ونخالق الناس بخلق حسن) ، فمخالقة
الناس ومعاملتهم بالخلق الحسن الرفيع ، والادب الاسلامي العالى أمر مطلوب في
كل حين ، وهو مما علم من الدين بالضرورة وشاع بين الناس بلا خفاء ، عليه
فمخالقة الناس بخلق حسن مطلوب تكراره تكراراً مستمراً في كل حين .

د - قال (ص) : (. . . احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده تجاهك ،
اذا سألت فاسأل الله ، واذا استعنت فاستعن بالله . . .) (٥) .

-
- (١) الحديث الثامن عشر ، النووي ص ٥٧ ، النزهة ص ٥٦ .
 - (٢) النزهة البهية ص ٥٦ ، مفتي الليب لابن هشام ج ١ ص ٨٩ .
 - (٣) النووي ص ٥٧ .
 - (٤) النزهة البهية - ص ٥٧ .
 - (٥) الحديث التاسع عشر من الاحاديث الاربعين النووية رواه الترمذي عن عبدالله بن عباس .
شرح النووي - ٦٠ ، النزهة البهية ص ٥٨ .

وحفظ الله : امثال اوامره والانتهاه عن نواهيه (١) ، وبه حفظ دين الله من التضييع والتبديل بالوقوف عند اوامره بالامثال ، وعند نواهيه بالاجتناب (٢) . فيكون بذلك حفظ الله مطلوباً على وجه التكرار في كل الاوقات . عامة في كل لحظات العمر ، وفي كل السكنات والحركات ، ويرد من القول في التعليق بالتقدير ما قلناه في الحديث السابق ومعناه : « ان تحفظ الله يحفظك »

اما السؤال والاستعانة ، فقد علم من هذا الدين واوامره ونواهيه ، ان السائل لا يسأل الا الله ، والمستعين لا يستعين الا به ، وعلى ذلك تكون الاستعانة بالله في كل وقت يريد المرء طلبها ، وكذا السؤال ، اضافة الى ان هذا الامر من الاوامر المتعلقة على شرط .

هـ - عن ابي عمرو سفيان بن عبد الله قال قلت يا رسول الله قل لي في الاسلام قولاً لا اسأل عنه احداً غيرك ، قال : (قل آمنت بالله ، ثم استقم) ، رواه مسلم (٣) والاستقامة ملازمة الطريق بفعل الواجبات وترك المنهيات (٤) ، والاستقامة هي الطاعة (٥) والاستقامة بهذا المعنى مطلوبة من المسلم في كل حين ، ولا نزاع في تكرارها .
و - قال (ص) : (احفظوني في اصحابي واصهارى . . .) (٦) وحفظ رسول الله صلى الله عليه وسلم بصيانته عن كل سوء وتوقيه وتبجيله عند ذكره وهو مطلوب في كل حين ، فحفظه في اصحابه يقتضي توقيرهم وتبجيلهم رضوان الله عليهم في كل زمن حفظاً متكرراً في كل العصور الى يوم القيامة .

ز - قال (ص) : (اخلعوا نعالكم عند الطعام . . .) (٧) واخلع النعال يكون

-
- (١) النووي - ص ٦١ . النزهة البهية . ص ٦٠ .
 - (٢) الحديث الحادي والعشرون من الاحاديث النووية ، شرح النووي ص ٦٥ ، النزهة البهية ص ٦٢
 - (٤) النووي الحديث الحادي والعشرون .
 - (٥) النزهة البهية - المرجع السابق ، ص ٦٣ .
 - (٦) رواه الطبراني في الكبير والبغوي في مصابيح السنة وابن عساكر في تاريخ دمشق وابو نعيم في حلية الاولياء عن عياض الانصاري ، راموز الاحاديث ص ١٩ للشيخ احمد ضياء الدين الكمشخاني النقشبندى المجدوي .
 - (٧) راموز الاحاديث ص ٢٠ ، ورواه الحاكم في المستدرک عن أبي عيسى بن جبر

عند كل طعام ، فهو يتكرر كلما توجه المرء الى الاكل ، ولا يتكرر في الجلوس الواحد الى الطعام لاستحالة تصوره ، وهو شبيه قول (ادخل الدار) ، وقد تقدم . وهكذا فاننا اذا تتبعنا كل الاوامر الشرعية لا نجد امراً خالياً من القرينة قط ، نعم قد تختلف نظرات الناس الى القرائن ، وهذا لا يقدح فيها او يكون سبباً لانكارها ، وهو شبيه اختلاف القائسين في كل العلة في المقيس عليه ، مع ان احداً ممن يقولون بحجية القياس لا يقدحون في اصل حجته مع اختلافهم وتضارب افهامهم في استنباط العلة .

وايفاء بما وعدنا به من استعراض جملة من الاوامر التي تصدر في المعاملات اليومية ونطبق عليها ما قررناه ، نقوم بهذا فيما يأتي : —

٣— الاوامر الوضعية أو الاصطلاحية : ونقصدها بها غير الشرعية اي التي تصدر من البشر ، ومنها :

أ — اذا قال احدهم لآخر : (قم) فتحقيق مفهوم القيام هو ان ينهض الجالس من مقامه مستوياً بما يحقق به مفهوم القيام المتعارف عليه عند كل الناس ، وبذلك يكون ممثلاً للامر ولا يتصور فيه التكرار ، لان في تكراره خروجاً عن امثال الامر ، اذ يقتضي ان يجلس ثم يقوم وهكذا ، وهذا غير مطلوب من الامر بالقيام قط .

ب — اذا قال (الزحف) ، فالزحف يقتضي اعمالاً متعددة مع تكرارها تكراراً مستمراً تحقيقاً لمفهوم (الزحف) ، من استمرار تحريك الاطراف وتمطية الجسم في اندفاع الى الامام وهكذا باستمرار ليحقق مفهوم الزحف ، فلا يتحقق الا بتكرار افعال متشابهة ، فاذا كان الامر رجلاً عسكرياً فان المأمور يستمر في تكرار الافعال المتحققة لمفهوم الزحف حتى يصدر أمراً آخر بايقافه ، وذلك لما تعارفوا عليه من ان اوامر العسكري تنفذ بلا توقف وبصورة مستمرة حتى يأمر بايقاف ما أمر به أو بامر آخر يناقضه .

ج — اذا أمر احدهم آخر بقوله (اركض) فالركض قيام بافعال متشابهة متكررة يتكون من مجموعها (الركض) ، فان لم تكن المسافة محددة استمر المأمور باتيان الافعال المتشابهة بصورة متكررة لمفهوم الركض ، وان كانت محددة انتهى تكرار تلك الافعال المحققة لمفهوم تلك المسافة .

د - اذا قال (اكتب) فالكتابة تقتضي رسم احرف مفهومة على الورق ،
وتتحقق برسم حرف واحد أو احرف وكلمات متعددة كثيرة لا يحصيها العد .
فان اطلق بلا تحديد فان تحقيق مفهومها يكون برسم أدنى ما تعارفوا عليه بانه
(كتابة) وهو الحرف الواحد ، اذ قد يقول القائل : اكتب الفا ، ويقبل هذا الكلام
منه من غير انكار . واذا لم نحمل معناها على هذا ، وابقيناه مترددا بين رسم
حرف أو كتابة ماشاء الله من الكلمات ، كان الامر بالكتابة تكليفاً بالمجهول وهو
لا يليق بطبع العقلاء ، وفيه تعجيز وكل هذا لا يجوز .

ويمكن تطبيق هذا النهج في كل الاوامر واستخلاص ما يحيطها من شتى
القرائن ، وبذلك لا حاجة الى ان نذهب في الامر المطلق الى مذاهب مختلفة ،
بل نقتصر القول على انه يفيد مرة أو تكراراً حسب ما يكتنفه من قرائن ، وكفى الله
المؤمنين القتال ، ونجعل البحث مختصراً في استخلاص القرائن .

بقيت عندنا مسألة اخيرة ذهب فيها الحنفية الى رأي وخالفوا فيها بعض الائمة
في ارائهم ، وهي مسألة ما اذا قال لامرته : (طلقي نفسك) أو قال لاجنبي
(طلق امرأتي) . فالحنفية على مذهبهم في عدم افادة الامر للمرة أو التكرار
قالوا انه يقع على اقل جنسه ويحتمل الباقي بدليل النية ، وقال آخرون انه يقع على
الثلاث ، وعند الشافعي يقع على الواحدة ويحتمل المثني والثلاث (١) .

ونحن نقول في هذه المسألة ان لفظة (الطلاق) لفظة عامة تشمل ثلاث تطبيقات
والعام يدل على جميع افراده الا ما استثنى ، وقوله او لآخر (طلقي أو طلق)
ليس امراً حقيقياً ، وانما هو اما تفويض او توكيل اذ يصح ايقاعه منهما ويصح
عدم ايقاعه رغم قوله (طلق أو طلقي) ، فهو امر غير حقيقي ، اذ هو للزوجة
تفويض ويصح اشتراطه منها ومنحه منه بالعقدة وبعده ، وهو للاجنبي توكيل ،
ومن المعلوم ان الموكل اذا لم يحدد الوكيل في وكالته كانت وكالته عامه ما يحتمله
لفظ التوكيل ، والتوكيل تمليك الوكيل حق الموكل وانا بته عند فيه ، والمالك
لا يستطيع التملك باكتو مما يملك ، فاذا كان الاصيل قد طلق قبل التوكيل

(١) اصول البزدوي ج ١ ص ١٢٢ و ١٢٣

ملك الوكيل ما بقي من حق في الطلاق ، والا فقد ملك الكل لعدم التحديد (١)
وما تطرقوا اليه في النية ، امر مكتوم ولا يعتد بها اذا لم تظهر ، فاذا ظهرت فهي
قرينة يخرج عما نحن بصددده ، والا فالامر يبقى على العموم .
ونحن لا نرى لمبحث التكرار في هذا الموضوع دخلا ولا ندري كيف تطرق
الائمة اليه ، وعسى ان نكون على خطأ وهم المصيبون ، ووجه ذلك ان التكرار يقتضي
تكرار المأمور به تكرار مستمرا ، وذلك في الامر الذي لا يقتضي مفهومه عددا
محددا كما في الامر بالايمان ، اما هنا في مسألة التطليق فان التكرار ينقطع
بايقاع الثلاث ، لان اقصى ما يحتمله عموم اللفظ هو الثلاث . اذن فالمسألة تكون
هل يقتضي التوكيل أو التفويض عموم الموكل به ام جزءاً معيناً ؟
هذا مجمل ما يمكن قوله في هذه المسألة ، نسأل الله ان نكون قد اصبنا الحق
فيما قلناه ، وأبنا بذلك عن مقصد الشرع .

والحمد لله رب العالمين .

محمد محروس المدرس

مركز تحقيقات كميوتير علوم إسلامي

(١) ما ذكرناه من الامور الفقهية المعلومة لكل دارسي الفقه الاسلامي .

مُصْطَلَحَاتُ فِي التَّربِيَةِ الْبَدَنِيَّةِ

تألفت لجنة مجمعية من السادة الدكتور عبدالرزاق محيي الدين والدكتور ابراهيم شوكة والدكتور جميل الملائكة والدكتور فاضل الطائي والاستاذ كوركيس عواد والدكتور عبداللطيف البدرى (المقرر) اضيف اليهم الخبير الدكتور نجم الدين السهروردي عميد كلية التربية الرياضية لاعادة النظر في مصطلحات مقترحة في التربية البدنية سبق نشرها في المجلد الثامن من مجلة المجمع ، ولاضافة ما استجد من تسمية لادوات هذه اللعب واصولها واحكامها يدرك المجمع أن هذه المصطلحات ليست وافية ولا شاملة ، وان ما يتمها في طريق الانجاز. فان الدافع للعجالة في نشر هذه المصطلحات حرص المجمع على جعلها في متناول من يعينهم ذلك عاجلاً

(التّنس)

Tennis Court

Singles/Doubles

Tennis Ball

Racket

Net

Post

Seats

Base Line

Side Line

Service Line

Center Service Line

Center Mark

Service Side Line

Umpire

Foot Fault Judge

Linesman

Referee

Scoring Sheet

Score Board

Game

ساحة التّنس

فردى - زوجى

كرة تنس

مضرب

شبكة

قوائم

مقاعد

خط القاعدة

الخط الجانبى

خط الارسال

خط الارسال الاوسط

علامة الوسط

خط الارسال الجانبى

محكم

قاضى اخطاء القدم

مراقب الخطوط

حكم

بطاقة تسجيل

لوحة تسجيل

لعبة



Course	شوط
Set	دور
Match	مباراة
Tournament	مسابقة
Fifteen Love	خمسة عشر - لا شيء
Fifteen All	خمسة عشر - كل
Fifteen Thirty	خمسة عشر - ثلاثون
Thirty All	ثلاثون - كل
Deuce	تعادل
Advantage to Ali	رجحة لعللي
Game to Ali	شوط لعللي
Fault	خطأ
Out	خارج
Track & Field	الساحة والميدان
Field	ساحة
Marking	تخطيط
Goal	الهدف . اصابة
Goal Area	منطقة الهدف
Penalty Area	منطقة العقوبة
Cross Bar	العارضة
Upright Goal Post	قائمة الهدف
Goal Net	شبكة الهدف
Corner Flag	علم الزاوية



Player	لاعب
Ball	كرة
Circumference of the Ball	محيط الكرة
Dropping the Ball	إسقاط الكرة
Goal Kick	ضربة هدف
Corner Kick	ضربة زاوية
Referee	حكم
Players Equipment	عدة اللاعبين
Team	فريق
Goal Keeper	حامي الهدف
Full Back	دفاع
Half Back	شبه وسط
Center Half back	شبه وسط
Outside Right	جناح يمين
Outside Left	جناح يسار
Center Forward	مهاجم وسط
Inside Right	داخل يمين
Inside Left	داخل يسار
Punishment	عقوبة
Duration of the game	مدة اللعب
Time Out	توقف ، وقت مستقطع
Penalty Kick	ضربة جزاء
Direct Free Kick	ضربة حرة مباشرة
Indirect Free Kick	ضربة حرة غير مباشرة
Touch Line	خط تماس



Goal Line	خط الهدف
Ball In Play	اللعب مستمر
Ball Out of Play	اللعب متوقف
Method of Scoring	طريقة الازابة
Offside	تسلل
Trapping	تسكين الكرة
Throw In	رمية جانبية
Dribbling	مراوغة
Obstruction	تعويق
Dangerous Play	لعة خطرة
Fair Charge	مكاففة
Carrying the Ball	حمل الكرة
Tripping the Opponent	تعثير الخصم
Passing the Ball	مناولة الكرة
Ball Control	السيطرة على الكرة
Pushing The Opponent	دفع الخصم
Opposing Team	الفريق المنازل
Referee Whistle	صافرة الحكم
Draw	التعاذل
Referee Signal	اشارة الحكم
Official Match	مباراة رسمية
International Match	مباراة دولية
Friendly Match	مباراة ودية
Competition	منافسة
Rules of Competition	قواعد المنافسة



Notifying The Referee
Federation

تبليغ الحكم
اتحاد

Progression of the Game

سير اللعب

Consent of the Referee

موافقة الحكم

Injury of the Player

اذى اللاعب

Dressing Room

منزعه

Football Boot

حذاء كرة القدم

Bars for Football Boot

عوارض حذاء كرة القدم

Football Jersey

صدار كرة القدم

Football Shirt

قميص كرة القدم

Football Short

تبان كرة القدم

Shinguard

وقاء الظنبوب

Anklet

وقاء الكاحل

Knee Cap

وقاء الركبة

Enforce the Law

يطبق القانون

Kick off

ضربة البداية

Neutral

محايد

Decision of the Referee

قرار الحكم

Suspension

ايقاف

Caution the Player

تحذير اللاعب

Linesman

مراقب الخط

Termination of Match

انهاء المباراة

Trainer

مدرب ممرن

Extra Time

وقت اضافي

First Half Time

الشوط الاول

Second Half Time

الشوط الثاني



(السباحة)

Paddle dog
Breast Stroke
Crawl
Back Stroke
Scissor Kick
Butterfly Stroke
Dolphine Stroke
Side Stroke
Floating
Toss
Starter
Start
Lane
Turn
Finish
Judge
Time Keeper
Disqualified
Goal Line
2 Meter Line
Half Distance Line
Goal Post

سباحة كلبية
سباحة الصدر
سباحة الزحف
سباحة الظهر
رفسة المقص
سباحة الفراشة
سباحة الدلفين
ضربة الجنب
العوام
قرعة
المطلق
المنطلق
مجال
الدوران
نهاية
قاضي
موقت
المبعد
خط الهدف
خط المتربين
خط الوسط
قائماتا الهدف



Water Polo Ball	كرة الماء
Caps	طاقيات
Referee	الحكم
Goal Judge	قاضي الهدف
Goal Keeper	حامي الهدف
Left Back	دفاع يسار
Right Back	دفاع يمين
Center Half Back	شبه وسط
Left Forward	هجوم يسار
Center Forward	هجوم وسط
Right Forwrd	هجوم يمين
Time	وقت
Officials	الاداريون
Start of Play	بدء اللعب
Score	تسجيل
Draw	تعادل
Goal Throw	رمية الحامي
Corner Throw	رمية الزاوية
Free Throw	رمية حرة
Neutral Throw	رمية حياد
Ordinary Fouls	مخالفة عادية
Major Fouls	مخالفات جسمية
Multiple Fouls	مخالفات متعددة
Penalty Throw	رمية جزاء
Extra Time	وقت اضافي



Pass	مناولة
Half Tim	منتصف الوقت
Full League	دورى عام
Half League	نصف دوري
Knock Out	تسقيط
Substitution	استبدال
Outside	خارج
Captain	رئيس

(كرة السلة)

Boundary Lines	الحدود
Center Circle	دائرة المركز
Division Line	خط الوسط
End Line	خط النهاية
Side Line	خط الجانب
Free Throw Lane	مجال الرمية الحرة
Free Throw Line	خط الرمية الحرة
Front Court	الساحة الامامية
Back Court	الساحة الخلفية
Equipment	العدة
Back Board	لوح الهدف
Basket	السلة
Net	الشبكة
Ring	الحلقة ج . حلق
Team or Squad	الفريق
Home Team	الفريق الداعي
Visiting Team	الفريق الزائر



Substitute	البديل
Substitution	إستبدال
Disqualified Player	المبعد
Officials	الاداريون
Referee	الحكم
Umpire	محكم
Time Keeper	الموقت
Scorer	المسجل
Coach	المدرّب
Score Sheet	بطاقة التسجيل
Score Book	مسجل
Score Board	لوحة التسجيل
Time Board	لوحة الوقت
Stop Watch	ساعة الضبط
Time Out	وقت مستقطع
Charged Time Out	وقت مستقطع محتسب
Extra Period	المدة المضافة
Time In	الوقت المستأنف
Excess Time Out	وقت مستقطع مضاف
Decision of Game	قرار المباراة
Score	هدف
Pass	المنافسة
Throw	يرمي
Bat	يضرب
Roll	يدحرج



Dribble	طبطة
Shoot	يصوب
Shot	اصابة
Field Goal	اصابة بعيدة
Free Throw	رمية حرة
Foints	نقط
Forfeit	ابطال
Jump Ball	كرة البدء
Throw In	رمية جانبية
Dead Ball	كرة هاملة
Live Ball	كرة لاعبة
Held Ball	كرة ممسوكة
Tie Score	تعادل الاصابات
Pivot	مرتکز
Pivot Foot	قدم الارتكاز
Pivot Man	لاعب الارتكاز
Putting the Ball In The Play	العاب الكرة
Three Second Rule	قاعدة الثلاث ثواني
Center Jump	قفزة المركز
Foul	مخالفة
Personal Foul	مخالفة شخصية
Technical Foul	مخالفة فنية
Double Foul	مخالفة مزدوجة
Multiple Foul	مخالفة متعددة
Disqualifying Foul	مخالفة مبعدة



Blocking	عرقلة
Pushing	الدفع
Holding	المسك
Guarding From The Rear	حماية المؤخرة
Delaying the Game	تواني اللعب
Personal Contact	تماس شخصي
Tripping	اعثار
Violation	خرق
Out of Bounds	خارج
Running With The Ball	الجرى بالكرة ، او الانتقال
Second Dribble	المداراة الثانية
Defence	دفاع
Man to Man Defence	دفاع الملازمة
Close Man to – Man Defence	دفاع المقربة
Loose Man to Man Defence	دفاع المباعدة
Switching Or Shifting ManTo Man Defence	دفاع مغايرة
Zone Defence	دفاع المنطقة
3-2 Zone Defence	دفاع المنطقة ٣ — ٢
2-1-2 Zone Defence	دفاع المنطقة ٢ — ١ — ٢
2-3 Zone Defence	دفاع المنطقة ٣ — ٢
Defensive Balance	توازن الدفاع
Combination Defence	دفاع مختلط
Pivoting	الارتكاز
Screen	حجاب
Cutter	القاطع

Pivot Man	لاعب الارتكاز
Playmaker	لولب اللعب
Freezing the Game	تبطئة اللعب
Fast Break or Quick Break	الكر الخاطف
Set Play	لعبة معدة
Pattern of the Play	نمط اللعب
Guard	حارس
Post	ركيزة
Give & Go	ناول واجرى
Continuity	الاستمرار
Passing	مناولة
Bounce Pass	مناولة ارتداد
Chest Pass	مناولة صدرية
Overhead Pass	مناولة سمتية
Baseball Pass or Shoulder Pass	مناولة كتفية
Hook Pass	مناولة خطافية
Shovel Pass	مناولة حرفية
Short Pass	مناولة قصيرة
Long Pass	مناولة طويلة
Set Shot	تسديد ثبات
Jump Shot	تسديدة قفز
Hook Shot	تسديدة خطافية
Lay Up Shot	تسديدة معدة
Chest Shot	تسديدة صدرية
One Hand Shot	تسديدة يحد



مركز تحقيقات كيمياء علوم الرياض

Pivot Shot	تسديدة ارتكاز
Underhead Shot	تسديدة تحتية
Overhead Shot	تسديدة سمتية
Tip In Shot	تسديدة متابعة
Free Throw	رمية حرة
Multiple Throw	رمية مكررة
Rebound	ارتداد
Possesion of the Ball	حيازة الكرة
Drills	تمرين
Fundamentals	اساسيات
Catching the Ball	مسك الكرة
Foot Work	حركة القدم
Change of Direction	تغيير الوجهة
Change of Pace or Speed	تغيير السرعة
Conditioning	اللياقة
Training	التدريب
Warm Up	احماء
Coaching Methods	طريق الاشراف
Scouting	استكشاف
Ball Handling	التحكم بالكرة
Fakes & Feints	مراآة ومراوغة
Pressing Defence	دفاع دراك
Termination of Game	انتهاء المباراة
Intermission	فترة الاستراحة
Restricted Area	المنطقة المحظورة



Unsportsmanlike

لا رياضي

5 Seconds Rule

قاعدة الثواني الخمس

50 Seconds Rule

قاعدة الثلاثين ثانية

Double Dribble

طبطة مزدوجة

Momentum Offence

هجوم محتدم

Fumble

تخبط

Intentional Foul

مخافة مقصودة

1-3-1 Zone Defence

دفاع المنطقة ١ - ٣ - ١

Jump Pass

مناولة قفزية

Officials Signals

اشارات الاداريين

Air Pass

مناولة هوائية

Air Dribble

طبطة هوائية

Backward Pivot

ارتكاز خلفي

Blind Pass

مناولة عشواء

Center Pivot Play

لعبة ارتكاز الوسط

Delayed Offence

هجوم مؤجل

Double Pivot

ارتكاز مزدوج

Floar Pass

مناولة ارضية

Free Throw Circle

دائرة الرمية الحرة

Reverse Pivot

الارتكاز المعكوس

(الساحة والميدان)

Athletic Meeting

حفلة الساحة والميدان

Championship

بطولة

Team Competition

مباراة الفرق

Sonior Comptition

مباراة الراشدين

Junior Competition

مباراة الناشئين

Open Competition

مباراة مفتوحة

President

الرئيس

Vice – President

نائب الرئيس

Honorary Secretary

امين فخرى

Store Book

السجل

Official

الاداري

Announcer

المعلن

Amateur

الهوى

Professional

المحترف

Coach

المدرّب

Secretary

امين

False Start

بداية خاطئة

Disqualified

المبعد

Tie

التعادل

Handicap

تعوّق

Programme

منهج

Organising Committee

لجنة التنظيم

Track Judge

قضاة الميدان

Field Judge

قضاة الساحة

Steward

مساعد

Starter

مطلق

Time Keeper

الموقت

Surveyor

مساح

Field

الساحة



Track	ميدان
Landing Place	مكان الهبوط
Sand Pit	جفرة
Lane	مجال
Curve	منحني
Starting Line	خط البداية
Finish Line	خط النهاية
Changing Zone	منطقة التبديل
Runway .	مدرج
Throwing Zone	منطقة الرمي
Staggered Start	بدء التبادل
Lap	دورة
Bend	منعطف
Border	الحد
Stand or Post	قائمة
Cross – Bar	عارضة
Javelin	الرمح
Discus	القرص
Shot Put	ثقل
Hammer	المطرقة
Hurdles	حواجز
Steeplechase	سباق العوائق
Jumping Board	لوح للقفز
Stop Board	لوح الحد
Pole Vault	طفر العصا



Throwing Circle

Baton

Starting Blocks

Photo – Finish

Check Marks

Score Board

Stop Watch

Tape

Pistol

Running Shoes

Spike

Training Suit

Sprint

Running

Putting the Shot

Throwing Discus

Throwing Juvelin

Hammer Throw

Tripple Jump

Pole Vaulting

High Jump

Broad Jump

Long Jump

Relaxation

Coasting

دائرة الرمي

مخصرة البريد

مساند الانطلاق

النهاية المصورة

علامات الضبط

لوح التسجيل

ساعة التوقيت

شريط

مسدس

حذاء الركض

قتير

بدلة تمرين

العدو

الركض

رمي الثقل

رمي القرص

رمي الرمح

رمي المطرقة

القفزة الثلاثية

الطفر بالعصا

الطفر العالي

القفز العريض

القفز الطويل

الاسترخاء

الانسياب



On Your Marks

على الخط

Get Set

تهباً

Go

انطلق

Decathlon

الالعب العشارية

Pentathlon

الالعب الخماسية

Relay

سباق التتابع

Cross Country

سباق الضاحية

Marathon

الماراثون

Take - Off

النهوض

Eastern Cut - Off

الطفرة الشرقية

Western Roll

الطفرة الغربية

Scissor Jump

طفرة المقص

Struddle

طفر التفخج

Hanging

التعلق

Hitch - Kick

الركلة الهوائية

Swing

الترجح

Record

الرقم القياسي

Training

التمرين

Schedule

منهج

Style

اسلوب

Techniques

طرائق فنية

Fundamentals

اسس

Competition

تنافس

Warming Up

احماء

Event

لعبة



International Federation	الاتحاد الدولي
Amateur Athletic Federation	اتحاد الهواة الرياضي (للساحة والميدان)
International Competition	مباراة دولية
Olympic Games	الالعاب الاولمبية
World Record	الرقم العالمي
Olympic Record	الرقم الاولمبي
National Record	الرقم الوطني
Conference	المؤتمر
Committee	اللجنة

(الملاكمة)

Pugilist	ملاكم
Sparring Position	وضع التحفز
Stance	وقفة
Sparring	اللكم
Boxer's Target	هدف الملاكم
Attack	الهجوم
Left or Right Straight	المستقيمة اليسارية او اليمينية
Left or Right Hook	الخطافية اليسارية او اليمينية
Left or Right Swing	التطويحة اليسارية او اليمينية
Left or Right Upper Cut	مقلع يساري او يميني
In Fighting	التحام
Defence	الدفاع
Counter Hitting	الضرب القابل
Swaying	تمايل
Slipping	الزيفان

Ducking	الغط
B'ock	الصد
Parrying	التنحي
Weaving	المراملة
Feinting	مخادعة
Butting	النطح
Lying On	تهالك
Shaking Hands	المصافحة
Judging	القضاء
Foul	خطأ
Referee	الحكم
Judge	قاضي
Stop	قف
Box On	استمر
Break	انفك
Boxer	الملاكم
Second	المساعد
Bye	منتظر
Bout	نزال
Time Keeper	الموقت
Gong	الجرس
The Count	العد
Down	وقوع
Ring	الحلبة
Stool	المقعد



Bucket	السطل
Sawdust	نشارة
Resin	الراتنج
Felt	اللباد
Canvas	الخيش
Shadow Boxing	لكم خيالي
Sand Bag or Punch Bag	كيس اللكم
Punching Ball	كرة اللكم
Punching Pad	الملكمة
Head Guard	واقية الرأس
Rubber Teeth Guard	واقية الاسنان

(الكرة الصائنة)

Squash Racket	الكرة الصائنة
The Score	تسجيل
Best of Three	اثنان من ثلاثة
Best Five	ثلاثة من خمسة
The Service	الارسال
Ace	النقطة
Hand in	الكرة له
Hand Out	الكرة عليه
Scoring an Ace	تسجيل نقطة
The Right to Serve	حق الارسال
The Server	المرسل
Continues to Serve	يستمر في الارسال
Loss of Stroke	خسران الضربة

Good Service	ارسال صحيح
Foul	خطأ
Foot Fault	خطأ القدم
Cut Line	خط القطع
A Cut	القطع
A Short	القاصرة
A Let	المعادة
Appeal	احتكام
Fair View	الرؤية الحسنة
Crowding	المزاحمة
Obscuring the View	حجب الرؤية
Referee	الحكم
Marker	الرقيب
Umpire	محكم
Board	خط اللعب
Game Ball	ضربة السبق
Half Court Line	خط الوسط
Out of Court	خارج الملعب
Service Box	منطقة الارسال
Short Line	الخط القصير
Striker	الضارب

(المحجنية (الهوكي)

Umpire	محكم
Striking Circle	دائرة الهدف
Bully	المقارعة

Push Stroke
Scoop Stroke
High Stick
Undercutting
Hooking
Obstruction
Penalty Bully
Pads
Penalty Corner
Long Corner
Roll – in
Off – Side
Free Hit
Goal Keeper
Right Back
Left Back
R. H. B.
L. H. B.
C. H. B.
R. Wing
R. Inside
C. Forward
L. Inside
L. W.
25 Yards Line



الضربة الدافعة
الضربة الغارقة
عصا عالية
ضربة الحد
تشابك
تعويق
مقارعة الجزاء
رفادة
زاوية الجزاء
زاوية طويلة
الدحرجة
التسلل
ضربة حرة
حامي الهدف
دفاع ايمن
دفاع ايسر
شبه يمين
شبه يسار
شبه وسط
الجناح الايمن
داخل يمين
هجوم وسط
داخل يسار
جناح ايسر
خط الخمسة والعشرين

7 Yards Line

Stick

Back Stick

Goal

Passing

Dribbling

Revrse

Tackling

Kick

خط السبعة

المحجن

ضربة الظهر

الهدف

المناولة

مراوغة

العكسية

عرقلة

الركلة



مركز تحقيقات كميوتور علوم اسدي

تقرير

عن سير العمل في المجمع العلمي العراقي

يدار المجمع من قبل ديوان رئاسة منتخب من مجلس المجمع مهمته أن ينظر في الشؤون العلمية والادارية والمالية ويقدم بها توصيات الى مجلس المجمع للنظر فيها واقرار ما يرى اقراره .

وقد عقد ديوان الرئاسة خلال هذا العام ست عشرة جلسة تقدم فيها بالتوصيات الى مجلس المجمع .

وعقد مجلس المجمع جلسة في كل أسبوع للنظر في ما يعرضه عليه ديوان الرئاسة وليبحث ما قدمته اليه اللجان المجمعية من بحوث خلال العام فأقر ما رأى اقراره وأعاد الى اللجان ما رأى اعادة النظر فيه .

وكان من أهم ما اقره مجلس المجمع مشروع خطة للعناية بشؤون اللغة العربية وبالشؤون المجمعية الاخرى . وكان ذلك استجابة لتوجيهات مجلس قيادة الثورة أقر ذلك مع ملحقين أحدهما قانون الحفاظ على سلامة اللغة العربية والثاني جدول بمستلزمات الخطة الخاصة .

ومن الجدير بالتنويه به أن نذكر موافقة مجلس قيادة الثورة على مشروع الخطة بتاريخ ١٥/٩/١٩٧٦ وطلبه ايداع مشروع القانون الى ديوان التدوين القانوني لتشريعه .

وبتاريخ ١٩/١١/١٩٧٦ اعتمد مشروع القانون من الوجهتين التدوينية والقانونية .

ونهيئاً للوفاء بالخطة وسع المجمع لجانه وزاد من عدد الأعضاء العاملين والمؤازرين والخبراء ، وقرر في ١٩/١٠/١٩٧٦ أن تكون لجانه على الصورة التالية :

- ١ - لجنة الأصول
- ٢ - لجنة الفاظ الحضارة
- ٣ - لجنة احياء التراث

٤ — لجنة الكيمياء والنفط

٥ — لجنة الهندسة

٦ — لجنة الطب وعلم النفس

٧ — لجنة الرياضيات والاحصاء

٨ — لجنة الشريعة والقانون

٩ — لجنة المجلة

١٠ — لجنة الاحياء والزراعة

١١ — لجنة تيسير البلاغة

اعمال لجان المجمع بصورتها السابقة جلال هذه السنة :

١ — لجنة الأصول

وقد عقدت اجتماعاً في كل اسبوع نظرت فيه بالاساليب المحدثة على السنة الكتاب والصحفيين في العالم العربي ، فصححت فيها ما يتفق مع الأساليب العربي ورفضت ما لم تجده داخلا ضمن ما يصح من أساليب العربية . وهي الان قيد مناقشة المجلس

كما نظرت في الأسئلة الموجهة الى المجمع من أفراد وهيئات في القطر ومن خارج وأجابت على تلك الأسئلة اجابة مشفوعة بالبحث

كما نظرت لجنة متفرعة منها دعي اليها خبراء من أساتذة الجامعة ووزارة التربية في أمر تيسير البلاغة وعقدت في كل أسبوع جلستين لدراسة المنهج البلاغي الميسر وما تزال توالي عملها .

ويحسن أن ننوه ان لجنة الأصول كانت قد قامت في عام فائت بداسة تيسير النحو دعي اليها عدد من أساتذة الجامعة ومنتسبي وزارة التربية المتخصصين في تدريس النحو ، وقد اكملت الدراسة في منتصف هذا العام وقدمت الى مجلس المجمع فأقرها وأخذت الدراسة المنوه عنها طريقها الى ندوة اتحاد المجامع الذي انعقد في الجزائر بتاريخ ٢٦ — حزيران — ١٩٧٦ .

ومن الجدير بالذكر ان دراسة مجمعنا في أمر تيسير النحو لقيت في ندوة الاتحاد اعجابا ونعتا بأنها من اوفى وأدق دراسة قدمتها المجامع الثلاثة ،

واعتمدها الاتحاد جملة وتفصيلا وبعث بها الى المنظمة العربية لتأخذ طريقها الى وزارات التربية في العالم العربي .

٢ - لجنة الفاظ الحضارة

وقد عقدت في كل اسبوع جلسة واحدة نظرت فيها في عدد كثير من المصطلحات الحضارية عرضت على مجلس المجمع فناقشها وأقر الغالب منها وأعاد قسما الى اللجنة لاعادة النظر فيها .

٣ - لجنة الطب وعلم النفس .

وقد عقدت اجتماعين في كل اسبوع ونظرت في مصطلحات علم النفس بخاصة وانجزت خلالها معجما كبيرا سيقدم خلال هذا العام لمجلس المجمع للمناقشة والاقرار .

٤ - لجنة احياء التراث

وقد عقدت جلسة في كل اسبوع نظرت في اوائل العام في قوائم للمخطوطات النادرة الموجودة في المجمع فعينت ما يحسن احيائه وأوصت بتصوير عدد منها . ثم نظرت في عدد من مصطلحات علم الآثار في اللغات الاجنبية فوضعت أو عربت المقابلات العربية لها وستعرض هذا العام على المجلس للمناقشة والاقرار .

٥ - لجنة مصطلحات العلوم

وقد عقدت جلستين في كل اسبوع احدهما لمصطلحات علوم الميساه والثانية لمصطلحات الكيمياء . وقد أنهت مصطلحات علوم المياه وعرضتها على المجلس فأقرها ونشرت معجما في مجلة المجمع . واستمرت في مصطلحات الكيمياء ، واستأنفت تعمل في مصطلحات الهندسة .

كذلك نظرت هذه اللجنة بمساعدة خبراء في مصطلحات التربية البدنية فقدمت معجماً مستوفياً أقره مجلس المجمع وهو معد للنشر في المجلة .

٦- لجنة المجلة

وتجتمع كلما دعت الحاجة ، وهي تشرف على انتقاء البحوث الواردة من الأعضاء وغيرهم وعلى اصدار المجلة ، وقد صدر منها في هذا العام العدد السابع والعشرون .

٧- لجنة المكتبة

تجتمع كلما دعت الحاجة ، للنظر في شؤون المكتبة ، وقد أنجزت المكتبة خلال هذا العام ما يلي :

١- أعادت وهيأت للجان المجمع والباحثين كثيرا من المصادر والمراجع المهمة وبخاصة طلبه الدكتوراه والمجستير .

٢- شاركت المكتبة في المؤتمر الثالث لاتحاد المكتبيين الذي عقد في الموصل للفترة من ١-٤ تشرين الثاني ١٩٧٦ وقدم أمينها بحثا للمؤتمر عنوانه (المكتبات المتخصصة ودورها في التنمية القومية) .

٣- ضمت الى خزانة كتب المجمع - مكتبة الأستاذ توفيق وهبي - وهي تحتوي على أكثر من (٤٠٠٠) أربعة آلاف كتاب ودورية وبوشر يعمل فهارس خاصة بها .

٤- تم انجاز فهرسة بطاقات المؤلفين وطبعها ونظمت حسب الحروف الابجدية واصبحت جاهزة للاستعمال ، وتم تسجيل ١٦١٢ كتابا و ٧٥٠ دورية في السجل العام الجديد الخاص بالدوريات والكتب ، حسب قرار لجنة المكتبة القاضي بتوحيد السجل العام

٥- اضافت الى خزانة المخطوطات أكثر من ثلاثمائة مخطوط مصور قامت الشعبة الفنية بالمجمع بتصويرها وتم تسجيلها .

علاقة المجمع بالجهات المجمعية الأخرى

١- أوفد المجمع الدكتور عبدالرزاق محيي الدين لحضور اللجنة الاستشارية لمكتب التعريب في الرباط بصفته عضواً ونائبا لرئيس اللجنة .

٢- أوفد المجمع عددا من اعضائه للمشاركة في ندوة تيسير النحو المتقدمة في الجزائر ونوقش فيها المنهج الذي أقره مجلس المجمع في قضية تيسير النحو .

٣- وافق المجمع على ايفاد اثنين من اعضائه لحضور المؤتمر السنوي لمجمع اللغة العربية بالقاهرة بدعوة من المؤتمر .

ولحضور مجلس اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية الذي يضم بالإضافة الى مجتمعنا مجمعي القاهرة ودمشق .

٤- أوفد المجمع عددا من اعضائه لحضور الذكرى المئوية لميلاد العلامة محمد كرد علي من رؤساء مجمع دمشق ، وقد شاركوا فيه ببحوث عن المحتفى بكراه

معارض الكتب

شارك المجمع في المعارض الدولية والمحلية للكتاب العربي ، عرض فيها ما نشره من آثار ، والمعارض هي :

١- مهرجان الكتاب العالمي الثاني في الهند للفترة من ١٦ - ٢٥ كانون الثاني / ١٩٧٦ .

٢- معرض الكتاب الثامن في القاهرة للفترة من ١/٢٦ - ١٩٧٦/٢/٦

٣- المعرض الدولي الثامن للكتاب في بروكسل للفترة من ١٢ - ٢١ آذار / ١٩٧٦ .

٤- معرض لاينزك للكتاب

للفترة من ١٤ - ١٩٧٦/٣/٢١

٥- المعرض الدولي الثاني للكتاب في مونتريال المقام في ١٩٧٦/٥/٢٠ .

٦- المعرض العراقي للكتاب في اليابان خلال شهر تموز ١٩٧٦

٧- معرض صوفيا العالمي للكتاب

للفترة من ٤ - ١٠ تشرين أول ١٩٧٦ .

٨- معرض الكتاب ٢١ الدولي بغداد

من ٢٥ - ١٩٧٦/١٠/٣٠

٩- المعرض الثاني للكتاب العربي في الكويت

١٥-٢٥/١١/١٩٧٦

١٠- معرض الكتاب العراقي في الاردن

لعام ١٩٧٦ .

١١- نادي المعاجم والمكتبة الاسلامية في أوروبا .

تملك الكتب

وافق مجلس المجمع بتاريخ ١٩٧٦/٢/١٠ على تملك (الوشي المرقوم في حل المنظوم) تأليف ابن الأثير بتحقيق عضو المجمع العامل الدكتور جميل سعيد وفي ١٩٧٦/٤/٢٠ وافق المجلس على تملك (معجم الالفاظ والقبائل والامصار العربية) الذي أعده الدكتور جميل سعيد بالاشتراك مع الدكتور داود سلوم واحيل الى المطبعة .

وفي ١٩٧٦/٦/٨ أوصى مجلس المجمع بتملك (معجم العباب الزاخر واللباب الفاخر) لرضي الدين الصفغاني بتحقيق العلامة الباكستاني الدكتور مير محمد حسن وهو معجم كبير يتألف من اثني عشر جزءاً ومن اهم الموسوعات المعجمية واقدمها . ويراجع من قبل لجنة لغوية من أعضاء المجمع شكلت لهذا الغرض .

ما انجزته مطبعة المجمع خلال هذا العام

١- الجزء الثالث من (الروض النضر في ترجمة ادباء العصر) بتحقيق الدكتور سليم النعيمي .

٢- العدد السابع والعشرون من مجلة المجمع .

٣- بوشر بطبع ثلاثة معاجم تبرع المجمع العلمي العراقي بطبعها ونشرها بعشرة آلاف نسخة من كل معجم . أعدتها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بمعاونة من أعضاء مجمعنا وبإشراف أساتذة من الجامعة ، وهي معجم في الفيزياء ومعجم في مصطلحات الحيوان ومعجم في مصطلحات الرياضيات

٤- بوشر بطبع المختصر المحتاج اليه من تاريخ الحافظ أبي عبدالله محمد بن سعيد ابن الديشي . تحقيق المرحوم الدكتور مصطفى جواد . ومراجعة الدكتور ناجي معروف الجزء الثالث .

٥- التشخيص والانتذار في الطب الأكدي لعضو المجمع العامل الدكتور عبد اللطيف البدري .

٦- من الطب الاشوري لعضو المجمع العامل الدكتور عبداللطيف البدري .

٧- مصطلحات نفطية من اعمال اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية
شعبة التصوير :

تقوم شعبة التصوير بتصوير المخطوطات على الرقاقات (ميكروفلم) وينقل المخطوطات من الرقاقات الى الورق ، وقد انجزت خلال هذه الفترة ما يلي :

١- النقل من المايكروفلم الى الورق ، عدد الاوراق ٢١٢٣٥

٢- التصوير بالمايكروفلم عدد اللقطات المصورة ١٨٣٨

٣- التصوير بالسريستات عدد الاوراق المصورة ٥٦٣٨

ان الجهات التي صور لها هي مكتبة المجمع العلمي العراقي وجامعة بغداد والمركز الوطني لحفظ الوثائق وجملة من المحققين والباحثين اضافة الى أعضاء المجمع وأوفد مصور الشعبة الى البصرة لتصوير جملة من الوثائق والوقفيات بناء على طلب من وزارة الأوقاف .

ونرجو أن يكون في هذا التقرير المعد عن عمل المجمع خلال عام ما يكشف عن الجوانب الايجابية السائدة على عمله وان سير العمل في مجلسه ولجانته وديوان رئاسته والشعب المختلفة فيه تطرد على نحو موفق مقبول .
ونرجو أن يكون عملنا في أعوام مقبلة وفي ظل خطة رعاية اللغة العربية وقانونها اكثر وفاءاً بنواحي العمل الايجابي ومن الله نستمد التوفيق .

الامين العام

الدكتور فاضل احمد الطائي

فهارس مجلة المجمع العلمي العراقي

تقديم

سبعة وعشرون عاماً قطعتها «مجلة المجمع العلمي العراقي» ولا يزال المجمع يوالي اصدارها سنة بعد اخرى وسبق لي ان وضعت في سنة ١٩٦٨ «فهارس» لمجلداتها الخمسة عشر الاولى الصادرة بين سنة ١٩٥٠ - ١٩٦٧ .

وقد اصدر المجمع بعد ذلك اثني عشر مجلداً ظهرت خلال السنوات ١٩٦٨ - ١٩٧٦ . ولرغبة المجمع في اكمال فهرسة المجلة فقد وضعت القسم الثاني من هذه الفهارس وهذا القسم يحتضن محتويات المجلدات الاثني عشر التي المعنا اليها . وينطوي على الفهارس الآتية :

الاول فهرس اسماء الكتاب :

وقد رتبته على السياق الهجائي لشهرة الكاتب ان كانت له شهرة او لقبه ان كان له لقب او اسمه الاول ان كان خالياً من الشهرة او اللقب

الثاني . فهرس العناوين :

وقد رتبته هذا الفهرس حسب السياق الهجائي لأسماء المقالات والتبذ واشرت ازاء كل مقالة الى اسم كاتبها ، وسنة صدورها ، وصفحاتها

الثالث . فهرس الموضوعات :

وقد نسقت المقالات والتبذ بحسب الموضوعات التي ينتمي اليها كل منها ورتبت رؤوس الموضوعات على السياق الهجائي ولم اغفل اسم الكاتب وسنة النشر والصفحات التي نشرت فيها من المجلة .

حكمة توماشي

فهرس اسماء الكتاب

آل ياسين ، الشيخ محمد حسن

كتاب الاشتقاق . تأليف عبد الملك الاصمعي . ١٦ (١٩٦٨) ص ٣١٧

— ٣٥٦

ابراهيم شوكة ، الدكتور

الاسطرلاب . طرق واساليب رسمه وصنعتة ١٩ (١٩٧٠) ص ٣ — ٩٤

تحقيق الجزيرة والعراق من روض الفرج وانس المهج للشريف الادريسي . ٢٣

(١٩٧٣) ص ٣٢ — ٧٢

تحقيق الجزيرة والعراق من نزهة المشتاق في اختراق الآفاق للشريف الادريسي

٢٣ (١٩٧٣) ص ١ — ٣١

تعليق على اصطrolabيات الموصل . ٢٧ (١٩٧٦) ص ١٧٦

تيسير العمل بالاسطرلاب ٢٢ (١٩٧٣) ص ٣ — ٦١

جزيرة العرب من نزهة المشتاق للشريف الادريسي ٢١ (١٩٧١) ص ٣ — ٧٢

خرائط كتاب الاقاليم للاصطخري ١٧ (١٩٦٩) ص ٣ — ٢٨

ابن بطوطة

الفاظ من رحلة ابن بطوطة . بقلم الدكتور سليم النعيمي ٢٤ (١٩٧٤)

ص ١٩ — ٥٠ ، ٢٥ (١٩٧٤) ص ٣ — ٤٨

ابن فارس ، ابو الحسن احمد

تمام فصيح الكلام . تحقيق الدكتور ابراهيم السامرائي ٢١ (١٩٧١) ص

١٦٠ — ١٩٥

ابو الحب ، الدكتور جليل

البرمائيات والزواحف في كتاب حياة الحيوان الكبرى للدميري ٢٠ (١٩٧٠)

ص ١٦٢ — ١٨٥ الثدييات في كتاب حياة الحيوان الكبرى للدميري ١٨ (١٩٦٩)

ص ٢٢٥ — ٢٢١

الأدريسي ، الشريف

تحقيق الجزيرة والعراق من روض الفرج وانس المهج . بقلم الدكتور ابراهيم
شوكة ٢٣ (١٩٧٣) ص ٣٢ - ٧٢

تحقيق الجزيرة والعراق من نزهة المشتاق في اختراق الافاق . بقلم الدكتور
ابراهيم شوكة . ٢٣ (١٩٧٣) ص ١ - ٣٢

جزيرة العرب من نزهة المشتاق . بقلم الدكتور ابراهيم شوكة .
٢١ (١٩٧١) ص ٣ - ٧٢

خارطة الادريسي . يعلوها الجنوب . بقلم الدكتور احمد عبد الجبار المخير
٢٥ (١٩٧٤) ص ١٨٦ - ٢٠٧

الاصمعي ، عبد الملك

كتاب الاشتقاق . تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين ١٦ (١٩٦٨)
ص ٣١٨ - ٣٥٦

الاعظمي ، الدكتور رشيد

استاذ الجيل « قصيدة في تأبين كمال ابراهيم » ٢٣ (١٩٧٣) ٣٠٦ - ٣٠٧

الاعظمي ، وليد

الخطاط هاشم محمد البغدادي ٢٣ (١٩٧٣) ص ٣١٠ - ٣١٦

الانصاري ، احمد انور

النصرة في اخبار البصرة . تحقيق الدكتور يوسف عز الدين ١٧ (١٩٦٩)
ص ١٨٢ - ٢٠٥ ، ١٨ (١٩٦٩) ص ٢٩٧ - ٣٣٣

الاوسي ، الدكتور حكمة علي

آراء في الموشح ١٨ (١٩٦٩) ص ٢٠٩ - ٢٢٤
يحيى بن الحكم الغزال سفير الاندلس وشاعرها الواقعي ٢١ (١٩٧١)
ص ١٩٦ - ٢١٣

البديري ، الدكتور عبد اللطيف

الجامعات ومتطلبات المجتمع المعاصر ٢١ (١٩٧١) ص ٧٣ - ١٣٢

البكري ، الدكتور عادل

تطور الأرقام العربية المشرقية والمغربية واستعمال العرب للأرقام المغربية منذ القديم
٢٦ (١٩٧٥) ص ٢٣٥ - ٢٥٢

البيروني ، ابو الريحان

مع البيروني في كتابه الجواهر في معرفة الجواهر « قسم الاحجار » بقلم
الدكتور فاضل الطائي ٢٤ (١٩٧٤) ص ٥١ - ٨٢ ، ٢٥ (١٩٧٤) ص
٤٩ - ٨٠

مع البيروني في كتابه الصيدنة . بقلم الدكتور فاضل الطائي
١٨ (١٩٦٩) ص ١٣ - ٤٣

التازي ، عبد الهادي

ليبيا لدى الرحالة المغاربة ١٩ (١٩٧٠) ص ١٣١ - ١٤٠

الجليلي ، الدكتور محمد صديق

التقويم الشمسي العثماني المسمى بالسنين المالية والرومية ٢٣ (١٩٧٣)
ص ٢٢٧ - ٢٣٩

محمد الفهمي الموصل ١٨ (١٩٦٩) ص ٢٨٧ - ٢٩٦

الجليلي ، الدكتور محمود

اصطلاحات الموصل ٢٧ (١٩٧٦) ص ١٧١ - ١٧٥

جميل سعيد ، الدكتور

الشعر والانشاد . ١٦ (١٩٦٨) ص ٧ - ٣٤

عمر بن الخطاب في سيرته الادبية ٢٦ (١٩٧٥) ص ٣ - ٣٢ ، ٢٧
(١٩٧٦) ص ٩ - ٢٩

لغة الشعر ١٩ (١٩٧٠) ص ٩٥ - ١٢٠ ، ٢٢ (١٩٧٣) ص ٦٢ - ١٠٢

الجواري ، الدكتور احمد عبد الستار

اقتراح في شأن مسألتين نحويتين ١٦ (١٩٦٨) ص ٣٦٨ - ٣٦٩

التعريب والاصطلاح ٢٧ (١٩٧٦) ص ٣ - ٨

رأي في الأفعال الثلاثية ١٦ (١٩٦٨) ص ١٤٩ - ١٥٣
كلمة في تأيين كمال إبراهيم ٢٣ (١٩٧٣) ص ٣٠٢ - ٣٠٣
نحو القرآن ونحو الفعل . بقلم الدكتور سليم النعيمي ٢٤ (١٩٧٤) ص
٢٨٩ - ٣٠٣

حجازي ، مصطفى

بقية من شعر اسامة بن منقذ ١٨ (١٩٦٩) ص ٣٣٤ - ٣٤٨

الحسني ، الدكتورة بهيجة

استجازة المحافظ السلفي الشيخ الزمخشري ٢٣ (١٩٧٣) ص ١٥٧ - ١٩٥
الدر الدائر المنتخب من كنايات واستعارات وتشبيهات العرب . تأليف ابي
القاسم الزمخشري ١٦ (١٩٦٨) ص ٢٢٤ - ٢٦٧

الحكيم ، محمد تقي

رأي لغوي في مؤدى قولهم « ضعف قيمة الشيء » و « ضعفا قيمة الشيء »
٢٣ (١٩٧٣) ص ٢٥٧ - ٢٦١

حلمي ، الدكتورة باكرة رفيق

العربية اصل والعبرية فرع ٢٦ (١٩٧٥) ص ١٨٤ - ٢١١
لغات الجزيرة العربية : العربية ام اللغات السامية ٢٤ (١٩٧٤) ص ١٧٢ -
٢٠٤

الخزرجي ، الدكتورة عاتكة

نظرات في شعر الاخرس ٢٧ (١٩٧٦) ص ٢٧٩ - ٢٩٨

وقفه مع الحبوبي النجفي ٢٦ (١٩٧٥) ص ٢١٢ - ٢٣٤

خطاب ، محمود شيت

اقتراح في شأن توحيد المصطلحات العسكرية ١٦ (١٩٦٨) ص ٣٧٢

جيش الروم ايام الفتح الاسلامي ٢١ (١٩٧١) ص ١٣٣ - ١٥٠

الحكم بن عمرو الغفاري فاتح الصغانيان ٢٦ (١٩٧٥) ص ١٧٦ - ١٨٣

سلمان بن ربيعة الباهلي فاتح شطر ارمينية ٢٣ (١٩٧٣) ص ٢٤٠ - ٢٥٦
صالح بن مسلم الباهلي فاتح كاشان واورشت واخسيكت بما وراء النهر
٢٦ (١٩٧٥) ص ١٧٠ - ١٧٥

عبد الرحمن بن سمرة القرشي العبشمي فاتح الافغان ٢٤ (١٩٧٤) ص ٩٣ -
١٠٠

عبد الرحمن بن مسلم الباهلي فاتح قطر خوارزم ٢٦ (١٩٧١) ص ١٦٠ -
١٦٩

عبد الرحمن ذو النور بن ربيعة الباهلي فاتح بلنجر والبيضاء من بلاد الخزر
٢٤ (١٩٧٤) ص ٨٣ - ٩٢

محمد بن القاسم الثقفي فاتح السنة ١٦ (١٩٦٨) ص ١٢٧ - ١٤٨

الدوري ، الدكتور عبد العزيز

نشأة الاقطاع في المجتمعات الاسلامية ٢٠ (١٩٧٠) ص ٣ - ٢٤

الذهبي ، شمس الدين

نقد طبعة الجزء الخامس من كتاب العبر في خبر من غير . بقلم الدكتور
مصطفى جواد ١٧ (١٩٦٩) ص ٧٠ - ٩٧

الرازي ، محمد بن زكرياء

مع الرازي في كتاب سر الاسرار . بقلم الدكتور فاضل الطائي ٢٢ (١٩٧٣)
ص ١٦٢ - ١٨٧

مع الرازي في كيميائه . بقلم الدكتور فاضل الطائي ١٦ (١٩٦٨)
ص ٩٩ - ١٢٦

الزمخشري ، جار الله ابو القاسم

الدر الدائر المنتخب من كنايات واستعارات وتشبيهات العرب . تحقيق الدكتورة
بهيجة الحسني ١٦ (١٩٦٨) ص ٢٢٤ - ٢٦٧

السامرائي ، الدكتور ابراهيم

تمام فصيح الكلام . لابي الحسين احمد بن فارس بن زكريا ٢١ (١٩٧١)
ص ١٦٠ - ١٩٥

فوائد الموائد . لابي الحسين جمال الدين الجزار ٢٧ (١٩٧٦) ص ٢٠٤-٢٣٥

كلمة في تأبين كمال ابراهيم ٢٣ (١٩٧٣) ص ٣٠٤ - ٣٠٥

نظام الفعلية في العربية ١٨ (١٩٦٩) ص ٥٦ - ٦٤

نظرة مقارنة في التأنيث والتذكّر ١٦ (١٩٦٨) ص ٢٠٩ - ٢٢٣

السامرائي ، الدكتور قاسم

اربع رسائل في التصوف لابي القاسم القشيري ١٧ (١٩٦٩) ص ٢٥٩

- ٢٨٤ ، ١٨ (١٩٦٩) ص ٢٤٢ - ٢٨٦

سبح ، الدكتور حسني

في سبيل التنسيق بين المعجم الاغوية ١٨ (١٩٦٩) ص ٥

السفدي ، شيخ الاسلام

التعريف بكتاب التنف في الفتاوى . بقلم الدكتور صلاح الدين الناهي

١٩ (١٩٧٠) ص ١٩٠ - ٢٢٠

سيبويه

اسطورة الايات الخمسين في كتاب سيبويه راجع مادة: عبد التواب (رمضان)

الشالجي ، عبود

الرواتب في الاسلام ٢٦ (١٩٧٥) ص ٢٥٣ - ٢٧٧

شريف يوسف

تحفة الرئيس شرح اشكال التأسيس . تأليف قاضي زاده ٢٤ (١٩٧٤)

ص ٢٤٦ - ٢٦٢

القصور الاموية في بادية الشام « صورة قبة السماء في قصر عمره » ٢٧

(١٩٧٦) ص ٢٣٦ - ٢٧٨

شيرزاد ، احسان

كلمة رئيس المجمع العلمي الكردي في الاجتماع الاول ٢١ (١٩٧١) ص

٢٤٧

الصالحى ، رشيد عبد الرزاق

بحوث رياضية مقارنة للفترة العربية الاسلامية ٢٣ (١٩٧٣) ص ١٩٦ - ٢٢٩

الطائي ، الدكتور فاضل

مع البيروني في كتابه الجماهر في معرفة الجواهر ٢٤ (١٩٧٤) ص ٥١ - ٨٢

٢٥ (١٩٧٤) ص ٤٩ - ٨٠ ، ٢٧ (١٩٧٦) ص ١٣٨ - ١٧٠

مع البيروني في كتابه الصيدقة ١٨ (١٩٦٩) ص ١٣ - ٤٣

مع الرازي في كتابه سر الاسرار ٢٢ (١٩٧٣) ص ١٦٢ - ١٨٧

مع الرازي في كيميائه ١٦ (١٩٦٨) ص ٩٩ - ١٢٦

ملاحظات حول معجم الكيمياء ٢٣ (١٩٧٣) ص ١٠٠ - ١٠٩

موجز اعمال المجمع للسنة الثالثة من دورته الرابعة .

١ - خلاصة لجنة الاصول

٢ - خلاصة مقترحات لجنة الاصول

٣ - خلاصة باعمال لجنة التراث

٤ - تقرير عن اعمال لجنة الفاظ الحضارة

٥ - اعمال لجنة العلوم

٢٧ (١٩٧٦) ص ٢٩٩ - ٣٢٣ ، ٣٧١ - ٣٨١

طه باقر

الشرائع والتنظيمات القانونية في حضارة وادي الرافدين ٢٧ (١٩٧٦)

ص ١٠٢ - ١٢٩

مقدمة في ادب العراق القديم ٢٦ (١٩٧٥) ص ١٠٨ - ١٥٩

عبد التواب ، الدكتور رمضان

اسطورة الايات الخمسين في كتاب سيويه ٢٤ (١٩٧٤) ص ٢٠٥ - ٢٤٥

كراهة توالي الامثال في ابنية العربية ١٨ (١٩٦٩) ص ١٢٢ - ١٤٤

مشكلة الضاد العربية وتراث الضاد والظاء ٢١ (١٩٧١) ص ٢١٤ - ٢٤٠

عبد الرزاق محيي الدين ، الدكتور

استفتاء لغوي ٢٧ (١٩٧٦) ص ١٩٥ — ٢٠٣

اقتراحات رئيس المجمع العلمي العراقي ١٦ (١٩٦٨) ص ٣٦٧
حي مع الناس « قصيدة تأبين الدكتور طه حسين » ٢٤ (١٩٧٤)
ص ٢٨٥ — ٢٨٨

حياة الشيببي وسيرته ١٧ (١٩٦٩) ص ٢٨٥ — ٢٩٦

طه حسين ٢٤ (١٩٧٤) ص ٣ — ٨

العمل المعجمي بين علوم اللغة العربية ١٦ (١٩٦٨) ص ٣ — ٦

الفارابي بين ما يروى عنه ويرى فيه ٢٧ (١٩٧٦) ص ١٣٠ — ١٣٧

كلمة في استقبال رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩ (١٩٧٠) ص ٢٢٣
كلمة في افتتاح الدورة الثالثة للمجمع العلمي العراقي وفيها تم انتخاب ديوان
رئاسة جديد. ١٩ (١٩٧٠) ص ٢٢١ — ٢٢٢

كلمة في افتتاح الدورة المجمعية الرابعة ٢٢ (١٩٧٣) ص ١٩٨ — ١٩٩

كلمة في تأبين « كمال ابراهيم » ٢٣ (١٩٧٣) ص ٢٩٨ — ٣٠١

كلمة في تأبين محمد حسن اغا برك ١٩ (١٩٧٠) ص ٢٢٤ — ٢٢٥

كلمة في حفلة تأسيس المجمع العلمي الكردي ٢١ (١٩٧١)

ص ٢٤٣ — ٢٤٦

كلمة في نعي الحاج حمدي الاعظمي ٢١ (١٩٧١) ص ٢٤٩

ملاحظات حول المصطلحات العسكرية في القرآن الكريم ١٦ (١٩٦٨)

ص ٩٠ — ٩٨

مناسبة كريمة « مناسبة العيد الذهبي لمجمع اللغة العربية في دمشق »

١٨ (١٩٦٩) ص ٦ — ١٢

نعي العلامة الدكتور مصطفى جواد ١٨ (١٩٦٩) ص ٣٦١

العلوجي ، عبد الحميد

كتاب الوزارات . مخطوط جليل يحسن دراسته ونشره ١٩ (١٩٧٠)

ص ١٤٩ — ١٦٤

العلي ، الدكتور صالح احمد

الوان الملابس العربية في العهود الاسلامية الاولى . ٢٦ (١٩٧٥)

ص ٧١ - ١٠٧ ، ٢٧ (١٩٧٦) ص ٦٢ - ١٠١

تنظيمات الرسول الادارية في المدينة ١٧ (١٩٦٩) ص ٥٠ - ٦٩

العطاء في الحجاز تنظيمه في العهود الاسلامية الاولى ٢٠ (١٩٧٠)

ص ٣٧ - ٨٧

قضاة بغداد في العصر العباسي ١٨ (١٩٦٩) ص ١٤٥ - ٢٠٨

مصادر دراسة تاريخ الكوفة في القرون الاولى ٢٤ (١٩٧٤) ص ١٣٧ - ١٧١

عماد عبد السلام رؤوف

الدرر المنظومة والصرر المختومة لخليل البصير الموصلبي ٢٥ (١٩٧٤) ص ٢٠٨ - ٢٤٥

عواد ، كوركيس

تطور فهرسة المخطوطات في العراق ٢٣ (١٩٧٣) ص ١١٠ - ١٥٦

مشاركة العراق في نشر التراث العربي ١٧ (١٩٦٩) ص ٩٨ - ١٨١

غياض ، الدكتور محسن

ديوان الامير وجيه الدولة الحمدني ٢٤ (١٩٧٤) ص ٢٦٣ - ٢٨٤

٢٥ (١٩٧٤) ص ١١٥ - ١٤١

صورة بشاربن برد في كتاب الاغاني ٢٠ (١٩٧٠) ص ١٩٢ - ٢١٨

الفاسي ، عبد الرحمن

محاولة للدفاع عن بر العدو ١٧ (١٩٦٩) ص ٢٦٨ - ٣١٦

الفيل ، الدكتور محمد رشيد

الصحيحين . دراسة انثروبولوجية ١٦ (١٩٦٨) ص ٢٦٨ - ٣١٦

قاضي زاده

تحفة الرئيس شرح اشكال التأسيس . بقلم شريف يوسف ٢٤ (١٩٧٤)

ص ٢٤٦ - ٢٦٢

القشيري ، ابو القاسم

اربع رسائل في التصوف . بقلم الدكتور قاسم السامرائي ١٧ (١٩٦٩)
ص ٢٥٩ - ٢٨٤ ، ١٨ (١٩٦٩) ص ٢٤٢ - ٢٨٦

القيسي ، الدكتور نوري حمودي

حارثة بن بدر الغداني « حياته وشعره » ٢٥ (١٩٧٤) ص ١٤٢ - ١٨٥
منصفات جديدة ٢٠ (١٩٧٠) ص ١٨٦ - ١٩١

الكيلائي ، الدكتور عبد الرحمن

المخطوط رقم ١٣٥٥ - شعر في المكتبة القادرية المسمى خطأ بـ « حديقة الزوراء »
١٩ (١٩٧٠) ص ١٦٥ - ١٧٦

محمد خليف الله احمد

بحوث ودراسات في العروبة وادابها . بقلم الدكتور يوسف عز الدين
٢٠ (١٩٧٠) ص ٢١٩ - ٢٢٥

محمود محمد قاسم ، الدكتور

مساهمة الفكر العربي في تحديد مناهج العلوم الانسانية ٢٠ (١٩٧٠)
ص ١٣٨ - ١٥٣

المخير ، احمد عبد الجبار

خارطة الادريسي يعلوها الجنوب ٢٥ (١٩٧٤) ص ١٨٦ - ٢٠٧

مذكور ، الدكتور ابراهيم بيومي

بمناسبة استقبال الدكتور عبد الرزاق محيي الدين عضوا في مجمع اللغة
العربية . أعمدة الأدب العراقيون في مجمع اللغة العربية بالقاهرة . ١٧
(١٩٦٩) ص ٢٩٧ - ٣٠٤

مرزوق ، الدكتور محمد عبد العزيز

الطنافس اليدوية في العصر الاسلامي ١٨ (١٩٦٩) ص ٦٥ - ١٢١
المصحف الشريف . دراسة تاريخية فنية ٢٠ (١٩٧٠) ص ٨٨ - ١٣٧

مصطفى جواد ، الدكتور

تاريخ واسط . استدراك وتوجيه ١٨ (١٩٦٩) ص ٣٤٩ - ٣٦٠ تنمة
واستدراك على مصادر دراسة خطط بغداد في العصور العباسية ١٨ (١٩٦٩)
ص ٤٤ - ٥٥

نقد طبعة الجزء الخامس من كتاب العبر في خبر من غير . تأليف شمس
الدين الذهبي ١٧ (١٩٦٩) ص ٧٠ - ٩٧

ن والقلم وما يسطرون ١٩ (١٩٧٠) ص ١٢١ - ١٣٠

معروف ، الدكتور ناجي

دور حديث قبل دار الحديث النورية ٢٧ (١٩٧٦) ص ١٧٧ - ١٩٤
مدارس قبل النظامية ٢٢ (١٩٧٣) ص ١٠٣ - ١٥٦
ابن فتوح الهمداني الاسكندراني ٢٤ (١٩٧٤) ص ١٠١ - ١٣٦ ، ٢٥
(١٩٧٤) ص ٨١ - ١٠٢

الملائكة ، الدكتور جميل

بعض القواعد التي سارت عليها لجنة وضع المصطلحات الهندسية ١٧
(١٩٦٩) ص ٢٩ - ٣٤
حالة أوروبا العلمية قبل انتقال علوم العرب الرياضية والفيزياء اليها . ١٦
(١٩٦٨) ص ٣٥ - ٥٩
عرض ونقد « الاسهامات العربية في المفردات الانجليزية » ٢٦ (١٩٧٥)
ص ٢٧٨ - ٢٨٤

في مستلزمات المصطلح العلمي ٢٤ (١٩٧٤) ص ٩ - ١٨
ملاحظات حول معجم الفيزياء - ملحق معجم الفيزياء - معجم الرياضيات
ملحق معجم الرياضيات ٢٣ (١٩٧٣) ص ٧٣ - ٨٨

الموصلي ، خليل البصير

الدرر المنظومة والصرر المختومة . تحقيق عماد عبد السلام رؤوف ٢٥
(١٩٧٤) ص ٢٠٨ - ٢٤٥

الناهي ، الدكتور صلاح الدين

التعريف بكتاب الننف في الفتاوى . تأليف شيخ الاسلام السغدري ١٩
(١٩٧٠) ص ١٨٠ — ٢٢٠

النعمي ، الدكتور سليم

اخطاء في دائرة المعارف الاسلامية (الطبعة الجديدة) ١٧ (١٩٦٩) ص
٣٥ — ٤٩

اسم الفعل . دراسة وطريقة تيسير ١٦ (١٩٦٨) ص ٦٠ — ٨٩

الفاظ من جامع المفردات لابن البيطار ٢٧ (١٩٧٦) ص ٣٠ — ٦١

الفاظ من رحلة ابن بطوطة ٢٤ (١٩٧٤) ص ١٩ — ، ٢٥ (١٩٧٤) ص

٣ — ٤٨ ، ٢٦ (١٩٧٥) ص ٣٣ — ٧٠

المراسيم والتشريفات ٢٢ (١٩٧٣) ص ١٥٧ — ١٦١

النحت ٢٣ (١٩٧٣) ص ٨٩ — ٩٩

نحو القرآن ونحو الفعل . تأليف الدكتور احمد عبد الستار الجواري ٢٤

(١٩٧٤) ص ٢٨٩ — ٣٠٣

ندوة دمشق لدراسة المصطلحات القانونية ٢٣ (١٩٧٣) ص ٢٧٧ — ٢٨٢

هاشم الرجب

تعقيب وايضاح « القاب الغناء ومصطلحاته » ١٩ (١٩٧٠) ص ١٧٧ — ١٨٨

الوهابي ، الدكتور قيس

اثر العرب في تقدم علم الرياضيات ٢٥ (١٩٧٤) ص ١٠٣ — ١١٤

يوسف ذنون

نظرات في مصور الخط العربي ٢٥ (١٩٧٤) ص ٢٤٦ — ٣٠٦

يوسف عز الدين ، الدكتور

اقتراح في شأن المعجم الكبير ١٦ (١٩٦٨) ص ٣٧٠ — ٣٧١

بحوث ودراسات في العروبة وادابها . تأليف محمد خلف الله احمد

٢٠ (١٩٧٠) ص ٢١٩ — ٢٢٥

خلاصة اعمال المجمع للدكتور يوسف عز الدين ١٦ (١٩٦٨) ص ٣٥٧ —
٣٧٢ ، ١٧ (١٩٦٩) ص ٣١١ — ٣١٧ ، ١٩ (١٩٧٠) ص ٢٢٦ — ٢٣٧ ،
٢١ (١٩٧١) ص ٢٥٠ — ٢٥٩

النصرة في اخبار تأليف احمد نور الانصاري ١٧ (١٩٦٩) ص ١٨٢ —
٢٠٥ ، ١٨ (١٩٦٩) ص ٢٩٧ — ٣٣٣

آراء في الموشح . للدكتور حكمة الاوسي ١٨ (١٩٦٩) ص ٢٠٩ — ٢٢٤
ابن فتوح الهمداني الاسكندراني . للدكتور ناجي معروف ٢٤ (١٩٧٤)
ص ١٠١ — ١٣٦ ، ٢٥ (١٩٧٤) ص ٨١ — ١٠٢

اثر العرب في تقدم علم الرياضيات . للدكتور قيس الوهابي ٢٥ (١٩٧٤)
ص ١٠٣ — ١١٤

اخطاء في دائرة المعارف الاسلامية (الطبعة الجديدة) للدكتور سليم النعيمي
١٧ (١٩٦٩) ص ٣٥ — ٤٩

اربع رسائل في التصوف . لابي القاسم القشيري بقلم الدكتور قاسم السامرائي
١٧ (١٩٦٩) ص ٢٥٩ — ٢٨٤ ، ١٨ (١٩٦٩) ص ٢٤٢ — ٢٨٦

استاذ الجيل « قصيدة في تأبين كمال ابراهيم » للدكتور رشيد الاعظمي
٢٣ (١٩٧٣) ص ٣٠٦ — ٣٠٧

استجازة الحافظ السلفي الشيخ الزمخشري . للدكتورة بهيجة الحسني ٢٣
(١٩٧٣) ص ١٥٧ — ١٩٥

استفتاء لغوي . للدكتور عبد الرزاق محيي الدين ٢٧ (١٩٧٦) ص ١٩٥ — ٢٠٣
الاسطرلاب . طرق واساليب رسمه وصنعه. للدكتور ابراهيم شوكة ١٩ (١٩٧٠)
ص ٣ — ٩٤

اسطورة الايات الخمسين في كتاب سيويه . للدكتور رمضان عبد التواب ٢٤
(١٩٧٤) ص ٢٠٥ — ٢٤٥

اسم الفعل . . دراسة وطريقة تيسير . للدكتور سليم النعيمي ١٦ (١٩٦٨)
ص ٦٠ — ٨٩

اصطلاحات الموصل . للدكتور محمود الجليلي ٢٧ (١٩٧٦) ص ١٧١ — ١٧٥
٣٢٢

الفاظ من جامع المفردات لابن البيطار للدكتور سليم النعيمي ٢٧ (١٩٧٦)
ص ٣٠ - ٦١

الفاظ من رحلة ابن بطوطة للدكتور سليم النعيمي ٢٤ (١٩٧٤) ص ١٩
... ٥٠ ، ٢٥ (١٩٧٤) ص ٣ - ٤٨ ، ٢٦ (١٩٧٥) ص ٣٣ - ٧٠
الوان الملابس العربية في العهود الاسلامية الاولى . للدكتور صالح احمد العلي
٢٦ (١٩٧٥) ص ٧١ - ١٠٧ ، ٢٧ (١٩٧٦) ص ٦٢ - ١٠١
انباء وآراء . مناسبات خلال السنة الجمعية ١٩٧١ - ١٩٧٢ .

٢٢ (١٩٧٣) ص ١٩٦ - ١٩٧

انباء المجمع العلمي العراقي ٢٣ (١٩٧٣) ص ٣١٧ - ٣١٨ ، ٢٤ (١٩٧٤)
ص ٣٠٤

بحوث رياضية مقارنة للفترة العربية الاسلامية . لرشيد عبد الرزاق الصالحي
٢٣ (١٩٧٣) ص ١٩٦ - ٢٢٦

بحوث ودراسات في العروبة وادابها . تأليف محمد خلف الله احمد .
للدكتور يوسف عز الدين ٢٠ (١٩٧٠) ص ٢١٩ - ٢٢٥

البرمائيات والزواحف في كتاب حياة الحيوان الكبرى للدميري . بقلم الدكتور
جليل ابو الحب ٢٠ (١٩٧٠) ص ١٦٢ - ١٨٥

بعض القواعد التي سارت عليها لجنة المصطلحات الهندسية . للدكتور جميل
الملائكة ١٧ (١٩٦٩) ص ٢٩ - ٣٤

بقية من شعر اسامة بن منقذ . لمصطفى حجازي ١٨ (١٩٦٩) ص ٣٣٤ - ٣٤٨
تاريخ واسط . استدراك وتوجيه . . للدكتور مصطفى جواد ١٨ (١٩٦٩)
ص ٣٤٩ - ٣٦٠

تتمة واستدراك على مصادر دراسة خطط بغداد في العصور العباسية . للدكتور
مصطفى جواد ١٨ (١٩٦٩) ص ٤٤ - ٥٥

تحفة الرئيس شرح اشكال التأسيس . لقاضي زاده . بقلم شريف يوسف
٢٤ (١٩٧٤) ص ٢٤٦ - ٢٦٢

تحقيق الجزيرة والعراق من روض الفرج وانس المهج . للشريف الادريسي
بقلم الدكتور ابراهيم شوكة ٢٣ (١٩٧٣) ص ٣٢ - ٧٢

تحقيق الجزيرة والعراق من نزهة المشتاق في اختراق الافاق للشريف الادريسي
بقلم الدكتور ابراهيم شوكة ٢٣ (١٩٧٣) ص ١ - ٣١

تحية وتبريك بمناسبة العيد الذهبي لمجمع اللغة العربية في دمشق ١٨
(١٩٦٩) ص ٣ - ٤

تطور الارقام العربية المشرقية والمغربية واستعمال العرب للارقام المغربية منذ القديم
للدكتور عادل البكري ٢٦ (١٩٧٥) ص ٢٣٥ - ٢٥٢

تطور فهرسة المخطوطات في العراق . للاستاذ كوركيس عواد ٢٣ (١٩٧٣)
ص ١١٠ - ١٥٦

التعريب والاصطلاح . للدكتور احمد عبد الستار الجواري ٢٧ (١٩٧٦)
ص ٣ - ٨

التعريف بكتاب الننف في الفتاوى تأليف شيخ الاسلام السغدري . للدكتور صلاح
الدين الناهي ١٩ (١٩٧٠) ص ١٩٠ - ٢٢٠

تعقيب وايضاح على « القاب الغناء ومصطلحاته » للحاج هاشم الرجب ١٩
(١٩٧٠) ص ١٧٧ - ٨٨١

تعليق على اصططلايات الموصل . للدكتور ابراهيم شوكة ٢٧ (١٩٧٦) ص ١٧٦
تقرير الاحتفال بالشخصيات والحوادث العظيمة ٢٣ (١٩٧٣) ص ٢٦٢ -
٢٧٦

التقرير السنوي عن نشاط المجمع العلمي العراقي خلال السنة المجمعية
١٩٧١ - ١٩٧٢ . ٢٢ (١٩٧٣) ص ٢٠٠ - ٢١٣

التقويم الشمسي العثماني المسمى بالسنين المالية والرومية . لمحمد صديق الجليلي
٢٣ (١٩٧٣) ص ٢٢٧ - ٢٣٩

تمام فصيح الكلام لابي الحسين احمد بن فارس بن زكريا . تحقيق الدكتور
ابراهيم السامرائي ٢١ (١٩٧١) ص ١٦٠ - ١٩٥

تنظيمات الرسول الادارية في المدينة . للدكتور صالح احمد العلي ١٧
(١٩٦٩) ص ٥٠ - ٦٩

تيسير العمل بالاصططلاب . للدكتور ابراهيم شوكة ٢٢ (١٩٧٣) ص ٣
٦١ -

الثدييات في كتاب حياة الحيوان الكبرى للدميري . بقلم الدكتور جليل
ابو الحب ١٨ (١٩٦٩) ص ٢٢٥ - ٢٤١

الجامعة ومتطلبات المجتمع المعاصر . للدكتور عبد اللطيف البديري
٢١ (١٩٧١) ص ٧٣ - ١٣٢

جزيرة العرب من نزهة المشتاق للشريف الادريسي . بقلم الدكتور ابراهيم
شوكة ٢١ (١٩٧١) ص ٣ - ٧٢

جلسة الهيئة العامة للمجمع العلمي العراقي والمجمع العلمي الكردي
٢١ (١٩٧١) ص ٢٤١ - ٢٤٢

جيش الروم ايام الفتح الاسلامي . لمحمود شيت خطاب ٢١ (١٩٧١)
ص ١٣٣ - ١٥٠

حارثة بن بدر الغدائي « حياته وشعره » للدكتور نوري حموي القيسي
٢٥ (١٩٧٤) ص ١٤٢ - ١٨٥

حالة اوربا العلمية قبل انتقال علوم العرب الرياضية والفيزيائية اليها . للدكتور
جميل الملائكة ١٦ (١٩٦٨) ص ٣٥ - ٥٩

الحكم بن عمرو الغفاري فاتح الصغانيان . لمحمود شيت خطاب ٢٦
(١٩٧٥) ص ١٧٦ - ١٨٣

حي مع الناس « قصيدة في تأبين الدكتور طه حسين » للدكتور عبد الرزاق
محيي الدين ٢٤ (١٩٧٤) ص ٢٨٥ - ٢٨٨

حياة الشيببي وسيرته . للدكتور عبد الرزاق محيي الدين ١٧ (١٩٦٩)
ص ٢٨٥ - ٢٩٦

خارطة الادريسي يملوها الجنوب . لاحمد عبد الجبار المخيير ٢٥ (١٩٧٤)
ص ١٨٦ - ٢٠٧

الخطاط هاشم محمد البغدادي . لوليد الاعظمي ٢٣ (١٩٧٣) ص
٣١٠ - ٣١٦

- خلاصة اعمال المجمع . للدكتور يوسف عز الدين . ١٦ (١٩٦٨)
ص ٣٥٧ - ٣٧٢ ، ١٧ (١٩٦٩) ص ٣١١ - ٣١٧ ، ١٩ (١٩٧٠) ،
ص ٢٢٦ - ٢٣٧ ، ٢١ (١٩٧١) ص ٢٥٠ - ٢٥١
- الدر الدائر المنتخب من كنايات واستعارات وتشبيهات العرب . للزمخشري
تحقيق الدكتورة بهيجة الحسني ١٦ (١٩٦٨) ص ٢٢٤ - ٢٦٧
- الدر المنظومة والصرر المختومة لخليل البصير الموصلي . تحقيق عماد عبد
السلام رؤوف ٢٥ (١٩٧٤) ص ٢٠٨ - ٢٤٥
- دور حديث قبل دار الحديث النورية . للدكتور ناجي معروف ٢٧
(١٩٧٦) ص ١٧٧ - ١٩٤
- ديوان الامير وجيه الدولة الحمداني . للدكتور محسن غياض ٢٤ (١٩٧٤)
ص ٢٦٣ - ٢٨٤ ، ٢٥ (١٩٧٤) ص ١١٥ - ١٤١
- رأي في مصادر الافعال الثلاثية . للدكتور احمد عبد الستار الجواري
١٦ (١٩٦٨) ص ١٤٩ - ١٥٣
- رأي لغوي في مؤدى قولهم « ضعف قيمة الشيء » و « ضعفا قيمة الشيء »
لمحمد تقي الحكيم ٢٣ (١٩٧٣) ص ٢٥٧ - ٢٦١
- الرواتب في الاسلام . لعبود الشالجي ٢٦ (١٩٧٥) ص ٢٥٣ - ٢٧٧
- سلمان بن ربيعة الباهلي فاتح شطر ارمينية . لمحمود شيت خطاب ٢٣
(١٩٧٣) ص ٢٤٠ - ٢٥٦
- الشرائع والتنظيمات القانونية في حضارة وادي الرافدين . لطفه باقر ٢٧ (١٩٧٦)
ص ١٠٢ - ١٢٩
- الشعر والانشاد . للدكتور جميل سعيد ١٦ (١٩٦٨) ص ٧ - ٣٤
- صالح بن مسلم الباهلي فاتح كاشان واورشت واخسيكت بما وراء النهر .
لمحمود شيت خطاب ٢٦ (١٩٧٥) ص ١٧٠ - ١٧٥
- الصحيحين . دراسة انثروبولوجية . للدكتور محمد رشيد الفيل ١٦ (١٩٦٨)
ص ٢٨٨ - ٣١٦
- صدي وفاة المرحوم الاستاذ كمال ابراهيم في الاوساط العلمية ٢٣ (١٩٧٣)
ص ٣٠٨ - ٣٠٩

صورة يشاربن برد في كتاب الاغانى . للدكتور محسن غياض

٢٠ (١٩٧٠) ص ١٩٢ — ٢١٨

الطنافس اليدوية في العصر الاسلامي . للدكتور محمد عبد العزيز مرزوق

١٨ (١٩٦٩) ص ٦٥ — ١٢١

عبد الرحمن بن سمرة القرشي العيشمي فاتح الافغان . لمحمود شيت خطاب

٢٤ (١٩٧٤) ص ٩٣ — ١٠٠

عبد الرحمن بن مسلم الباهلي فاتح شطر خوارزم . لمحمود شيت خطاب

٢٦ (١٩٧٥) ص ١٦٠ — ١٦٩

عبد الرحمن ذو النور بن ربيعة الباهلي فاتح بلنجر والبيضاء من بلاد الخزر

لمحمود شيت خطاب ٢٤ (١٩٧٤) ص ٨٣ — ٩٢

العربية اصل والعبرية فرع . للدكتورة باكرة رفيق حلمي ٢٦ (١٩٧٥)

ص ١٨٤ — ٢١١

عرض ونقد « الاسهامات العربية في المفردات الانجليزية » للدكتور جميل

الملائكة ٢٦ (١٩٧٥) ص ٢٧٨ — ٢٨٤

العطاء في الحجاز . تطور تنظيمه في العهود الاسلامية الاولى . للدكتور صالح

احمد العلي ٢٠ (١٩٧٠) ص ٣٧ — ٨٧

العلاقة بين اللغة والمجتمع . للدكتور صالح مهدي شريدة ٢٥ (١٩٧٤)

ص ٣٠٧ — ٣٣٣

عمر بن الخطاب في سيرته الاوربية . للدكتور جميل سعيد ٢٦ (١٩٧٥)

ص ٣ — ٣٢ ، ٢٧ (١٩٧٦) ص ٩ — ٢٩

العمل المجمعي بين علوم اللغة العربية . للدكتور عبد الرزاق محيي الدين

١٦ (١٩٦٨) ص ٣ — ٦

الفارابي بين ما يروى عنه ويرى فيه . للدكتور عبد الرزاق محيي الدين ٢٧

(١٩٧٦) ص ١٣٠ — ١٣٧

فوائد الموائد . لابي الحسين جمال الدين الجزار . تحقيق الدكتور ابراهيم

السامرائي ٢٧ (١٩٧٦) ص ٢٠٤ — ٢٣٥

في سبيل التنسيق بين المجامع اللغوية . للدكتور حسني سبيح ١٨ (١٩٦٩) ص ٥

في مستلزمات المصطلح العلمي . للدكتور جميل الملائكة ٢٤ (١٩٧٤)
ص ٩ - ١٨

القصور الاموية في بادية الشام . صورة قبة السماء في قصر عمره لشريف
يوسف ٢٧ (١٩٧٦) ص ٢٣٦ - ٢٧٨

القضاء في الاسلام واشهر قضاته . لمحمد شفيق العاني ٢٠ (١٩٧٠)
ص ٢٥ - ٣٦

قضاة بغداد في العصر العباسي . للدكتور صالح احمد العلي ١٨ (١٩٦٩)
ص ١٤٥ - ٢٠٨

كتاب الاشتقاق . تأليف عبد الملك الاصمعي . تحقيق الشيخ محمد حسن
آل ياسين ١٦ (١٩٦٨) ص ٣١٧ - ٣٥٦

كتاب الوزارات . مخطوط جليل يحسن دراسته ونشره . لعبد الحميد
العلوي ١٩ (١٩٧٠) ص ١٤٩ - ١٦٤

كراهة توالي الامثال في ابنية العربية . للدكتور رمضان عبد التواب ١٨
(١٩٦٩) ص ١٢٢ - ١٤٤

كلمة الاستاذ الدكتور ابراهيم السامرائي « في تأييد كمال ابراهيم » ٢٣
(١٩٧٣) ص ٣٠٤ - ٣٠٥

كلمة الاستاذ الدكتور احمد عبد الستار الجواري « في تأييد كمال ابراهيم »
٢٣ (١٩٧٣) ص ٣٠٢ - ٣٠٣

كلمة الاستاذ الدكتور عبد الرزاق محيي الدين في افتتاح الدورة الثالثة للمجمع
العلمي العراقي وفيها تم انتخاب ديوان رئاسة جديد ١٩ (١٩٧٠) ص ٢٢١ - ٢٢٢

الكلمة التي القاها رئيس المجمع العلمي العراقي . في استقبال رئيس مجمع
اللغة العربية بدمشق بتاريخ ١٥ - ١٢ - ١٩٦٩ . ١٩ (١٩٧٠) ص ٢٢٣

كلمة الاستاذ الدكتور عبد الرزاق محيي الدين « في تأييد كمال ابراهيم »
٢٣ (١٩٧٣) ص ٢٩٨ - ٣٠١

كلمة رئيس المجمع العلمي العراقي « في نعي الحاج حمدي الاعظمي »
٢١ (١٩٧١) ص ٢٤٩

- كلمة رئيس المجمع العلمي العراقي في حفلة تأسيس المجمع العلمي الكردي
للدكتور عبد الرزاق محيي الدين ٢١ (١٩٧١) ص ٢٤٣ - ٢٤٦
- كلمة السيد رئيس المجمع العلمي العراقي في افتتاح الدورة المجمعية الرابعة
٢٢ (١٩٧٣) ص ١٩٨ - ١٩٩
- كلمة رئيس المجمع العلمي الكردي في الاجتماع الاول . لاحسان شيرزاد
٢١ (١٩٧١) ص ٢٤٧
- كلمة المجمع العلمي العراقي في تأييد المغفور له العلامة الشيخ محمد حسن
اغا بزرك . للدكتور عبد الرزاق محيي الدين ١٩ (١٩٧٠) ص ٢٢٤ - ٢٢٥
- لغات الجزيرة العربية : العربية ام اللغات السامية . للدكتورة باكرة رفيق حلمي
٢٤ (١٩٧٤) ص ١٧٢ - ٢٠٤
- لغة الشعر . للدكتور جميل سعيد ١٩ (١٩٧٠) ص ٩٥ - ١٢٠ ، ٢٢
(١٩٧٣) ص ٦٢ - ١٠٢
- ليبيا لدى الرحالة المغاربة . لعبد الهادي النازي ١٩ (١٩٧٠) ص ١٣١ - ١٤٠
- المجمع العلمي العراقي ينعي عضوه المرحوم كمال ابراهيم ٢٣ (١٩٧٣) ص ٢٩٦
- المجمع العلمي العراقي يؤن فقيده الراحل العضو المرحوم كمال ابراهيم
٢٣ (١٩٧٣) ص ٢٩٧
- محاولة للدفاع عن برالعدوة . لعبد الرحمن الفاسي ١٧ (١٩٦٩) ص ٢٢٦ - ٢٥٨
- محمد بن القاسم الشقي فاته السند . لمحمود شيت خطاب ١٦ (١٩٦٨)
ص ١٢٧ - ١٤٨
- المخطوط رقم ١٣٥٥ - شعر في المكتبة القادرية المسمى خطاً (حديقة الزوراء)
لعبد الرحمن الكيلاني ١٩ (١٩٧٠) ص ١٦٥ - ١٧٦
- مدارس قبل النظامية للدكتور ناجي معروف ٢٢ (١٩٧٣) ص ١٠٣ - ١٥٦
- مذكورة حول المصطلحات البترولية - جيولوجية وكيمياء ٢٥ (١٩٧٤)
ص ٣٣٤ - ٣٥٣
- المراسم والتشريفات. للدكتور سليم النعيمي ٢٢ (١٩٧٣) ص ١٥٧ - ١٦١
- مساهمة الفكر العربي في تحديد مناهج العلوم الانسانية . للدكتور محمود محمد
قاسم ٢٠ (١٩٧٠) ص ١٣٨ - ١٥٣

مشاركة العراق في نشر التراث العربي . بقلم كوركيس عواد ١٧ (١٩٦٩)

ص ٩٨ — ١٨١

مشكلة الضاد العربية وتراث الضاد والظاء . للدكتور رمضان عبد التواب ٢١

(١٩٧١) ص ٢١٤ — ٢٤٠

مصادر دراسة تاريخ الكوفة في القرون الاولى . للدكتور صالح احمد العلي

٢٤ (١٩٧٤) ص ١٣٧ — ١٧١

المصحف الشريف . دراسة تاريخية فنية . للدكتور عبد العزيز مرزوق ٢٠

(١٩٧٠) ص ٨٨ — ١٣٧

مصطلحات علم الجراحة والتشريح ١٦ (١٩٦٨) ص ١٥٤ — ٢٠٨

مصطلحات علم الولادة ١٧ (١٩٦٩) ص ٢٠٦ — ٢٢٥

مصطلحات علوم المياه ١٩ (١٩٧٠) ص ١٤١ — ١٤٨

مع البيروني في كتابه الجماهر في معرفة الجواهر للدكتور فاضل الطائي ٢٤

(١٩٧٤) ص ٥١ — ٨٢ ، ٢٥ (١٩٧٤) ص ٤٩ — ٨٠ ، ٢٧ (١٩٧٦)

ص ١٣٨ — ١٧٠

مع البيروني في كتابه الصيدنة . للدكتور فاضل الطائي ١٨ (١٩٦٩)

ص ١٣ — ٤٣

مع الرازي في كتابه سر الاسرار . للدكتور فاضل الطائي ٢٢ (١٩٧٣)

ص ١٦٢ — ١٨٧

مع الرازي في كيميائه . للدكتور فاضل الطائي ١٦ (١٩٦٨) ص ٩٩ — ١٢٦

معجم مصطلحات علوم المياه (القسم الرابع — الخامس) ٢٢ (١٩٧٣)

ص ١٨٨ — ١٩٥ ، ٢٣ (١٩٧٣) ص ٢٨٣ — ٢٩٥

مقدمة في ادب العراق القديم . لطفه باقر ٢٦ (١٩٧٥) ص ١٠٨ — ١٥٩

ملاحظات حول كتاب المصطلحات العسكرية في القرآن الكريم . للدكتور

عبد الرزاق محيي الدين ١٦ (١٩٦٨) ص ٩٠ — ٩٨

ملاحظات حول معجم الكيمياء . للدكتور فاضل الطائي ٢٣ (١٩٧٣)
ص ١٠٠ - ١٠٩

ملاحظات على مصور الخط العربي . للدكتور مصطفى جواد ١٧
(١٩٦٩) ص ٣٠٥ - ٣١٠

مناسبة استقبال الدكتور عبد الرزاق محيي الدين عضواً في مجمع اللغة العربية
- اعمدة الادب العراقيون في مجمع اللغة العربية بالقاهرة . للدكتور ابراهيم
بيومي مذكور ١٧ (١٩٦٩) ص ٢٩٧ - ٣٠٤

مناسبة كريمة « مناسبة العيد الذهبي لمجمع اللغة العربية بدمشق » للدكتور
عبد الرزاق محيي الدين ١٨ (١٩٦٩) ص ٦ - ١٢

منصفات جديدة . للدكتور نوري حمودي القيسي ٢٠ (١٩٧٠) ص
١٨٦ - ١٩١

موجز اعمال المجمع للسنة الثانية من دورته الرابعة ٢٥ (١٩٧٤) ص
٣٧٧ - ٣٨٨

موجز اعمال المجمع للسنة الثالثة من دورته الرابعة :

١ - خلاصة مقررات لجنة الاصول

٢ - خلاصة مقترحات لجنة تيسير النحو

٣ - خلاصة باعمال لجنة التراث

٤ - تقرير عن اعمال لجنة الفاظ الحضارة

٥ - اعمال لجنة العلوم

للدكتور فاضل الطائي ٢٧ (١٩٧٦) ص ٢٩٩ - ٣٢٣ ، ٣٧١ - ٣٨١
ن والقلم وما يسطرون . للدكتور مصطفى جواد ١٩ (١٩٧٠) ص ١٢١ - ١٣٠

النحت . للدكتور سليم النعيمي ٢٣ (١٩٧٣) ص ٨٩ - ٩٩

نحو القرآن ونحو الفعل . تاليف الدكتور احمد عبد الستار الجواري . بقلم

الدكتور سليم النعيمي ٢٤ (١٩٧٤) ص ٢٨٩ - ٣٠٣

ندوة بغداد لمصطلحات النفط ٢٥ (١٩٧٤) ص ٣٦٦ - ٣٧٦

ندوة دمشق لدراسة المصطلحات القانونية . للدكتور سليم النعيمي ٢٣ (١٩٧٣)

ص ٢٧٧ - ٢٨٢

نشأة الاقطاع في المجتمعات الاسلامية . للدكتور عبد العزيز الدوري ٢٠
(١٩٧٠) ص ٣ - ٢٤

النصرة في اخبار البصرة . تأليف احمد نور الانصاري . تحقيق الدكتور
يوسف عز الدين ١٧ (١٩٦٩) ص ١٨٢ - ٢٠٥ ، (١٩٦٩) ص ٢٩٧ - ٣٣٣
نظام الفعلية في العربية . للدكتور ابراهيم السامرائي ١٨ (١٩٦٩) ص
٥٦ - ٦٤

نظرات في شعر الاخرس . للدكتورة عاتكة الخرجي ٢٧ (١٩٧٦) ص
٢٧٩ - ٢٩٨

نظرات في « مصور الخط العربي » ليوسف ذنون ٢٥ (١٩٧٤) ص
٢٤٦ - ٣٠٦

نظرة مقارنة في التأنيث والتذكير . للدكتور ابراهيم السامرائي ١٦ (١٩٦٨)
ص ٢٠٩ - ٢٢٣

نعي العلامة الدكتور مصطفى جواد للدكتور عبد الرزاق محيي الدين ١٨
(١٩٦٩) ص ٣٦١

نعي المجمع العلمي العراقي لعضوه العامل الحاج حمدي الاعظمي . للدكتور
عبد الرزاق محيي الدين ٢١ (١٩٧١) ص ٢٤٨

نقد طبعة الجزء الخامس من كتاب العبر في خبر من غير تأليف شمس الدين
الذهبي للدكتور مصطفى جواد ١٧ (١٩٧١) ص ٧٠ - ٩٧

وقفه مع الحبوبي النجفي . للدكتورة عاتكة الخرجي ٢٦ (١٩٧٥) ص
٢١٢ - ٢٣٤

يحيى بن المحكم الغزال الاندلسي شاعرها الواقعي للدكتور حكمة الاوسي
٢١ (١٩٧١) ص ١٩٦ - ٢١٣

فهرس المواضيع

الآثار الإسلامية

القصور الأموية في بادية الشام « صورة قبة السماء في قصير عمره » بقلم
شريف يوسف ٢٧ (١٩٧٦) ص ٢٣٦ - ٢٧٨

الاجازات

استجازة الحافظ السلفي الشيخ الرمخشري . للدكتورة بهيجة الحسني ٢٣
ص ١٥٧ - ١٩٥

الاحجار الكريمة

مع البيروني في كتابه الجماهر في معرفة الجواهر « قسم الاحجار » للدكتور
فاضل الطائي ٢٤ (١٩٧٤) ص ٥١ - ٨٢ ، ٢٥ (١٩٧٤) ص ٤٩ - ٨٠
الادارة والسياسة

التعريف بكتاب التنف في الفتاوي . تأليف شيخ الاسلام السغدري . للدكتور
صلاح الدين الناهي ١٩ (١٩٧٠) ص ١٩٠ - ٢٢٠
تنظيمات الرسول الادارية في المدينة . للدكتور صالح احمد العلي ١٧
(١٩٦٩) ص ٥٠ - ٦٩

العطاء في الحجاز ، تطور تنظيمه في العهود الاسلامية الاولى . للدكتور صالح
احمد العلي ٢٠ (١٩٧٠) ص ٣٧ - ٨٧
قضاة بغداد في العصر العباسي . للدكتور صالح احمد العلي ١٨ (١٩٦٩)
ص ١٤٥ - ٢٠٨

كتاب الوزارات . مخطوط جليل يحسن دراسته ونشره ، لعبد الحميد العلوجي
١٩ (١٩٧٠) ص ١٤٩ - ١٦٤

الادب العربي

لغة الشعر . للدكتور جميل سعيد ١٦ (١٩٧٠) ص ٩٥ - ١٢٠ ، ٢٢
(١٩٧٣) ص ٦٢ - ١٠٢

محاولة للدفاع عن بر العدو . لعبد الرحمن الفاسي ١٧ (١٩٦٩) ص
٢٢٦ ٢٥٨

نظرات في شعر الاخرس . للدكتورة عاتكة الخرجي ٢٧ (١٩٧٦) ص
٢٧٩ - ٢٩٨

وقفه مع الحبوبي النجفي . للدكتورة عاتكة الخرجي ٢٦ (١٩٧٥)
ص ٢١٢ - ٢٣٤

الادب القديم

مقدمة في ادب العراق القديم . لطفه باقر ٢٦ (١٩٧٥) ص ١٠٨ - ١٥٩

الاراجيز

الدرر المنظومة والضرر المختومة لخليل البصير الموصل . تحقيق عماد عبد
السلام رؤوف ٢٥ (١٩٧٤) ص ٢٠٨ - ٢٤٥

الارقام

تطور الارقام العربية المشرقية والمغربية واستعمال العرب للارقام المغربية منذ
القديم . للدكتور عادل البكري ٢٦ (١٩٧٥) ص ٢٣٥ - ٢٥٢

الازارقة

الازارقة للدكتور سليم النعيمي ١٧ (١٩٦٩) ص ٣٧ - ٤٩

الاصطربلاب

الاصطربلاب . طرق واساليب رسمه وصنعتة . للدكتور ابراهيم شوكة ١٩
(١٩٧٠) ص ٣ - ٩٤

اصطربلابات الموصل . للدكتور محمود الجليلي ٢٧ (١٩٧٦) ص ١٧١ - ١٧٥
تعليق على اصطربلابات الموصل . للدكتور ابراهيم شوكة ٢٧ (١٩٧٦) ص ١٧٦
تيسير العمل بالاصطربلاب . للدكتور ابراهيم شوكة ٢٢ (١٩٧٣) ص ٣ - ٦١

الاقطاع

نشأة الاقطاع في المجتمعات الاسلامية . للدكتور عبد العزيز الدوري ٢٠
(١٩٧٠) ص ٣ - ٢٤

الألفاظ

الفاظ من جامع المفردات لابن البيطار . للدكتور سليم النعيمي ٢٧ (١٩٧٦)
ص ٣٠ - ٦١

الفاظ من رحلة للدكتور سليم النعيمي ٢٤ (١٩٧٤) ص ١٩ - ٥٠ ، ٢٥
(١٩٧٤) ص ٣ - ٤٨ ، ٢٦ (١٩٧٥) ص ٣٣ - ٧٠

الاندلس

آراء في الموشح . للدكتور حكمة الاوسي ١٨ (١٩٦٩) ص ٢٠٩ - ٢٢٤

الاهوار

الصحين ، دراسة انثروبولوجية . للدكتور محمد رشيد الفيل ١٦ (١٩٦٨)
ص ٢٦٨ - ٣١٦

البليوغرافيا

مشاركة العراق في التراث العربي . بقلم كوركيس عواد ١٧ (١٩٦٩) ص
ص ٩٨ - ١٨١

البترول

مذكرة حول المصطلحات البترولية - جيولوجية وكيمياء ٢٥ (١٩٧٤) ص
٣٣٤ - ٣٥٣

البصرة

النصرة في اخبار البصرة . تأليف احمد نور الانصاري . للدكتور يوسف عز
الدين ١٧ (١٩٦٩) ص ١٨٢ - ٢٠٥ ، ١٨ (١٩٦٩) ص ٢٩٧ - ٣٣٣
بغداد

تتمه واستدراك على مصادر دراسة خطط بغداد في العصور العباسية للدكتور
مصطفى جواد ١٨ (١٩٦٩) ص ٤٤ - ٥٥

تاريخ العلم

حالة اوربا العلمية قبل انتقال علوم العرب الرياضية والفيزيائية اليها . للدكتور
جميل الملائكة ١٦ (١٩٦٨) ص ٣٥ - ٥٩

مساهمة الفكر العربي في تحديد مناهج العلوم الانسانية . للدكتور محمود

محمد قاسم ٢٠ (١٩٧٠) ص ١٣٨ - ١٥٣

مع البيروني في كتابه الصيدنة . للدكتور فاضل الطائي ١٨ (١٩٦٩) ص
١٣ - ٤٣

التراجم

ابن رجاء الوراق - ضمن مقالة الدكتور ناجي معروف ٢٧ (١٩٧٦) ص
١٨٨ - ١٨٩

ابن فتوح الهمداني الاسكندراني للدكتور ناجي معروف ٢٤ (١٩٧٤) ص
١٠١ - ١٣٦ ، ٢٥ (١٩٧٤) ص ٨١ - ١٠٢

ابو اسحق الفقيه الدهستاني « ضمن مقالة الدكتور ناجي معروف » ٢٢
(١٩٧٣) ص ١٤٧

ابوبكر الابيوردي « ضمن مقالة الدكتور ناجي معروف » ٢٢ (١٩٧٣) ص ١٣٧

ابو بكر البستي « ضمن مقالة الدكتور ناجي معروف » ٢٧ (١٩٧٦) ص ١٩٢

ابو بكر البوشنجي « ضمن مقالة الدكتور ناجي معروف » ٢٧ (١٩٧٣) ص ١٣٨

ابو بكر التميمي « ضمن مقالة الدكتور ناجي معروف » ٢٢ (١٩٧٣) ص ١٣٣

ابو بكر الصبفي « ضمن مقالة الدكتور ناجي معروف » ٢٧ (١٩٧٦) ص

١٨٤ - ١٨٦

ابو الحسن الماسرجسي « ضمن مقالة الدكتور ناجي معروف » ٢٧ (١٩٧٦)

ص ١٩٠ - ١٩١

ابو الحسين البحيري « ضمن مقالة الدكتور ناجي معروف » ٢٧ (١٩٧٦) ص ١٨٩

ابو سعد الشاماني « ضمن مقالة الدكتور ناجي معروف » ٢٢ (١٩٧٣) ص

١٤٣ - ١٤٤

ابو السنا بل القرشي « ضمن مقالة الدكتور ناجي معروف » ٢٢ (١٩٧٣) ص ١٥٠

ابو صالح المؤذن « ضمن مقالة الدكتور ناجي معروف » ٢٢ (١٩٧٣) ص ١٣٤

ابو العباس ابن القاضي الطبري « ضمن مقالة الدكتور ناجي معروف » ٢٧

(١٩٧٦) ص ١٨٦ - ١٨٧

أبو العباس الشقائي «ضمن مقالة الدكتور ناجي معروف» ٢٢ (١٩٧٣) ص ١٤٦
أبو العباس الصندوقي «ضمن مقالة الدكتور ناجي معروف» ٢٧ (١٩٧٦) ص ١٨٩ - ١٩٠

أبو عمر الزردي «ضمن مقالة الدكتور ناجي معروف» ٢٧ (١٩٧٦) ص ١٨٨
أبو الفرج الغندجاني «ضمن مقالة الدكتور ناجي معروف» ٢٢ (١٩٧٣) ص ١٤٨
أبو الفضائل بن أبي صالح المؤذن «ضمن مقالة الدكتور ناجي معروف» ٢٢ (١٩٧٣) ص ١٣٥

أبو القاسم الانصاري «ضمن مقالة الدكتور ناجي معروف» ٢٢ (١٩٧٣) ص ١٣٧ - ١٣٨

أبو القاسم القشيري «ضمن مقالة الدكتور ناجي معروف» ٢٢ (١٩٧٣) ص ١٤٨ - ١٩٤

أبو القاسم الوراق «ضمن مقالة الدكتور ناجي معروف» ٢٢ (١٩٧٣) ص ١٣٨
أبو محمد المخلدي «ضمن مقالة الدكتور ناجي معروف» ٢٧ (١٩٧٦) ص ١٩١
استاذ الجيل «قصيدة في تأبين كمال ابراهيم» للدكتور رشيد الاعظمي ٢٣ (١٩٧٣) ص ٣٠٦ - ٣٠٧

امام الحرمين الجويني «ضمن مقالة الدكتور ناجي معروف» ٢٢ (١٩٧٣) ص ١٣٥ - ١٣٦

برقيات التعزية والاجابة عليها «بمناسبة وفاة الدكتور مصطفى جواد» ١٨ (١٩٦٩) ص ٣٦٢ - ٣٦٣

بيان عضوية الدكتور مصطفى جواد في المجمع العلمي العراقي ١٨ (١٩٦٩) ص ٣٦٤ - ٣٦٥

تقرير الاحتفال بالشخصيات والحوادث العظيمة ٢٣ (١٩٧٣) ص ٢٦٢ - ٢٧٦
حارثة بن بدر الغداني «حياته وشعره» للدكتور نوري حمودي القيسي ٢٥ (١٩٧٤) ص ١٤٢ - ١٨٥

حي مع الناس «قصيدة في تأبين الدكتور طه حسين». للدكتور عبد الرزاق محيي الدين ٢٤ (١٩٧٤) ص ٢٨٥ - ٢٨٨

حياة الشيبيني وسيرته . للدكتور عبد الرزاق محيي الدين ١٧ (١٩٦٩) ص ٢٨٥ - ٢٩٦

الخطاط هاشم محمد البغدادي . لوليد الاعظمي ٢٣ (١٩٧٣) ص ٣١٠ - ٣١٦
الشريف ابو حرب « ضمن مقالة الدكتور ناجي معروف » ٢٢ (١٩٧٣)
ص ١٥١ - ١٥٢

الشريف حمزة بن علي البكري الصديقي « ضمن مقالة الدكتور ناجي معروف »
٢٧ (١٩٧٦) ص ١٩٤

الشيخ ابو محمد الصوفي . « ضمن مقالة الدكتور ناجي معروف » ٢٧ (١٩٧٦)
ص ١٩١ - ١٩٢

صدي وفاة المرحوم الاستاذ كمال ابراهيم في الاوساط العلمية ٢٣ (١٩٧٣)
ص ٣٠٨ - ٣٠٩

صورة بشار بن برد في كتاب الاغاني . للدكتور محسن غياض ٢٠ (١٩٧٠)
ص ١٩٢ - ٢١٨

طه حسين. للدكتور عبد الرزاق محيي الدين ٢٤ (١٩٧٤) ص ٣ - ٨
عبد الواحد القشيري « ضمن مقالة الدكتور ناجي معروف » ٢٢ (١٩٧٣) ص ١٥١
علي بن الحسن الصندلي « ضمن مقالة الدكتور ناجي معروف » ٢٢ (١٩٧٣)
ص ١٤٧

علي بن الحسين المروزي « ضمن مقالة الدكتور ناجي معروف » ٢٢ (١٩٧٣)
ص ١٤٥

عمر بن الخطاب في سيرته الادبية . للدكتور جميل سعيد ٢٦ (١٩٧٥)
ص ٣ - ٣٢ ، ٢٧ (١٩٧٦) ص ٩ - ٢٩

الفارابي بين ما يروى عنه ويرى فيه . للدكتور عبد الرزاق محيي الدين ٢٧
(١٩٧٦) ص ١٣٠ - ١٣٧

الفصل بن محمد الفارمزي « ضمن مقالة الدكتور ناجي معروف » ٢٢
(١٩٧٣) ص ١٥٠ - ١٥١

كلمة الدكتور ابراهيم السامرائي « في تأبين كمال ابراهيم » ٢٣ (١٩٧٣)
ص ٣٠٤ - ٣٠٥

كلمة الدكتور احمد عبد الستار الجواري « في تأبين كمال ابراهيم »
٢٣ (١٩٧٣) ص ٣٠٢ - ٣٠٣

كلمة الدكتور عبد الرزاق محيي الدين « في تأبين كمال ابراهيم » ٢٣
(١٩٧٣) ص ٢٩٨ - ٣٠١

كلمة المجمع العلمي العراقي في تأبين المغفور له العلامة الشيخ محمد حسن
اغا بزرك . للدكتور عبد الرزاق محيي الدين ١٩ (١٩٧٠) ص ٢٢٤ - ٢٢٥

كلمة رئيس المجمع العلمي العراقي في نعي عضو من اعضاء المجمع
« الحاج حمدي الاعظمي » ٢١ (١٩٧١) ص ٢٤٩

المجمع العلمي العراقي ينعي عضوه العامل المرحوم كمال ابراهيم
(١٩٧٣) ص ٢٩٦

المجمع العلمي العراقي يؤنن فقيده الراحل العامل المرحوم الاستاذ كمال ابراهيم
٢٣ (١٩٧٣) ص ٢٩٧

محمد بن اسحق البخائي « ضمن مقالة الدكتور ناجي معروف » ٢٢
(١٩٧٣) ص ١٣٦

محمد بن محمد العلوي « ضمن مقالة الدكتور ناجي معروف » ٢٢ (١٩٧٣)
ص ١٤٤ - ١٤٥

محمد الفهمي الموصللي . لمحمد صديق الجليلي ١٨ (١٩٦٩) ص ٢٨٧-٢٩٦
نعي العلامة الدكتور مصطفى جواد . للدكتور عبد الرزاق محيي الدين ١٨
(١٩٦٩) ص ٣٦١

وقفه مع الحبوبي النجفي . للدكتورة عاتكة الخرجي ٢٦ (١٩٧٥) ص
٢١٢ - ٢٣٤

يحيى بن الغزال سفير الاندلس وشاعرها الواقعي . للدكتور حكمة الاوسي
٢١ (١٩٧١) ص ١٩٦ - ٢١٣

التربية والتعليم

مدارس قبل النظامية . للدكتور ناجي معروف ٢٢ (١٩٧٣) ص ١٠٣-١٥٦
التشريع القديم

الشرائع والتنظيمات القانونية في حضارة وادي الرافدين . لطفه باقر ٢٧
(١٩٧٦) ص ١٠٢ - ١٢٩

التعريب

التعريب والاصطلاح . للدكتور احمد عبد الستار الجواري ٢٧ (١٩٧٦)
ص ٣ - ٨

التقاويم

التقويم الشمسي العثماني المسمى بالسنين المالية والرومية . لمحمد صديق الجليلي
٢٣ (١٩٧٣) ص ٢٢٧ - ٢٣٩

الجامعات

الجامعة ومتطلبات المجتمع المعاصر للدكتور عبد اللطيف البديري ٢١ (١٩٧١)
ص ٣٧ - ١٣٢

الجبايش

الصحين دراسة انثروبولوجية . للدكتور محمد رشيد الفيل ١٦ (١٩٦٨)
ص ٢٦٨ - ٣١٦

الجزيرة

تحقيق الجزيرة والعراق من روض الفرج وانس المهج للشريف الادريسي
للدكتور ابراهيم شوكة ٢٣ (١٩٧٣) ص ٣٢ - ٧٢

تحقيق الجزيرة والعراق من نزهة المشتاق في اختراق الآفاق . للشريف
الادريسي . بقلم الدكتور ابراهيم شوكة ٢٣ (١٩٧٣) ص ١ - ٣١

جزيرة العرب

جزيرة العرب من نزهة المشتاق للشريف الادريسي . بقلم الدكتور ابراهيم
شوكة ٢١ (١٩٧١) ص ٣ - ٧٢

لغات الجزيرة العربية ام اللغات السامية . للدكتورة باكرة رفيق حلمي ٢٤
(١٩٧٤) ص ١٧٢ - ٢٠٤

الجغرافية

تحقيق الجزيرة والعراق من روض الفرج وانس المهج للشريف الادريسي
بقلم الدكتور ابراهيم شوكة ٢٣ (١٩٧٢) ص ٣٢ - ٧٢

تحقيق الجزيرة والعراق من نزهة المشتاق في اختراق الآفاق للشريف الادريسي
بقلم الدكتور ابراهيم شوكة ٢٣ (١٩٧٣) ص ١ - ٣١

جزيرة العرب من نزهة المشتاق للشريف الادريسي . بقلم الدكتور ابراهيم
شوكة ٢١ (١٩٧١) ص ٣ - ٧٢

خارطة الادريسي يعلوها الجنوب . لاحمد عبد الجبار المخير ٢٥ (١٩٧٤)
ص ١٨٦ - ٢٠٧

خرائط كتاب الاقاليم للاصطخري . للدكتور ابراهيم شوكة ١٧ (١٩٦٩)
ص ٣ - ٢٨

الجيش

جيش الروم ايام الفتح الاسلامي . لمحمود شيت خطاب ٢١ (١٩٧١)
ص ١٣٣ - ١٥٠

الجيولوجية

مذكرة حول المصطلحات البترولية - جيولوجية - كيمياء ٢٥ (١٩٧٤)
ص ٣٣٤ - ٣٥٣

الحروف العربية

ن والقلم وما يسطرون . للدكتور مصطفى جواد ١٩ (١٩٧٠) ص ١٢١-١٣٠
الحسبة

الرواتب في الاسلام . لعبود الشالجي ٢٦ (١٩٧٥) ص ٢٥٣ - ٢٧٧
الحضارة

المراسيم والتشريفات . للدكتور سليم النعيمي ٢٢ (١٩٧٣) ص ١٥٧ - ١٦١
الحيوان

البرمائيات والزواحف في كتاب حياة الحيوان الكبرى للدميري . للدكتور
جليل ابو الحب ٢٠ (١٩٧٠) ص ١٦٢ - ١٨٥
الثدييات في كتاب حياة الحيوان الكبرى للدميري . للدكتور جليل ابو الحب
١٨ (١٩٦٩) ص ٢٢٥ - ٢٤١
الخط

الخطاط هاشم محمد البغدادي . لوليد الاعظمي ٢٣ (١٩٧٣) ص ٣١٠-٣١٦
نخطوط المصاحف الشريفة والخطاط الحسن البغدادي . لعباس العزاوي
٨ (١٩٦١) ص ٣٢٦ - ٣٣٠

نظرات في مصور الخط العربي « ليوسف ذنون ٢٥ (١٩٧٤) ص ٢٤٦-٣٠٦
الخوارط

خارطة الادريسي . يعلوها الجنوب . لاحمد عبد الجبار المخيير ٢٥
(١٩٧٤) ص ١٨٦ - ٢٠٧

خرائط كتاب الاقاليم للاصطخري . للدكتور ابراهيم شوكة ١٧ (١٩٦٩)
ص ٣ - ٢٨

الرحلات

ليبيا لدى الرحالة المغاربة. لعبد الهادي التازي ١٩ (١٩٧٠) ص ١٣١-١٤٠
الرياضيات

اثر العرب في تقدم علم الرياضيات . للدكتور قيس الوهابي ٢٥ (١٩٧٤)
ص ١٠٣ - ١١٤

بحوث رياضية مقارنة للفترة العربية الاسلامية . لرشيد عبد الرزاق الصالحي
٢٣ (١٩٧٤) ص ١٩٦ - ٢٢٦

تحفة الرئيس شرح اشكال التأسيس . لقاضي زاده . بقلم شريف يوسف
٢٤ (١٩٧٤) ص ٢٤٦ — ٢٦٢

ملاحظات حول معجم الفيزياء — ملحق معجم الفيزياء — معجم الرياضيات
ملحق معجم الرياضيات . للدكتور جميل الملائكة ٢٣ (١٩٧٣) ص ٧٣ — ٨٨
الشعر العربي

اسطورة الابيات الخمسين في كتاب سيبويه . للدكتور رمضان عبد التواب
٢٤ (١٩٧٤) ص ٢٠٥ — ٢٤٥

بقية من شعر اسامة بن منقذ . لمصطفى حجازي ١٨ (١٩٦٩) ص ٣٣٤ — ٣٤٨
حارثة بن بدر الغداني « حياته وشعره » للدكتور نوري حمودي القيسي ٢٥
(١٩٧٤) ص ١٤٢ — ١٨٥

الدرر المنظومة والضرر المختومة لخليل البصير الموصللي . تحقيق عماد عبد
السلام رؤوف ٢٥ (١٩٧٤) ص ٢٠٨ — ٢٤٥

ديوان الامير وجيه الدولة الحمداني . للدكتور محسن غياض ٢٤ (١٩٧٤)
ص ٢٦٣ — ٢٨٤ ، ٢٥ (١٩٧٤) ص ١١٥ — ١٤١

لغة الشعر . للدكتور جميل سعيد ١٩ (١٩٧٠) ص ٩٥ — ١٢٠
منصفات جديدة . للدكتور نوري حمودي القيسي ٢٠ (١٩٧٠) ص
١٨٦ — ١٩١

يحيى بن الحكم الغزال سفير الاندلس وشاعرها الواقعي . للدكتور حكمة
علي الاوسي ٢١ (١٩٧١) ص ١٩٦ — ٢١٣

الطعام

فوائد الموائد . لابي الحسين جمال الدين الجزار . تحقيق الدكتور ابراهيم السامرائي
٢٧ (١٩٧٦) ص ٢٠٤ — ٢٣٥

العراق

تحقيق الجزيرة والعراق من روض الفرج وانس المهج للشريف الادريسي
بقلم الدكتور ابراهيم شوكة ٢٣ (١٩٧٣) ص ٣٢ — ٧٢

تحقيق الجزيرة والعراق من نزهة المشتاق في اختراق الافاق للشريف الادريسي
بقلم الدكتور ابراهيم شوكة ٢٣ (١٩٧٣) ص ١ — ٣١

علم الاجناس

الصحيحين . دراسة انثروبولوجية . للدكتور محمد رشيد الفيل ١٦ (١٩٦٨)
ص ٢٦٨ — ٣١٦

الفتوحات الإسلامية

- سلامان بن ربيعة الباهلي فاتح شطر ارمينية . لمحمود شيت خطاب . ٢٣ (١٩٧٣) ص ٢٤٠ — ٢٥٦
- الحكم بن عمرو الغفاري فاتح الصغانيان . لمحمود شيت خطاب ٢٦ (١٩٧٥) ص ١٧٦ — ١٨٣
- صالح بن مسلم الباهلي فاتح كاشان واورشت وانخسيكت بما وراء النهر . لمحمود شيت خطاب ٢٦ (١٩٧٥) ص ١٧٠ — ١٧٥
- عبد الرحمن ذو النور بن ربيعة الباهلي فاتح بلنجرج والبيضاء من بلاد الخزر . لمحمود شيت خطاب ٢٤ (١٩٧٤) ص ٨٣ — ٩٢
- عبد الرحمن بن سمرة القرشي العبشمي فاتح الافغان . لمحمود شيت خطاب ٢٤ (١٩٧٤) ص ٩٣ — ١٠٠
- عبد الرحمن بن مسلم الباهلي فاتح قطر خوارزم . لمحمود شيت خطاب ٢٦ (١٩٧٥) ص ١٦٠ — ١٦٩
- قتيبة بن مسلم الباهلي . لمحمود شيت خطاب ١٢ (١٩٦٥) ص ٤١ — ٧٢ ، ١٣ (١٩٦٦) ص ١٤٥ — ١٦٩
- محمد بن القاسم الثقفي فاتح السند . لمحمود شيت خطاب ١٦ (١٩٦٨) ص ١٢٧ — ١٤٨

الفلاحة : انظر الزراعة

الفلسفة

- الفارابي بين ما يروي عنه ويرى فيه . للدكتور عبدالرزاق محيي الدين ٢٧ (١٩٧٦) ص ١٣٠ — ١٣٧

الفلك

- الاصطرلاب . طرق واساليب رسمه وصنعتة للدكتور ابراهيم شوكة ١٩ (١٩٧٠) ص ٣ — ٩٤
- اصطرلابات الموصل . للدكتور محمود الجليلي ٢٧ (١٩٧٦) ص ١٧١ — ١٧٥
- تعليق على اصطرلابات الموصل . للدكتور ابراهيم شوكة ٢٧ (١٩٧٦) ص ١٧٦
- تيسير العمل بالاصطرلاب . للدكتور ابراهيم شوكة ٢٢ (١٩٧٣) ص ٣ — ٦١
- القصور الاموية في بادية الشام «صورة قبة السماء في قصر عمره . لشريف يوسف ٢٧ (١٩٧٦) ص ٢٣٦ — ٢٧٨

الفن الاسلامي

الطنافس اليدوية في العصر الاسلامي . للدكتور محمد عبد العزيز مرزوق
١٨ (١٩٦٩) ص ٦٥ - ١٢١

المصحف الشريف . دراسة تاريخية فنية . للدكتور محمد عبدالعزيز
مرزوق ٢٠ (١٩٧٠) ص ٨٨ - ١٣٨
الفيزياء

ملاحظات حول معجم الفيزياء . ملحق الفيزياء — معجم الرياضيات — ملحق
معجم الرياضيات . للدكتور جميل الملائكة ٢٣ (١٩٧٣) ص ٧٣ - ٨٨
القرآن الكريم

المصحف الشريف دراسة تاريخية فنية . للدكتور محمد عبد العزيز مرزوق
٢٠ (١٩٧٠) ص ٨٨ - ١٣٧

ملاحظات حول كتاب المصطلحات العسكرية في القرآن الكريم . للدكتور
عبد الرزاق محيي الدين ١٦ (١٩٦٨) ص ٩٠ - ٩٨

الكتب : نقد وتعريف

اخطاء في دائرة المعارف الاسلامية (الطبعة الجديدة) للدكتور سليم النعيمي
١٧ (١٩٦٩) ص ٣٥ - ٤٩

بحوث ودراسات في العروبة وادابها . تأليف محمد خلف الله احمد
بقلم الدكتور يوسف عز الدين ٢٠ (١٩٧٠) ص ٢١٩ - ٢٢٥

تاريخ واسط . استدراك وتوجيه . للدكتور مصطفى جواد ١٨ (١٩٦٩)
ص ٣٤٩ - ٣٦٠

التعريف بكتاب الننف في الفتاوى . تأليف شيخ الاسلام السغدري . بقلم
الدكتور صلاح الدين الناهي ١٩ (١٩٧٠) ص ١٩٠ - ٢٢٠

عرض ونقد « الاسهامات العربية في المفردات الانجليزية » للدكتور جميل
الملائكة ٢٦ (١٩٧٥) ص ٢٧٨ - ٢٨٤

ملاحظات على مصور الخط العربي للدكتور مصطفى جواد ١٧ (١٩٦٩) ص
٣١٠ - ٣١٥

نحو القرآن ونحو الفعل . تأليف الدكتور احمد عبد الستار الجواري . بقلم
الدكتور سليم النعيمي ٢٤ (١٩٧٤) ص ٢٨٩ - ٣٠٣
نظرات في مصور الخط العربي . ليوسف ذنون ٢٥ (١٩٧٤) ص ٢٤٦-٣٠٦
نقد طبعة الجزء الخامس من كتاب العبر في خبير من غير . تأليف شمس
الدين الذهبي بقلم الدكتور مصطفى جواد ١٧ (١٩٦٩) ص ٧٠ - ٩٧
الكوفة

مصادر دراسة تاريخ الكوفة في القرون الاولى . للدكتور صالح احمد العلي
٢٤ (١٩٧٤) ص ١٣٧ - ١٧١
الكيمياء

مذكرة حول المصطلحات البترولية - جيولوجية وكيمياء ٢٥ (١٩٧٤)
ص ٣٣٤ - ٣٥٣
مع البيروني في كتابه الجماهر في معرفة . الجواهر . للدكتور فاضل الطائي
٢٧ (١٩٧٦) ص ١٣٨ - ١٧٠
مع الرازي في كتاب سر الاسرار . للدكتور فاضل الطائي ٢٢ (١٩٧٣)
ص ١٦٢ - ١٨٧
مع الرازي في كيميائه . للدكتور فاضل الطائي ١٦ (١٩٦٨) ص ٩٩ - ١٢٦
ملاحظات حول معجم الكيمياء . للدكتور فاضل الطائي ٢٣ (١٩٧٣)
ص ١٠٠ - ١٠٩

اللغات السامية
لغات الجزيرة العربية : العربية ام اللغات السامية . للدكتورة باكرة رفيق حلمي
٢٤ (١٩٧٤) ص ١٧٢ - ٢٠٤

اللغة
استفتاء لغوي . للدكتور عبد الرزاق محيي الدين ٢٧ (١٩٧٦) ص ١٩٥-٢٠٣
اسم الفعل . دراسة وطريقة تيسير . للدكتور سليم النعيمي ١٦ (١٩٦٨)
ص ٦٠ - ٨٩

اقتراح في شأن مسألتين نحويتين . للدكتور . احمد عبد الستار الجواري
١٦ (١٩٦٨) ص ٣٦٨ - ٣٦٩

تمام فصيح الكلام . لابي الحسين احمد بن فارس بن زكريا . تحقيق الدكتور
ابراهيم السامرائي ٢١ (١٩٧١) ص ١٦٠ - ١٩٥

الدوائر المنتخبة من كتابات واستعارات وتشبيهات العرب . تاليف ابي
القاسم الزمخشري تحقيق الدكتورة بهيجة الحسني ١٦ (١٩٦٨) ص ٢٢٤ - ٢٦٧
رأي في مصادر الافعال الثلاثية . للدكتور احمد عبد الستار الجواري ١٦
(١٩٦٨) ص ١٤٩ - ١٥٣

رأي لغوي في مؤدى قولهم « ضعف قيمة الشيء » و « ضعفنا قيمة الشيء » لمحمد
تقي الحكيم ٢٣ (١٩٧٣) ص ٢٥٧ - ٢٦١

العربية اصل والعبرية فرع . للدكتورة باكرة رفيق حلمي ٢٦ (١٩٧٥)
ص ١٨٤ - ٢١١

العلاقة بين اللغة والمجتمع . للدكتور صالح مهدي شريدة ٢٥ (١٩٧٤)
ص ٣٠٧ - ٣٣٣

العمل المعجمي بين علوم اللغة . للدكتور عبد الرزاق محيي الدين ١٦ (١٩٦٨)
ص ٣ - ٦

كتاب الاشتقاق . تاليف عبد الملك الاصمعي . تحقيق الشيخ محمد حسن
آل ياسين ١٦ (١٩٦٨) ص ٣١٧ - ٣٥٦

لغات الجزيرة العربية : العربية ام اللغات السامية . للدكتورة باكرة رفيق حلمي
٢٤ (١٩٧٤) ص ١٧٢ - ٢٠٤

لغة الشعر . للدكتور جميل سعيد ١٩ (١٩٧٠) ص ٩٥ - ١٢٠

ليبيا لدى الرحالة المغاربة . لعبد الهادي التازي ١٩ (١٩٧٠) ص ١٣١ - ١٤٠

مشكلة الضاد العربية وراث الضاد والظاء . للدكتور رمضان عبد الثواب ٢١

(١٩٧١) ص ٢١٤ - ٢٤٠

ن والقلم وما يسطرون . للدكتور مصطفى جواد ١٩ (١٩٧٠) ص ١٢١ - ١٣٠

النحت . للدكتور سليم النعيمي ٢٣ (١٩٧٣) ص ٨٩ - ٩٩

نظام الفعلية في العربية . للدكتور ابراهيم السامرائي ١٨ (١٩٦٩) ص ٥٦-٦٤
نظرة مقارنة في التأنيث والتذكير . للدكتور ابراهيم السامرائي ١٦ (١٩٦٨)
ص ٢٠٥ - ٢٢٣

اللغة العبرية

العربية اصل والعبرية فرع . للدكتورة باكرة رفيق حلمي ٢٦ (١٩٧٥) ص
١٨٤ - ٢١١

الماء

مصطلحات علوم المياه . ١٩ (١٩٧٠) ص ١٤١ - ١٤٨ ، ٢٠ (١٩٧٠)
ص ١٥٤ - ١٦١ ، ٢١ (١٩٧١) ص ١٥١ - ١٥٩ ، ٢٢ (١٩٧٣) ص
١٨٨ - ١٩٥ ، ٢٣ (١٩٧٣) ص ٢٨٣ - ٢٩٥ ، ٢٥ (١٩٧٤) ص ٣٥٤
..... ٢٧ (١٩٧٦) ص ٣٢٤ - ٣٧٠

مصطلحات هندسة اسالة الماء ١٥ (١٩٦٧) ص ٢٣٧ - ٢٤٢

المجمع العلمي العراقي

انباء المجمع العلمي العراقي ٢٣ (١٩٧٣) ص ٣١٧ - ٣١٨ ، ٢٤ (١٩٧٤)
ص ٣٠٤

انباء وآراء . مناسبات خلال السنة المجمعية ١٩٧١ - ١٩٧٢ . ٢٢ (١٩٧٣)
ص ١٩٦ - ١٩٧

التقرير السنوي عن نشاط المجمع العلمي العراقي خلال السنة المجمعية ١٩٧١
- ١٩٧٢ . ٢٢ (١٩٧٣) ص ٢٠٠ - ٢١٣

جلسة الهيئة العامة للمجمع العلمي العراقي والمجمع العلمي الكردي ٢١
(١٩٧١) ص ٢٤١ - ٢٤٢

خلاصة اعمال المجمع . للدكتور يوسف عز الدين ١٧ (١٩٦٩) ص ٣١١
- ٣١٧ ، ١٩ (١٩٧٠) ص ٢٢٦ - ٢٣٧ ، ٢١ (١٩٧١) ص ٢٥٩-٢٥٠
كلمة السيد رئيس المجمع العلمي العراقي في افتتاح الدورة المجمعية الرابعة
٢٢ (١٩٧٣) ص ١٩٨ - ١٩٩

موجز اعمال المجمع للسنة الثانية من دورته الرابعة ٢٥ (١٩٧٤) ص ٣٧٧-٣٨٨
نشاط المجمع الثقافي في سنة ١٩٥٧ - ١٩٥٨ الجمعية . للدكتور مصطفى
جواد ٥ (١٩٥٨) ص ٢٥١ - ٢٥٥

موجز اعمال المجمع للسنة الثالثة من دورته الرابعة .

١ - خلاصة مقررات لجنة الاصول

٢ - خلاصة مقترحات لجنة تيسير النحر

٣ - خلاصة باعمال لجنة التراث

٤ - تقرير عن اعمال لجنة الفاظ الحضارة

٥ - اعمال لجنة العلوم

للدكتور فاضل الطائي ٢٧ (١٩٧٦) ص ٢٩٩ - ٣٢٣، ٣٧١ - ٣٨١

المجمع العلمي الكردي

جلسة الهيئة العامة للمجمع العلمي العراقي والمجمع العلمي الكردي ٢١

ص (١٩٧١) ٢٤١ - ٢٤٢

كلمة رئيس المجمع العراقي في حفلة المجمع العلمي الكردي ٢١ (١٩٧١)

ص ٢٤٣ - ٢٤٦

مجمع اللغة العربية

تحية وتبريك بمناسبة العيد الذهبي لمجمع اللغة العربية في دمشق ١٨

(١٩٦٩) ص ٣ - ٤

في سبيل التنسيق بين المجمع اللغوية . للدكتور حسني سبيع ١٨ (١٩٦٩) ص ٥

مناسبة كريمة «مناسبة العيد الذهبي لمجمع اللغة العربية في دمشق» للدكتور

عبد الرزاق محيي الدين ٢٨ (١٩٦٩) ص ٦ - ١٢

المخطوطات

تطور فهرسة المخطوطات في العراق . بقلم كوركيس عواد ٢٣ (١٩٧٣)

ص ١١٠ - ١٥٦

المخطوط رقم ١٣٥٥ - شعر في المكتبة القادرية المسمى خطأ بـ « حديقة
الزوراء » لعبد الرحمن الكيلا ني ١٩ (١٩٧٠) ص ١٦٥ - ١٧٦
المدارس

دور حديث قبل دار الحديث النورية . للدكتور ناجي معروف ٢٧ (١٩٧٦)
ص ١٧٧ - ١٩٤

مدارس قبل النظامية . للدكتور ناجي معروف ٢٢ (١٩٧٣) ص ١٠٣ - ١٥٦
مدرسة ابن أبي الطيب النيسابوري في اسفرايين « ضمن مقالة الدكتور ناجي
معروف » ٢٢ (١٩٧٣) ص ١٣٨ - ١٤٠

مدرسة ابن حبان التميمي بنيسابور « ضمن مقالة الدكتور ناجي معروف »
٢٢ (١٩٧٣) ص ١١٩

مدرسة ابن رضوان « ضمن مقالة الدكتور ناجي معروف » ٢٢ (١٩٧٣) ص ١٢١
مدرسة ابن غاضرة الاسدي ببوشنج « ضمن مقالة الدكتور ناجي معروف » ٢٢
(١٩٧٣) ص ١٤٢

مدرسة ابن فورك الانصاري بنيسابور « ضمن مقالة الدكتور ناجي معروف »
٢٢ (١٩٧٣) ص ١٣١

مدرسة ابي بكر البستي بنيسابور « ضمن مقالة الدكتور ناجي معروف »
٢٢ (١٩٧٣) ص ١٤٠ - ١٤١

مدرسة ابي الحسن المتوي بتسابور « ضمن مقالة الدكتور ناجي معروف »
٢٢ (١٩٧٣) ص ١٤١ - ١٤٢

مدرسة ابي حفص ببخارى « ضمن مقالة الدكتور ناجي معروف » ٢٢
(١٩٧٣) ص ١١٩ - ١٢٠

مدرسة ابي سعد الاسترابادي بنيسابور « ضمن مقالة الدكتور ناجي معروف »
٢٢ (١٩٧٣) ص ١٤١

مدرسة ابي سعد الزاهد بنيسابور « ضمن مقالة الدكتور ناجي معروف »
٢٢ (١٩٧٣) ص ١٢٥ - ١٢٦

- مدرسة الاسفراييني بنيسابور « ضمن مقالة الدكتور ناجي معروف »
٢٢ (١٩٧٣) ص ١٢٧
- مدرسة باب يستنبان بغزنة « ضمن مقالة الدكتور ناجي معروف » ٢٢
(١٩٧٣) ص ١٢٠ - ١٢١
- المدرسة البسطامية بنيسابور « ضمن مقالة الدكتور ناجي معروف »
٢٢ (١٩٧٣) ص ١٣٠
- المدرسة البيهقية بنيسابور « ضمن مقالة الدكتور ناجي معروف »
٢٢ (١٩٧٣) ص ١٣٣
- مدرسة حسان القرشي الاموي بنيسابور « ضمن مقالة الدكتور ناجي معروف »
٢٢ (١٩٧٣) ص ١١٨ - ١١٩
- مدرسة الخفاف بنيسابور « ضمن مقالة الدكتور ناجي معروف » ٢٢
(١٩٧٣) ص ١٤٠
- المدرسة الدقاقية بنيسابور « ضمن مقالة الدكتور ناجي معروف » ٢٢
(١٩٧٣) ص ١٢٢ - ١٢٣
- مدرسة السراجين بنيسابور « ضمن مقالة الدكتور ناجي معروف » ٢٢
(١٩٧٣) ص ١٤٨
- المدرسة السعيدية بنيسابور « ضمن مقالة الدكتور ناجي معروف » ٢٢
(١٩٧٣) ص ١٢١ - ١٢٢
- مدرسة سهل الصعلوكي العجلي بنيسابور « ضمن مقالة الدكتور ناجي معروف »
٢٢ (١٩٧٣) ص ١٢٦ - ١٢٧
- مدرسة السيوري بنيسابور « ضمن مقالة الدكتور ناجي معروف » ٢٢ (١٩٧٣)
ص ١٤٥ - ١٤٦
- مدرسة الشحامي بنيسابور « ضمن مقالة الدكتور ناجي معروف » ٢٢ (١٩٧٣)
ص ١٥٢ - ١٥٤
- مدرسة الصابوني بنيسابور « ضمن مقالة الدكتور ناجي معروف » ٢٢
(١٩٧٣) ص ١٢٨ - ١٢٩

المدرسة الصاعدية بنيسابور « ضمن مقالة الدكتور ناجي معروف » ٢٢
(١٩٧٣) ص ١٢٣ — ١٢٥

مدرسة الصندلي « ضمن مقالة الدكتور ناجي معروف » ٢٢ (١٩٧٣) ص ١٤٧
مدرسة العراقي في « طوس ضمن مقالة الدكتور ناجي معروف » ٢٢ (١٩٧٣)
ص ١٤٧

المدرسة القشيرية « ضمن مقالة الدكتور ناجي معروف » ٢٢ (١٩٧٣) ص ١٤٨
مدرسة القطان بنيسابور « ضمن مقالة الدكتور ناجي معروف » ٢٢
(١٩٧٣) ص ١٢٩ — ١٣٠

مدرسة محمد الحمشادي « ضمن مقالة الدكتور ناجي معروف » ٢٢
(١٩٧٣) ص ١٢١

مدرسة مرتست بنج دية « ضمن مقالة الدكتور ناجي معروف » ٢٢
(١٩٧٣) ص ١٢٠

مدرسة المشطي بنيسابور « ضمن مقالة الدكتور ناجي معروف » ٢٢ (١٩٧٣)
ص ١٤٣

المدرسة الناصحية بنيسابور « ضمن مقالة الدكتور ناجي معروف » ٢٢
(١٩٧٣) ص ١٣١ — ١٣٢

نظامية نيسابور « ضمن مقالة الدكتور ناجي معروف » ٢٢ (١٩٧٣) ص
١٤٢ — ١٤٣

المصطلحات

اقتراح في شأن توحيد المصطلحات العسكرية . لمحمود شيت خطاب ١٦
(١٩٦٨) ص ٣٧٢

بعض القواعد التي سارت عليها لجنة وضع المصطلحات الهندسية . للدكتور
جميل الملا ثكة ١٧ (١٩٦٩) ص ٢٩ — ٣٤

التعريب والاصطلاح . للدكتور احمد عبدالستار الجواري ٢٧ (١٩٧٦) ص ٣ — ٨
تعقيب وايضاح على « القاب الغناء ومصطلحاته » بقلم الحاج هاشم الرجب
١٩ (١٩٧٠) ص ١٧٧ — ١٨٨

في مستلزمات المصطلح العلمي ٢٤ (١٩٧٤) ص ٩-١٨
مذكرة حول المصطلحات البترولية - جيولوجية وكيمياء ٢٥ (١٩٧٤) ص
٣٣٤ - ٣٥٣

مصطلحات علم الجراحة والتشريح ١٦ (١٩٦٨) ص ١٥٤ - ٢٠٨
مصطلحات علم الولادة ١٧ (١٩٦٩) ص ٢٠٦ - ٢٢٥
مصطلحات علوم المياه ١٩ (١٩٧٠) ص ١٤١ - ١٤٨ ، ٢٠ (١٩٧٠)
ص ١٥٤ - ١٦١ ، ٢١ (١٩٧١) ص ١٥١ - ١٥٩ ، ٢٢ (١٩٧٣) ص
١٨٨ - ١٩٥ ، ٢٣ (١٩٧٣) ص ٢٨٣ - ٢٩٥ ، ٢٥ (١٩٧٤) ص ٣٥٤
- ٣٦٥ ، ٢٧ (١٩٧٦) ص ٣٢٤ - ٣٧٠

ملاحظات حول كتاب المصطلحات العسكرية في القرآن الكريم . للدكتور .
عبد الرزاق محيي الدين ١٦ (١٩٦٦) ص ٩٠ - ٩٨
ملاحظات حول معجم الفيزياء - ملحق معجم الفيزياء - معجم الرياضيات -
ملحق معجم الرياضيات . للدكتور جميل الملائكة ٢٣ (١٩٧٣) ص ٧٣ - ٨٨
ملاحظات حول معجم الكيمياء . للدكتور فاضل الطائي ٢٣ (١٩٧٣) ص
١٠٠ - ١٠٩

لدوة بغداد لمصطلحات النفط ٢٥ (١٩٧٤) ص ٣٦٦ - ٣٧٦
لدوة دمشق لدراسة المصطلحات القانونية . للدكتور سليم النعيمي ٢٣
(١٩٧٣) ص ٢٧٧ - ٢٨٢

المعجمات العربية

اقتراح في شأن اعداد المعجم الكبير . للدكتور يوسف عز الدين ١٦
(١٩٦٨) ص ٣٧٠ - ٣٧١
عرض ونقد « الاسهامات العربية في المفردات الانجليزية » للدكتور جميل
الملائكة . ٢٦ (١٩٧٥) ص ٢٧٨ - ٢٨٤
العمل المعجمي بين علوم اللغة العربية . للدكتور عبد الرزاق محيي الدين ١٦
(١٩٦٨) ص ٣ - ٦
ملاحظات حول معجم الفيزياء - ملحق معجم الفيزياء - معجم الرياضيات
- ملحق معجم الرياضيات للدكتور جميل الملائكة ٢٣ (١٩٧٣) ص ٧٣ - ٨٨

ملاحظات حول معجم الكيمياء . للدكتور فاضل الطائي ٢٣ (١٩٧٣) ص

١٠٠ - ١٠٩

المغرب

محاولة للدفاع عن بر العدو . لعبد الرحمن الفاسي ١٧ (١٩٦٩) ص ٢٢٦-٢٥٨

الملابس العربية

الزبان الملابس العربية في العهود الاسلامية الاولى . للدكتور صالح احمد العلي

٢٦ (١٩٧٥) ص ٧١ - ١٠٧ : ٢٧ (١٩٧٦) ص ٦٢ - ١٠١

الموسيقى والغناء

تعقيب وايضاح على «القاب الغناء ومصطلحاته» بقلم الحاج هاشم الرجب

١٩ (١٩٧٠) ص ١٧٧ - ١٨٨

الموشحات

اراء في الموشح . للدكتور حكمة علي الاوسي ١٨ (١٩٦٩) ص ٢٠٩-٢٢٤

النحو

نحو القرآن ونحو الفعل . تأليف الدكتور احمد عبد الستار الجواري . للدكتور

سليم النعيمي ٢٤ (١٩٧٤) ص ٢٨٩ - ٣٠٣

النفط

ندوة بغداد لمصطلحات النفط ٢٥ (١٩٧٤) ص ٣٦١ - ٣٧٦

الهندسة

تحفة الرئيس شرح اشكال التأسيس . لقاضي زاده . بقلم شريف يوسف

٢٤ (١٩٧٤) ص ٢٤٦ - ٢٦٢

فهرس المجلد الثامن والعشرين

من مجلة المجمع العلمي العراقي

الصفحة

- ١ — الفاظ من جامع المفردات
لابن البيطار (القسم الثاني)
الدكتور سليم النعيمي ٣
- ٢ — الخضاب
الدكتور صالح احمد العلي ٣٥
- ٣ — الشرائع والتنظيمات القانونية
الاستاذ طه باقر ٤٦
في حضارة وادي الرافدين (القسم الثاني)
- ٤ — البحث الذي القى في ندوة الجزائر
للمناقشة تيسير النحو العربي
الدكتور عبد الرزاق محيي الدين ٨٠
- ٥ — اول دستور طبي
الدكتور عبد اللطيف البدري ٨٧
- ٦ — ابن سينا وكيمياؤه
(القسم الاول)
الدكتور فاضل احمد الطائي ٩١
- ٧ — مسلمة بن عبد الملك بن مروان
القسم الاول
اللواء الركن محمود شيت خطاب ١١٧
- ٨ — فوائد الموائد لابي الحسين
جمال الدين الجزار (القسم الثاني)
تحقيق الدكتور ابراهيم السامرائي ١٥٣
- ٩ — الصناعات الدقيقة وعمل الحيل
(الميكانيك) عند العرب
الاستاذ شريف يوسف ١٧٢

- ١٠ - أسلوب التمييز ومعناه الدكتور فاضل صالح
السامرائي ٢٠٠
- ١١ - تعريف بكتاب : محيي هلال السرحان ٢١٠
- تسهيل النظر وتعجيل الظفر للماوردي
- ١٢ - بعض "من اوهام النحاة الدكتور موسى بني العلي ٢٣٨
- في آراء صاحب الكتاب
- ١٣ - المرة والتكرار في النصوص الشرعية محمد محروس المدرس ٢٥٥
- ١٤ - مصطلحات في التربية البدنية لجنة في المجمع ٢٧٧
- ١٥ - تقرير عن سير العمل في المجمع الامسين العسام ٣٠٢
- العلمي العراقي
- ١٦ - فهارس مجلة المجمع العلمي العراقي حكمة توماشي ٣٠٩
- ١٧ - فهرس المجلد الثامن والعشرين ٣٥٤

الشمس ٥٠٠ فلس

رقم الايداع في المكتبة الوطنية ببغداد ١٦٦ لسنة ١٩٧٧